

بريطانيا ومشكلات الحدود
بين السعودية وشرق الأردن
(١٩٢١ - ١٩٣٩ م)

د. عبد اللطيف محمد الصباغ
كلية آداب بنها

الناشر
مكتبة مدبولي
١٩٩٩

مقدمة:

لم تكن مشكلات الحدود تمثل أهمية تاريخية في المشرق العربي، منذ أن دخل تحت الحكم العثماني، ولكن مع تسلط النفوذ " الانجلو . فرنسي " إبان الحرب العالمية الأولى - على المنطقة، وما حدث من اتفاقيات لتقسيمها، وما تمخض عنها من تغيير في خريطة المشرق العربي برزت بشكل واضح قضايا رسم الحدود. فأصبحت محورا من أهم محاور تحريك الأحداث في منطقة المشرق العربي، فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية. وبنهاية الحرب العالمية الثانية، وانتهاء فترة الاستعمار، ونمو الشعور القومي، تأججت مشكلات الحدود بين الحكومات العربية التي لم تشارك في رسم الحدود ألا بقدر يسير.

والحدود بين السعودية وشرق الأردن واحدة من اهم القضايا التي طفت على السطح بين الحربين العالميتين، عقب ظهور إمارة شرق الأردن على مسرح الاحداث بشكل مستقل (عام ١٩٢١م). وهنا يجب التنويه على أن لفظة السعودية الواردة في العنوان لم تستخدم رسميا قبل اعلان الملكية في عام ١٩٣٢م، غير أننا اثرنا استخدامها . تجاوزا . نظرا لشمول اللفظة واستمرارها بعد ذلك من ناحية، وعدم اكتمال طور النمو لدولة ابن سعود قبل اعلان الملكية، ومن ثم قصور دلالة مسمياتها من ناحية أخرى.

ويرجع اختيار الموضوع إلى أهمية قضايا الحدود في الصراعات الدولية وتأثيرها السلبي على السلام والأمن الدوليين، وحرصا على ألا تثور بؤر أخرى تضاف إلى كم الخلافات العربية. ولم تحظ قضايا الحدود في شبه الجزيرة العربية بقدر كاف من الدراسات المتخصصة في الحدود ؛ فعلى سبيل المثال قام دكتور فاووق اباطة باعداد دراسة في كتيب لاهم " قضايا الحدود السياسية للملكة العربية السعودية بين الحربين العالميتين ؛ تضمنت في الملحق ترجمة لمجموعة قيمة من المعاهدات الخاصة بالحدود، كما قدم دكتور امين ساعاتي دراسة عن " الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية " في ثلاث ابواب ؛ اختص الأخير منها بحدود السعودية مع كل من اليمن الشمالي والجنوبي والعراق والأردن ولم يشر الكتاب إلى اعتماد صاحبه على وثائق. وأعدت الباحثة السعودية مودى بنت منصور دراسة تحليلية لمؤتمر الكويت ٢٣ / ١٩٢٤م، كما نشرت مجلة " الدارة " دراسة قيمة للدكتور جمال حجر حول الاثار السلبية للاستعمار الغربي لشبه الجزيرة العربية ". وعلى صعيد الدراسات الأجنبية قد البريطاني J. wilkinson دراسة بعنوان " Arabia , s Frontier Boundery drawing in the " The story of Britans Desert سردت الدراسة قصة الوجود البريطاني في شبه الجزيرة العربية، ولم تركز على مسألة الحدود، مخالفة بذلك ما ورد في عنوانها. ومن ثم فإنه باستثناء دراسة دكتور جمال حجر نجد أن الدراسات السابقة لم تمس جوهر

الموضوع، فواقع الحال أن قضايا الحدود العربية لم يقدر لها بعد المواجهة بطريقة علمية، لما لها من حساسية.

وقد استنقت الدراسة منابعها من الوثائق غير المنشورة والمنشورة، عربية وبريطانية، وبخاصة وثائق وزارة المستعمرات، والتقارير الدورية للمفوضية البريطانية في جدة، وكذلك تقارير القيمين البريطانيين ووكالاتهم في منطقة الخليج العرقية. كما استعانت الدراسة بعدد من المجالات العلمية والدوريات، ومنها جريدة أم القرى وكذلك كتابات المعاصرين لاجداث، والمشاركين فيها، ومنهم جلوب Glubb وجون فليبي Philpy وفرديريك بيك F. Peake وخير الدين الزركلي وحافظ وهبة وأميين الريحاني، بالإضافة إلى الرسائل العلمية والمراجع العربية والإنجليزية. وقد استقى الباحث مادته من كل ما سبق من كتابات بعد تحليلها ونقدها، حتى خرجت الدراسة إلى حيز الوجود.

وقد سارت منهجية الدراسة . في اطار تحليلي موضوعي . في خطين متوازيين أولهما: قضايا الحدود بين نجد وشرق الأردن - وثانيهما: قضايا الحدود بين الحجاز وشرق الأردن، وبالرغم من اعتماد الباحث للمنهج التحليلي الموضوعي منهجا للدراسة فقد لجأ في بعض الاحيان إلى المنهج الوصفي لتغطية الاحداث التي انفردت الدراسة بذكر تفاصيلها.

ولتحقيق الهدف جاءت الدراسة في ستة فصول ومقدمة وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع. اختص الفصل الأول وعنوانه: العلاقات بين ابن سعود واشراف الحجاز بالتمهيد للدراسة، وذلك من خلال اعطاء لمحة سريعة عن توسعات ابن سعود، وأثرها في التغيرات المتلاحقة بميزان القوى في شبه الجزيرة العربية في الفترة من (١٩٠٢ / ١٩٢٤ م)، وتطور موقف بريطانيا من ابن سعود عبر مراحل توسعته، ثم اطوار العلاقات بين ابن سعود واشراف الحجاز، للتعرف على جذور الخلاف بينهما من خلال دراسة نقدية لاهم الآراء الواردة في الموضوع. وقياس ابعاد النزاع حول تربة والخزمة، ثم لجوء ابن سعود إلى فرض الحل العسكري. والموقف الحربي في الحجاز بشكل سريع، وأسباب تأخر سقوط المدينة وجدة بالرغم من أن ميزان القوى كان من جانب ابن سعود، وكذلك أسباب أنهيار حكومة الاشراف في الحجاز.

وشمل الفصل الثاني وعنوانه: " نشأة الحدود بين نجد وشرق الأردن " الظروف الخاصة بنشأة إمارة شرق الأردن، والظواهر الجيومورفولوجية لوادي سرحان وخصائصه البيئية والتاريخية، وتوسعات ابن سعود في وادي سرحان وموقف بريطانيا منها، ثم تفاصيل أول محاولة لطرح أوراق الحدود على مائدة المفاوضات، من خلال مؤتمر الكويت ٢٣ / ١٩٢٤ م. وكذا تفاصيل اتفاقية الحدا (نوفمبر ١٩٢٥ م) مع مناقشة لاهداف بريطانيا من وراء الاتفاقية.

وتناول الفصل الثالث " ازمة الحدود عام ١٩٣٠م " تحليلاً لاصولها واهم أسبابها، ثم عرضنا لسلسلة الغزوات المتبادلة بين قبائل البلدين، وكيف تطورت هذه الغزوات إلى أن انتهت بحدوث ازمة بين البلدين، والاثار السلبية التي تترتب على الازمة بالنسبة للقبائل، وبخاصة حويطات شرق الأردن. ثم عرضنا للجهود المشتركة على كافة المسارات لإنهاء الازمة.

وعالج الفصل الرابع " اتفاق ١٩٣٣م " وكيف أنه جاء نتيجة لازمة الحدود عام ١٩٣٠م، وكيف استغلت بريطانيا حادثة ابن فاردة للتمهيد للاتفاق. وكيف تمخضت المفاوضات في جدة والقدس عن عقد معاهدة صداقة وبروتوكول تحكيم، مع تحليل القضايا الواردة بهما، كل قضية على حدة، وذلك من خلال المصادر الاصلية متمثلة في جلسات المتفاوضين ونصوص المعاهدة والبروتوكول، وملاحق المعاهدة والمراسلات الدبلوماسية الرسمية التي اعقبت الاتفاق، وكان لها قوة الاتفاق وشرعيته. واخيراً أسباب فشل اتفاق تسليم المجرمين.

وتعرض الفصل الخامس وعنوانه " قضايا الحدود بين الحجاز وشرق الأردن لثلاث قضايا تتعلق بهذا الجزء من الحدود، هي قضية العقبة ومعان وخط الحدود، وقضية جبل طبيق. والقضايا الثلاث مرتبة حسب ظهور كل منها على مسرح الاحداث، حيث ظهرت قضية العقبة ومعان عندما تمكنت السلطات البريطانية من ضمها إلى شرق الأردن في يونيو ١٩٢٥م. وحالت قضية العقبة ومعان دون التوصل إلى حل نهائي بشأن خط الحدود بين الحجاز وشرق الأردن ومن ثم ظهرت قضية خط الحدود. فتوقف خط الحدود. فتوقف خط الحدود عند حد المذكرات المتبادلة في اعقاب معاهدة جدة ١٩٢٧م، أما قضية جبل طبيق فلم تظهر إلا في اعقاب اكتشاف الخطأ في خريطة الحدود عام ١٩٣١م، ثم عرضنا لسياسة بريطانيا تجاه الخطأ المكتشف.

وركز الفصل السادس وعنوانه " مشكلات الحدود بعد معاهدة ١٩٣٣م " على مدى استمرار اضطرابات الحدود، وتتبع أيضاً قضايا الحدود المعلقة ومنها ابار توتن والحديثة وحازم تلك التي احتاجت لمسح شامل لحسم تبعيتها، وتتبعنا السياسة البريطانية تجاه عملية المسح حتى قيام الحرب العالمية الثانية. ويأتي الحصاد ليبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

والله ولي التوفيق،،،

عبد اللطيف الصباغ

الفصل الأول

العلاقات بين ابن سعود وأشراف الحجاز

- ١ . ابن سعود وميزان القوى في شبه الجزيرة ١٩٠٢ . ١٩٢٤ م
- ٢ . الصراع بين ابن سعود والشريف حسين
- ٣ . الموقف الدولي تجاه تزايد نفوذ ابن سعود في الحجاز

شهد الربع الأول من القرن العشرين تغيرات كثيرة متلاحقة على خريطة القوى السياسية في شبه الجزيرة العربية، حيث نجح عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن سعود في استعادة الرياض عاصمة اجداده في نجد عام (١٩٠٢)، ومنها انطلق لتأسيس دولته الجديدة، فاستمرت جهوده من أجل تحقيق هذا الهدف حوالي ربع القرن، ثم خرج صراعه مع جيرانه من قضية وجود إلى قضية

حدود. وتقتضي دراستنا لاحدى هذه القضايا الحدودية ضرورية الإشارة إلى توسعات ابن سعود (١٩٠٢ . ١٩٢٤ م) وما تبعها من تغيرات في ميزان القوى في شبه الجزيرة، وذلك بشكل مقتضب لا يخل بالهدف من الدراسة.

١ . ابن سعود وميزان القوى في شبه الجزيرة ١٩٠٢ . ١٩٢٤ م:

ربطت المصالح بين آل سعود والشيخ مبارك الصباح . حاكم الكويت . كما ربطت صلة النسب والقرباة بينهما قديما، لذا وجد عبد الرحمن . والد عبد العزيز . في الكويت ملجأ له ولاسرتة، حيث قضى عشر سنوات، تعلم خلالها عبد العزيز فنون السياسة، عندما قربه الشيخ مبارك إليه، وافسح له المجال لحضور جلساته والاستماع إلى احاديثه مع ممثلي الدول الأجنبية^(١) حيث جاء التحالف بين ابن سعود والشيخ مبارك لمصلحة يمنها كل منهما على الآخر، فابن سعود يحتاج إلى دار تأويه وثغر يتعامل من خلاله مع العالم الخارجي، فيجلب ما يحتاج إليه من مؤن وسلاح، لاسترداد ملك آبائه من يد آل رشيد^(٢) أما الشيخ مبارك فكان يرمي إلى القضاء على غريمه يوسف الابراهيم^(٣) الذي لجأ إلى حائل واغرى صاحبها بمهاجمة الكويت^(٤).

ومع نهاية القرن التاسع عشر بدأت مرحلة جديدة من النزاع في شمال شرق الجزيرة العربية، فكان لابن الرشيد كلمة البداية، عندما اغار على قبائل المنتفق والظفير التابعة للكويت، استجابة لاغراءات يوسف الابراهيم وتحقيقا لرغبة الدولة العثمانية التي خالجهما الشك في ولاء حاكم الكويت لها بعد تطور علاقته مع بريطانيا^(٥). تحالف الشيخ مبارك مع عبد الرحمن بن سعود لرد اعتداءات ابن الرشيد ومعاقبته. تبادل الطرفان الغارات إلى أن تقابلا في معركة الصريف الحاسمة

(١) خير الدين الزركلي: مصدر سابق، ص ٦٩ . ٧٠.

Loremer: Gazetteer of the Persian Gulf , Oman and General Arabia , Vol. I , Historical , London , 1970 , P. 1141.

(٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم (دكتور): أمراء و غزاة " قصة الحدود والسيادة الاقليمية في الخليج، دار الساقى، الكويت ١٩٨٨، ص ١٧١.

Butler (Captln): Baghdad to Damascuse Via El – Juf , Norhtern Arabia, The Geographical Journal , Vol , 33 , No. 5 , May 1909.

(٣) كان بيت آل صباح مكونا من ثلاثة اخوة هم محمد وله الامارة، ومبارك وله شئون البادية والحرب، وجراح ويشرف على المالية. وفي عام ١٨٩٦ وثب مبارك على العرش، فقتل اخويه وانفرد بالحكم، وفر خالد بن محمد الصباح برفقة خاله يوسف الابراهيم . من أشهر تجار الكويت . إلى حائل، يستثيران عبد العزيز بن متعب بن الرشيد على مبارك ويزينان له احتلال الكويت. ويغريانه بالمال. عن احداث هذه المؤامرة راجع: خير الدين الزركلي: مصدر سابق، ص ٧٠ . ١٧١.

(٤) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: مرجع سابق، ص ١٧١.

(٥) - Philby , John: Saudi Arabia , Arabia , New York , York , 1955 , p. 237.

عام ١٩٠١، حيث اعد الشيخ مبارك الصباح حملة بالاشتراك مع عبد الرحمن وابنه عبد العزيز. غادرت الحملة الكويت متجهة إلى حفر الباطن في ٢٢ ديسمبر ١٩٠٠ واجتازت صحراء الصمان والدهناء. وعندما وصلت الحملة إلى بريدة . عاصمة القصيم . راود عبد العزيز حلم استعادة رياض اجداده، فاقترح على الشيخ مبارك أن يتجه بفرقة من الجيش صوب الرياض بحجة تشتيت فكر ابن الرشيد وقوته. وبالفعل حصل عبد العزيز على موافقة والده والشيخ مبارك فتوجه صوب الرياض، وبسرعة مذهلة نجح في تحقيق حلمه في استعادتها. غير أنه اضطر إلى الانسحاب منها مرة أخرى، مضحياً بمكاسبه في هذه الجولة اثر سماعه نبأ هزيمة القوات المتحالفة على يد ابن الرشيد في الصريف^(١).

وانسحاب ابن سعود لايعني اخفاقه في استعادة الرياض فقد ذهب على امل العودة في اقرب فرصة، والامل هذه المرة لم يعد حلماً وانما اصبح اقرب إلى الواقع فنجاحه في فتح الرياض بهذه السرعة أمر يستوجب منا وقفة تأمل: فالحدث يفرض تساؤلاً مؤداه كيف تمكن ابن سعود بهذه الفرقة من اختراق صحراء تابعة لابن الرشيد دون أن يمسه سوء، ونجح في فتح الرياض؟ والحدث مدلولات كثيرة اهمها:

أ (ضعف سيطرة ابن الرشيد على صحراء نجد.

ب (ضعف حامية ابن الرشيد في الرياض.

ج (ضعف الولاء القبلي لابن الرشيد في نجد وبخاصة في الرياض.

د (موهبة للقيادة المبكرة لدى عبد العزيز بن سعود.

وقد ركز ابن الرشيد قوته ضد القوات المتحالفة، فكاد يقضي عليها تماماً في الصريف غير أنه لم يجرؤ على مهاجمة الكويت عقب انتصاره، إذ أرسلت بريطانيا سفينة حربية إلى مياه الكويت لحمايتها، في حين تقاعست الدولة العثمانية عن امداد حليفها ابن الرشيد بالقوات العسكرية اللازمة، خشية رد الفعل البريطاني. وهنا لمس ابن سعود الموقف الايجابي لبريطانيا، وكذلك التنافس البريطاني العثماني في المنطقة،^(٢) فوضع هذا التنافس في حساباته، يتخذ منه . في الوقت المناسب . ركيزة لتحقيق مآربه.

(١) " الصريف " هو اسم المكان الذي دارت فيه المعركة، وتقع على بعد حوالي عشرين ميلاً إلى الشمال الشرقي

من بريدة . عن أحداث هذه المعركة راجع: خالد حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، ١٩٠٢ . ١٩٢٢م، ط

٢، الكويت ١٩٩٠، ص ٦٠، وخير الدين الزركلي: مصدر سابق، ص ص ٧٥، ٦٧.

- Loremer: op. cit. p. 1142 , Philiby , J.: op. cit , 237 , 238.

(٢) نازك إبراهيم، التكوين السياسي والاجتماعي للملكة العربية السعودية، القاهرة ١٩٨٦، ص ١٧.

عاد ابن الرشيد إلى نجد عقب معركة الصريف حانقا على اتباع آل سعود من النجديين الذي امدوا أمير الكويت بالمساعدة، فاخذ يضطهدهم وينكل بهم، الأمر الذي افقده مكانته بين اهالي نجد ولعب دورا كبيرا في تحريك عبد العزيز لفتح الرياض مرة أخرى في العام التالي (١٩٠٢).^(١) راود عبد العزيز بن سعود الشيخ مبارك عن منازل عدوهما، فلم يلق منه تجوبا. واكتفى الشيخ مبارك من مساعدة عبد العزيز بامداده بمائتي ريال وثلاثين بندقية وأربعين ذلولا وشيئا من الزاد. خرج عبد العزيز من الكويت بهذا المدد يرافقه اربعون رجلا من آل سعود ومن والاهم، فولى وجهه شطر نجد. ووقفت منه حكومة الهند البريطانية موقفا مشجعا، لعرقلة التدخل التركي^(٢). غير أن المدد الذي خرج به ابن سعود من الكويت لم يكن يقوى على مواجهة ابن الرشيد الذي استفاد بالضرورة من درس العام الماضي، فلجأ إلى تقوية حاميته في الرياض. فهل يتجه بهذا العدد إلى الرياض مباشرة!

اتجه عبد العزيز بن سعود بداية صوب الجنوب، ولم يتجه إلى الرياض مباشرة وهذا ما دعا أحد الباحثين للقول أن الهدف لم يكن الرياض، وإنما صرف انتباه ابن الرشيد عن الكويت^(٣). ويرى الباحث أن الهدف كان الرياض لسببين:

الأول: أن هدف ابن سعود من الاتجاه جنوبا هدف ذو أبعاد سياسية واقتصادية وعسكرية واستراتيجية، فهو بذلك يبتعد عن أنظار عدوه وعن خطوط امداده، وفي الوقت نفسه يتمكن من جمع الانصار حوله، ويتزود بالمال والسلاح اللازمين للمعركة القادمة، بعد أن رأى مدى كراهية أهالي البلاد لابن الرشيد في العام السابق، ولا سيما أن القوة المرافقة له كانت غير كافية. كما أنه باتجاهه جنوبا يحقق لنفسه عمقا استراتيجيا في حملته على الرياض من الجنوب.

وأيا ما كان الهدف من الاتجاه جنوبا، فقد كتب ابن الرشيد إلى الوالي العثماني في البصرة يشكو إليه استفحال أمر ابن سعود في الاحساء فطلبت الدولة العثمانية من متصرفها في الاحساء طرد عبد العزيز بن سعود، فتفرق البدو من حوله حتى لا يتعرضوا لسخط الدولة العثمانية، التي قطعت بدورها المعاش الشهري لعبد الرحمن بن سعود^(٤) وعاد عبد العزيز ابن سعود شمالا بعد أن تقطعت به السبل وكتب إليه والده والشيخ مبارك يطلبان سرعة العودة إلى الكويت. وفي الوقت

(١) محمد عبد الله ماضي، النهضات الحديثة في شبه جزيرة العرب، ط ٢، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٢، ص ٤٩.

(٢) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ص ١٨، ١٩.

(٣) خالد حمود السعدون: مرجع سابق، ص ص ١٨، ١٩.

(٤) خير الدين الزركلي: مصدر سابق، ص ٨١.

الذي اعتقد فيه الجميع أن أحلام ابن سعود في فتح الرياض ذهبت أدراج الرياح قرر ابن سعود أن يخوض المغامرة، فنجح في دخول الرياض في منتصف يناير ١٩٠٢ عن طريق الخديعة^(١). ثم بادر ببناء سور المدينة الذي هدمه ابن الرشيد في العام الماضي. وبعد أن فرغ من تحصين الرياض بعث في طلب ابنيه وعهد إليه بإدارة المدينة، بينما تفرغ هو للأعمال الحربية^(٢). وعقب استعادة الرياض اتجه ابن سعود صوب بريطانيا، فأرسل إلى المعتمد السياسي في الكويت عارضا إقامة علاقات صداقة مع بلاده. غير أن المعتمد البريطاني . بإيحاء من حكومة الهند البريطانية . قابل الطلب بفتور، يدل على عدم الثقة في نجاح ابن سعود^(٣). ويأتي عدم اكتراث حكومة الهند بطلب ابن سعود جريا على سياستها في قصر اهتمامها على شواطئ الخليج العربي. وقد انصرف اهتمامها عن المناطق الداخلية ما دامت لا تهدد مصالحها في المنطقة. وذهب باحث بريطاني^(٤) إلى أن علاقة ابن سعود (الغامضة) بتركيا آنذاك كانت أحد أسباب تهميش دور بريطانيا في علاقتها بابن سعود. ونرى أن الداخل. كما أن ابن سعود لم يبلغ من النفوذ . آنذاك . ما يؤهله للدخول في حسابات ميزان القوى في المنطقة. وقد يلجأ إلى التظاهر بالتعاون مع الدولة العثمانية لاقحام نفسه في حسابات بريطانيا، وهو دهاء لا ينفك عن شخصية ابن سعود.

(١) ظل عبد العزيز مختبئا هو ورفاقه في أعماق الربع الخالي، وبعث من ينشر في البوادي أن رجاله قد انفضوا من حوله، وأنه ضل الطريق إلى أن أطمأن ابن الرشيد. ثم اتجه ابن سعود شمالا، حيث قضى عيد الفطر في الطريق. عمد ابن سعود إلى الخديعة لتعويض النقص في عدد قواته، فترك مؤخرة قوامها عشرون بعيرا محملة بالمؤن والذخائر، تركها على مسافة ساعة ونصف من الرياض، وأمرهم بالعودة إلى الكويت إذا لم تصلهم منه رسالة خلال اربع وعشرين ساعة، ثم ترك القوة الباقية بقيادة أخيه محمد في البساتين خارج الرياض، وأمرهم بما أمر به المؤخرة. وكان ابن الرشيد قد هدم سور الرياض، الأمر الذي سهل أمر تسلل ابن سعود في سبعة من خيرة رجاله داخل المدينة ليلا إلى قلعة المصمك. وباغت حامية ابن الرشيد داخل القلعة، فقتل عاملها، واستدعى القوى الموجودة خارج المدينة، فظننت الحامية أن وراء ابن سعود قوة كبيرة فسلمت له. عن احداث فتح الرياض راجع: - Philby , J.: op. cit. p. 230 , Loremer: op. p 1143.

. إسماعيل ياغي، العلاقات السعودية الكويتية في النصف الأول من القرن العشرين، دار الصحوة، الكويت، ١٩٨٩، ص ١٥، خالد حمود السعدون: مرجع سابق، ص ٧٩، وخير الدين الزركلي: مصدر سابق، ص ٨٨ . ١٠٠، ومحمد عبد الله ماضي: مرجع سابق، ص ٩٩، و١٠٠ ونازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ٢٢، ٢٣ . (٢) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ٢٣ . (٣) المرجع السابق، ص ٢٤، ٢٥ .

(4) Wilkinson , J.: Arabia,s Frontiers ,, The story of britain ,s Boundary Drawing in The Desert,, , London, 1991 , p. 114.

وقفت الحكومة العثمانية من حليفها ابن الرشيد موقف المشاهد، فلم تزوده بالسلاح اللازم لاسترداد الرياض^(١) ويرجع هذا الموقف المتخاذل إلى ما تعانيه الدولة العثمانية من ضعف وأنهيار، نتيجة عدة عوامل داخلية وخارجية منها تزايد أن نفوذ رجال الاتحاد والترقي وتزايد الاطماع الاوربية، فانشغلت الإدارة العثمانية في اعادة بناء الدولة وتحديثها. وقد ظهر اتجاه الإدارة العثمانية منذ بداية القرن التاسع عشر في شكل اصلاحات وتنظيمات جديدة.^(٢)

لم تكن الرياض هي نهاية المطاف بالنسبة لابن سعود، فكان عليه أن يستعد للدفاع عنها، وان يتخذ منها نقطة البداية لاستعادة ملك اجداده في المنطقة، فبعد أن حصن الرياض رأى عبد العزيز ألا يتجه شمالاً حتى لا يستثير ابن الرشيد، لذا اتجه جنوباً فاستولى على الخرج حيث الماء والمرعى، ثم استولى على الحريق والحوطة والافلاج على حدود الربع الخالي في اقل من ستة اشهر^(٣). وبعد أن وطد عبد العزيز اقدامه بين الرياض والربع الخالي اتجه شمالاً، حيث شهد عام ١٩٠٣ حرباً سجالاً بينه وبين غريمه حول الرياض^(٤) وما لبث أن انتقل ميدان القتال إلى القصيم، حيث كانت لابن سعود الكلمة العليا، فتغلب على قوات ابن الرشيد في مارس ١٩٠٤، ثم استولى على بريدة عاصمة القصيم وفرت فلول قوات ابن الرشيد إلى حائل^(٥).

وأمام تفوق ابن سعود في الرياض ثم القصيم، تخلت الحكومة العثمانية عن سلبيتها، فأمدت ابن الرشيد بأحد عشر طابورا وأربعة عشر مدفعا، وانضمت إليه قبائل شمر والتقي الشمل مع ابن سعود في معركة الشنانة في يوليو ١٩٠٤، وبالرغم من تفوق الأسلحة في جانب ابن الرشيد فإن الطقس لعب لصالح ابن سعود الذي انتصر في مذبحة راح ضحيتها ما يقرب من أربعة الاف من الطرفين، فكانت معركة حاسمة في تاريخ تحرير نجد. وبرغم استعادة ابن الرشيد للقصيم فإنه اساء إلى أهلها، فكاتبوا ابن سعود الذي تربطهم به صلة رحم لا يمكن اغفالها في الاوساط البدوية لنجدتهم وحمايتهم وكان في ذلك نهاية لحكم آل الرشيد الى القصيم حيث قتل عبد العزيز بن متعب

(١) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ٢٣.

(٢) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (١٥١٦ . ١٩٢٢)، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٤م، ص ٢٦٦ . ٢٨٦.

(٣) خير الدين الزركلي: مصدر سابق، ص ص ١٢٥ . ١٢٧.

(٤) إسماعيل ياغي: مرجع سابق، ص ١٦.

(٥) عبد العزيز عبد الغني: مرجع سابق، ص ص ١٨٢ ، ١٨٣.

في معركة روضة مهنا ابريل ١٩٠٦ ووجه ابن سعود انذار إلى سامي باشا . الحاكم العثماني في القصيم . بالرحيل أو الحرب، فقرر الرحيل على الفور ^(١).

حاول ابن سعود إقامة علاقات مع بريطانيا بأية وسيلة، فابلغته الحكومة البريطانية شفويا، عن طريق وسطاء من حكام الخليج، بأن بريطانيا حريصة على ايجاد علاقات ودية معه، ما دام يراعي مصالحها مع مشايخ الخليج، وأنها ترى أن اعطائه وعودا رسمية باقامة علاقات قد تثير قلقا للاتراك، فالظروف الدولية لا تسمح بذلك ^(٢) وطلبت الحكومة البريطانية من حكومة الهند أن تقصر اهتمامها على الساحل دون الداخل، وصارت علاقة بريطانيا مع ابن سعود عن طريق موظفين شبه رسميين، وعن طريق وكيل بريطانيا في الكويت وكابتن شكسبير Shakeaspear ^(٣).

مع بداية العقد الثاني من القرن العشرين تأكد مركز ابن سعود في نجد، وأصبح محاطا بالاتراك وأتباعهم من ثلاثة جوانب، أما الجانب الرابع فيتمثل في الكويت بتبعيتها لبريطانيا. وقد أدرك ابن سعود مدى التنافس بين بريطانيا والدولة العثمانية، فضرب على هذا الوتر واسفرت جهوده عن عقد جلستين غير رسميتين بينه وبين شكسبير. اقتصررت الجلسة الأولى على التعارف وتبادل وجهات النظر، وكان اللقاء بمثابة جس للنفض. وفي مارس ١٩١١ عقدت الجلسة الثانية، فأوضح ابن سعود رغبته في ضم الاحساء والقطيف لانعاش اقتصاد بلاده ^(٤) وطمان المبعوث البريطاني بأن أطماعه لا تمتد إلى مشايخ المنطقة الساحلية، بما فيها الكويت والبحرين وقطر والامارات، وأنه لا يرغب في تعديل هذا الوضع. واكد ابن سعود أنه سيكون حليفا افضل من مبارك لأنه لا يرفع علم تركيا ولا يؤمن بخلافة سلطانها، ودلل على ذلك بأنه لم يتلق اية مساعدات مالية أو نياشين. وأعلن استعدادة لقبول وكيل بريطاني فور استيلائه على الاحساء. غير أن بريطانيا لم تبد أي استعداد للتورط في مغامرة مع ابن سعود، ويرجع ذلك لسببين:

أولهما: ايمان بريطانيا بأن الحفاظ على كيان الدولة العثمانية في المنطقة يؤمن لها الطريق إلى الهند.

ثانيهما: عدم اثاره الدولة العثمانية، للتخفيف من حدة توجهها نحو المانيا. ولما لم تأت الجلسة بالنتائج المرجوة. طلب ابن سعود من شكسبير ألا يفشى اسرار هذه اللقاءات، خشية أن تتسرب إلى الدولة العثمانية، فتزيد من حدة التوتر بينهما. ^(٥)

(١) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ص ٢٨ . ٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص ص ٤٩ ، ٥٠.

³ - Wilkinson: op. cit., p. 114.

(4) Ibid , pp. 115 , 116.

(5) Ibid.

ومن المعروف أن الدولة السعودية دولة ثيوقراطية اعتمدت في قوتها العسكرية على المتشددين من انصار الوهابي، لما عرف عنهم من عزيمة قوية في المعارك ناتجة عن فكرة الجهاد^(١). لذا قام ابن سعود في الفترة من (١٩١٠ . ١٩١٢) بتأسيس (مستوطنات) للاحوان عرفت بالهجر^(٢) وهي محاولة لتوطين البدو من أجل تعديل أسس الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع القبلي في نجد. وهو بذلك كان يعمل على ايجاد فكر يجمع الكيانات القبلية ويذيب النزعة الانفصالية، الأمر الذي ساعده على التوسع^(٣).

لم تكن نجد هي نهاية المطاف بالنسبة لابن سعود، فهي منطقة داخلية لا تتمتع باي منفذ بحري، كما أنها تعاني من ضعف شديد في مواردها الاقتصادية، ظهر هذا الضعف واضحا عام ١٩١٠م عندما احتبس المطر فاشتد القحط، وانتشرت المجاعة في ربوع نجد^(٤) فهي تفتقر إلى اهم مقومات الدولة، لذا تطلع ابن سعود إلى ضم الاحساء. وفي عام ١٩١٣ تهيأت الظروف الداخلية والدولية لتحقيق هذا الهدف، ففي الداخل ادى الصراع بين الحامية قوتها من قوة الدولة التي تعمل

(١) اعتمد عبد العزيز بن سعود في قواته العسكرية على أربع فرق هي:

- أ. أهل العارض: وهم القبائل المحيطة بالرياض، وبخاصة قبيلتا السهول والسبعان، وهما اشد قبائل نجد في الحرب.
 - ب. أهل الحضر: وهم أهل القرى والمدن في نجد، ولكل أهل قرية نظام في الجهاد، ولهم نظام في العطايا.
 - ج. أهل الهجر: وهم بدو عمل ابن سعود على توطينهم حول الابار وتحضرهم وايقاظ الروح الدينية لديهم.
 - د. البدو: وهم سكان البادية المتنقلون وتميزهم صفات الشجاعة والاقدام والصبر عند اللقاء استخدمهم ابن سعود في الهجانة، والاستطلاع والاغارة على أطراف العدو، راجع أم القرى، عدد ٢٨، السنة السادسة، ٢٠ يونيو ١٩٣٠م.
- (٢) الهجر: جمع هجرة، وهي تعنى ترك مواطن الكفر والارتحال إلى ديار الإسلام للعمل والعيش فيها. وقد يكون الاسم مشتقا من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد شجع عبد العزيز البدو على سكنى الهجر، فاقام كل مجموعة حول نبع ماء، وساعدهم على بناء المساكن والعمل بالزراعة، وزود كل قبيلة بمعلم من المتطوعين لمحاربة روح الكسل والتواكل بين سكان الهجر فحاول تنظيم قوات البدو وتوطينهم ليكونوا عوناً له ولدولته، بعد ان كانوا سبباً في الانقسام والغزو. وقسم سكان الهجر حريباً إلى ثلاثة اقسام:
- الأول: في حالة استعداد تام لتلبية نداء الأمير .

الثاني: يلبي عندما يعلن الأمير الجهاد مثني، فيردف كل منهم رجلاً آخر على بعيره.

الثالث: ينفر عندما يعلن العلماء حالة الجهاد العام دفاعاً عن الوطن. فيشارك فيها كل البالغين ويبقى العمل في المزارع والانشطة التجارية على عاتق المسنين والنساء والاطفال. راجع أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، ط ٣، لبنان، ١٩٧١م، ص ص ٦٢، ٦٣.

(٣) فاروق ابازة (دكتور): دراسة تاريخية لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحريين، دار المعارف

١٩٨٧م.

(٤) أحمد عسة: مرجع سابق، ص ٥٨.

تحت لوائها، فتجرؤ البدو على الحامية يعكس إلى حد كبير مدى ضعف الدولة العثمانية التي عجزت عن حماية قواتها في الاحساء. أما على الصعيد الخارجي فبعد أن تلقت الدولة العثمانية ضربة في طرابلس الغرب على يد إيطاليا عام ١٩١١ دخلت حرب البلقان الأولى ١٩١٢م. ثم انفجر الصراع بين آل الرشيد . اقرب تابع للدولة العثمانية من الاحساء . على عرش حائل. هكذا توفرت الظروف التي جعلت غزو الاحساء فرصة مواتية. فعلاً ابن سعود الجيوش، ونجح في فتح الاحساء عن طريق الخديعة أيضاً في مايو ١٩١٣م^(١). وبذلك نجح ابن سعود في فرض سيطرته على واحدة من أغنى مناطق شبه الجزيرة العربية^(٢).

حاولت الدولة العثمانية إعادة حاميتها في الاحساء بالوسائل الدبلوماسية وتقييد علاقات ابن سعود مع الدول الأجنبية، في حين تمسك ابن سعود بمكاسبه فطلب حكماً ذاتياً كاملاً في المناطق الواقعة تحت سيطرته، وجعل ذلك شرطاً للصالح مع الدولة العثمانية^(٣). وأمام تشدد ابن سعود وظهور بوادر الحرب الكبرى في الافق اضطرت الدولة العثمانية إلى الاعتراف بابن سعود واليا على نجد، ومتصرفاً للاحساء هو وأولاده من بعده. وأصدر السلطان العثماني فرماناً في ١٥ مايو ١٩١٤ اعترف فيه بسلطة ابن سعود ولقبه بلقب باشا، على أن يبقى علم البلد ومصلحة البرق والبريد عثمانية. وأن تحصل الدولة العثمانية على ربع صافي الإيرادات. وتعهدت حكومة نجد بمؤازرة الدولة العثمانية في جميع محنها^(٤).

اكتفى ابن سعود من الاتفاق السابق باعتراف السلطان العثماني له بالسيادة في نجد والاحساء. وثمة فرق كبير في العلاقات الدولية بين عقد اتفاق والقدرة على تنفيذ الاتفاق. فإي اتفاق يحتاج إلى قوة تضمن خروجه إلى حيز التنفيذ فإذا مال ميزان القوى، فسيتبعه ميل في تنفيذ الاتفاق لصالح الأقوى. وهو ما حدث في حالة الدولة العثمانية التي كانت تعاني من الضعف وتقاوم الأنهياري. وأوضح تفهم ابن سعود للموقف الدولي تماماً.

حاول ابن سعود استخدام الاتفاق السابق ورقة ضغط على بريطانيا للاعتراف به واقامة علاقات دبلوماسية معه، وإنهاء مرحلة التجاهل والتمثيل غير الرسمي في علاقاتهما. ومما لا شك

(١) جمع ابن سعود قواته وأوهم متصرف الاحساء انه يقصد الكويت، ثم فاجأ الحامية العثمانية في الهفوف بهجوم ليلي، فاستسلمت الحامية، وسيطر ابن سعود على الهفوف دون اراقة دماء، وانسحبت الحامية التركية إلى البحرين. اما حامية القطيف ففتحت قبل وصول قوات ابن سعود. راجع إسماعيل ياغي: مرجع سابق، ص ١٨ أيضاً:
- Wilkinson , J.: op. cit., p. 118.

(٢) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ص ٧٠، ٧١.

(3) Wilkinson , J.: op. cit., p. 123.

(٤) نازك إبراهيم: مرجع سابق ص ص ٧٦ . ٧٨.

فيه أن استيلاء ابن سعود على الاحساء ادخله في حسابات ميزان القوى في المنطقة عشية الحرب العالمية الأولى. فالمدقق في خريطة شبه الجزيرة العربية آنذاك يلاحظ تعدد الرؤساء والدويلات، الأمر الذي خلق مجآلاً لتنافس بين بريطانيا والدولة العثمانية، لذا بدأت بريطانيا تبذل محاولات لابعاده عن فلك الدولة العثمانية، فاخذ سيركوكس Sir Cox - المقيم البريطاني في الخليج - يلوح له بالخلافة الإسلامية^(١). كما قام اللورد هاردنج Lord Harding - نائب الملك في الهند - بزيارة للكويت في مطلع عام ١٩١٥، لعقد اجتماع يدعو إليه اتباع بريطانيا، بالإضافة إلى ابن سعود غير أن الأخير كان مشغولاً بحربه مع ابن الرشيد في .موقعة جراب ١٩١٥ . فلم يحضر، واضطر لورد هاردنج إلى تأجيل المؤتمر^(٢).

وبخلاف التنافس البريطاني العثماني لا نلمح اهتماماً دولياً بالمنطقة، حيث ظلت الولايات المتحدة واقفة على الخطوط الجانبية، فعلى الرغم من أن النشاط التبشيري الأمريكي بدأ يأخذ مكانه على طول اطراف شبه الجزيرة العربية، في العراق والكويت والبحرين وعمان، فقد ظل الجزء الداخلي من شبه الجزيرة العربية بعيداً عن هذا النشاط، لما يحتويه من مقدسات المسلمين. ولم يكن الاهتمام الأمريكي بهذه المنطقة قد ظهر بعد، حيث اقتصر على النشاط التجاري حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تقريباً^(٣).

بدأت المفاوضات بين بريطانيا وابن سعود قبل اندلاع القتال مع الأمبراطورية العثمانية، فكلفت بريطانيا كابتن شكسبير Shakespear بهذه المهمة، فالتقى مع ابن سعود في مطلع يناير ١٩١٥م. وفتن المبعوث البريطاني إلى أن الحرب لا تهم ابن سعود وأنه لا يستطيع مناصرة الدولة العثمانية، فنصح بلاده بإعداد مشروع أول معاهدة مع ابن سعود، لفتح قناة اتصال معه^(٤). لكن المعاهدة تأخرت إلى ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م بسبب مقتل شكسبير في يناير ١٩١٥م^(٥). وبمقتضى هذه المعاهدة اعترفت بريطانيا بسيادة ابن سعود على نجد والاحساء والقطيف وملحقاتها وثغورها. وكانت إضافة كلمة " ملحقاتها " قد منحت ابن سعود مرونة التوسع فيما بعد. كما اعترفت بوراثة العرش لابنائه من بعده. والتزمت بريطانيا بمساعدته ضد أي دولة اجنبية. وتعهد ابن سعود بـألا يعقد أية معاهدات أو يمنح اية امتيازات لدولة أخرى غير بريطانيا، وألا يتعدى على جيرانه من

(١) خير الدين الزركلي: مصدر سابق، ص ٢١٧.

(٢) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ٨٢.

(٣) بنسون لى جريسون: العلاقات السعودية الأمريكية، ترجمة سعد هجرس، القاهرة ١٩٩١، ص ٩.

(4) Wilkinson, J.: op. cit., pp. 131 – 133.

(٥) قتل شكسبير في يناير ١٩١٥م بيد قوات ابن الرشيد عندما كان يراقب معركة جراب بين ابن سعود وابن

الرشيد. وكان شكسبير قد قطع شوطاً كبيراً في التفاهم مع ابن سعود، راجع نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ٩٦.

دول وامارات الساحل المرتبطة مع بريطانيا بمعاهدات خاصة. وأخيرا تعهدت بريطانيا بأن تدفع له معونة شهرية قدرها خمسة الاف جنيه لسترليني فضلا عن تزويده بالاسلحة والذخائر^(١).

والمعونة المالية السالف الإشارة إليها تعد أهم مكاسب ابن سعود من الاتفاق، إذ أنه كان بحاجة إلى المال آنذاك، فما زالت خزائنه خاوية، ونفقاته . لا سيما العسكرية . متعددة. في وقت لا يمتلك فيه سوى الزكاة التي يجمعها من البدو، وهي ضئيلة إذا ما قورنت بنفقاته بالإضافة لكلمة (الملحقات) التي فتحت شهيته للتوسع وتكوين الدولة التي حلم بها.

ضمنت بريطانيا حياض ابن سعود غير أنها لم تكتف منه بهذا الحياض فشجعت على مهاجمة ابن الرشيد في حائل ؛ فبريطانيا كانت على استعدادات لأن تجيش الجيوش انتقاماً لمقتل شكسبير حتى لو كان مقتله بطريق الخطأ، وما حادثة دنشواي منا ببعيد، فهي تعتبر أن هيبة موظفيها من هيبتها. غير أن ظروف الحرب العالمية الأولى حالت دون ذلك، فحاولت الانتقام منه بسيف ابن سعود كما حاول الأخير استغلال الموقف لصالحه. فأرسلت السلطات البريطانية في بغداد بعثة إلى ابن سعود لاقتناعه بالامر، في خريف ١٩١٧م. وأعدت البعثة تقريراً عن قوة الطرفين وتسليحهم حيث أفاد التقرير بأن امكانات ابن سعود المالية وتسليحه لا يكفيان لمهاجمة حائل^(٢).

وقدرت احتياجات الحملة بأربعة مدافع ميدان وعشرة الاف بندقية حديثة، وما تحتاج إليه من ذخائر وخبرة مدربة. بالإضافة إلى اعانة مالية قدرها خمسون ألف جنيه استرليني . بخلاف المنحة الثابتة وقدرها خمسة الاف جنيه شهريا . لمدة ثلاثة اشهر هي مدة الحملة المقترحة. بالإضافة إلى منحة قدرها عشرون ألف جنيه لشراء حيوانات نقل (ابل). واخذ فلبي Philby تعهدا من ابن سعود بتنفيذ الحملة ضد حائل فور وصول المساعدات. ولم تكن الاعانات المقدمة مساوية لتلك التي كانت تقدمها بريطانيا لأشراف الحجاز، نظرا لاختلاف النتائج المرجوة من الطرفين^(٣).

(١) عن مقدمات ونصوص معاهدة دارين راجع: فاروق أباطة: مرجع سابق، ص ص ١٩، ٢٠، وحافظ وهبة:

خمسون عاما في جزيرة العرب، ص ١١ وأيضا:

- Silverfarb , D.: The Treaty of Jedda of May 1927 in Middle Eastern studies , Vol. 18 , No 3 , May 1982 , p. 26.

(٢) بلغ دخل ابن سعود من الموائى والضرائب المفروضة سنويا مائة ألف جنيه، اضافة إلى الاعانة البريطانية

وقدرها ستون ألف جنيه سنويا. بالإضافة إلى الاعانات المقدمة من رؤساء القبائل وهجر الإخوان اما قوته

العسكرية فتقدر بثمانية الاف بندقية وأربعة مدافع ماكينة بالإضافة إلى بضعة الاف من البنادق والمعدات القديمة

التي يملكها الإخوان. راجع:

- Philby , J.: Arabian Jubilee, London 1952 , p. 56.

(3) Ibid , pp. 56 , 57.

لم يلق تقرير البعثة آذانا صاغية في لندن نظرا لتغير الظروف الدولية، إذ تمكنت جيوش الحلفاء من السيطرة على بيت المقدس وفقد الخط الحديدي الحجازي أهميته بشكل كبير. وقلت الاخطار الناجمة عن ابن الرشيد وأسفرت جهود سير بيرسي كوكس Percy Cox عن موافقة الحكومة البريطانية على تقديم قرض وعشرة الاف طلفة، وهدية قدرها خمسون ألف جنيه وزيادة الاعانة الشهرية إلى عشرة آلاف جنيه في حالة استيلائه على حائل⁽¹⁾. هكذا فقدت بريطانيا حماسها للقضاء على ابن الرشيد الذي كان يمثل حجر عثرة في طريق القوات المتحالفة. وجاء تخصيص المكافأة الأخيرة لابن سعود . إذا تمكن من القضاء على حائل . انتقاماً لبريطانيا من ابن الرشيد بوصفه حليفاً للدولة العثمانية.

اعادت بريطانيا حساباتها في المنطقة عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، فتغيرت وجهة نظرها في أمر حائل. إذ اعتبرت وجود ابن الرشيد ضرورة لتوازن القوى في المنطقة الصحراوية. وهو الانطباع الذي خرج به ابن سعود من لقائه مع سير بيرسي كوكس في العقير فتبين ابن سعود أن مكانته تتعرض لتحديات جديدة مؤيدة من قبل بريطانيا، متمثلة في عدوه القديم، في جبل شمر، الذي أرسل مبعوثيه إلى بغداد لمقابلة ساسة بريطانيا⁽²⁾. والموقف البريطاني من ابن الرشيد يدل على رغبة بريطانيا في التصدي لتوسعات ابن سعود وتقليل أظافره إذا لزم الأمر.

قرر ابن سعود التخلص من عدوه الرابض في الشمال، غير أن الحملة تأخرت إلى عام ١٩٢١ بسبب انشغال ابن سعود بمشكلاته مع الكويت حول قضايا الحدود وتبعية القبائل والمسابلة. تلك المشكلات التي تأججت في عهد سالم بن مبارك (١٩١٧ . ١٩٢١ م) الذي طلب سرعة التدخل البريطاني لدى ابن سعود لوقف هجمات الإخوان وان يكف عن تشييد المباني في المناطق المتنازع عليها⁽³⁾. وأرسل الوكيل السياسي في الكويت خطابا إلى المقيم السياسي في بوشهر يحيطه علما بالموقف مؤكدا أنه لن يكون هناك سلام حقيقي ألا بإنهاء نزاع الحدود. ولا سبيل لوقف هجمات الإخوان في الصبيحية ألا بالقاء القنابل في المنطقة⁽⁴⁾. وعندما توفي سالم في ١٧ فبراير ١٩٢١م أعلن ابن سعود بأنه ليست هناك عداوة بينه وبين الكويت، ولا حاجة لتعيين الحدود، وهذا نموذج دال على مدى تأثير الخلافات الشخصية في العلاقات بين الدول⁽⁵⁾

(1) Ibid , p. 58.

(2) Philby , J.: Saudi Arabia, p. 280.

(3) R / 15 / 5 / 99 Memorandum from Political Agent, Kuwait to civil Representative , Baghdad , 13 May 1920 , A. B., Vol. 9 , p. 15.

(4) R / 15 / 5 / 99 J. C. More , Political Agent Kuwait to Depty Political Resident in the persain Gulf , Bushire , 19 Oct , 1920 , A. B., Vol. 9 p. 30.

(5)Wilkinson , J.: op. cit., p. 141.

وعندما تحسنت العلاقات بين نجد والكويت كان مستر ونستون تشرشل . وزير المستعمرات . يعقد مؤتمرا في القاهرة لاعادة رسم خريطة القوى السياسية في شمال شبه الجزيرة العربية، تمخض المؤتمر عن وضع فيصل بن الحسين على عرش العراق، وعرض إمارة شرق الأردن على أخيه عبد الله . لذا قرر ابن سعود أن يقود الحملة بنفسه إلى حائل والجوف ووادي سرحان^(١). وفي الوقت نفسه تهيأت الظروف الدولية والمحلية أمام ابن سعود حيث انشغلت الحكومة البريطانية باخماد الثورات في العراق وفلسطين وتثبيت فيصل على عرش العراق كما تغلغت الدعوة السلفية بين قبائل شمر، كما كان بيت آل الرشيد يعاني من انقسامات داخلية حادة^(٢).

وقبيل قيامه بحملته ضد آل الرشيد عقد ابن سعود مؤتمرا في الرياض لدارسة المستجدات على الساحة النجدية، وقد توصل المؤتمر إلى ضرورة تغيير لقب الأمير ابن سعود إلى سلطان نجد وملحقاتها ليتمشى مع مكانته الدولية. وقد احاط ابن سعود الحكومة البريطانية علما بهذا القرار فوافقت عليه^(٣). ثم ظهر ابن سعود أمام حائل في خريف عام ١٩٢١، بمجرد أن أعتلى فيصل بن الحسين عرش العراق، وقد استسلم الأهالي ومعهم عبد الله بن متعب. وعاد ابن سعود إلى الرياض غير أن نوري الشعلان كان له رأي آخر، إذ اطلق سراح محمد بن طلال من سجنه، لاسترداد عرش حائل باسم ابن سعود. رفض الجانب النجدي العرض وحاصر حائل وهدد بضربها، فارغم الأهالي محمد بن طلال على الاستسلام في الثاني من نوفمبر عام ١٩٢١م، واقتيد إلى الرياض حيث قضى بقية حياته. ثم اتبع ابن سعود ضم حائل بهجوم على إمارة آل شعلان في الجوف، فاستولى عليها وضمها إلى أملاكه في عام ١٩٢٢م^(٤).

بذلك اصبح سلطان نجد متاخما لمناطق النفوذ البريطاني في الكويت والعراق وقد دعت هذه التطورات صناع القرار البريطاني إلى ضرورة تعيين الحدود بين مناطق النفوذ البريطاني ونجد، للحفاظ على مصالح بريطانيا. فوجه المندوب السامي في العراق . السير بيرسي كوكس . الدعوة لابن سعود الذي أرسل عنه مندوبين لحضور المؤتمر، تلبية للدعوة . ورأى ابن سعود في تسوية

(1) Philby , J: op. cit., p. 281.

(٢) قام عبد الله بن طلال بقتل الأمير سعود بن الرشيد في رحلة له عام ١٩٢٠، غير ان القاتل لقي حتفه على يد خادم ضحيته، أما محمد بن طلال فقد سجنه عبد الله بن متعب، الذي أرتقى عرش الامارة، والامر ليس بغريب

على المنطقة عامة وبخاصة هذه الأسرة، فقد شهدت احداثا اشد ضراوة من قبل. راجع:

- Butler: op. cet., p. 526.

(٣) موزي بنت منصور، مؤتمر الكويت ٢٣ / ١٩٢٤م، ط ٢، بيروت ١٩٩٢، ص ص ٣٠، ٣١.

(٤) فاروق اباطة: مرجع سابق، ص ٢٥ وأيضا:

- Philby , J.: Saudi Arabia , p. 282.

الحدود تأمينا لهذه المنطقة، ليتفرغ لعدوه اللدود في الحجاز، عقد المؤتمر وتوصل الطرفان إلى اتفاق المحمرة في مايو ١٩٢٢م^(١). والحادثة تدل على يقظة ابن سعود ودرايته بطبيعة المنطقة، وحاجة قبائله من ناحية. حرصه على الاشراف المباشر على الشؤون الخارجية من ناحية أخرى. تمكن ابن سعود من تأمين حدوده من ناحية الكويت والعراق، وفي الوقت نفسه اسرع بارسال قواته إلى عسير، فتمكنت من القضاء على حكم آل عائض وضم الإمارة إلى ممتلكات ابن سعود في أواخر عام ١٩٢٢م^(٢). ليحيط بعدوه اللدود في الحجاز، ولاحكام القبضة حول الحجاز قامت قوات ابن سعود بعدة هجمات على وادي السرحان، ونجح في اقرار الحدود النجدية مع شرق الأردن بموجب اتفاقية حداء ١٩٢٥م^(٣)

هكذا تمكن ابن سعود في غضون ما يقل عن ربع قرن من اعادة فتح الرياض، ثم قام بتحسينها، وما لبث أن انقض عامي (١٩٠٥ و ١٩٠٦) على القصيم، حيث يكثر اتباعه ثم أوجد ابن سعود لنفسه متنفسا بحريا، فاستولى على الاحساء عام ١٩١٣. ولكي تكتمل سيطرته على نجد قام بضم واحة تربة عام ١٩١٩م. ولتأمين الجبهة الشمالية انقض ابن سعود على حائل في عام ١٩٢١م، فقضى على آل الرشيد وورث ملكهم في سكاكا والجوف واصبح ملكه متاخما لحدود العراق. ورغبة من ابن سعود في تطويق اللدود الشريف حسين - في الحجاز . قام بضم عسير ١٩٢٢م.

٢ . الصراع بين ابن سعود والشريف حسين :

ترجع جذور النزاع بين ابن سعود والشريف حسين إلى الخلاف بين اشراف الحجاز وال سعود عبر دولهم الثلاث المتعاقبة. وذلك بسبب حرص كل منهما لفرض السيطرة على الاماكن المقدسة، ورغبة كل منهما في تحجيم دور الجانب الآخر. وترى إحدى الباحثات أن هذا الخلاف بدا واضحا عندما ساعد الاشراف محمد علي في حملاته ضد نجد^(٤) ونرى أن الخلاف بين ابن

(١) عن نصوص المعاهدة، راجع: موسى بنت منصور: مرجع سابق، ص ٨٣ . ٨٥.

(٢) كانت عسير تدين بالولاء للأسرة السعودية في دولتها الأولى، ثم استقل بها آل عائض عند سقوط الدرعية ونجحت الدولة العثمانية في الاستيلاء عليها، فظلت متصرفة عثمانية إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى، فاستقل بها حسن بن علي آل عائض واستبد باهلها. فلجا الأهالي إلى بن سعود، فأرسل اليهم ابنه فيصل على رأس قوة عسكرية انتهت بضم المنطق. فاروق اباطة: مرجع سابق، ص ٢٥، وموضي بنت منصور: مرجع سابق، ص ٢٩.

(٣) راجع تفاصيل العمليات العسكرية في وادي سرحان، واتفاقية حداء في الفصل الثاني.

(٤) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ١١٣.

سعود والشريف حسين قد نبع من طموحات شخصية فليس هناك موقف موحد ثابت للاشراف ابان حملات محمد علي في شبه الجزيرة العربية، ففي حين تشير بعض الوثائق المصرية إلى تعاون بعض الاشراف . ومنهم الشريف يحيى بن سرور في الطائف . مع القوات المصرية ^(١)، نجد أن الشريف غالب بن مساعد . أمير مكة . تذبذب موقفه بين الاشراف وال سعود ن الأمر الذي دفع محمد علي والى مصر أن يرفع شكواه في هذا الصدد إلى الباب العالي ^(٢) . فيصب الأخير جام غضبه على الشريف المذكور ^(٣) . وانتهى الأمر بالقاء القبض عليه ونفيه ^(٤) . ثم حاول محمد علي التخلص من كل من المناوئين له من الاشراف، ولم يتمسك إلا بمن تعاون معه، الأمر الذي جعل بعض الباحثين يقطع بتعاون الاشراف مع محمد علي . غير أن كل هذا لا ينفي الخلافات بين آل سعود والاشراف . تلك الاخلافت النابعة من الحرص كل منهما على أن يفرض سيطرته على مقدسات المسلمين في مكة والمدينة ^(٥) .

سعى الشريف حسين للمطالبة بإمارة مكة، باعتباره اكبر الاشراف سنا ^(٦) عقب وفاة الشريف الشريف عبد الاله بن محمد أمير مكة، فرفع مذكرة إلى الصدر الاعظم واخرى إلى السلطان، فلقى طلبه قبولا . وفي الاستانة تقلد الشريف حسين الإمارة عام ١٩٠٨ وقفل عائدا إلى مكة ^(٧) . ويقطع أحد الباحثين بأن رجال الاتحاد والترقي هم الذين اسندوا إلى الشريف حسين شرافة مكة، فدان لهم

(١) محفظة ٣ بحر برا تركي، وثيقة ٦٧ رسالة من الشريف يحيى بن سرور أمير مكة المكرمة فيما بعد . راجع دفتر

٧ معية تركي، وثيقة ٢١٤ رسالة الجناب العالي إلى الشريف يحيى بمكة، ٢٩ شعبان ١٢٣٦ هـ .

(٢) دفتر ١ معية تركي، وثيقة ٩ رسالة من محمد علي باشا إلى الدولة العلية، ٢٣ ربيع آخر ١٢٢٣ هـ .

(٣) المصدر السابق، رسالة من محمد علي باشا إلى الباب العالي، ٢٣ رمضان ١٢٢٦ هـ .

(٤) محفظة ٣ بحر برا تركي، وثيقة ٣٤، رسالة من محمد رشدي إلى محمد علي باشا، ٢٨ جمادى الأولى

١٢٢٨ هـ .

(٥) راجع دفتر ١ معية تركي، وثيقة ٨٩، رسالة من محمد علي باشا إلى أغا السعادة الشرفية، غرة ذي الحجة

١٢٢٧ هـ، ووثيقة ١٢٤ رسالة من محمد علي باشا إلى الباب العالي، ١٥ شوال ١٢٢٨ هـ .

(٦) احتل الاشراف مكانة مرموقة باشرافهم على مقدسات المسلمين في مكة والمدينة ورعايتها وخدمة زائريها . فتوارثوها صاغرا عن كابر . وقد اعتاد الاشراف الخضوع لأكبر قوة سياسية مسيطرة على العالم الاسلامي، فخضعوا لسلطان المماليك وعندما دخل سليم الأول الشام ومصر حرص الشريف بركات الثاني بن محمد . شريف مكة . على ارسال ابنه إلى مصر نظام الشرافة مع انشاء صنجقية عثمانية في جدة اطلق عليها اسم ولاية الحبش، ونجح العثمانيون في فرض سيطرتهم على البحر الاحمر، وانقاذ المنطقة من خطر البرتغاليين . راجع عمر عبد العزيز عمر : مرجع سابق، ص ٩٧ .

(٧) عبد الله بن الحسين : مذكراتي، عمان، ١٩٨٩، ص ٢٠ .

بالفضل واصبح رجلهم في شبه الجزيرة العربية، فاخذ يوقع لعداوة بينهم وبين ابن سعود (١). غير أن سير الاحداث اثبت الخلاف بين الشريف حسين ورجال الاتحاد والترقي فمنذ اليوم الأول اساء الشريف حسين استقبال وفد جمعية الاتحاد الذي حضر لتهنئته في جدة، عندما طالبوه بأن يضرب صفحا عن الاصول الادارية القديمة. ثم حدث خلاف بين الشريف حسين والوالي العثماني في الحجاز . وهيب بك . عندما اعترض الشريف حسين على مد خط السكة الحديد من المدينة إلى مكة ثم إلى جدة فقامت الإدارة العثمانية الجديدة بفصل المدينة عن الحجاز وربطها باستانبول مباشرة، ثم تولى عبد الله بن الحسين الوساطة بين الرجال الإدارة العثمانية الجدد ووالده بعد ذلك (٢)

وفي منشور اصدره الشريف حسين إلى المسلمين في بداية ثورته ضد الدولة العثمانية، أعلن أن أمراء مكة من أول حكام المسلمين اعترافا بالدولة العلية، وضرب امثلة على ولائه للخليفة، غير أنه منذ وصول اعضاء جمعية الاتحاد والترقي تبذل الأمر، فلم يعد في يد الخليفة. واقحم هؤلاء البلاد في جبهة خاسرة في الحرب الدائرة، الأمر الذي جر عليها الخراب والدمار (٣). ومما سبق يتضح مدى الخلاف والتباعد بين الشريف حسين ورجال الاتحاد والترقي. وان كان قد حدث تقارب بين الطرفين فلم يحدث قبل عام ١٩٢٠، إذ تشير التقارير البريطانية في جدة عام ١٩٢٠م إلى انتشار شائعات عن وجود علاقة بين الشريف حسين ومصطفى كامل، فالأخير ينوي الغاء الخلافة، والاول يتطلع إليها. غير أن الباحث لا يقطع بصدق العلاقة المشار إليها، ما دامت الوثائق لم تقطع بها (٤).

وجاء أول احتكاك بين ابن سعود والشريف حسين عقب تولى الأخير مهام منصبه في مكة فالحسين يخشى تزايد قوة ابن سعود، فبادر بارسال حملة لجس النبض، بزعامة ابنه عبد الله إلى القصيم، وطالب اهلها بدفع الضرائب له تصدى ابن سعود لعبد الله، فلم يجد الأخير بدا من الرحيل. وقد وجد الشريف حسين في أبناء سعود بن تركي (العرافة) فرصة لتحقيق اهدافه ضد ابن سعود، فهم يطالبون بعرش نجد، وكان العرايف قد كسبوا إلى جانبهم قبائل الهزازنة. واصبح ابن سعود يواجه اعداءه في جبهتين متباعدتين، ابن الرشيد في الشمال وتحالف العرارف والهزازنة مع الشريف حسين في الغرب. فاضطر ابن سعود إلى عقد مصالحة مع ابن الرشيد عام ١٩١١ (٥).

(١) خالد هوميل سعيد: العلاقات بين ابن سعود والاشراف وضم الحجاز، ماجستير، عين شمس ١٩٨٦م، ص ٣٧.

(٢) عبد الله بن الحسين: مصدر سابق، ص ص ٣٧، ٨٢ . ١٠٢ .

(٣) منشور صادر عن الشريف حسين إلى مسلمي العالم (باللغة العربية) Fo 882 / 25 / 9 .

(4) E 2958 / 3880 / 44 Jeddah Report for Sep. 20 – 30 , 1920 , J. D., Vol. I , p. 230.

(٥) خالد هوميل سعيد: مرجع سابق، ص ص ٣٩، ٤٠ .

وادی هذا التحالف إلى احتجاج ابن سعود لدى الحكومة البريطانية التي أوصلت احتجاجه بدورها إلى الاستأنه فطلب إبراهيم حقي باشا . الصدر الاعظم . من الأمير عبد الله أن يبتعد والده عن المسألة الوهابية، وألا يظاهر سعود الفيصل (العرافة) على ابن عمه عبد العزيز بن سعود (١).
أما أول صدام حقيقي بين الشريف حسين وابن سعود فقد وقع عندما حاول الشريف عام ١٩١٠ بسط نفوذه على قبيلتي حرب وعتيبة في وحتى تربة والخزمة. ونظرا لتذبذب ولاء القبيلتين صارت الواحتان موطنا للخلاف بين الشريف حسين وابن سعود، فقام الشريف حسين في العام المذكور على راس حملة نجحت في ضم الخزمة وفرض السيطرة على قبائلها (٢) وتمكن الحسين من اسر الأمير سعد . شقيق عبد العزيز بن سعود . المرسل من قبل أخيه إلى قبيلة عتيبة وهدد بتسليمه للاتراك إذا لم يعلن عبد العزيز تبعيته للاتراك، فتدخل الشريف خالد بن لؤي . حاكم الخزمة . للوساطة بين الطرفين. ونجح ابن لؤي في اعادة الأمير سعد إلى الرياض بينما بقيت واحة الخزمة تابعة للشريف حسين (٣).

كان الشريف حسين رجلا طموحا بحلم بامبراطورية عربية كبرى، فاستعد للتضحية بكل ما يملك في سبيل تحقيق هذه الفكرة. ومع بداية الحرب العالمية الأولى درس البريطانيون هذه الشخصية، واستغلوا رغبة الشريف في تحقيق اهدافهم، فاخذوا يستدرجونه ويعدونه بالمساعدة على تحقيق أمنيته إذا خرج على الدولة العثمانية، واشترك معهم في الحرب ضدها (٤). وصرح الشريف حسين بأنه لا يملك سوى أن يعلن عن قناعته بالانضمام إلى الامبراطورية البريطانية، التي اخذت تمده بالاموال والقمح، وأكدت له أن الحرب ستعلن على من يأخذ جانب الخليفة لا على المسلمين (٥).

اصدر الشريف حسين . في بداية ثورته ضد الدولة العثمانية . منشورا أعلن فيه أن ثورته ليست ضد الخليفة، وانما ضد سياسة رجال الاتحاد والترقي التي اقحمت البلاد في جبهة خاسرة في

(١) عبد الله بن الحسين: مصدر سابق، ص ١٦١.

(٢) مدحت محمد عبد النعيم (دكتور): موقف بريطانيا من الصراع الحجازي النجدي (١٩١٦ . ١٩٢٣)، مجلة

قضايا تاريخية، العدد الثالث، يوليو ١٩٩٣، ص ٨٩.

(٣) جاءت وساطة ابن لؤي لما يتمتع به من مكانة لدى الطرفين، فهو ابن عم الشريف حسين ويتبعه سياسيا، ومن

ناحية أخرى كان ابن لؤي قد اعتق مع أهل الخزمة المبادئ الوهابية وتتمتع واحة الخزمة بمكانة استراتيجية بين

الطرفين. راجع: خالد هوميل سعيد: مرجع سابق، ص ٤١ . ٤٤.

(٤) محمد عبد الله ماضي: مرجع سابق، ص ١٤٢.

(5) FO 882 / 19. 623 Telegram from H. Com , Cairo to (FO) , 18 Oct. 1915.

الحرب العالمية. وقد جاء هذا المنشور في محاولة من الشريف حسين لتبرير ثورته أمام العالم الإسلامي^(١).

حاول الشريف حسين أن يستطلع رأى ابن سعود قبيل القيام بالثورة، فأرسل إليه رسولا في ١٧ يناير ١٩١٥، يطلب فيه تحديد موقفه من العداء القائم بين تركيا وبريطانيا ويخبره أنه سينادي بالجهاد ضد الدولة العثمانية قرأ ابن سعود الرسالة وأصبح في حيرة من امره، لكنه حاول ألا يخسر جانب بريطانيا من ناحية، وألا يتورط في وعد من ناحية أخرى، فأعرب عن مخاوفه من أن يؤدي إعلان الجهاد إلى انشقاق اتباعه عليه. وكان هذا دأب ابن سعود في هذه الفترة؛ فعندما أرسلت بريطانيا مندوبها (شكسبير) ليوضح موقف بلاده لابن سعود. وكيف أنها أرغمت على الحرب. وفي الوقت نفسه يستطلع رأى ابن سعود بصورة غير معلنه. تحفظ ابن سعود في موقفه ووعد بإرسال رده فيما بعد عن طريق جدة^(٢). وبعد خمسة أشهر أعرب عن تفاؤله. في خطاب إلى كوكس. بالثورة العربية ضد الدولة العثمانية لما في ذلك من متاعب لها، قد تؤدي إلى إخراجها من المنطقة كلها، وأعرب عن أسفه لعدم المشاركة، نظرا لعدم قدرته على مواجهة ابن الرشيد والاتراك معا في ظل امكاناته آنذاك^(٣).

شكل الشريف حسين وزارة الحرب، فأعلنت الاستانة عزله وعينت بدلا منه الشريف حيدر الذي وصل إلى المدينة في عدد من قواته^(٤). قاد الشريف حسين جيوشه لإخراج الاتراك من مكة ثم جدة، ونجح في مهمته، بينما فشل أولاده في فتح المدينة، لجأ الشريف حسين وأولاده إلى بريطانيا لوضع حد للوجود العثماني في شبه الجزيرة. غير أن بريطانيا انشغلت بميادين الحرب في أوروبا، رغم المراسلات السابقة بين الشريف حسين ومكماهون، وكادت أحلام الحسين في الانفراد بحكم الحجاز تذهب مع الريح، عندما تسرع في إشعال الثورة قبل وصول الدعم العسكري البريطاني، فعجز عن فتح مكة، وتجمد الموقف حتى وصل لورنس^(٥) إلى شبه الجزيرة العربية،

(١) منشور الشريف حسين إلى المسلمين (بالعربية) FO 882 / 25 / 9.

(2) Fo 882 / 25 / 25 Shakespear , to the Persian Gulf Political Resident , 19 Jan. 1915.

(3) Fo 882/ 55 / 25 Ibn Saud to P. Cox , 25 Jan. 1915.

(4) Fo 882 / 25 / 28 Ibn Saud and The Revolt (Un Dated Report).

(٥) ولد توماس ادوارد لورنس في ١٦ أغسطس ١٨٨٨، وهو الابن الثاني غير الشرعي لتوماس تشابمان من مربية مربية بناته، التي أحبها وهجر زوجته من أجلها، وارتحل معها من أيرلندا، حيث بدل اسمه من تشابمان إلى لورنس. توفي الوالد عام ١٩١٩م. واهتم لورنس الابن بعلم الآثار، وبخاصة الحصون والقلاع المتبقية من العصور الوسطى. عرف قصة والده مع والدته. فأنثرت فيه سلبيا، فجمح إلى المعالي. وقد دفعه حبه لهذا النوع من الآثار إلى زيارة سوريا وفلسطين، حيث اندمج مع البدو، فألم باللغة العربية. وقد عهدت إليه بريطانيا مع مجموعة أخرى

وعمل مستشارا لفیصل بن الحسین، فنجح في قيادة الجيوش العربية، كما نجح في التنسيق بين الثورة العربية والسياسة البريطانية، فكان له الفضل الأكبر في نجاح الثورة العربية^(١). وعندما حققت الثورة العربية انتصارها على الاتراك اطلق الشريف حسين على نفسه (أكتوبر ١٩١٦م) لقب ملك العرب. الأمر الذي أزعج ابن سعود، كما خشيت بريطانيا من تأثير هذه الخطوة في تفريق حلفائها العرب، فابلغته رسميا في الثالث من يناير ١٩١٧ اعترافا به ملكا على الحجاز فقط، وهنا دبت الخلافات بينه وبين بريطانيا. ومن ناحيته طلب ابن سعود وأوضح له أن بريطانيا تقدر موقفه ولن تسمح باي مساس بممتلكاته أو حدوده. وتمسك ابن سعود بشرطين، وافقه عليهما كوكس هما:

الأول: ألا يتكلم الشريف حسين باسم العرب، وان يكف عن تلقبه بملك العرب.

الثاني: ألا يتدخل الشريف حسين في الشؤون الداخلية لسلطنة نجد، فإن تدخل في شؤونها فعلى بريطانيا أن تلتزم الحياد ازاء رد فعل ابن سعود^(٢). والمطلب الأخير يوحى بنظرة مستقبلية لابن سعود ويزيد من أهميته موافقة سير كوكس عليه باسم بريطانيا.

وبالرغم من الوساطة البريطانية فقد استمرت الخلافات بين الشريف حسين وابن سعود إلى الحد الذي جعل أحد المؤرخين يذهب إلى أن ابن سعود اتصل بالشريف حيدر . الذي عينته الدولة العثمانية بدلا من الشريف حسين . وعرض عليه المساعدة. كما اتصل ابن سعود بفخري باشا قائد المدينة وعرض عليه المساعدة ضد الشريف حسين، فاعتذر فخري باشا عن ذلك^(٣) وهذا يعني

بوضع خريطة عن سيناء عشية الحرب العالمية الأولى. ثم تفرغ في العام التالي لوضح دليل عن سيناء تستخدمه الجيوش في تنقلاتها، ثم عين في مكتب استعلامات القاهرة لرسم الخرائط واستجواب الاسرى الاتراك. ثم عين ضابط اتصالات بين القيادة البريطانية والثورة العربية. وبعد نجاحه في مهمته رقى إلى رتبة ميajor، ورشح لنيل عدة أو سمه. وعقب انتهاء الحرب اختاره ونستون تشرشل مستشارا بوزارة المستعمرات للشؤون العربية، لذا لقب بلورنس العرب أو لغز الجزيرة، اعتزل لورنس الحياة السياسية عام ١٩٢٢، ثم تنقل بين ساحي الطيران والمدركات إلى ان مات في حادث سيارة عام ١٩٣٥ راجع حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، دار المعارف، مصر ١٩٧٣، المجلد الأول، ص ٤٦٠ . ٤٨٤، وانتوني ناتنغ: لورنس " لغز الجزيرة "، ص ٧٩ . ٥.

(١) عن احداث الثورة راجع: د. حسن صبري الخولي: مرجع سابق، ص ٤٦٤ . ٤٦٧، ومحمد ماضي: مرجع

سابق، ص ١٤٢ . ١٤٤ وأنتوني ناتنغ: مرجع سابق، ص ٤٨ . ١٥٥ وأيضا:

- Lowrance: Revolt in the Desert ,New York , 1927 , pp. 20 – 40.

(٢) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ١١٦ . ١١٨.

(٣) مدحت عبد النعيم: مرجع سابق، ص ٨٩ . ٩١.

اقحام ابن سعود نفسه في الحرب الدائرة بين الشريف حسين والدولة العثمانية لصالح الأخيرة، الأمر الذي يخل بمبدأ ابن سعود من هذه الحرب والذي يعني الحياد والحذر وهو الموقف الثابت في الوثائق البريطانية، على النحو الذي أوضحناه من قبل. ومساعدة ابن سعود لممثلي الدولة العثمانية في المدينة، يعني مناصبة بريطانيا العدا، وما كان لابن سعود أن يضحى بمكاسبه التي حققها في علاقته مع بريطانيا.

وقد زاد من الجفاء بين الشريف حسين وابن سعود انتشار الدعوة السلفية في قبيلتي سبيع وعتيبة المواليين للشريف حسين، في تربة والخزمة وحاولت بريطانيا تنقية الاجواء بين الشريف وابن سعود، فارسلت بعثة خبراء لاحلال التفاهم والوفاق محل العنف والخلاف غير أن الحسين اعترض على البعثة ورفض الاعتراف بحق ابن سعود في واحتى تربة والخزمة اللتين اصبحتا محك الخلاف بينهما. فذهب كل منهما ينشد ود بريطانيا، الأمر الذي اراح الأخيرة تماما فحقق لها السيطرة على المنطقة كلها^(١).

وقد ساعد على استمرار الخلافات بين الشريف حسين وابن سعود سياسة بريطانيا المزدوجة في شبه الجزيرة العربية طوال فترة الحرب العالمية الأولى، إذ كانت تشرف على تنفيذ سياسة بريطانيا في المنطقة جهران، هما حكومة الهند البريطانية وتشرف على شرقي الجزيرة العربية والخليج والعراق. بينما اهتم المكتب العربي بالقاهرة بغربي الجزيرة العربية وباقي انحاء العالم العربي. ولما اتفقت آراء الجهتين في موضوع واحد. ووقع اختيار المكتب العربي على الشريف حسين للقيام بدور رجل بريطانيا في المنطقة ابان الحرب العالمية الأولى^(٢).

وفي اجتماع عقد في القاهرة لمناقشة مستقبل العلاقات في شبه الجزيرة العربية عام ١٩١٨ رفض كوكس . ممثل حكومة الهند البريطانية . قيام وحدة عربية تحت سيادة الشريف حسين لعدم اعتراف ابن سعود بسلطته الدنيوية. كما رأى أن ابقاء إمارة حائل أمر ضروري للحفاظ على توازن القوى في المنطقة. في حين رفض اعضاء المكتب العربي وجهة نظر كوكس وايدوا تركيز المساعدات على الحجاز^(٣) فبلغت المساعدات المالية للحسين مائتي ألف جنيه شهريا. في حين توقفت المساعدات البريطانية لابن سعود عند خمسة آلاف جنيه^(٤).

(١) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ١١٨ . ١١٩ .

(٢) موضي بنت منصور: مرجع سابق، ص ٥٣ .

(٣) مدحت عبد النعيم: مرجع سابق، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(4) Silverfarb , D.: British and Saudi Arabia on the Eve of the Second world war , in Middle Eastern Studies , Vol.

19 , No 4 , Oct. 1983.

تركزت الخلافات بين ابن سعود والحسين حول الحدود في تربة والخزمة. وتقع تربة على بعد حوالي مائة وثلاثين ميلاً شرقي مكة، وإلى الشرق منها تقع واحة الخزمة على مسافة ثلاثين ميلاً. ويصل بينهما طريق عبارة عن واد ضيق يعرف بوادي تربة، وهو محاط بالتلال البازلتية من الجانبين، ويشرف على الواحيتين من ناحية الغرب جبل حضن الذي يقال عنه "أنجد من رأى حضنا. ومن خلفه فقد أتهم" فهو أول حدود نجد^(١). والواحتان بموقعيهما ليس لهما أهمية اقتصادية، إذ يعتمد اهلهما على الرعي في أراضي نجد حتى وادي حنيفة بالقرب من الرياض. ومع ذلك تنتمي الأسرة الحاكمة هناك للإشراف^(٢). وتتحصر أهميتهما في الموقع الاستراتيجي على طرق التجارة المهمة التي تربط أواسط الجزيرة العربية بمكة المكرمة وسواحل البحر الأحمر. فهما يعتبران منفذاً طبيعياً لنجد. كما أنهما مفتاحا الحجاز من ناحية نجد. ورأى الحسين في تربة والخزمة واحتين حجازيتين تفصل البادية بينهما وبين نجد في حين يراهما ابن سعود نجديتين، لأن جبل حضن يكون الحد الطبيعي الفاصل بين نجد والحجاز^(٣).

وجرياً على سياسته في التوسع، تمكن ابن سعود من التمهيد لنفسه في الواحيتين بنشر المذهب الوهابي السلفي فيهما، فاعتنقه الشريف خالد بن لؤي. أمير الخزمة. وهو من أقارب الشريف حسين. أما أهالي تربة فكانوا تابعين لآل سعود في دولتهم الأولى. وقد انضم قسم منهم إلى الجيش الحجازي أبان ثورته ضد الدولة العثمانية، ثم انقلبوا على الحسين لأسباب دينية ومالية، فأعلن خالد بن لؤي استقلاله عن الشريف حسين، واعتقل عماله القائمين على جمع الزكاة^(٤). قامت قوات الحسين بثلاث غارات على واحة الخزمة في عام ١٩١٧، تمكنت قبيلة عتيبة من صد الغارات الثلاث، واستتجدت بابن سعود الذي أرسل عدة برقيات تحذير إلى الحسين، فيما أجاب بأنه لا يكن للأسرة السعودية ألا الخير. ويؤكد فلبى Philby وقوع هذه الغارات. حيث وجد صداها عند زيارته للرياض في ديسمبر ١٩١٧^(٥).

ومع بداية عام ١٩١٨ قام خالد بن لؤي بطرد قاضي الخزمة الشرعي وكل من لم يتبع المذهب السلفي. فوجه إليه الحسين حمود بن زيد على رأس قوة، تمكن خالد بن لؤي من هزيمتها، ثم اردفها الحسين بقوة أخرى تحت قيادة الشريف شاعر بن زيد فأنهزم أيضاً^(٦).

(١) ماضي بنت منصور: مرجع سابق، ص ٧٦ - ٧٧.

(2) Philby, J.: Arabian Jubilee, p. 60.

(٣) ماضي بنت منصور: مرجع سابق، ص ٧٧ - ٧٩.

(٤) مدحت عبد النعيم: مرجع سابق، ص ١٠٠ - ١١٢.

(5) Philby, J.: op. cit., p. 59.

(٦) عبد الله بن الحسين: مصدر سابق، ص ١٦٠.

لم يشأ ابن سعود أن يثير مزيداً من المشكلات مع الشريف حسين حول موضوع الخرمة، برغم قيام الحسين بهجومين متتاليين على الواحة خلال صيف ١٩١٨، دون رد فعل من جانب ابن سعود، سوى اعلانه الرسمي بأنه سيتخذ الاجراء المناسب ضد الشريف حسين إذا ما تعرضت الواحة لمزيد من الهجمات^(١). اكتفى ابن سعود بالتحذير ولم يتخذ خطوات اكثر ايجابية. يرجع ذلك إلى أمرين:

الأول: حرص ابن سعود على ادانة الحسين أمام المجتمع الدولي، وبخاصة بريطانيا واطهاره دائماً في ثوب المعتدي.

الثاني: ثقة ابن سعود التامة في قدرة اهالي الواحة بقيادة خالد بن لؤي على صد أي هجوم من جانب الحسين وبخاصة بعد اعتناقهم للمذهب السلفي إذ اصبح الحسين عدوا لهم.

وأخذت بريطانيا تحذير ابن سعود بجدية، فطلبت من الشريف حسين وقف أي تقدم في هذا الاتجاه فوراً، لمنع قيام أي حرب بين حليفها في شبه الجزيرة العربية. فبقدر حرص بريطانيا على استمرار الخلاف بينهما للحفاظ على نفوذها، بقدر خوفها من أن تطيح الحرب بينهما بنفوذها. غير أن الحسين لم يستجب لطلب بريطانيا، فيما رد عبد الله بن الحسين على تحذير ابن سعود بأنه سيتناول طعام الافطار غدا في الخرمة والاسبوع التالي في الرياض^(٢). استغل ابن سعود فتور العلاقة بين بريطانيا والحسين عقب الحرب العالمية الأولى^(٣) وطالب بريطانيا بتنفيذ التزامها بالدفاع عنه ضد الشريف حسين، وردت بريطانيا أن عبارة " ضد القوى الأجنبية " الواردة في اتفاق ١٩١٥ كانت تعني تركيا والدول الاوربية، وليس العرب^(٤). ولم تشأ بريطانيا التدخل، نظرا لحساسية الموقف والموقع معا، فمسرحت الاحداث قريب من الاماكن المقدسة للمسلمين، وبريطانيا لا تريد أن تقحم نفسها في صراع ديني. كما حاولت بريطانيا ارضاء ابن سعود الذي غدا رجل شبه الجزيرة الأول، بعد أن فقد الشريف حسين مكانته لدى بريطانيا.

انتهز الشريف حسين فرصة استسلام القائد التركي في المدينة المنورة فخري باشا وحصل على الذخيرة والسلاح من المعسكر التركي، واعد جيشا بقيادة ابنه عبد الله، وامره بالمسير لاسترداد تربة والخرمة. تمكن عبد الله من احتلال واحة تربة في ٢٤ مايو ١٩١٩م، وضرب باحتجاجات ابن

(1) Philby , J.: Saudi Arabia, p. 276.

(2) Philby , J.: Arabian Jubilee, pp. 59 , 60.

(٣) تأثرت العلاقة بين الشريف حسين وبريطانيا سلبيا بطموحات الأول عقب الحرب العالمية الأولى، ولم تعد هناك علاقة قانونية محددة تربط بينهما من خلال معاهدة معترف بها. راجع ملخص العلاقة بين بريطانيا والملك حسين، اعداد مستر كلايتون في ١٨ يونيو ١٩١٩م في: FO 882 / 22/ 64 -

(4) Wilkinson , J.: op. cit., p. 136.

سعود وتحذيراته عرض الحائط، غير أن قوة من الإخوان بزعامة سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي اخذت الأمير عبد الله وجنده على غرة في غسق الليل، فاعملوا السيوف في رقابهم وتفرقت فلول الجيش، ونجا عبد الله بنفسه، فاصبح الطريق مفتوحاً أمام قوات ابن سعود إلى عاصمة الحجاز، غير أنه أمر قواته بالعودة، استجابة لرغبة الحكومة البريطانية، واكتفى من انتصاره باعادة واحتي تربة والخزمة إلى حوزته. وقام الشريف حسين بتحسين الطائف^(١)

انشغل ابن سعود بحدوده الشمالية عندما ترمى إلى اسماعه وضع ابني الحسين . فيصل وعبد الله . على عرش العراق وشرق الأردن. وعلى الفور اتخذ ابن سعود قراره بضم جبل شمر والقضاء على آل الرشيد في حائل . حسبما ذكرنا في بداية الفصل . فتجددت مخاوف الشريف حسين، الذي اتخذ اجراءات تعسفية ضد رعايا ابن سعود، فمنعهم من اداء فريضة الحج. تدخلت الحكومة البريطانية، وطلبت من الحسين أن يسمح لأهالي نجد بالحج. فتعهد بالسماح لهم في العام التالي (١٩٢٢) ألا أنه عاد ومنعهم من اداء الفريضة، بحجة أنهم مشاغبون، يعملون على إثارة القلاقل^(٢).

أخذ موقف الشريف حسين يتدهور، عندما ساءت علاقته مع بريطانيا، نتيجة لرفضه معاهدة فرساي، فيما يتعلق بالانتداب على البلاد العربية. فحجبت بريطانيا معونتها المالية عنه في فبراير ١٩٢٠^(٣). بعد اشتداد الازمة المالية في بريطانيا، نتيجة لفاقد الحرب العالمية الأولى. وحاول الحسين أن يستثير بريطانيا ضد ابن سعود فارسل رسالة إلى الوكالة البريطانية في جدة، وصف فيها الإخوان بأنهم بلا شفقة، ونعتهم بالفاظ نابية، كما نعت ابن سعود بأنه رجل متبرير. واتهم الحكومة البريطانية بأنها (الكتف) الذي يتكئ عليه ابن سعود، ألا أن الوكيل البريطاني لفت انتباه عبد الله إلى ما يظهره ابن سعود من تمدن وروح المصالحة التي يتمتع بها أما بالنسبة للاضطرابات التي تحدث داخل شبه الجزيرة، فهو أمر اعتادت عليه المنطقة^(٤).

هكذا بدأ الصراع بين ابن سعود والشريف حسين منذ أن تولى الأخير شرافة مكة عام (١٩٠٨)، ويرجع الصراع إلى خلافات شخصية ترتبط باصطدام اطماعهما في السيطرة على المنطقة. تركز الصراع بين ابن سعود والحسين حول واحتي تربة والخزمة. تمكن ابن سعود من

(١) عن أحداث مايو ١٩١٩ في تربة والخزمة راجع: عبد الله بن الحسين: مصدر سابق، ص ١٦٣ . ١٦٥ ونازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ١٢٣ . ١٢٦، ومدحت عبد النعيم: مرجع سابق، ص ١٠٩ . ١١٢، وفاروق اباطة: مرجع سابق، ص ٢٤، ومحمد عبد الله ماضي: مرجع سابق، ص ١٢٧ . ١٤٩، واحمد عسة: مرجع سابق، ص ٧٢، ٧٣ أيضاً: - Philby, J.: Arabian Jubilee , p. 60 ; El - Edroos , Syed: op. cit., p. 168.

(٢) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ١٢٧ ومحمد عبد الله ماضي: مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٣) فاروق أباطة: مرجع سابق، ص ٢٦.

(4) E 11363 / 38 B / 44 Jeddah Report, Aug. 10 - 19 , 1920 , J. D., vol. I , p. 386.

حسم تبعية الواحيتين دون قتال، بعد أن نجح في نشر المذهب الوهابي بين سكانهما، كما نجح ابن سعود في إدارة الصراع بطريقة دبلوماسية لصالحه، عندما عمد إلى اظهار روح التحضر أمام المجتمع الدولي، بينما اظهر الحسين روح العداة، فحاول استرداد الواحيتين بالقوة المسلحة.

٣ . الموقف الدولي تجاه تزايد نفوذ ابن سعود في الحجاز:

بعد النزاع حول تربة والخزمة بمثابة الشرارة الأولى التي اشعلت الحرب بين نجد والحجاز، تلكم الحرب التي انتهت بضم ابن سعود للحجاز، واعادة رسم خريطة القوى في شبه الجزيرة العربية بالصورة التي استمرت عليها حتى الآن على الاقل بالنسبة للمنطقة الشمالية . اللهم ألا فيما يتعلق بالخلافات حول الحدود. كانت الحكومة البريطانية تنظر إلى الخزمة على أنها جزء من الحجاز، كما اراد الحسين أن يؤكد سيادته عليها، فارسل خطابا إلى ابن سعود مردفا بخريطة . يدعي أنها تركية . توضح تبعية الواحة للحجاز^(١). مع تحذير مع إمكان قطع المعونة البريطانية عنه. غير أن ابن سعود لم يعبأ بالامر، وعندما سافر وفد ابن سعود إلى لندن لم تناقش معه الحكومة البريطانية المسألة وخرج^(٢). النزاع عن حدود شبه الجزيرة العربية، فتبادل الحسين وابن سعود الاتهامات بشأن الوحدة العربية على صفحات الجرائد القاهرية^(٣). ومع توتر الموقف بين سلطان نجد وملك الحجاز وفشل كافة الوسائل الدبلوماسية، قرر ابن سعود فرض الحل العسكري. ويرجع ذلك إلى عدة أسباب مترامنة أهمها:

أولاً: فشل مؤتمر الكويت ٢٣ / ١٩٢٤م: فأمام تداعيات الموقف في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية^(٤). حاولت بريطانيا وضع حد للخلافات في المنطقة، فدعت كافة الاطراف للتداول في مؤتمر الكويت، رحب ابن سعود بالفكرة، لكنه تحفظ على حضور مندوبي الحجاز والعراق

(١) أعرب الوكيل البريطاني في جدة عن شكوكه في وجود أية خرائط أو وثائق رسمية تدعم موقف ملك الحجاز، وراى أنه لجأ إلى هذه الحيلة للخديعة، كما رأى أنه من المستحيل . في ظل الظروف الجديدة . ان يحصل الحسين على أية معلومات من أرشيف استانبول، راجع:

- E 12954 / 3880 / 44 Jeddah Report , Sept. 10 – 20 , 1920 , J. D., Vol. I, p. 387.

(2) Philby , J.: Saudi Arabia , pp. 278 – 287.

(٣) الاهرام، عدد ١٤٣٠٩، السنة الخمسون، ١٨ مارس ١٩٢٤.

(٤) تمثلت هذه التداعيات في قصور بروتوكول العقير عن أداء وظيفته بين نجد والعراق، وتوسعات نجد في تيماء وخيبر والجوف ووادي سرحان، وتربة والخزمة من قبل، الأمر الذي أعطى مشكلات الحدود أشكالا أكثر بعدا وأشد تعقيدا: راجع موضى بنت منصور: مرجع سابق، ص ١١٠.

وشرق الأردن مجتمعين، وطالب أن يكون اجتماع الوفد النجدي مع كل منهما على حده (١).
وبالفعل بدأت المباحثات بين الوفد النجدي وكل من الوفد العراقي والأردني (٢).

وقفت الحجاز حجر عثرة في طريق المؤتمر، حيث رفض الملك حسين حضور المؤتمر منذ البداية، بحجة أن الأمور التي ستبحث فيه واضحة لا تحتاج لمؤتمر. وعندما زار الحسين شرق الأردن في ١٨ يناير ١٩٢٤. فاوضه السير هربرت صمويل وسيرجلبرت كلايتون بشأن اشتراكه في المؤتمر، وألحا عليه في ارسال مندوب عنه. أمتنع الحسين محتجا بأن المؤتمر مؤلف من حكومات مشمولة بالنفوذ البريطاني، خلافا للحجاز المستقل تماما (٣). وفي النهاية وافق على ارسال نجله زيد مندوبا عنه، بشرط أن يرسل ابن سعود أحد انجاله ممثلا عنه في المؤتمر (٤). ولكن فشلت جهود كولونيل تريفول Colonel Trevour - رئيس المعتمدين البريطانيين في الخليج - في اقناع ابن سعود بالامر، إذ رفض الأخير أن يحمل أحد ابنائه المسؤولية، نظرا لعدم ترسهم، وأكد أنه أعطى مندوبيه في المؤتمر سلطات كافية (٥). ومن ثم يتحمل الحسين مسؤولية فشل المؤتمر وضياع فرصة تسوية المشكلة المثارة بينه وبين ابن سعود سلميا.

ثانيا: منع اهالي نجد من أداء فريضة الحج: وهو أمر اعتاد عليه الحسين منذ دخول قوات ابن سعود واحة الخرمة، وبعد أن ثبتت الدولة اركانها طلب أعيان نجد من ابن سعود أن يسمح لهم بأداء فريضة الحج حتى لو دعت الضرورة إلى دخول مكة بالقوة. وأعلن ابن سعود بأنه لم يدخر جهدا مع حكومة الحجاز. ولكنه كلما اقترب من الحسين، تباعد الأخير. فكان ذلك ايذانا من السلطان عبد العزيز بالتحرك (٦). فانتهاز فرصة إعلان الملك حسين نفسه خليفة للمسلمين واجتمع بالاخوان في مؤتمر وجه من خلاله رسالة إلى العالم الإسلامي، اوضح فيها الفوضى التي تعم الحجاز وتعوق مسيرة العالم الاسلامي، وادان عملية منع رعاياه من اداء فريضة الحج منذ خمس

(١) محمد عبد الله ماضي: مرجع سابق، ص ١٥٢.

(٢) عن هذه المفاوضات راجع:

R / 15 / 1 / 595 The Nejd Green Book on the Kuwait Con., A. B., Vol. 9, pp. 630 – 643.

- جمال حجر، الآثار السلبية للسياسية الغربية في شمال شبه الجزيرة العربية قصر الازرق وحدود نجد الجديدة، مجلة الدارة، عدد ١، السنة ١١، يوليو ١٩٨٥، ص ١٣٦، وموضي بنت منصور: مرجع سابق، ص ١١٠ - ١٥٠. ومحمد ماضي: مرجع سابق، ص ١٥٢ - ١٥٥ كما يتعلق الفصل الثاني من هذه الدراسة بالمفاوضات النجدية الاردنية.

(٣) كامل خلة (دكتور): التطور السياسي لشرق الأردن، (مارس ١٩٢١ - مارس ١٩٤٨)، ليبيا ١٩٨٣، ص ٣٢١ - ٣٢٤.

(4) R / 15 / 1 / 595 Colonel Knox, President of Kuwait Con. To secretary of state (CO), London, 26 Jan., 1924, A. B., Vol. 9, pp. 452 – 457.

(٥) موضي بنت منصور: مرجع سابق، ص ١٤٥.

(٦) خير الدين الزركلي مصدر سابق، ج ١، ص ٣٢٩.

سنوات، وحث اقطار العالم الاسلامي على العمل في سبيل الوحدة وأعلن وضع امكانات بلاده لتحقيق هذا الهدف ؛ وبذلك تتضح معالم فكرة ابن سعود في الاطاحة بالملك حسين^(١).

ثالثا: مبايعة الملك حسين بالخلافة: حيث قررت الجمعية الوطنية في انقرة الغاء الخلافة في الثالث من مارس ١٩٢٤م، فتنسبت الحسين بعباءة النبوة معتمدا على تأييد ابنه في العراق وشرق الأردن، وقام بزيارة الأخيرة، حيث بويع بالخلافة في الحادي عشر من مارس، وسط استنكار العالم الإسلامي، وبخاصة ابن سعود. ويرى مستر فليبي أن هذا الحادث فتح باب الصراع في المنطقة على مصراعيه^(٢). وجدير بالذكر أن القنصل البريطاني في جدة (مستر بولارد) أشار إلى أن اهالي جدة اعتبروا مبايعة الحسين مهزلة،^(٣) الأمر الذي يؤكد فقدان الحسين مصداقيته لدى رعاياه.

رابعا: حجب المعونة البريطانية الشهرية عن ابن سعود: فعندما تعرضت بريطانيا لازمة مالية طاحنة، في اعقاب الحرب العالمية الأولى، اضطرت إلى خفض النفقات. وفي اطار هذه السياسة قررت بريطانيا وقف الاعانة المالية الخاصة لابن سعود في نهاية مارس ١٩٢٤^(٤). وبذلك لم يعد لدى ابن سعود حافز مادي لاتباع نصيحة بريطانيا بالحفاظ على الوضع الراهن في شبه الجزيرة العربية^(٥).

خامسا: فقد الحسين مصداقيته لدى شعب الحجاز وبريطانيا: فيما تشير التقارير البريطانية إلى أن نبأ فرار الأمير فيصل وهزيمته في سوريا لقي ارتياحا شديدا غير معلن من جانب تجار واعيان جدة، فاعتبروا ذلك بداية النهاية للأشراف في الحجاز^(٦) واصبح الحسين لا يتمتع بقبول مسئولية بريطانيا في جدة، فجاء من الوكالة البريطانية، عن الحسين أنه اقترب من الشيخوخة وأصبح كثير التدخل فيما لا يعنيه، وأشارت إلى أن بقاءه يقود البلاد كل يوم من سيء إلى أسوأ^(٧).

تمكن ابن سعود من تسوية حدود بلاده مع الكويت والعراق على النحو الذي اوضحناه من قبل، ليتفرغ للملك حسين. وقد ادرك الأخير هذا الأمر، فوجه ابنه إلى الطائف حيث قام بتشديد سور لها وجدد بروجها وقلعتها، فاضحت الطائف حصنا حصينا، بعد أن أصبحت هي خط

(١) أحمد عسة: مرجع سابق، ص ٨٣، ٨٤.

(2) Philby , J.: Arabian Jubilee, pp. 72 , 75.

(٣) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ١٣٤.

(٤) موزي بنت منصور: مرجع سابق، ص ١١٢.

(٥) بنسون لي جريسون: مرجع سابق، ص ١٠.

(6) E 110952 / 3531 / 96 Jedda Report For Aug. I- 10 , 1920 , J. D., Vol. I. p. 321.

(7) E 12143/ 1044/ 96 Jedda Report for Sep. I – 20 , 1920 , J. D., Vol. I, p. 359.

المواجهة الأول من ناحية نجد^(١). وقبيل حملته على الطائف ارسل ابن سعود حملة إلى جنوبي شرق الأردن، واخرى إلى جنوبي العراق، وذلك لشغل أنبي الحسين فيصل وعبد الله عن نجده والدهما^(٢).

وبعد أن تفرغ ابن سعود تماما للحجاز، تجمعت قواته في خمسة عشر لواء، بواحة تربة، بقيادة سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي، ثم توجهت القوات النجدية صوب الطائف، فالتقت بالقوات الحجازية بقيادة الأمير علي بن الحسين، في أوئل سبتمبر ١٩٢٤م فهزمتها. وتقهر جيش على إلى الطائف، ثم اتجه صوب مكة بناء على التعليمات الصادرة له من والده، بمعسكر في الهدي. على بعد أربعة ساعات من الطائف، وتمكنت قوات ابن سعود من دخول الطائف فوجدوها خالية من الحامية، وقد اعتصم أهلها في منازلهم، فاعملت فيهم القوات الغازية السلب والنهب ليلة كاملة. وتلك من الاخطاء التي ارتكبتها قوات الإخوان البدوية مع سكان عزل اعتادوا الحياة الزراعية والاستقرار. الأمر سبب العداوة بين الأهالي وقوات الإخوان البدوية الاصل. وعندما دخلها سلطان بن بجاد أوقف عمليات السلب والقتل. وفي الهدي أعيدت الكرة على جيش الحجاز مرة أخرى، وفرت فلولهم إلى مكة التي اصبح الطريق إليها مفتوحا أمام قوات ابن سعود^(٣).

تحثل الطائف مكانة ذات أهمية خاصة بالنسبة للحجاز، فهي البوابة الشرقية، والدرع الواقي من الوهابيين كما تتمتع بمكانة اقتصادية متميزة، فهي تمثل رقعة زراعية وسط الصحراء منذ القدم، وتمتد العاصمة مكة بحاجتها من الفواكه والخضروات. كما تعمل منتجعا سياحيا يفد إليها الناس من انحاء شبه الجزيرة العربية^(٤). وهي مصيف اشراف الحجاز منذ القدم. أي أن الطائف تتمتع بتربة جيدة، ومياه وفيرة، ومن ثم غطاء نباتي من الحدائق يلطف من درجة حرارة الجو. لذا تختلف الطائف تماما عن المناطق الصحراوية الأخرى المنتشرة في ربوع شبه الجزيرة، كما يختلف سكانها في طبيعتهم عن سكان البادية، حيث تأثروا بالمجتمع الزراعي المستقر، لذا نجد تناقرا كبيرا بينهم

(١) عبد الله بن الحسين: مصدر سابق، ص ١٧٠، ١٧١.

(2) Philby, J.: Arabian Jubilee, p. 73.

(٣) عن حوادث فتح الطائف راجع: الاهرام، عدد ١٤٤٧٣، السنة الخمسون، ١٣ سبتمبر ١٩٢٤م.

- E 8654/ 7624/ 91 Jedda Report on Taif Incident , Sep. 21 , 1924 , J. D. Vol. 2 , p. 230.

= - وحافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٨٨ وأمين الريحاني: نجد وملحقاته، وسيلة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، الرياض ١٩٨١، ط ٥، ص ٣٣١ . ٣٣٣ ومحمد عبد الله ماضي: مرجع سابق، ص ١٥٧ ونازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ١٣٨، ١٣٩.

- Philby, J.: Saudi Arabia , pp. 286 , 287.

(4) E8654 / 7624 / 91 Jedda Report on the Taif Incident , Sept. 21 , 1924 , J. D., Vol. 2 , p. 230.

وبين سكان البادية. وقد حرص آل سعود منذ ظهورهم على فرض سيطرتهم على الطائف. فمكثوا بها إلى أن أخرجهم منها جيش محمد علي ١٢٢٩ هـ (١)

وما أن هدأت نيران المعارك في الطائف حتى بدأت الحرب الاعلامية بين الجانبين . النجدي والحجازي . فاتخذ الملك حسين من أحداث السلب والنهب في الطائف ذريعة للاستغاثة بالعالم الاسلامي. ولكي يتفادى ابن سعود عواقب الأمر أعلن للعالم الاسلامي أنه لا يطمع في الأراضي المقدسة، لكنه يطمع في طرد الاشراف منها، حتى تكون خالصة للمسلمين عامة، وأكد أنه سينزل على رغبة العالم الاسلامي في تقرير مصير الحجاز بعد طرد الاشراف (٢). وبث ابن سعود رسله في انحاء شبه الجزيرة العربية، بما في ذلك مكة، يوضح الهدف من هذا الفتح، ويبين رذائل الاشراف، وان أعمال السلب والقتل أمر مبالغ فيه، ويعاهد أهل مكة على المحافظة على أموالهم ودمائهم وتحكيم شرع الله فيهم (٣).

أما عن موقف ابني الحسين فيصل وعبد الله . في العراق وشرق الأردن، فقد كتبنا إلى بريطانيا يحذرنها من مغبة اطلاق يد ابن سعود في الحجاز. وحاول عبد الله جمع المتطوعين في فلسطين وشرق الأردن، وجهزهم بالمال والسلاح اللازمين لمساعدة والده. غير أن جهودهما لم تأت بالنتائج المرجوة (٤). بسبب أنهيار الجبهة الداخلية في الحجاز، ففي برقية من ناظر التكية المصرية في مكة إلى وزير الاوقاف المصري طلب نقل أموال التكية إلى أحد البنوك في جدة، نظرا لضعف القوات المدافعة عن مكة بعد سقوط الطائف. وأضافت البرقية أن القبائل الحجازية وبعض الاشراف قد نفروا من الملك حسين فهم لا ينضمون للدفاع عنه (٥).

وما كان لبريطانيا أن تراهن على الحصان الخاسر في حرب الحجاز. فعندما استجد بها الحسين، وكتب إليها ابناه فيصل وعبد الله أرسلت بريطانيا الرد إلى قنصلها في جدة مستر بولارد Bulard. وأوضح الرد بصورة قاطعة، أن تدخل الحكومة البريطانية في الحرب الدائرة لصالح الحسين ليس في الحسبان، وعلى الملك حسين أن يعي ذلك تماما (٦). وتتبع بريطانيا في ذلك سياستها التقليدية بعدم التدخل في أي نزاع حول الاماكن المقدسة للمسلمين، لأن امبراطوريتها تضم

(١) الاهرام، عدد ١٤٤٧٣، السنة الخمسون، ١٣ سبتمبر ١٩٢٤ هـ.

(٢) محمد عبد الله ماضي: مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٣) عن نصوص هذه الرسائل راجع: حافظ وهبة: خمسون عاما في جزيرة العرب، ص ٥٨ . ٦٠ نازك إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٤) نازك إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٥) الاهرام، العدد ١٤٤٧٣، السنة الخمسون، ١٣ سبتمبر ١٩٢٤ هـ.

(6) E 9344 / 7624 / 91 Jeddah Report , Oct. 11 , 1924 , J. D., Vol. 2 , p. 246.

الكثير من الرعايا المسلمين. وإذا رغبت الاطراف المعنية في أن يبذل القنصل مساعيه لوضع حد للخلاف بالوسائل السلمية، فسيكون قنصلها على استعداد للقيام بهذا الدور، شريطة أن يطلب الطرفان ذلك.^(١)

وبطريقة غير مباشرة أعطى الرد البريطاني ضوءاً أخضر لابن سعود لكي يتقدم إلى مكة . عاصمة الحجاز . وعلى اثر الهزائم التي وقعت في الطائف وحولها، قرر اهالي الحجاز ارغام الملك حسين على التنازل عن العرش لأكبر أبنائه الأمير علي، وتم ارسال خطاب إلى ابن سعود للتفاوض. كما ارسلت خطابات إلى انحاء العالم الإسلامي لوقف تقدم الجيوش النجدية، والوساطة لاتمام المفاوضات وحفظ البلاد^(٢) لم يصل الخطاب إلى ابن سعود ن إذ خشي الرسول اختراق القبائل فيما وراء مكة. وعندما ارسل الملك على أربعة رسل إلى ابن سعود تم القبض على ثلاثة ومزقت المراسلات التي وجدت بحوزتهم، الأمر الذي يدل على تمسك ابن سعود بالحرب. لذا قرر على اخلاء مكة وانسحب بقواته إلى جدة في ١٤ أكتوبر.^(٣) وأصبحت مكة مفتوحة أمام الجيش النجدي فدخلها بدون قتال في ١٦ أكتوبر ١٩٢٤^(٤). وتم تعيين خالد بن لؤي اميرا على مكة وعلى الفور ارسل خالد برقية إلى ممثلي الدول الأجنبية في جدة يطمئنهم على رعاياهم، كما بعث ابن سعود برسالة إلى اهالي جدة والى الفارين من مكة مؤكداً لهم أن الطريقة المثلى للنجاة هي التسليم في الحال.^(٥)

وقف ابن سعود يتقرب موقف الدول الأجنبية والاسلامية من فتح مكة. ارسلت الدول الإسلامية مذكرة إلى الاطراف المتحاربة تعلن وقوفها على الحياد، وتطلب معاملة رعايا المسلمين بالحسنى، وحملت المتحاربة تبعية ما يقع لهؤلاء الرعايا وبعد أن أطمأن ابن سعود لموقف الدول دخل مكة بنفسه في الخامس من ديسمبر ١٩٢٤م ثم أرسل خطابات إلى ممثلي الدول في جدة والى السادة امين الريحاني وسيد طالب ومستتر فلبني. أكد ابن سعود في خطابه على سلامة

(١) نازك إبراهيم: مرجع سابق، ص ١٤٣.

(٢) محفظة ١٢٢ عابدين، وزارة الخارجية، خطاب الحزب الوطني الحجازي بجدة إلى وزير الخارجية المصري، ١٤ أكتوبر

١٩٢٤م وكذا خطاب معتمد الحكومة الهاشمية بمصر إلى رئيس الوزراء بالنيابة، ١٤ أكتوبر ١٩٢٤، وعن تفاصيل تنازل

الحسين على العرش راجع:

- E 9344 / 7624 / 91 Jedda Report , Oct. 11 , 1924 , J. D., Vol. 2. p. 246.

(3) E 9556 / 7624/ 91 Jedda Report , Oct. 11 – 20 , 1925 J. D., Vol. 2 , p. 25I.

(٤) عن انباء دخول جيوش ابن سعود مكة راجع الاهرام، عدد ١٤٥٠٤، السنة الخمسون، ٢٠ أكتوبر ١٩٢٤م وحافظ وهبة:

مصدر سابق، ص ١٤٨.

(5) E 9556 / 7624 / 91 Jedda Report , For Oct. 11 – 20 , 1924 , J. D., Vol. 2 p. 251.

الاجانب، وأوضح لهم اصراره على مغادرة الشريف على جدة وأن يترك تقرير مصير الحجاز للعالم الإسلامي.^(١)

وأشارت التقارير البريطانية إلى الهدوء الذي ساد المناطق التي استولى عليها ابن سعود في الحجاز فتقول " قام موظف هندي تابع للوكالة البريطانية بزيارة مكة، مدة عشرة أيام، فوجدها تحكم حكما مدنيا برئاسة نائب السلطان الشيخ حافظ وهبة المصري بينما يتولى خالد بن لؤي شرافة مكة، فعمل على حل المنازعات بين القبائل واشرف على الأمور الداخلية، بما في ذلك الحجاج.. ولاحظ الزائر انخفاض الضرائب عن أيام الملك حسين وكان هذا الوضع الهادئ هو. سمة إدارة ابن سعود في كافة المناطق التي فرض سيطرته عليها^(٢)، وعلى الجانب الآخر أشارت التقارير البريطانية إلى أن الرأي العام في جدة يفضل التسليم لابن سعود، لعدم ثقتهم في انتصار الملك على الذي يعاني من عجز شديد في الميزانية^(٣)

انتهز ابن سعود الفرصة، رافضا كل محاولات إنهاء الحرب، واسرعت قواته لتطويق، جدة والمدينة وعلى الرغم من أن ميزان القوة كان في جانب ابن سعود، فقد تأخر سقوطها، وتأخر معه نهاية حكم الاشراف في الحجاز ما يقرب من عام كامل. ويرجع ذلك لسببين:

الأول: وجود الحسين في العقبة ؛ فبمجرد وصول الحسين إلى العقبة ارسل الأمير عبد الله إلى جدة باخرة تقل ثلاثمائة جندي، إضافة إلى مائة من عرب شمر النازحين إلى الشرق العربي^(٤). وعندما ضاق ابن سعود ذراعا ارسل خطابا في منتصف مايو ١٩٢٥ م. إلى الوكالة البريطانية في جدة يقول أنه ارسل قوة إلى العقبة، نظرا لقناعته بالدور الذي يلعبه الحسين في العقبة إذ أنه السبب في اطالة امد الحرب، بتزويده جدة بالمال والسلاح والرجال. وردا على هذا النبأ، قررت الحكومة البريطانية اخراج النية المبيتة بضم العقبة ومعان لشرق الأردن إلى حيز التنفيذ. ودعوة الحسين لمغادرة العقبة الأمر الذي اثلج صدر ابن سعود، فاصدر أوامره إلى قواته المتجهة إلى العقبة بالعودة^(٥) على الفور ارسلت بريطانيا انذارا إلى الحسين تدعوه لمغادرة العقبة في غضون ثلاثة اسابيع، لكي لا يكون سببا في مشاكل جديدة بينه وبين سلطان نجد، فكان خروجه إلى قبرص.^(٦)

(1) E 100 / 10 / 91 Jeddah Report For Nov. 20 – Dec. 11 , 1924 , J. D., Vol. 2 , p. 264.

(2) E 3519 / 10 / 91 Jeddah Report for May 1 – 20 , 1925 , J. D., Vol. 2 , p. 303.

(3) E 10783/ 7624 / 91 Jeddah Report for. 31 – Nov. 8 , 1924 , J. D., Vol 2 , p. 258.

(٤) امين الريحاني: نجد وملحقاته، ص ٣٥١.

(5) E 6383 / 10 / 91 Jeddah Report for May 30 – June 30 , 1925 , J. D., Vol. 2 , p. 311.

(٦) المنار، مجلد ٢٦، ج ٣، ٢١ يوليو ١٩٢٥ م.

الثاني: أن ابن سعود فضل أسلوب الحصار وتضييق الخناق بدلاً من الحرب المباشرة؛ وعللت الجريدة الرسمية لابن سعود (١) خطة الحصار بأنها رغبة من ابن سعود في حقن دماء المسلمين خوفاً من إثارة الفوضى في البلدة. ويرى الباحث أن تبني ابن سعود لمبدأ الحصار في جدة والمدينة إنما هي سياسة حكيمة نظراً لمكانة المدينة المنورة المقدسة، ووجود الجاليات الأجنبية في جدة فإلقاء القنابل على جدة الحصينة أو إطلاق النيران عليها يثير المجتمع الدولي ضد ابن سعود ودخول المدينة المنورة بالقوة يثير مسلمي العالم ضده أيضاً فضلاً عن أن أسلوب الحصار يسمح بالحرب الإعلامية وتفتيت الجبهة الداخلية للخصم. ومع نهاية أكتوبر ١٩٢١م قامت قوات ابن سعود بهجمات موسعة ضد القبائل الموالية للأشراف في المناطق المحيطة بجدة. (٢)

وفي بداية يناير ١٩٢٥م قامت قوات ابن سعود بغزو مناطق على بعد ميل أو اثنين من جدة، ثم أقامت بنفسها على بعد ستة أميال (٣) وفي الوقت الذي اقتربت فيه قوات نجد من جدة، قامت فرق تابعة لها بممارسة الضغط على المواني الأخرى مثل ينبع والوجه، بعد أن سقطت المناطق المحيطة. الأمر الذي اضطر الملك علي إلى أن ارسال وزير خارجيته . الشيخ فؤاد . لزيارة ابن سعود، غير أن الأخير تمسك بموقف واصر على تسليم كل الأراضي الحجازية (٤)

ومع نهاية يونيو ١٩٢٥م أتى أسلوب الحصار بالثمار المرجوة منه بالنسبة لابن سعود، حتى أن الوكيل البريطاني في جدة توقع أن تضع الحرب أوزارها وان يستسلم الملك علي في غضون اسابيع قليلة، حيث اثبتت الاحداث أن عليا قد فقد مكانته، وبخاصة بعد رحيل الحسين إلى قبرص، وانقطاع صلته بشبه الجزيرة العربية. وبعد التنازل عن معان والعقبة اللتين لعبتا دورا كبيرا في امداد حاميتي المدينة وجدة. كما وصل آلاف الحجاج رغم اغلاق طريق جدة اصف إلى ذلك رفض عدد كبير من القوات الفلسطينية (المرتزقة) الاستمرار في العمل ضمن الجيش الحجازي بدون دفع المرتبات. (٥)

وفي اغسطس ١٩٢٥م وبعد أن انقطعت الامدادات من العقبة عن المدينة، توجهت قوات ابن سعود نحو المدينة لمحاصرتها. رفضت الحامية رغم صغر حجمها التسليم، وخربت الحدائق خارج الاسوار، حتى لا يستفيد منها الجانب السعودي (٦) واخذت تعاني المدينة تحت وطأة

(١) أم القرى، عدد ٥٢، السنة الثانية، ٢٧ ديسمبر ١٩٢٥م.

(2) E 10783/ 764/ 91 Jeddah Report for Oct. 31 – Nov 8 , 1924 J. D., Vol. 2 , p. 260.

(3) E 883 / 10 / 91 Jeddah Report for Jan 2 – 19 , 1925 , J. D., Vol. 2 , p. 277.

(4) E 2879 / 10 / 91 Jeddah Report for April 12 – 30 , 1925 , J. D., Vol. 2 p. 290.

(5) E 4126 / 10 / 91 Jeddah Report for May 30 – June 30 , 1925 , J. D. , Vol. 2 , p 311.

(6) E 5530 / 10 / 91 Jeddah Report for Aug. 11 – 29 , 1925 , J. D., Vol. 2 , p. 331.

الحصار حتى ارتفع سعر جوال الدقيق من ٤ إلى ١٢٠ مجيدي. الأمر الذي اضطر قائد قوات المدينة أن يبعث برسالة لا سلكية إلى الملك على يخبره أنه لا يملك سوى ما يكفيه عشرين يوماً، يضطر بعدها إلى التسليم، في الوقت الذي فشل فيه الملك في القيام بأي إجراء لتخفيف الحصار عن المدينة^(١) وعندما حاول أن يثير مشاعر المسلمين، متهما ابن سعود بمحاولة هدم الروضة الشريفة وقبة الحرم المعظم. نفى ابن سعود ذلك، ووزع جيشه منشورا بهذا المعنى.^(٢)

ومع احكام الحصار وقطع خطوط الامدادات عن المدينة اضطرت حاميتها إلى التسليم، في الخامس من ديسمبر. واصبح الوضع في جدة في غاية الحرج، فلجا الملك علي إلى الوكيل البريطاني طالبا وساطة الحكومة البريطانية، للمفاوضة على شروط التسليم. وبالفعل سلمت المدينة ثم جدة وتبعهما الوجه وينبع^(٣). ويرجع أنهيار الحكومة الحجازية إلى عدة أسباب منها:

أولاً: أنهيار الجبهة الداخلية ؛ حيث تمتد جذور هذا الأنهيال إلى فترة طويلة، ظهرت بوادرها عام ١٩٢٠ لدى طبقة التجار، الذين ابدوا ارتياحا شديدا غير معلن لطرده فيصل بن الحسين من سوريا. فاعتبروا ذلك بداية النهاية للاشراف^(٤) وعندما بدا حصار جدة شهدت الفترة الأولى فرار كثير من الأهالي إلى مكة، حتى أغلق الطريق تماما. وعندما بحث الأهالي عن طريق آخر للهرب، رفضت مصر وارتريا استقبال اللاجئين^(٥). وعلى صعيد الجيش الحجازي تعرض الملك على لتحديات خطيرة حيث شهدت الفترة تأخر رواتبهم، فطالبوا بترحيلهم، وهددوا بالتمرد واثارة الشغب، فاضطر الملك علي إلى ترحيل مائتين وعشرين منهم إلى العقبة في ١٢ ديسمبر ١٩٢٥م.^(٦)

واستخدام قوات مرتزقة في الجيش الحجازي مؤشر بداية النهاية للنظام الحاكم. فالقوات المأجورة تسمح لنفسها بالعمل فقط في الجو الآمن، ومع توفر الاجور، واي خلل باحد هذين الشرطين يعني عدم الاستفادة من مثل هذه القوات وهي قوات تعمل من أجل الأموال، فليست لها عقيدة ثابتة، ومن ثم فلم تثبت مثل هذه القوات أمام عقيدة الإخوان الجهادية.

(1) E 6383 / 10/ 91 Jeddah Report for Aug 30 – Sep. 28. 1925 , p 343.

(٢) المنار، مجلد ٢٦، ج ٦، ١٨ أكتوبر ١٩٢٤م.

(٣) عن تسليم هذه المدن راجع: المنار، مجلد ٢٦، ج ٩، ديسمبر ١٩٢٥م، وأم القرى، عدد ٥٢ النسخة الثانية، ٢٧ ديسمبر ١٩٢٥م و

- E 367/ 10/ 91 Jeddah Report for Nov. 28 – Dec. 31 , 1925 , J. D., Vol. 2. 357.

(4) E 110952 / 3531/ 96 Jeddah Report for Aug. 1 – 10. 1920 , J. D., Vol. 1. p. 321.

(5) E 9974/ 7624/ 91 Jeddah Report for Oct. 21 – 30 , 1924 , J. D., Vol. 2 , p. 256.

(6) R/ 15/ 5/ 37 Report for Nov. 28 – Dec. 31 , 1925 , A. B., Vol. 5. p. 43.

ثانياً: عجز الموازنة ؛ حيث ترك الحسين خزانة خاوية فعانى الملك علي من الازمة المالية منذ البداية، حاول على الحصول على قرض من الدول الأجنبية دون جدوى، ومن ثم تأخرت رواتب الجند والموظفين. واضطر الملك في الفترة الأخيرة أن يعقد اجتماعاً مع قائمقام جدة وكبار التجار، وطلب منهم دفع عشرين ألف جنيه، فثار التجار ومعهم القائمقام . كبير التجار آنذاك، وبعد مداوات تم تخفيض المبلغ إلى عشرة آلاف، لم يدفع منها سوى أربعة آلاف. وفي ٢٥ يوليو تلقى علي مبلغ سبعة آلاف جنيه من الملك المخلوع الحسين، كما وصل مبلغ خمسة آلاف جنيه من اشراف مصر. لكنها كلها لم تغط سوى شهرين من رواتب الجند المتأخرة. وترددت شائعات قوية عن وصول مبلغ (١٤) ألف جنيه من فيصل حتى لا يغادر علي جدة.^(١)

ثالثاً: ميل ميزان القوة العسكرية في جانب ابن سعود بشكل مطرد ؛ إذ اعتمدت حكومة الحجاز في جانب كبير من قواتها على جند أنهكتها الحروب ابان الثورة العربية وفي الجانب الآخر اعتمدت على المرتزقة القادمين من مناطق الانتداب . شرق الأردن وفلسطين . وهم الذين اشهروا السيف في وجه قادتهم عندما عجزت حكومة الحجاز عن دفع رواتبهم. علاوة على أن معظمهم يعاني من امراض الدوسنتاريا أو الملاريا أو هما معا^(٢). بينما اعتمد ابن سعود على قوات تحارب من أجل عقيدة راسخة في اذهانهم، تحفزهم على الغنائم. ورغم أن الحكومة الحجازية كانت تملك ثلاث طائرات بريطانية، فقد اخفقت في استخدامها بوصفها سلاحاً متقدماً، تتفوق به على الحكومة النجدية^(٣). ولم تستخدم الطائرات إلى الألف في القاء المنشورات على اهالي مكة، وعندما يئست الحكومة الحجازية القت قنابل على التجمعات السكانية في مكة بفتوى من شيخ يدعى شنقيطي فكان ذلك سبباً في أنهيار ما تبقى لها من رصيد في العالم الاسلامي^(٤).

رابعاً: نجاح ابن سعود في حل ازمة الحج ابان الحصار؛ فرغم أن جدة هي الميناء الأول لمكة، فقد وجه ابن سعود الدعوة إلى مسلمي العالم لاداء فريضة الحج عن طريق المواني الخاضعة له . قنفذة والليث ورابغ . بدلا من جدة. وتعهد هو بنقلهم إلى الاماكن المقدسة، وتوفير

(1) E 5228/ 10 / 91 Jeddah Report for Nov. 20 – Dec 11 , 1924 , J. D., Vol. 2. p. 263.

(2) E 100 / 10 / 91 Jeddah Report for Nov. 20 – Dec. 11 , 1924 , J. D., Vol. 2 , p. 263.

(٣) لم يكن لدى حكومة الحجاز سوى طيار روسي واحد مؤجر، رفض ان يطير على ارتفاع اقل من عشرة آلاف قدم، الأمر الذي جعل القنابل اليدوية عديمة الجدوى، لانها تنفجر قبل ان تصل إلى الأرض، كما رفض القنابل على الحرم المكي، لما في ذلك من اخطار اعلامية. ومع ذلك استمرت اغراءات الحكومة الحجازية للطيار، فكانت تمنحه راتباً شهرياً قدره ٦٠ جنيهاً ذهبياً وزجاجة وسكي يومياً.

- Ibid , p. 264.

(4)R/ 15 / 5 / 37 Report for April 12 – 30 , 1925 , A. B., Vol. 5 , p. 44.

الأمن والحماية لهم. وايدت الصحف الإسلامية هذه الخطوة من جانب ابن سعود^(١). بذلك ضاعت الفرصة على الحكومة الحجازية، لتحميل ابن سعود مسئولية تعطيل فريضة الحج، لذا نرى أنها من أهم العوامل التي ادت إلى انهيار الحكومة الحجازية.

وقد تولى الوكيل البريطاني مهمة الوساطة وعقد اتفاق تسليم الملك على جدة وعلى الفور وجه ابن سعود رسالة إلى معتمدي الدول وقناصلها في جدة بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٥م أعلن فيها نهاية حكم الاشراف وتعهده بالعمل لما فيه صلاح البلاد وتوفير الراحة والامان للحجاج. ووجه الشكر لحكوماتهم على حيادها ابان حربه مع الاشراف^(٢) ثم أعلن أن ذلك جاء نزولاً على رغبة أهل الحجاز^(٣) وقد اعترفت به الحكومة السوفيتية (١٦ فبراير ١٩٢٦) واعقبته الحكومة البريطانية (أول مارس ١٩٢٦) ثم حضر قنصل فرنسا إلى القصر الملكي وابلغ اعتراف حكومته بابن سعود ملكاً على الحجاز في الثاني من مارس ١٩٢٦^٤.

هكذا يتضح أن ابن سعود قد اقتنص كل الفرص التي اتاحت له وسخر كل ما يملك لتحقيق هدفه. واكدت الحروب التي خاضها في توسعته أن ميزان القوة لم يكن بالضرورة في صالحه في كل مرة، فعندما فتح الرياض خرج في نفر من اعوانه، فاتجه بهم صوب الجنوب، حيث اوجد لنفسه عمقاً استراتيجياً، ثم لجأ إلى الحيلة لاستعادة رياض اجداده. وفي باقي حروبه اعتمد ابن سعود على التخطيط الدقيق وقوة الإخوان ذوي العقيدة الحربية الثابتة. كما اعتمد ابن سعود في توسعته على استراتيجية تفتيت الجبهة الداخلية للعدو، فعمد إلى نشر المذهب الوهابي قبل الغزو العسكري ليضمن ولاء المناطق المراد فتحها قبل أي تحرك عسكري. وبهذه الطريقة تمكن ابن سعود من حسم قضية تربة والخزمة والجوف ووداي سرحان وفي حين تمسك ابن سعود بالمذهب الوهابي داخلياً، نجده اكثر تحرراً في علاقاته الخارجية، حتى لا يعيش بمعزل عن العالم، فكان بحق سياسياً محنكاً.

أما عن علاقة بريطانيا بابن سعود فيمیزها مرحلتان متباينتان تماماً خلال الربع الأول من القرن العشرين، المرحلة الأولى قبل الحرب العالمية الأولى وهي مرحلة اللامبالاة حيث اقتصر الاهتمام البريطاني على الساحل دون الداخل. أما المرحلة الثانية فتبدأ بمعاهدة دارين ١٩١٥ بعدما نجح ابن سعود في فرض نفسه على خريطة المنطقة، ودخل في حسابات ميزان القوى. وضمنت بريطانيا . بمقتضى معاهدة دارين . حياد ابن سعود، وفي المقابل ضمن ابن سعود حياد بريطانيا في

(1)Ibid. p. 45.

(٢) أم القرى، عدد ٥٣، السنة الثانية، أول يناير ١٩٢٦م.

(٣) المصدر السابق، عدد ٥٦، السنة الثانية، ٢٢ يناير ١٩٢٦م.

(٤) المصدر السابق، عدد ٦٢، السنة الثانية، ٥ مارس ١٩٢٦م.

صراعه مع اشراف الحجاز . حيث اثبتت أحداث ما بعد الحرب أن الشريف حسين لم يعد رجل بريطانيا المناسب في المنطقة، فتخلت عنه واكتفت من مكافأته عن خدماته ابان الحرب بوضع ابنه فيصل وعبد الله على عرش العراق وشرق الأردن.

وفي مطلع العشرينيات اصبحت ممتلكات ابن سعود في نجد محاطة الاشراف في الحجاز وشرق الأردن والعراق. إضافة إلى اتجاه نية بريطانيا إلى الابقاء على إمارة آل الرشيد للحفاظ على توازن القوى، ومنع الاحتكاك المباشر بين ابن سعود وابني الحسين وكلها امور تمثل تحديا صارخا لطموحات ابن سعود الذي كان له رأي آخر، فسرعان ما نجح في القضاء على إمارة آل الرشيد. وفي غضون شهرين تمكنت قواته من السيطرة على الجوف ووادي سرحان واصبحت املاكه متاخمة لاملاك فيصل وعبد الله، ليبدأ صراع الحدود.

شهد مؤتمر الكويت ٢٣ / ١٩٢٤م أول محاولة لطرح اوراق الحدود على مائدة المفاوضات. غير أن المؤتمر لم يتوصل إلى نتيجة حاسمة. لاحظ ابن سعود عقب المؤتمر افول نجم الشريف حسين، وانخفاض اسهمه لدى بريطانيا فقرر اقتناص الفرصة. انقض ابن سعود على الحجاز فابتلعها في غضون عام. ويرجع طول مدة الحرب إلى اتباع ابن سعود لتكتيك الحصار حقنا للدماء، وخوفا من اثاره الرأي العام الإسلامي والعالمي. وباستيلائه على الحجاز اصبحت املاك ابن سعود تطوق إمارة شرق الأردن من الجنوب الشرقي. ليبدأ صراع من نوع جديد هو صراع الحدود.

الفصل الثاني

نشأة الحدود بين نجد وشرق الأردن

- ١ . نشأة إمارة شرق الأردن.
- ٢ . خصائص وادي سرحان البيئية والتاريخية.
- ٣ . موقف بريطانيا من توسعات ابن سعود في وادي سرحان.
- ٤ . اتفاقية حداء ١٩٢٥م ونتائجها.

١ . نشأة إمارة شرق الأردن:

ظهر نظام الانتداب عقب الحرب العالمية الأولى، فافرز عددا من الكيانات السياسية المنفصلة في المنطقة الشام، وشمالية شبه الجزيرة العربية، منها شرق الأردن، التي تآخمت حدودها الجنوبية ممتلكات ابن سعود في نجد. وكان طبيعيا أن يحدث احتكاك بين الطرفين على المناطق الحدودية، وبخاصة وادي سرحان لما له من مزايا طبيعية واقتصادية مهمة للطرفين. لذا يجدر بنا أن نلقى الضوء على نشأة هذه الإمارة. حتى تكتمل الخيوط التي بدأت في الفصل الأول، فتتضح الصورة جلية، لتميط اللثام عن بعض أسباب صراع الحدود بين دولة ابن سعود وإمارة عبد الله بن الحسين.

وإذا كان مدلول الدولة ينصرف . من الناحية السياسية . إلى مجموعة من البشر ارتضوا العيش معا في ظل سلطة واحدة، في نطاق مكاني واحد محدد، تربطهم به مصالح مشتركة، ويضمهم نحوه شعور بالولاء والانتماء، يدفعهم للذود عنه ^١ . فقد تميزت المنطقة الواقعة شرقي نهر الأردن بأنها منطقة ضبابية، غير واضحة المعالم وظلت كذلك إلى أن دخلها الأمير عبد الله وكانت متصرفية الكرك قد دخلت ضمن الاقاليم التي طالب بها الشريف حسين في مراسلاته مع مكماهون عامي ١٥ / ١٩١٦م غير أن بريطانيا لم تقطع على نفسها عهدا باستقلال تام لاي من اجزاء المشرق العربي بخلاف الجزيرة العربية. واكتفت من الوعود باستقلال العرب بشرط أن تمدهم بريطانيا بالنصح وتساعدهم على ايجاد هيئة حاكمة ملائمة. تلك الارهاصات التي تبلورت في شكل نظام الانتداب . فيما بعد . في ظل عصبة الأمم. وحرص الحكومة البريطانية على أن تكون الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن تحت اشرافها نابع من رغبتها في السيطرة الكاملة على الطريق البري بين قناة السويس والخليج العربي؛ لحماية طرق مواصلاتها إلى الهند، وازداد هذا الحرص وضوحا في وضع متصرفية الكرك . بمقتضى اتفاق سايكس بيكو ١٩١٦ . ضمن منطقة نفوذ بريطانيا ^٢.

عندما دخل فيصل بن الحسين دمشق (أول أكتوبر ١٩١٨) عهد إليه النبي إقامة إدارة عسكرية عربية في المنطقة الواقعة بين العقبة ودمشق على أن يرتبط موظفو وحكام هذه الادرة بفيصل. فدخلت الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن في إدارة فيصل. وعلى اثر مؤتمرات الصلح عقد المؤتمر السوري وقرر استقلال سوريا وتنصيب فيصل ملكا عليها، وإنهاء عهد الحكومات

^١ أحمد عبد الونيس (دكتور): الحدود الدولية ماهيتها وتطور وظائفها، حدود مصر الدولية مركز البحوث السياسية، القاهرة ١٩٩٣م ص ٩٧.

^٢ كامل خلة (دكتور): مرجع سابق، ص ص ١٤ . ١٧.

الاحتلالية العسكرية^١. انهمكت الحكومة السورية الجديدة في تنظيم ادارتها، وانشغلت عن المناطق الجنوبية، فسارت فيها الفوضى والفتن. وعندما زالت الحكومة الفيصلية (يوليو ١٩٢٠م) انفصلت منطقة شرق الأردن عن سوريا، وانقسمت إلى عدة دويلات^٢. ولم تشر اتفاقيات الصلح إلى منطقة شرق الأردن، غير أن بريطانيا استندت في فرض انتدابها عليها إلى نص المادة (٢٥) من صك الانتداب على فلسطين، حيث كان المفهوم ضمنا منه أن تلك المنطقة تقع ضمن دائرة النفوذ البريطاني، بمقتضى اتفاق سايكس بيكو ودليل ذلك أن فرنسا لم تقم بضمها إلى سوريا بعد إسقاط الحكومة الفيصلية ودخول القوات الفرنسية في يوليو ١٩٢٠م^٣.

حرصت بريطانيا على عدم التدخل في منطقة شرق الأردن حتى تتكشف الأمور، غير أن السير هربرت صمويل المندوب السامي لفلسطين^٤ اخذ يسعى لدى حكومته لضم المنطقة، محتجا بأنها لن تكلف الخزنة شيئا، إذ أن الأمر اقتصر على تكوين قوة شرطة من قبائل شرق الأردن بقيادة ضابط بريطاني، إلا أن الحكومة البريطانية حرصت على عدم التدخل العسكري حتى لا تتكبد نفقات عسكرية جديدة، بعد أن خرجت من الحرب العالمية الأولى منهكة اقتصاديا تماما. فاكتفت بارسال ضباط سياسيين ذوي كفاءة إلى الكرك والسلط للمساعدة في تشكيل هيئات ادارية محلية وتشجيع الحكم الذاتي المحلي، مع استمرار النفوذ البريطاني عليها^٥.

وفي ٢١ اغسطس ١٩٢٠م، وبناء على رغبة الحكومة البريطانية، قام السير هربرت صمويل بزيارة السلط، حيث التقى مع وفود شرق الأردن، وألقى خطابا أعلن فيه عن رغبة بلاده في مد سيطرتها الادارية على المنطقة، وهو أمر متفق عليه بين بريطانيا وفرنسا. ولفت الانتباه إلى أن

١. بلا حسن التل: الأردن " محاولة للفهم "، عمان ١٩٧٨، ص ٧٩.

٢. بعد أن انفصلت شرق الأردن عن سوريا انقسمت إلى عدة دويلات صغيرة ؛ فقسمت عجون إلى اربع حكومات هي اربد والمزار والكورة وعجلون. اما البلقاء فقد بقي متصرفها السوري اسما. واسترجع المجالي سطوته على الكرك. بينما بقيت السيادة في المناطق الجنوبية للقوى على الضعيف، انظر:

. فريدريك بيك: تاريخ شرق الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، القدس ١٩٣٤، ص ٢٠٢.

٣. كامل خلة: مرجع سابق، ص ٣٦.

٤. يعد " هربرت صمويل " أحد اقطاب الحركة الصهيونية العالمية، شغل منصب وزير في وزارة الحرب البريطانية، واسهم في اصدار تصريح بلفور وقد تم اختياره أول مندوب سامي بريطاني في فلسطين بالاتفاق بين اقطاب الصهيونية في بريطانيا . د. حابيم وايزمان ورفاقه . واعضاء الوزارة، بالرغم من اعتراض لورد اللنبي في مصر على هذا للاختيار، لما له من اثار سلبية على العرب، وبخاصة عرب فلسطين. وتمهيدا لهذا الأمر وافدت بريطانيا صمويل في مهمة استطلاعية في فلسطين في مطلع عام ١٩٢٠.

. راجع حسن صبري الخولي: مرجع سابق، ص ٤١٦، ٤١٧.

٥. سعد أبو دية وعبد المجيد مهدي: الجيش العربي ودبلوماسية الصحراء، عمان، ١٩٨٧، ص ٣٢.

هذا لا يعنى الحاق شرق الأردن بفلسطين. وحدد سياسة بلاده في المنطقة ؛ وتتلخص في وجود هيئة من موظفي بريطانيا يشرفون على إدارة المنطقة ويتبعون معتمدا بريطانيا. ووضح رغبة بلاده في عدم نزع سلاح القبائل، وأنه لا تتوفر لديها رغبة في اقامة حكومة واحدة في شرق الأردن ؛ فابقت السياسة البريطانية على الحكومات المحلية، يشرف على كل منها معتمد بريطاني. ويرأس المعتمدين ميچور سمرست Sommerset ” وفريدريك بيك Fredrek Peake مفتش عام الدرك ^١.

وتعهدت حكومة فلسطين بتقديم الخبرات الفنية والادارية، ولضمان سيادة النفوذ البريطاني اعتمد سمرست في تعاملاته مع الحكومات المحلية على سياسة (فرق تسد)، فسيطر على الاوضاع في البلاد، دون أن يحمل خزانة الدولة اعباء مالية، ودون أن يستعين بعدد كبير من الموظفين ^٢. لم تنجح الحكومات في فرض سيطرتها على البدو، ولم تنجح في حفظ الأمن النظام الداخلي، فواجهت انقسامات داخلية حادة، واستمر هذا الوضع إلى أن دخل الأمير عبد الله شرق الأردن ^٣.

خرج الأمير عبد الله من المدينة متجها إلى معان على رأس قوة من رجاله، استغرقت الرحلة شهرين بسبب الاعطاب التي اصابته السكة الحديد، فوصل معان في ٢١ نوفمبر ١٩٢٠. واختلف المؤرخون في السبب الحقيقي وراء ظهور الأمير في معان ؛ فذهب فريق منهم ^٤ إلى أن الدافع الحقيقي وراء زيارة الأمير لمعان أن ينوب عن اخيه فيصل في المناطق الجنوبية ويجدد له البيعة، ويدعو إلى تحرير سوريا من الفرنسيين، واعادة الحكومة العربية الشرعية إليها، وبالفعل قام عبد الله بتوزيع منشور، لدى وصوله إلى عمان، دعا فيه كل العرب للالتفاف حوله، إضافة إلى أنه غير طامع في السلطة في شرق الأردن. غير أن المنشور لم يلق قبولا لدى رؤساء الحكومات المحلية،

^١ توصل مؤتمر القاهرة إلى خلق ادارة محلية في شرق الأردن، مدعمة بقوة عسكرية محلية، يشرف عليها بيك، الذي حاول الاعتماد على العناصر العربية المسرحة من الجيش العربي، وابعاد العناصر البريطانية لما لها من صبغة احتلالية. فبلغ تعداد القوة آنذاك ٧٥٠ رجلا، تولى رئاسة اركانها فؤاد سليم أحد الضباط الاستقلاليين. قسمت القوة كما يلي: ثلاث سرايا من الفرسان، وسريتان من المشاة، وبطارية مدفعية، وسرية رشاشات، وسرية اشارة واعتمد البريطانيون على القوة السيارة في اخماد التمردات العشائرية. راجع:

. عباس مراد: الدور السياسي للجيش الأردني ١٩٢١ - ١٩٧٣، بيروت ١٩٧٣، ص ١٨.

^٢ كامل خلة: مرجع سابق، ٤٤ - ٤٦.

^٣ سعد أبو دية وعبد المجيد مهدي: مرجع سابق ص ٣٤.

^٤ . بلال حسن التل: مرجع سابق، ص ٨٨، وسعد أبو رية وعبد المجيد مهدي: مرجع سابق ص ص ٤٣، ٤٤.

. وناهض حتر: في القضية الأردنية العربية " مجموعة وثائق سياسية ١٩٢٩م، ط ٢ عمان ١٩٨٥، ص ٢٨.

لما في ذلك من تهديد لسلطانهم. لكن سرعان ما تقوض مشروع غزو سوريا، نظر لنقص المال والرجال. كما أكد ذلك الأمير عبد الله في مذكراته^١.

بينما ذهب فريق آخر من الباحثين^٢ إلى أن الدافع الحقيقي وراء ظهور الأمير عبد الله في معان هو محاولة تحقيق مكاسب شخصية في العراق ذات العرش الشاغر أو في شرق الأردن، التي تفقر إلى القيادة السياسية الموحدة، بعد أن سطع نجم أخيه فيصل في سماء العلاقات الدولية. ويميل الباحث إلى الرأي الأخير لثلاثة أسباب:

اولها: أن الأمير عبد الله انشغل بعرش العراق بعد أن نادى به ثوار العراق ملكا لبلادهم باسم عبد الله الأول. وارسلوا إليه عريضة مبايعة في الحجاز، فاستقال عبد الله من وزارة الخارجية الحجازية في يونيو ١٩٢٠م. غير أن الثوار عدلوا عن رأيهم واستبدلوه بفيصل في أكتوبر ١٩٢٠ عقب دخول الفرنسيين سوريا، وصدق المجلس الحربي للثورة العراقية على القرار في ١٠ أكتوبر ١٩٢٠.^٣

ثانيها: أن الأمير عبد الله كان غير راض عن سياسة والده في الفترة الأخيرة تجاه كل من بريطانيا وابن سعود، فكثرت الخلافات بينهما. وتوقع عبد الله أنهيار عرش أبيه في الحجاز، فحاول ايجاد عرش لنفسه اكثر امانا واستقرارا^٤.

ثالثها: عندما تلقى عبد الله برقية من أخيه فيصل في لندن يرجوه. بناء على طلب بريطانيا. الاعتدال وضبط النفس. اجاب عبد الله بأنه عامل بما تقتضيه الظروف، غير مقيد باي وعد^٥. والرد الأخير يؤكد أنه جاء إلى معان يتحين الفرصة المناسبة، وأنه لا يثق كثيرا في الوعود البريطانية.

مكث الأمير عبد الله في معان ريثما يتمكن اتباعه من التمهيد له لدى قبائل المنطقة المحيطة حتى عمان. ثم تحرك ركب الأمير متجها صوب عمان مساء الاثنين ٢٩ فبراير ١٩٢١. ولم تتخذ قوى الانتداب أي اجراء تجاه الحركة. واكتفت بريطانيا أن يرافق الأمير في رحلته أحد رجالها، ويدعي عوني عبد الهادي الذي ابلى الأمير رسالة شفوية من سير هريرت صمويل، مؤداها

^١ عبد الله بن الحسين: مصدر سابق، ص ص ١٧٥ . ١٧٩.

^٢ . حسن عبد علي ريان: العلاقات الأردنية البريطانية ١٩٢٢ . ١٩٣٩، ماجستير، عين شمس ص ص ٨٤ ، ٨٥

و

. كامل خلة: مرجع سابق، ص ٦٧.

^٣ المرجع السابق، ص ص ٧٠ ، ٧١.

^٤ عبد الله بن الحسين: مصدر سابق، ص ص ١٦٩ . ١٧٢.

^٥ المصدر السابق، ص ١٨٠.

أن يرحل من حيث أتى أو يبقى ساكناً إلى أن يأتي تشرشل إلى القدس لكي يتباحث معه. وقد تعهد الأمير لـ عوني عبد الهادي بالألا يقوم باي عمل عدائي ضد بريطانيا أو فرنسا^١.

لقى الأمير عبد الله كل حفاوة على طول الطريق، واستقبله جمهور غفير في عمان؛ على راسهم الوكيل البريطاني مستر كيركبرايد،، Kirlbeide " وشيوخ الكرك والطفيلية وشيوخ البادية من الحويطات وبني صخر فالقى فيهم الأمير خطبة عبر فيها عن امتنانه بحسن اللقاء، وحثهم على السمع له والطاعة، كما ركز على إيقاظ الروح الوطنية وبذل الأموال والانفس في سبيل الوطن، ثم عين عوني عبد الهادي رئيساً لديوانه في ٥ مارس ١٩٢١ ثم أوفده لمقابلة مستر تشرشل وزير المستعمرات. في القاهرة. بعد الحصول على تصريح المندوب السامي في القدس غير أن الأخير طلب تأجيل اللقاء إلى أن يأتي مستر تشرشل إلى القدس^٢ وتصرف الأمير عبد الله حيال عوني عبد الهادي. رجل بريطانيا. يزيل كثيراً من علامات الاستفهام لدى تشرشل وهربرت صمويل آزاء شخصية الأمير، ويميط اللثام عن أهدافه وطرق تحقيقها.

والى مؤتمر القاهرة^٣ وصلت برفقة تحمل نبأ دخول الأمير عبد الله عمان بينما كان كابتن بيك Peake يتهيأ لتقديم تقريره عن شرق الأردن. فكان لهذا النبأ أثره، فقرر تشرشل تأجيل البت في مصير الاقليم إلى أن يلتقي بالأمير عبد الله لبيحث معه الأمر^٤. لم تلق تحركات الأمير عبد الله في منطقة شرق الأردن ارتياحاً في الأوساط السياسية البريطانية، ففي لندن اعربت بريطانيا للأمير فيصل عن استيائها من تصرفات الأمير عبد الله وطلبت منه إبلاغ والده بهذا الأمر. ومن القاهرة بعث تشرشل ببرقية إلى وزير الخارجية البريطانية، اعرب فيها عن عدم رغبته في أن يتولى عبد الله حكم شرق الأردن، كما اعترض سير هربرت صمويل على تولى الأمير حكم منطقة شرق الأردن، على اعتبار أن بقاء الأمير يجعل منها قاعدة للثوار الفلسطينيين، كما يهدد الوجود الفرنسي في سوريا^٥.

^١ كامل خلة: مرجع سابق، ص ٨٠.

^٢ المرجع السابق، ص ص ٨٠، ٨١.

^٣ دعا تشرشل لعقد مؤتمر في القاهرة لتصفية المشكلات والتعقيدات الناجمة عن اوضاع ما بعد الحرب. عقد المؤتمر في ١٢ مارس ١٩٢١ حضره تشرشل ولفيف من الخبراء والسلطات العامة في الشرق الأوسط، بلغ عددهم ثمانية وثلاثين. وحضر المؤتمر ممثلاً عن شرق الأردن كابتن بيك ومستر سمرست وتوصل المؤتمر إلى وضع فيصل على عرش العراق، راجع: حسن عيد: مرجع سابق، ص ص ٩٦، ٩٧.

^٤ المرجع السابق، نفس الصفحات.

^٥ بلال حسن التل: مرجع سابق، ص ص ٩٣، ٩٤.

غير أن المفاهيم السابقة لكل من تشرشل وصموئيل عن الأمير عبد الله سرعان ما تبددت عقب النقائهما به في القدس، وكان لتزكية لورنس^١ الفضل الأول في اطمئنان وزير المستعمرات والمندوب السامي للامير عبد الله، وبأنه خير من يحقق الاهداف المنوطة بالإمارة الناشئة. ففي ٢٧ مارس، وبناء على دعوة من المندوب السامي توجه الأمير عبد الله إلى القدس يرافقه عوني عبد الهادي وكولونيل " لورنس ". رحب تشرشل بالتعاون مع الأمير عبد الله في الإدارة الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن. وتعهدت بريطانيا بتقديم ما يلزم من معونة مالية، في تجربة لمدة ستة اشهر. وفي المقابل تعهد الأمير بعدم الاعتداء أو التدخل في شئون سوريا أو فلسطين وان يتعاون مع المندوب السامي في القدس لتحقيق هذا الهدف^٢.

وافق الأمير عبد الله على عرض وزارة المستعمرات، بعد أن تشاور مع الوفد المرافق له. وتقرر أن يزور المندوب السامي عمان لوضع أسس الاتفاق على تشكيل الإدارة في جميع النواحي ؛ الجيش والمال والمعارف وغيرها. وفي اوائل ابريل ١٩٢١ تألفت أول حكومة في شرق الأردن برئاسة رشيد طليع^٣ وفي ١٧ ابريل حضر إلى عمان سير هيربرت صمويل حيث القى خطبة أكد فيها تعاون حكومته مع الأمير عبد الله لارساء قواعد الأمن في المنطقة^٤.

وفي زيارته لعمان وضع هيربرت صمويل اللمسات الأخيرة للنمط الإداري في منطقة شرق الأردن بالشكل الذي يحقق اهداف بريطانيا ومصالحها في المنطقة، والتي تتلخص في يلي:

أولاً: سلامة الممر الواصل بين راس الخليج العربي والبحرين المتوسط والاحمر ؛ وقد بدا اهتمام شركة الهند الشرقية به منذ القرن السابع عشر. كما تصدت بريطانيا لمشروع محمد علي بضم العراق في النصف الأول من القرن التاسع عشر أيضاً، فوضعت حدا لتطلعاته في المنطقة كلها في كوتاهية ١٩٣٣م، وفي عام ١٩٣٩ أرسلت بريطانيا ثلاث بواخر مسلحة لفرض سيطرتها

^١ لعب لورنس دورا اساسيا في وضع ابني الحسين . فيصل وعبد الله . على عرش العراق وشرق الأردن في مؤتمر القاهرة ولقاء القدس، نظرا لقناعته بإمكان استفادة بريطانيا من خدمات أبناء الشريف حسين. وكان قد مهد لهذا الأمر في العديد من المؤتمرات الدولية، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى. راجع، حسن صبري الخولي: مرجع سابق، ص ص ٤٦٦ . ٤٧٠.

^٢ كال خلة: مرجع سابق، ص ٨٧.

^٣ سميت أول حكومة بمجلس المشاورين راسها الكاتب الإداري . رشيد بك طليع . وفي اغسطس ١٩٢١ تغير اسم الحكومة إلى مجلس المستشارين راسه رئيس المستشارين . مظهر بك رسلان . وفي ١١ يونيو ١٩٢٣ تغير إلى مجلس الوكلاء ولم يمض سوى شهرين حتى تغير اسم الحكومة إلى مجلس النظار وراسه حسن خالد أبو الهدى. راجع عبد الله بن الحسين: مصدر سابق، ص ص ١٩١ . ٢٠٤.

^٤ المصدر السابق، ص ص ١٨٩ . ١٩٢.

على نهري دجلة والفرات، ثم تصدت بريطانيا للمشروعات العثمانية الملاحية في أنهار العراق، فأسست شركة Steven Lench للملاحة النهرية في دجلة والفرات عام ١٨٦٠ وربطت النهرين بطريق بري إلى حيفا وبيروت كما تصدت الشركة المذكورة لمشروع سكة حديد بغداد.^١

بنهاية الحرب العالمية الأولى زاد المدى الاستراتيجي للمصالح البريطانية في منطقة الشرق الأوسط، فامتد إلى منطقتي الخليج العربي والبحر الاحمر، لذا كان لابد من الاهتمام بتأمين المنطقة الواصلة بينهما. ونعني بها فلسطين وشرق الأردن والعراق.^٢ والممر الممتد عبر هذه المناطق يمثل ضرورة استراتيجية لبريطانيا، وقد ساعد على تأمينه واخراجه إلى حيز الوجود نظام الانتداب في المناطق المشار إليها^٣ والممر المشار إليه يختصر مدة النقل اسبوعين بالطريق البري الذي انشأته شركة Nairn Brothers من بيروت وحيفا إلى الرطبة، ثم بغداد. وعندما تأججت ثورة الدروز ضد الفرنسيين انتقل الخط إلى الجنوب عبر مناطق الانتداب من القدس ثم عمان إلى الرطبة. ولم يقتصر الأمر على الطريق البري حيث تم افتتاح الطريق الجوي من القاهرة إلى بغداد عام ١٩١٩ لخدمة الاغراض العسكرية، ثم افتتح الخط الجوي الملكي في ديسمبر ١٩٢٦ بين لندن وبغداد عبر القاهرة، ثم امتد إلى الهند واصبح الطريق ممهدا لمد خط سكة حديد وخطوط انابيب البترول^٤ كان طبيعيا. في ضوء ما سبق. أن تضع بريطانيا سلامة الممر المذكور نصب اعينها في حوارها مع ابن سعود بدءا من مؤتمر الكويت وانتهاء باتفاقية حداء كما وضعتها نصب اعينها من قبل في حوارها مع منافستها فرنسا بدءا من سايكس بيكو ومرورا باتفاقيات الصلح في باريس عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى. وانتهاء باقرار نظام الانتداب.

ثانيا: تأمين الوطن القومي لليهود في " فلسطين " وحمايته من الجنوب والجنوب الشرقي ؛ جاء السير هربرت صمويل . الوزير اليهودي البريطاني . للاشراف على تنفيذ وعد بلفور في فلسطين. وقد وجد في الأمير عبد الله الشخصية المناسبة للتصدي لتوسعات ابن سعود، لما بينهما من عداة سابق، كما وجد في الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن امكانية تكوين إمارة حاجزة تساعد

^١ فاروق عثمان أباطة (دكتور): مستقبل الجانب الشرقي من الدولة العثمانية في نظر حكومة الهند البريطانية في بداية الحرب العالمية الأولى، دار المعارف، الاسكندرية ١٩٨٦، ص ٣ . ١٩.

^٢ Gil – Har Y.: Delimitation Boundaries: Trans – Jordan and Saudi Arabia , in Middle Eastern Studies , Vol. 28 No. 2 , April , 1992 , p. 376.

^٣ جمال حجر : مرجع سابق، ص ١٣٠.

^٤ - Gil- Har Y.: op. cit., p. 381.

على عدم تاثر مناطق الانتداب، وبخاصة فلسطين بفكرة التفوق الديني السائد في شبه الجزيرة العربية^١.

وفي زيارته لعمان في ١٨ ابريل ١٩٢١ اكد السير هيرت صمويل في خطابه أن حكومته لن توافق على أن تصبح منطقة شرق الأردن مركزا للعداء سواء ضد فلسطين أو سوريا. وأوضح أن بلاده تعتمد في تنفيذ سياستها تلك على الأمير عبد الله، يعاونه مستشارون بريطانيون ذو مقدرة وخبرة عظيمة. وأشار إلى أهمية الحفاظ على الأمن. وان حكومته على استعداد لامداد الأمير بكل ما يحتاج إليه من معونات فنية ومالية وطائرات من أجل استتباب الأمن، جريا على سياسة اليهود في كل مكان وزمان. ولوح باستخدام القوة لكبح جماح كل من يعكر صفو الأمن^٢.

وبتكوين هيكل اداري وتشكيل قوة بوليس . بإدارة بريطانية . في شرق الأردن ضمن سير هيرت صمويل شل نشاط قبائل المنطقة في تأييد القضية الفلسطينية. كما وقف هذا الكيان في وجه السوريين المجاهدين والعراقيين المتسللين من بلادهم، ومنعهم من المرور عبره إلى فلسطين لشد أزر اهلها في جهادهم ضد بريطانيا^٣ وبذلك تحددت الوظيفة المنوطة بها الإمارة الناشئة.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح استثناء منطقة شرق الأردن من تطبيق وعد بلفور المتضمن اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. ذلك أن شرق الأردن يعد جزءا من فلسطين، حسب مفهوم صك الانتداب البريطاني، الذي اقرته عصبة الأمم بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٢٢. ولم يمنع الاستثناء المذكور أن تبقى المنطقة تابعة لحكومة الانتداب في فلسطين من الناحية الادارية، رغم قيام حكم عربي بها، فخضعت لاشراف المندوب السامي في فلسطين، وتم تعيين معتمد بريطاني في عمان. وطلب الأمير عبد الله من بريطانيا أن تعلن رسميا استثناء امارته من وعد بلفور وما يتبع ذلك من عدم السماح لليهود بالاستقرار في شرق الأردن. وفي المقابل اعترف الأمير بالانتداب البريطاني. وقد مثل شرق الأردن في جلسة عصبة الأمم في جنيف مستر فليبي . المقيم البريطاني . حيث تم استثناء شرق الأردن من تنفيذ وعد بلفور رسميا^٤.

وقد ركزت حكومة الانتداب على مسألة الأمن، نظرا لظروف المنطقة التي نشأت فيها الإمارة الجديدة، فإذا كان اتفاق القدس قد الغى الطابع القانوني للحكومات المحلية، فإنه لم يبلغ النفوذ الكبير لهذه الحكومات كل في منطقتها، فنشأت حركة معارضة كبرى ضمت . بالإضافة إلى رؤساء

¹ - Ibid. p. 380.

^٢ حسن عيد: مرجع سابق، ص ص ١٠٨، ١٠٩.

^٣ حسن صبري الخولي: مرجع سابق، ص ٤٧١.

^٤ حسن عيد: مرجع سابق، ص ص ١٢٩، ١٣٠.

الحكومات المحلية . الزعامات العشائرية وفئات الفقراء المتضررين من الاوضاع الاقتصادية الجديدة، والمتقنين العاطلين عن العمل، وهي فئة فاعلة رغم قلتها. فاصبحت شرق الأردن ارضا للثورات، بسبب كثرة الزعامات الشعبية وعدم التجانس بين العناصر السكانية. فثارت عدة ثورات كادت تطيح بالحكومة المركزية. من أهم هذه الثورات ما عرف بعصيان الكورة الناتج عن فرض ضرائب وتهديد الزعامات المحلية (آل الشريدة) ؛ فثار أهل الكورة ثورة عارمة، حاصروا خلالها القوة العسكرية التابعة للحكومة الوليدة وأرغموها على التسليم في يونيو ١٩٢١. اضطرت الحكومة لعقد صلح معهم، لعجزها عن تأديبهم^١.

كانت حادثة الكورة حافزة للحكومة لزيادة قوتها العسكرية. الأمر الذي حمل الميزانية أعباء الكثيرة. ثم عمت الفوضى الكرك والطفيلية على اثر انتشار اللصوصية والتطاحن بين القبائل، واستفحل الأمر في ديسمبر ١٩٢١، فاضطرت الحكومة إلى ارسال الجيش العربي كله إلى الكرك فوطد الجيش دعائم الأمن. وفي سبتمبر ١٩٢٣ ثار أحد بطون قبيلة العدوان وقسم كبير من عرب البلقاوية غير أن قوة الطيران تمكنت من اخماد الثورة، ففر مشعلها (سلطان باشا) زعيم العدوان إلى جبل الدروز، والقت الحكومة القبض على المتقنين المشتركين في الثورة. وفي فبراير عام ١٩٢٦ اشعل سكان وادي موسى ثورة ضد الحكومة. وقتلوا أربعة من افراد الحامية، فارسلت الحكومة قوة تمكنت من قمع الثورة^٢.

لم تكن الثورات السالفة بالامر الغريب على منطقة غير متجانسة، لذا استعدت حكومة شرق الأردن منذ اليوم الأول، فاسندت منصب مشاور الأمن والانضباط لعلي خلقي الذي اشرف على قوى الأمن الرابع^٣. واذا كان الانتاج هو أحد ركائز الدولة الاساسية، فإنه يرتبط دائما بالأمن والاستقرار، لذا حرصت حكومة شرق الأردن على توفير الأمن والاستقرار، غير أن الأمير عبد الله وصل إلى معان بخزانه خاوية، في الوقت الذي حرصت فيه بريطانيا بشدة على ترشيد الانفاق الخاص بمناطق الانتداب. وقد ركز هربرت صمويل في زيارته لعمان (١٧ ابريل ١٩٢١) على

^١ ناهض حتر: مرجع سابق، ص ص ٢٩، ٣٠.

^٢ عن الثورات والتحديات التي واجهت الأمير عبد الله في شرق الأردن من ١٩٢١. ١٩٢٦ راجع:

. فريدريك بيك: مصدر سابق، ص ص ٢٠٣ . ٢٠٥، وناهض حتر: مرجع سابق، ص ص ٢٩ . ٣٠.

^٣ أ. قوة الدرك الثابتة: وعددها ٥٥٠ جنديا موزعة على عجلون والكرك والبلقاء ولكل منها قائد يتبع القائد العام.

ب. كتيبة الدرك الاحتياطي: ان عددها المقرر ٤٠٠ فارس، غير انها لم تتجاوز ١٥٠ فارسا، بسبب التكاليف.

ج. قوة الهجانة: وتضم نحو مائة جندي، وهي بمنزلة حرس الأمير الخاص، يقودها ابن رميح النجدي.

د. الكتيبة النظامية: وتضم نحو مائتي جندي مشاة. سعد أبو دية وعبد المجيد مهدي: مرجع سابق، ص ص ٥٢ .

اولويات الأمن. ولاحظت حكومة الانتداب أن تحقيق الأمن في شرق الأردن يرتبط بالمساعدات المالية. لذا كان لابد من مناقشة هذه الاشكالية في اروقة البرلمان البريطاني، الذي وافق في يوليو ١٩٢١ على منح شرق الأردن مساعدة مالية سنوية قدرها (١٨٠) ألف جنيه استرليني، خصصت منها (١٢٠) ألف ليرة البوليس ورواتب الموظفين.^١

وبعد أن نجحت الحكومة المركزية الجديدة . على مدار ما يقرب من عامين . في قمع الثورات واستتباب الأمن، خرجت المنطقة من طور التخبط والتشوش واختلال النظام إلى طور الوضوح والأمن والاستقرار. وفي ١٥ مارس ١٩٢٣ أعلن استقلال شرق الأردن في حفل رسمي حضره المندوب السامي سير هيرت صمويل والجنرال كلايتون. فالقى المندوب السامي كلمة هنا فيها الحاضرين باستقرار الأمور واستقلال شرق الأردن، تحت مظلة الانتداب بالطبع، وأوضح دور بريطانيا في هذا الأمر، كما أوضح أن هذا الاستقلال يأتي في اطار اتفاق . يعقد فيما بعد . مع الحكومة البريطانية، لتتمكن الأخيرة من القيام بتعهداتها والتزاماتها في هذه البلاد أمام المنظمات الدولية.^٢

عقد الاتفاق في ٢٦ مارس ١٩٢٨ بعد أن استقرت الأمور تماما، واتضحت معظم حدود الاقليم وحيوط علاقاته مع جيرانه. حيث وافق الأمير - بمقتضى المادة الأولى - أن يمثل ملك بريطانيا في شرق الأردن معتمد بريطاني، يعمل نيابة عن المندوب السامي. على أن يتولى أمير شرق الأردن - بمقتضى المادة الثانية . سلطتي التشريع والإدارة المؤتمن عليهما ملك بريطانيا بموجب الانتداب، وذلك من خلال حكومة دستورية يحددها قانون شرق الأردن. واي تعديل يطرأ عليه يتم بموافقة ملك بريطانيا. وتعهد الأمير . بموجب المواد (٥ و ٦ و ٧) - أن يسترشد برأي ونصيحة ملك بريطانيا، التي تسدي إليه عن طريق المندوب السامي، وان يرجع إليه في قانون الميزانية، على ألا يكون بين فلسطين وشرق الأردن أي حاجز جمركي. وبذلك خرجت المنطقة من طور التخبط إلى طور الوضوح في شكل دولة مستقلة لا تملك مقومات الدولة الحقيقية، تحت مظلة الانتداب، مثلها في ذلك مثل فلسطين والعراق.^٣

^١ حسن عيد: مرجع سابق، ص ١١٠، وسعد أبو رية وعبد المجيد مهدي: مرجع سابق، ص ص ٥٤، ٥٥.

^٢ عبد الله بن الحسين: مصدر سابق، ص ص ١٩٧ . ٢٠٠.

^٣ مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الاردنية ١٩٢٣ . ١٩٧٣، ج ١، ص ص ٨٨ . ٩٣.

٢ . خصائص وادي سرحان البيئية والتاريخية:

ترجع تسمية وادي سرحان . على أرجح الآراء . إلى قبيلة سرحان التي استولت عليه عام ١٧٠٠ وكان يعرف من قبل بوادي الازرق^١ . وبشكل وادي سرحان وحدة متماسكة خضراء في قلب الصحراء القاحلة، وهو ملتقى الطرق الصحراوية في شمال شبه الجزيرة العربية، وينتمي إليه واحات كبرى أهمها الجوف وسكاكا. وفي شمال الوادي توجد قريات الملح أو الكاف، وفي أقصى شماله يقع قصر الازرق. ويعتبر الوادي بحق بوابة الجزيرة العربية من الشمال^٢ .

ينحدر وادي سرحان انحدارا خفيفا من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، ويرتفع الوادي عن سطح البحر حوالي ١٥٠٠ قدم. ويسير الوادي متسعا من الجنوب إلى الشمال، لكنه يرتفع قليلا فيما بين وادي العلي وجبل حوران في مسافة عشرين ميلا، تغطيه الصخور البازلتية، ثم يعود إلى انبساطه فيما بين كاف والازرق^٣ . وتقع على امتداده من ناحية الغرب منطقة الصوان التي ترتفع عنه ١٥٠٠ قدم أخرى. وإذا وضعنا في الاعتبار أن الرياح تهب على الوادي من الشمال الغربي، فإن المنطقة الصوانية تمثل حماية ومصد رياح طبيعي للوادي. وبعد وادي سرحان مكان لتصريف مياه الامطار التي تسقط على المنطقة الصحراوية المحيطة به، ويضم اكثر من خمسين بئرا للمياه، في مقابل بئرين فقط في منطقة الصوان، علاوة على أن الماء يوجد في أي مكان من الوادي على بعد يتراوح بين ٦ و ١٠ اقدام. لذا تتوفر بالوادي الحياة النباتية، فتخطيه مراعي الابل، كما تتوفر اخشاب الوقود التي يحتاجها الرعاة في فصل الشتاء. الأمر الذي شجع الاطراف المعنية لادخاله كل في اطار حدوده^٤ . تتحدر الاودية إلى وادي سرحان من الجانبين. واشهرها اودية باير والعلي والحسا وحيدرج وكلها تتحدر من أرض الصوان^٥ وتقطنها قبائل تابعة لشرق الأردن، وفيها على سبيل المثال قسم الجوازي من الحويطات^٦ .

ويتركز معظم سكان وادي سرحان في القريات وهي تسمى قريات الملح نسبة لما يستخرج منها، وهي مجموعة قرى صغيرة تقع عند تقاطع خط الطول ٢٥ . ٢٧ شرقا مع دائرة عرض ٣٠ ٧

¹ CO 831 / 29 / 3 Letter and Memorandum adressed to Fuad Hamza regarding the sirhan Tribe , 30 June 1933 , A. B., Vol , 6 , P. 256.

^٢ جمال حجر : مرجع سابق، ص ١٣٢ .

³ Butler , (captin): op. cit., p. 532.

⁴ Co 831 / 16 / 4 Glubb to Blaxter (CO) Anote on the Frontier between the Hejaz Nejd and Trans – Jordan , 26th Sep. 1931 , A. B., Vol. 5 , pp. 433 – 491.

^٥ راجع الخريطة رقم " ٣ " ، ص .

⁶ The Geographical Review: The Boundaries of the Nejd. vol. 17 , April 1927 , p 133.

٣٧ شمالاً^١. هذه القرى هي جورجور، وحليب، وطلال، وواش واش، واثرة ومينور، وكاف، وام الجيران. وباستثناء كاف التي بلغ عدد سكانها عام ١٩٠٨ اربعمئة نسمة، واثرة التي بلغ عدد سكانها مائة نسمة، نجد أن باقي القرى تكاد تكون عبارة عن قلعة من الطين ونبع ماء، ومجموعة من النخيل وحوالي عشرة اشخاص، وكان بها حقول ملح واسعة حول كاف يمتار منه الأهالي وبييعونه لجيرانهم من البدو^٢ أما واحة الجوف الكبرى فهي مكونة من عدة غابات حول مدينتي الجوف وسكاكا وبلغ عدد سكانها عام ١٩١٥ ثمانية آلاف نسمة^٣ أما مدينة الجوف فهي تمتد لمسافة ميلين ونصف طول وميل واحد عرض، وعند حافتها الشمالية توجد القلعة والسوق، مأوها عذب، وبها ست عيون. وعدد من الابار، والجوف محاطة بالنخيل وسكاكا اجمل مدن المنطقة كان بها عدة آلاف من النخيل، ومركزا تجاريا كبيرا. وفي شمالي المدينة توجد القلعة^٤.

ولا تتضح اهمية الحياة النباتية في وادي سرحان ألا بالتعرف على المنطقة المحيطة به، وبخاصة من جهة الغرب، أي الأراضي التابعة لشرق الأردن، لتتعرف على مدى اهمية الوادي للقبائل التي صنف. فيما بعد. على أنها شرق اردنية. أن المنطقة الواقعة إلى الشمال من دائرة عرض ٣٠ شمالا، والمحصورة بين خط الحدود " B - C - D " وسكة حديد الحجاز^٥ هي منطقة مسطحة مكشوفة مليئة بالصخور تسمى بالصوان لا تستطيع القبائل أن تقيم بها في فصل الشتاء، دون أن تتكبد قدرا كبيرا من الخسائر للأسباب التالية:

اولا: أن المنطقة ترتفع حوالي ثلاثة آلاف قدم عن سطح البحر، مع ملاحظة عدم وجود سواتر الأمر الذي جعلها عرضة لاجتياح الرياح العاصفة. في فصل الشتاء. حيث تنخفض درجات الحرارة بشدة، وحيانا تكسوها الثلوج مما يصعب من حياة الحيوانات وبخاصة الابل. ثانيا: من الناحية الفعلية تخلو المنطقة من الحياة النباتية طوال فصل الشتاء. بينما تكسو المنطقة حياة نباتية بسيطة في فصل الربيع. إذا كان الشتاء مطيرا. تصلح للرعي ولا تكفي سوى الفترة من مارس حتى يوليو.

ثالثا: لم يكن بالمنطقة اخشاب وقود، الأمر الذي شكل خطورة على القبائل التي تقطن المنطقة شتاء وبخاصة على الأطفال والشيوخ.

^١ راجع خريطة رقم " ٣ "، ص وحمود بن ضاوي: شمالي الحجاز " الاثار "، ط ٢ جدة ١٩٨٥، ج ١، ص ٢٨٣.

^٢ Butler, (captin): op. cit., p. 532.

^٣ FO 882/ 25 / 33 Northem Desert (Report About EI – Jauf) , 1915.

^٤ Butler: op. cit., pp. 530.

^٥ راجع الخريطة رقم " ٣ "، ص.

رابعاً: كانت المنطقة تحتوي على قدر ضئيل من الماء، فلم يكن بها سوى بئرين في باير والجفر. نتيجة لذلك ظلت القبائل تتحرك منذ الخريف إلى وادي سرحان¹.

ويزيد من أهمية وادي سرحان في المنطقة حقيقة أخرى مؤداها أن أراضي شرق الأردن تقع كلها في النطاق الجاف؛ فنسبة الصحراء المجذبة بها (٥٠/٠)، ونسبة الأراضي الصحراوية (٩٢/٠)، والنسبة الباقية (٣/٠) أراضي شبه صحراوية. ويرجع ذلك الجفاف إلى البعد عن اقليم البحر المتوسط، فالمنخفضات الجوية تصل إلى البوادي الجنوبية من فلسطين وشرق الأردن بعد أن تستنزف كل امطارها، فلا تسقط سوى القليل، لدرجة أن اعلى جبال الأردن قمة رم تقع في نطاق مطر ٥٠ مم سنوياً أو يقل.^٢

ودراسة العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها، أو ما يعرف بعلم التبيوء Ecology يحتم علينا دراسة النسيج القبلي لمنطقة وادي سرحان والتطور التاريخي لعلاقتها بالوادي. حيث تعيش القبائل البدوية في هذه المنطقة على تربية الحيات والابل والاغنام. وحياة البدو. كما صورها بتلر. واحدة من دروب الكسل العجيب، فكبار السن يقضون أوقاتهم حول النار يحتسون القهوة، والشباب لا يقلون في كسلهم عن الشيوخ، فيما عدا فصل الشتاء الذي يشهد غزوهم لاعدائهم. وهم يعتمدون على الارز والدقيق واللبن والقهوة، واجسامهم نحيلة^٣.

وتذبذب سقوط المطر جعل حرية الحركة للقبائل أمر ضروري. واشهر قبائل المنطقة قبيلة سرحان^٤ رغم أنها لم تشغل مدة زمنية كبيرة في تاريخ الوادي، فرحلت ولم يبق منها سوى القليل، وتتحدر قبيلة السرحان من قضاة، وكان لها شأن عظيم في القرن السادس عشر، عندما كانت ترأس حلف الشمال المؤلف من قبائل عيسى والفحيلي والفضل. تفرق الحلف عام ١٦٥٠م اثر هزيمته أمام قبيلة السروي ونزلت قبيلة السرحان إلى الجوف عام ١٧٠٠، فعملوا بالزراعة وبنوا الحصون. وسمي وادي الازرق باسمهم. رغم أن اقامتهم فيه لم تزد عن عشرين عاماً على الاكثر.

¹ CO 831 / 16 / 4 Glubb to Blaxter (CO) Anote on the frntier between Hejaz – Nejd and Trans – Jorden , 26 th Sep. 1931 , A. B., vol. 5 , pp. 433 – 491.

^٢ صلاح الدين البحيري (دكتور): أرض فلسطين والاردن وطبيعتها وحيازتها واستعمالها، معهد الدراسات العربية، ١٩٧٤، ص ١١ . ١٣.

³ - Butler. Op. cit., p. 512.

^٤ تنقسم قبيلة السرحان إلى خمسة بطون هي الرشيد، والهباب، والجل، والمنيد، والحمدان. وتنقسم الأولى إلى ثلاثة عشائر هي: النوافحة، والمجاشعة، والبعايجة، بينما تنقسم البطن الثانية إلى أربعة عشائر هي: الدلعة، والمبادلة، العاصم، المصيفر. راجع فريدريك بيك: مصدر سابق، ص ٢٣٧، واحمد عويدي (دكتور): العشائر الاردنية الأرض والانسان والتاريخ " الدار العربية للنشر، عمان ١٩٨٨، ص ٦٣٩.

حيث اخرجتها قبيلة عنزة^١ عندما هاجرت من الحجاز إلى اطراف الهلال الخصيب، ثم خرجت قبيلة السرحان إلى الشمال، ألا قليل منهم استقروا في مزارعهم، فتخلوا ولا يزالون يقيمون هناك^٢ وظل القسم الذي ارتحل يتردد على الوادي في فصل الشتاء إلى أن استقروا وعملوا بالزراعة غربي سكة حديد الحجاز فيما بين دراع ومفرق منذ عام ١٩٢٦^٣.

وتعد الرولة أهم قبائل وادي سرحان وان كانت غير مقيدة بالوادي وحده، بل امتد نشاطها من الجوف إلى جبل الدروز مروراً بكاف وشرقاً حتى الرطبة. وقد تحدث كابتن بتلر عن الرولة في رحلته عبر وادي سرحان عام ١٩٠٨^٤ ومنذ عام ١٩٠٩ استغل نوري الشعلان . زعيم الرولة . انشغال آل الرشيد من استرداد سيادتهم على الوادي عام ١٩٢٠، وان عادت سيطرة نوري الشعلان مرة أخرى بسقوط إمارة حائل (١٩٢١) وحاول نوري الشعلان أن يوطد علاقته بالقوى المحيطة به في سوريا والعراق ونجد نظراً لحاجة قبيلته إلى الترحال في كل هذه المناطق، غير أن عمليات تخطيط الحدود اثرت على قبيلته سلباً بعد أن حددت اقامتها^٥.

وقد اعتادت بعض القبائل الأخرى على الرعي في وادي سرحان منها بنو صخر والشرارات وقسم الطوايحه من الحويطات ؛ فبنو صخر تمتد ديرتهم شمالاً من الازرق حتى وادي حيدرج جنوباً. ومن وادي سرحان شرقاً حتى السكة الحديد غرباً. وقد استخدموا الاودية التي تتحدر إلى وادي سرحاً أما الشرارات فكانت ترعى في وادي سرحان والجوف وظل قسم الطوايحه من الحويطات يستخدم وادي سرحان شتاء حتى فرض ابن سعود سيطرته على الوادي، فاضطر هذا القسم إلى مغادرة الوادي، ولم يبق منهم سوى من اعتنق المبادئ الوهابية وفضل البقاء تحت راية ابن سعود.

٦

^١ تنقسم عنزة إلى قسمين هما بيشار وثمة مسلم، يشغل القسم الأول شمالي وشرقي الصحراء السورية ويضم بطون السباع وفديعان، والعمارات بينما يقيم القسم الثاني في الجنوب الغربي من الصحراء المذكورة. ويضم بطون الرولة، وسوالمه، وأولاد علي، وعلى سجع راجع.

- Butler. op. cit., p. 520.

^٢ فريديريك بيك: مصدر سابق، ص ص ٢٣٤، ٢٣٥.

^٣CO 831 / 29 / 3 Ryan , Jedda to the H. Com., No 5 , letter and Memarandum adressed to Fouad Hamza regarding Sirhan Tribe , 30 th June 1933 , A. B., vol. 6 p. 256.

^٤ - Butler: op. cit., p. 520.

^٥CO 831 / 13 / 11 Intelagence Rebot on the General Beduin Situation after The war , Undated , A. B., vol. 5, p. 375.

و، جمال حجر: مرجع سابق، ص ١٣٢، ١٣٣.

^٦L/ P &S / 10 / 1144 G. Symes , Chief – Sec , Gov. Office Jerusalem to G. Clayton Meorandum by Mr – G- Antonious on the Eastem Frotier of Trans – Jodan , 22 nd Sep. 1925 , Annex B, A. B. Vol. 5 , pp. 58 , 59.

ومما سبق نتضح أهمية وادي سرحان لقبائل المنطقة، سواء النجدية أو الشرق أردنية الأمر الذي صعب من عملية تخطيط الحدود بمفهوم الخطوط Boundaries وما ترتب عليه من آثار سلبية على اقتصاديات هذه القبائل في ظل تعيين الحدود بالمعنى المشار إليه. وان كان تعيين الحدود بهذا الشكل أمر ضروري ؛ لتحقيق أهداف سياسية أو غيرها، فكان على الحكومات المعنية ضرورة ترويض القبائل على تجربة الاستقرار، وتوفير ما يلزم لها، لتقليل حجم الخسائر وتفادي المشكلات الناجمة عن عبور القبائل للحدود بدلا من الاكتفاء بمعالجة مثل هذه المشكلات على موائد المفاوضات بنصوص يصعب تطبيقها على أرض الواقع.

٣ . موقف بريطانيا من توسعات ابن سعود في وادي سرحان:

مرت محاولات ضم ابن سعود لوادي سرحان بمرحلتين، فصل بينهما مؤتمر الكويت الذي حاول المتفاوضون فيه حل مشكلة الصراع حول الوادي عن طريق حسم قضية الحدود بين نجد وشرق الأردن، غير أن عدم اكتمال طور النمو الذي كانت تمر به المنطقة حال دون ذلك، لكي تؤجل عملية الاتفاق لمدة تقرب من عامين.

ورأى ابن سعود أن وادي سرحان امتداد طبيعي لشبه الجزيرة العربية، فهو بوابتها إلى سوريا، كما أنه ذو أهمية اقتصادية . رعوية وتجارية . لقبائل نجد، لذا قرر عبد العزيز ضم الوادي وتأمينه. من هنا اصطدمت مصالح ابن سعود مع مصالح بريطانيا فبينما يريد الأول أن يقطع الوادي من الجنوب إلى الشمال وصولا إلى سوريا، تريد الثانية أن تقطع شمال شبه الجزيرة من الغرب إلى الشرق، للأسباب التي وضحناها من قبل واهمها تأمين دولة شرق الأردن. وبنى ابن سعود مطالبه على أسس تاريخية واقتصادية وجغرافية، مؤكدا أنه الوريث الوحيد لما كان يحكمه آل الرشيد بما في ذلك وادي السرحان^١.

وبعد أن تمكن ابن سعود من القضاء على عدوه اللدود ابن الرشيد وضم جبل شمر إلى ممتلكاته أصبح نوري الشعلان . زعيم الرولة . سيد الجوف ووادي سرحان بلا منازع. فارسلت بريطانيا مستر جون فلبلي J. Philby المعتمد البريطاني في شرق الأردن يرافقه غالب باشا الشعلان ومستر هولت Holt . مهندس السكك الحديدية . للقيام برحلة عبر وادي سرحان لمقابلة سلطان حفيد نوري الشعلان ونائبه في الجوف لضمان بقاء سيادته في المنطقة^٢ والحدث يدل على نية بريطانيا في تقوية نفوذ آل الشعلان في الجوف ووادي سرحان، وتكوين خط دفاع أول عن فلسطين في شكل إمارة حاجزة بين عبد الله وابن سعود. غير أن نوري الشعلان كأن قد قنع بالاقامة في دمشق

^١ جمال حجر : مرجع سابق، ص ١٣٤.

^٢ خير الدين الزركلي:مصدر سابق، ص ٢٩٣.

بعد وفاة ابنه نواف، تاركاً حفيده سلطان في الجوف. ومشاركة هولت في الزيارة تدل على أهمية المنطقة لبريطانيا. وكان هولت قد زارها من قبل، واعد دراسة ميدانية عن أهميتها لمشروعات السكك الحديدية والطرق البرية وخطوط أنابيب البترول^١.

وعندما شعر ابن سعود بنية بريطانيا في وادي سرحان عقد العزم على ضم المنطقة الواقعة غربي جبل شمر التي تضم واحات تيماء وخيبر والجوف وسكاكا ووادي سرحان. لم يلجأ ابن سعود إلى فرض الخيار العسكري بشكل مباشر، لكنه مهد لنفسه برسالة من يقومون بنشر الدعوة السلفية في المناطق المذكورة، ثم أتبع ذلك بحملة عسكرية من الإخوان في شهري يونيو ويوليو من عام ١٩٢٢، حيث لم يجد الإخوان صعوبة تذكر في ضم المناطق المذكورة في غضون شهرين^٢. ويرجع الفضل في ذلك إلى الاستراتيجية التي اعتمدها ابن سعود في فتح المناطق الجديدة، حيث يقوم برسالة دعاة لنشر الدعوة السلفية بين الأهالي. ومن ثم يظهر للأهالي أن الحاكم القائم على شؤونهم لا يسير وفق الشريعة الإسلامية وإن ابن سعود وحده القادر على تطبيق الشريعة، فيلجأ الأهالي إليه راغبين، أو على الأقل يزعمون ولاءهم لحكام البلاد، فلا يساندونهم في صراعهم مع حاكم نجد..

وينفرد أحد الباحثين^٣ بذكر انباء هجوم خاطف قام به الإخوان على قرية لأطيب في يوليو ١٩٢٢، فخلفوا واءهم خمسة وأربعين جثة من قبيلة بني صخر وتمكنت القبيلة من اللحاق بمؤخرة الإخوان فقتلت عددا منهم. غير أننا لم نجد صدق لتلك الغزوة في المصادر الأخرى. في حين اجتمعت المصادر على قيام قوة من الإخوان، قوامها ١٥٠٠ مقاتل في ٢٢ اغسطس ١٩٢٢ بهجوم على قرى بني صخر جنوبي عمان^٤، نرجح أنه كان أول هجوم قام به الإخوان داخل شرق الأردن ويؤكد ذلك أن الإخوان لم يفرضوا سيطرتهم على قرى الملح قبل اغسطس ١٩٢٢ عندما هزموا قبيلة الرولة^٥ بذلك لم يكن الطريق مفتوحاً إلى عمان قبل اغسطس من نفس العام.

^١ جمال حجر: مرجع سابق، ص ١٣٤.

^٢ عن احداث ضم ابن سعود لوادي سرحان راجع: خير الدين الزركلي: مصدر سابق، ص ٢٩٢ و ٢٩٣ ومنيب ماضي وسليمان موسى: تاريخ شرق الأردن في القرن العشرين، عام ١٩٥٩، ص ١٨٢، وموضي بنت منصور: مرجع سابق ص ٢٨، وكامل خلة: مرجع سابق، ص ٣١٥، ٣١٦، وجمال حجر: مرجع سابق: ص ١٣٤.

- Gil – Har Y: op. cit., p. 374, Philby, J: Saubia, p. 283.

^٣ حسن عيد علي ريان: مرجع سابق، ص ١٣٢.

^٤ راجع هامش (١) بعالية.

^٥ - Philby. J: op. cit., p. 283.

وايا ما كان هذا الهجوم . الأول والثاني . فقد اثار زعر الأمير عبد الله، فعندما تطاير النبأ إلى عمان فر الأمير عبد الله إلى قرية مويلح على طريق السلط وسيرت الحكومة كل ما لديها من قوات، تمكنت بمعاونة البدو من التغلب على القوات النجدية. وعاد الأمير إلى عمان مرة أخرى. ويزعم غير واحد من الباحثين . في تاريخ شرق الأردن . أن المعتمد البريطاني (مستر فليبي) رفض استخدام الطائرات البريطانية والدبابات لردع الإخوان¹ بينما يشير باحث آخر إلى خروج السيارات المسلحة لملاقات الإخوان، تعطيها الطائرات التابعة لسلاح الجو الملكي بقذائفها ؛ فدارت معركة غير متكافئة، حيث واجه الإخوان بأسلحتهم التقليدية القديمة احدث الأسلحة، فكانت الكلمة للمدفع الرشاش والطائرات / فامتألت المنطقة باشلاء القتلى من الإخوان. واقتصر دور خيالة الفيلق وعربان بني صخر على وقف تقدم الإخوان حتى وصلت القوات البريطانية² ونميل إلى الراي الأخير، فجحافل الإخوان لا يقوى على مواجهتها سوى الأسلحة الحديثة.

وردا على هجوم الإخوان حاولت حكومة شرق الأردن تامين المدخل الجنوبي، فقررت احتلال قرى الملح في المدخل الشمالي لوادي سرحان، لمنع تكرار هجوم الإخوان. وارسلت حكومة شرق الأردن تستأذن في هذا الأمر من المندوب السامي في القدس، وتطلب ارسال قوة إلى المنطقة، لكن حكومة فلسطين اهمتت الطلب خشية رد فعل ابن سعود فاخذت حكومة شرق الأردن على عاتقها تنفيذ الأمر، وسيرت قوة من الفيلق العربي بقيادة فردريك بيك، ولم تجد القوة صعوبة في احتلال قرى الملح، غير أن الحامية بقيت بدون جهاز لاسلكي معرضة للخطر. وبقيت الحامية في القرى إلى أن خرجت منها عام ١٩٢٤³.

اعتبر ابن سعود دخول قوات شرق الأردن . بقيادة فردريك بيك . قرى الملح اعتداء على املاكه، لكنه لم يحاول استردادها بالقوة خشية أن يصطدم ببريطانيا. فيزداد الاشراف قوة بمساعدة بريطانيا لهم. واكتفى آنذاك بابلاغ احتجاجه للسير كوكس Cox عند اجتماعه به في العقير، ديسمبر ١٩٢٢. غير أن الإخوان النجديين لم تدخل السياسة في حساباتهم، فكثرت غاراتهم ضد اعراب شراق الأردن في شمال وادي سرحان⁴ ولم تسجل افلام المؤرخين تعديات فيما وراء وادي سرحان وانفرد أحد الباحثين بالأشارة إلى هجوم جماعة وهابية . من ثلاثة عشر رجلا . على خمسة

¹ كامل خلة: مرجع سابق، ص ص ٣١٦، ٣١٧، ومنيب ماضي، وسليمان موسى: مرجع سابق، ص ١٨٥.

² حسن عيد: مرجع سابق، ص ص ١٣٦، ١٣٧.

³ كامل خلة: مرجع سابق، ص ٣١٩، وحسن عيد: مرجع سابق، ص ص ١٣٣، ١٣٤، ومنيب الماضي،

وسليمان موسى: مرجع سابق، ص ١٨٥.

⁴ خير الدين الزركلي: مصدر سابق، ص ٢٩٣.

من عمال السكة الحديد، فقتلوا منهم أربعة ولاذ الخامس بالفرار. وارسل بيك فصيلة في اثرهم، تمكنت من قتل اثنين واسر الباقيين، حيث قدموا للمحاكمة، ونفذ فيهم حكم الاعدام رميا بالرصاص علنا في عمان^١.

لم تكن كل التعدييات من جانب الإخوان، وإنما كانت هناك تعدييات من جانب سلطات ورعايا شرق الأردن فالحادثة السابقة أشار إليها الوفد النجدي في مؤتمر الكويت باعتبارها تعد من جانب الشريف شاكر الذي القى القبض على رعايا نجد الاحد عشر في أرض نجد وتم تنفيذ حكم الاعدام فيهم في سوق عمان في ٢٢ يوليو ١٩٢٣. كما ضمت القائمة ثلاث حالات أخرى قبل هذه الحادثة، ولكنها حوادث تعد وسلب وقتل من جانب رجال الحويطات وبني صخر ضد قوافل تجارية نجدية في شمالي وادي سرحان وهم في طريقهم إلى أو من سوريا^٢. بلغت جملة المسلوبات حوالي الفى بغير وخمسة وثلاثين جوادا، بالإضافة إلى محتويات القوافل الثلاث، وبلغ عدد القتلى اثنين وعشرين قتيلًا^٣.

تأجج الصراع في شبه الجزيرة العربية بين ابن سعود والاشراف في كل من العراق وشرق الأردن والحجاز وان كانت الأولى هي اقلهم، حيث عقدت اتفاقية المحمرة ولحق بها بروتوكول العقير، فاصبح هناك اتفاق مبدئي حول الحدود بين نجد والعراق. ومؤتمر الكويت يمثل أول محاولة لطرح اوراق الحدود بين نجد وشرق الأردن على مائدة المفاوضات. ونكتفي من هذا المؤتمر بعرض وتحليل وجهتي نظر ابن سعود والامير عبد الله في مسألة الحدود وموقف بريطانيا، التي دعت إلى المؤتمر وهي تحمل تصورا مبدئيا^٤ لحل قضايا لحساب نجد مقابل أن يتنازل ابن سعود عن تربة والخزمة للحجاز، وتتنازل الحجاز بدورها عن المناطق الواقعة شمالي المدورة بما

^١ حسن عيد: مرجع سابق، ص ص ١٣٤، ١٣٥.

^٢ ربطت المصالح التجارية بين سوريا والشام، وقلب الجزيرة العربية منذ القدم. وقد حرص ابن سعود على استمرار قناة الاتصال التجارية بين بلاده وسوريا، الأمر الذي ظهر جليا في حوار ابن سعود مع بريطانيا حول تبعية وادي سرحان. ومحاولاته الجادة لفصل العراق عن شرق الأردن بمرر يصل سوريا بنجد. غير ان هدف ابن سعود اصطدمت بمصالح بريطانيا في المنطقة الأمر الذي يتضح في الصفحات التالية.

^٣ R / 15 / 2 / 595 Demands of Nejd from Trans – Jordan before the Conference ; A. B., Vol. 9 , p. 523.

^٤ ترسم فيه الحدود بين الحجاز ونجد وشرق الأردن بخط يبدأ من نقطة التقاء دائرة عرض ٣٢ مع خط طول ٣٩ شرقا. ويسير في خط مستقيم حتى نقطة التقاء خط ٣٧ درجة مع دائرة عرض ٣١ ثم يسير مع خط الطول ٣٧ إلى دائرة عرض ٣١ ومن هناك يسير إلى نقطة النقاط خط الطول ٣٨ مع دائرة عرض ٣٠ ثم يسير بطول خط الطول ٣٨ إلى دائرة عرض ٣٥. ٢٩ ومن هناك يسير في خط مستقيم إلى سكة حديد الحجاز فيتجاوزها بالقرب من مدورة إلى نفقة تقع جنوبي العقبة، راجع الخريطة رقم " ٢ " ، ص

Gil – Har , Y.: op. cit., pp. 375. 376.

فيها العقبة لشرق الأردن^١ وجدير بالذكر أن المعتمد البريطاني مستر فليبي " Philby " قدم اقتراحا بحياد رئاسة المؤتمر وتحررها من كل توجيه حتى لا يخفق المؤتمر. وحذر من عواقب اخفاق المؤتمر، غير أن وزارة المستعمرات تجاهلتها^٢.

بدأت المواجهة بين وفدي نجد وشرق الأردن في الجلسة التي عقدت في التاسعة من صباح ٢٣ ديسمبر ١٩٢٣^٣ حيث قدم على خلقي . ناظر المعارف . مطالب شرق الأردن وتتلخص فيما يلي: " أن تكون الحدود بين البلدين حسب الحدود القديمة، على أن تتخلى نجد عن الجوف وسكاكا ومايتبعها للامير نوري الشعلان لتكون إمارة مستقلة تحت اشراف شرق الأردن وتتعهد الحكومتان بمنع الغزو المتبادل وتعيين وكلاء مفوضين في عاصمتي البلدين. وطالب الحكومة النجدية بدفع دية القتلى في الحوادث اغسطس ١٩٢٢ حسب تقاليد البدو^٤. وفي الجلسة التالية (٢٦ ديسمبر) رفض الوفد النجدي مطالب شرق الأردن شكلا وموضوعا، وطلب من على خلقي أن يتحدث باسم حكومته فقط، لا باسم ابن الشعلان . زعيم الرولة . الذي يرتبط وقبيلته بنجد. إذ أن تشكيلات شرق الأردن فكانت عبارة عن افضية تابعة للكرك والقدس، ولم يكن لها اشراف مباشرة على هذه الجهات، ومن ثم فطلبها بالتنازل عن الجوف وسكاكا رفض تماما، أما ما يتعلق بتعيين وكلاء مفوضين، فوعد بارجاعه إلى السلطان عبد العزيز وما يتعلق بدية القتلى فسيقدم وفد نجد قائمة بقتلاه وما سلب من رعاياه. وطلب المندوب السامي تحديد نقاط الخلاف بين البلدين^٥.

وفي نهاية جلسة ٢٦ ديسمبر قدم الوفد النجدي مطالبه وتمثل فيما يلي:

اولا: ضرورة اخلاء قوات شرق الأردن لقريات الملح، فالوادي كان تابعا للدولة السعودية الأولى وحكومة نجد لن تفرط فيه . كما وعدت الحكومة البريطانية بحل المشكلة سلميا من قبل. ثانيا: أن اقتصاد نجد يعتمد على تصدير الابل والاغنام والجياد إلى سوريا، ومن ثم فأنها لن تسمح بوصول الأردن بالعراق حتى لا تعاني تجارتها من المرور في اراض تابعة لشرق الأردن. وطالبت بأن يكون هذا هو اساس الاتفاق مع شرق الأردن.

^١ جمال حجر: مرجع سابق، ص ١٣٦.

^٢ كامل خلة: مرجع سابق، ص ٢٣٠.

^٣ يعتبر كولونيل نوks Knox . مقرر المؤتمر . ان هذه هي الجلسة رقم (٨) بينما يعتبرها المؤرخون الجلسة رقم ٦ لعدم احتسابهم جلسيتين تمهيديتين. لذا سنعتمد تاريخ الجلسات في المتن ونعتمد ترقيم كولونيل نوks في الحاشية لارتباطه بالوثائق.

^٤ R/ 15 / 1 / 595 Eight Session of Con., 23 nd Dec. 1923 , A. B., Vol. 9 , pp. 511 – 514.

^٥ R 15 / 1 / 595 Reply of the Nejd Delegation on the Dimands of the Trans – Jordan Government , 26 th Dec , 1923 , A. B., Vol. 9. pp. 515 – 520.

ثالثا: أن العشائر المقيمة في وادي سرحان متمثلة في الحوازم الشرارات وقسم من بني عطية وقسم من الحويطات كلها تابعة لنجد.

رابعا: إذا اجتازت إحدى عشائر نجد حدود شرق الأردن يطبق عليها قانون شرق الأردن والعكس صحيح.

خامسا: التعهد بدفع ديات قتلى نجد ورد المنهوبات الناجمة عن ثلاث غارات من قبائل الحويطات وبني صخر ضد قوافل تجارية نجدية والغارة الرابعة قيام الأمير شاعر بالقبض على أحد عشر رجلا من رعايا نجد في الجوف ونفذ فيهم حكم الاعدام في سوق عمان فبلغ عدد قتلى نجد حوالي اثنين وعشرين قتيلا، وبلغت مسلوباتهم مائة بعير وخمسة وثلاثون جوادا، كما تم نهب محتويات القوافل الثلاث، وتقدر بثمانين ألف ليرة فلسطينية¹.

أطلقت المطالب النجدية المندوب السامي في فلسطين سير هيربرت صمويل فارسل برقية إلى وزير الدولة لشئون المستعمرات . معلقا على مطالب نجد قائلا " أن هذه المطالب معناه اخراج شرق الأردن من كل وادي سرحان وان شرق الأردن سوف تتفصل عن العراق وان الطريق الجوي من راس الخليج العربي إلى راس البحر الاحمر سوف يتأثر كثيرا بهذا الوضع، فاقتراب ابن سعود من سكة حديد الحجاز يشكل خطرا عليها. وارسلت البرقية إلى كولونيل نويس ليضعها في الحسبان² من هذه البرقية يتضح مدى حرص هيربرت صمويل على ابعاد الإخوان وممتلكات ابن سعود عن فلسطين تماما من خلال اقامة حجاب حاجز متصل شمالي شبه الجزيرة العربية مكون من العراق وشرق الأردن.

وفي الثاني من يناير قدم وفد شرق الأردن مذكرة أكد فيها احقية بلاده في المناطق المتنازع عليها، فالجوف وسكاكا ضمن حدود سوريا التي تبدأ من مدائن صالح وشرق الأردن جزء من سوريا لذا فالجوف وسكاكا ووادي سرحان مراعي طبيعية لقبائل شرق الأردن. ثم القت المذكرة بحجر عثرة في طريق المفاوضات عندما أكدت استحالة الوصول إلى اتفاق إلا إذا تخلت حكومة نجد عن وادي سرحان كله، وعن الأراضي الحجازية من واحات تربة والخزمة وخيبر³ فاقحم وفد شرق الأردن نفسه فيما لا يعينه، مخالفا بذلك مبادئ المؤتمر، فاعترض رئيس المؤتمر، حيث أن المطلب السابق يعني تكتل الاشراف ضد ابن سعود. غير أن الأخير كان قد تفادى مثل هذا التكتل

¹ R/ 15/ 1 / 595 Demands of Nejd from Trans – Jordan , 26 th Dec. 1923 , A. B. Vol. 9. pp. 523 , 524.

² R/ 15 / 1/ 595 Telegram from H. Com., jerusalem to (CO) , London , Repeated to Knox , A. B. Vol. 9 , p. 491.

³ R/ 15 / 1/ 595 Replay of the Trans – Jordan dilgation to statement of the Nejd delegation , 2 nd Jan – 1924 , A. B. Vol. 9 , pp. 459 , 460.

فطالب بأن يجتمع بكل منهم على حدة، وألا يتحدث احدهما باسم الآخر. وعندما أظهرت الجلسة الأخيرة تباعد وجهات النظر بين الطرفين توقف المؤتمر وأنهى أعماله في دورته الأولى، على أن يعود للانعقاد بعد أن يراجع الوفدان حكومتيهما^١.

عاد المؤتمر للانعقاد مرة أخرى في صباح الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩٢٤. ولم يحضره سوى وفدي نجد وشرق الأردن قدم الوفد الأخير ورقة عمل تحمل مطالبة؛ تمسك فيها بحدود بلاده التي قدمها من قبل^٢. وجعل قبولها شرطاً للاتفاق. وفي رده على هذه المطالب أوضح الوفد النجدي أن العادات والتقاليد وطرق المعيشة في وادي سرحان هي نفسها الموجودة في نجد، وأن هذه المناطق كانت خاضعة لنجد منذ الدولة السعودية الأولى. ثم خضعت بعد ذلك لآل الرشيد، ولم تخضع لحكومات سوريا. وعندما سقطت حائل بقيت الجوف في يد محمد بن طلال آخر رجال آل الرشيد. أما ابن الشعلان فقد ارتبط ظهوره بانتصار الجيش النجدي على محمد بن طلال وهي مسألة مؤقتة. وهنا اعترض مندوب شرق الأردن إبراهيم الهاشم على استخدام آل الرشيد واختتم على خلقي. المندوب الأردني. بأن قبائل شرق الأردن لها مراعى شتوية في وادي سرحان فإذا فقدوها ستغادر القبائل شرق الأردن^٣.

وعندما وجد نوكس أن المفاوضات بين الطرفين دخلت طريقاً مسدوداً قدم ثلاثة مقترحات، يختار الطرفان احداها:

الأول: أن يقبل الطرفان مبدأ استفتاء اهالي المناطق المتنازع عليها.

الثاني: أن تخضع الجوف وسكاكا لابن سعود، وتبقى قريات الملح في يد شرق الأردن وبذلك يقسم وادي سرحان بين الطرفين^٤.

الثالث: أن يشكل الاقليم المتنازع عليه دولة مستقلة تحت قيادة ابن الشعلان، على أن تعترف له الحكومتان بذلك.

ورأى نوكس أن البدائل الثلاث لا تحمل ظلماً لاي من الفريقين. وكان على مقرر المؤتمر أن ينتظر إلى جلسة اليوم التالي ريثما يتشاور الطرفان^١.

^١ منيب ماضي وسليمان موسى: مرجع سابق، ص ٢٢٣.

^٢ تبدأ الحدود طبقاً لهذه المطالب من مدائن صالح إلى شرق تيماء، تاركة للقبائل وادي سليمان حتى تصل إلى الهوجا. ثم تسير في اتجاه الشمال الشرقي إلى جبل راف، وتلتقي بخط الطول ٤٠ شرقاً، تاركة الجوف وسكاكا بشرق الأردن، راجع:

- R / 15 / 1 / 595 The 14 th Season on the Con., 22 nd March 1924. A. B. Vol. 9. pp. 292 – 294.

^٣ - Ibid.

^٤ راجع الخريطة رقم " ٢ "، ص ٧٠.

والمتمأمل في البدائل الثلاث السابقة يجد أن البديل الثاني هو اقرب الحلول لتحقيق مصالح شرق الأردن، إذ يوفر المراعى لقبائله، ويحقق به الاتصال بالعراق. ألا أن ما يثير الدهشة أن الوفد الأردني . في جلسة ٢٦ مارس . لم يقبل ايا من الحلول الثلاث، وطلب استبعاد وادي سرحان من المحادثات بصفة نهائية. وان ما يقبل المناقشة هي المصالح المشتركة في الجوف وسكاكا. فوجود ابن سعود فيها يحقق له الاتصال السهل بسوريا. ووضح الوفد الأردني أن الهدف من هذا المؤتمر هو السلام والاستقرار. وهو مآلا يمكن أن يتحقق في حالة حصول ابن سعود على موضع قدم في وادي سرحان فاتباعه كادوا يفتكون بالقبائل الأردنية في اغسطس ١٩٢٢. لذا يجب أن تفصل صحراء النفوذ بين البلدين. كما أن سيطرته على وادي سرحان ستنحى له الفرصة للسيطرة على قبائل شرق الأردن وفي هذه الحالة تفقد شرق الأردن مواردها البشرية والاقتصادية، إذ أن معظم سكان البلاد من القبائل الرحل^٢.

وبعد انفراد كولونيل نوks Knox بالوفدين كل على حدة، أعلن أن الوفد النجدي قبل مبدأ الاستفتاء على اساس أن يطبق المبدأ نفسه في الاقاليم المتنازع عليها بين نجد والحجاز أي في تربة والخزمة. وقبول الوفد النجدي لمبدأ الاستفتاء اوضح بعد نظره. وفي المقابل اوضح الررض الأردني قصر نظره. حيث ظهر الوفد النجدي بمظهر المتعاون الحريص على الحل السلمي. كما أعلن نوks . على غير المتوقع . قبول الملك حسين (ملك الحجاز) مبدأ الاستفتاء في الأراضي المتنازع عليها بينه وبين نجد. ثم توقف المؤتمر ريثما يأتي الرد النهائي من الأمير عبد الله وكذلك رد سلطان نجد فيما يتعلق بحضور أحد ابناؤه جلسات المؤتمر^٣.

لم يكن عبد الله اقل تشددا من مندوبيه، فاقترح استبعاد وادي سرحان من المفاوضات، وطالب أن يقتصر الاستفتاء على الجوف وسكاكا وان تكون صحراء النفوذ فاصلة بينه وبين ابن سعود وكان طبيعيا أن يرفض الوفد النجدي هذه المقترحات^٤. بذلك فشل المؤتمر في التوصل إلى تسوية سلمية لمشكلات الحدود النائرة بين ابن سعود والامير عبد الله. ولكن هذا يعني أن المؤتمر لم يحقق شيئا؟ فقد طرحت مشكلات ابن سعود مع الاشراف على بساط البحث لأول مرة بهذا الشكل، واتضحت وجهات النظر المختلفة، التي على اساسها رسم كل منهم سياسته المستقبلية.

¹ - Ibid.

² - R/ 15 / 1 / 595 The 15 th Session of the Con., 26 th March , 1924 , A. B., Vol. 9. p. 595.

³ - Ibid , p. 597.

⁴ - R. 15 / 1/ 595 The 17 th Session of the Con , 9 th April , 1924 , A. B., Vol 9 , pp. 619 – 21.

جاء رد ابن سعود على مطالب الأمير عبد الله ابن عين عبد العزيز بن مساعد آل جلوي اميرا في حائل وجعل المنطقة الشمالية تحت امرته، وزوده بقوة كافية وصلاحيات واسعة. كما عين في الجوف عبد الله بن محمد بن عقيل وزوده بما يلزمه من قوة^١. ونشط دعاة الوهابية في منطقة الحدود، ووصلوا حتى الكرك، فارتبط شيخها نفسه مع ابن سعود بعلاقات حسنة، واعتنق الأهالي المبادئ الوهابية.^٢

وفي صيف ١٩٢٤ رأى ابن سعود الفرصة سانحة لغزو الحجاز على النحو الذي أوضحناه في الفصل الأول. واران أن يؤمن الجبهة الشمالية الغربية، فوجد أن افضل الوسائل ارسال حملة كبيرة لغزو شرق الأردن تشغل عبد الله عن نجدة ابيه في الحجاز. اصدر ابن سعود اوامره إلى عبد العزيز بن مساعد (أمير حائل) ليتولى تجهيز الحملة، كما اصدر اوامره إلى الإخوان من شمر بقيادة فهدي بن نهير، ومن حرب بقيادة هندي الذويبي للاستعداد للغزو. وتجمعت القوات في عرفة حيث التحق بهم الإخوان عنزة ثم تحركوا صوب شرق الأردن حتى إذا وصلوا إلى باير، التحق بهم اخوان الرولة والشرارات، واختلفت المصادر في تقدير عدد الحملة؛ فزادت في روايات مؤرخي شرق الأردن، فوصلت إلى خمسة آلاف في رأي^٣.

وتراوحت بين ثلاثة واربعة آلاف في رأي آخر^٤ بينما ذكرت المصادر النجدية أن العدد تراوح بين الالفين والثلاثة.^٥

التقت طلائع الجيش بقافلة تموين اردنية في طريقها إلى قريات الملح بعد أن تجاوز الجيش قلعة كاف بحوالي عشرة كيلو مترات. كانت القافلة في حراسة ثمانية عشر جنديا، واربعة رجال من الصخور. تمكنت طلائع الجيش النجدي من ابادة الحامية، عدا شخصين تواريا وسط اشلاء القتلى، وتم الاستيلاء على محتويات القافلة، وما تحمله من مؤن وذخيرة. ثم واصلت الحملة سيرها إلى كاف حيث قسم ابن نهير جيشه إلى أربعة اقسام^٦. وبدأ الهجوم صباح يوم الخميس ١٤ اغسطس، حيث باغت الإخوان الطنيب واللبن والقسطل وام العمدة. من قرى شرق الأردن - في وقت

^١ امين الريحاني: نجد وملحقاته، ص ٣٢٣.

^٢ سعد أبو دية: معان " دراسة في الموقع"، ص ٦١.

^٣ فريدريك بيك: مصدر سابق، ص ٣٠٥.

^٤ منيب ماضي وسليمان موسى: مرجع سابق، ص ٢٣٦.

^٥ أمين الريحاني: مصدر سابق، ص ٣٢٩.

^٦ اتجه القسم الأول إلى الطنيب واللبن بينما اتجه القسم الثاني إلى قرية أم العمدة وضواحيها، في حين اتجه القسم الثالث إلى زيزياء والقسطل. واخيرا تشكلت من القسم الرابع قوة المؤخرة لحماية الذخائر والغنائم. راجع:

. منيب ماضي وسليمان موسى: مرجع سابق، ص ٢٣٧.

واحد. واخذت عشائر شرق الأردن في صد الهجوم تعاونها المصفحات البريطانية. كما شاركت الطائرات بالقضاء القنابل على الإخوان في سهل زيزياء. واضطر الإخوان إلى الانسحاب، بعد أن اقتربوا من عمان^١.

بلغ عدد القتلى ما بين اربعمائة وخمسمائة قتيل، وهذا أمر طبيعي في ظل وجود اسلحة حديثة تحصد جيش من المشاة والفرسان والهجانة في أرض مكشوفة اسفرت الغزوة عن تولد اتجاه لدى الحكومة البريطانية لاحكام سيطرتها على شرق الأردن. الأمر الذي دعا بعض المصادر الأردنية أن تذهب إلى أن الغزوة قد تمت بعلم وتشجيع الحكومة البريطانية، إذ أنها كانت ترغب في أن ترى ابن سعود سيدا للجزيرة العربية، بعد خلافها مع الحسين اكد هذا الاتجاه ظهور لحوم بريطانية معلبة في ايدي قتلى الإخوان^٢ ونرجح أن هذا الراي جانبه الصواب لعدة أسباب منها: اولاً: أن الهدف الاصيلي للغزوة . حسبما تقدم . هو اشغال عبد الله بن الحسين عن نجدة ابيه في الحجاز.

ثانياً: أن كل المصادر . بما فيها الراي القائل بأن الغزوة تمت بتدبير من بريطانيا . اجمعت على أن الفضل في القضاء على الغزوة يرجع إلى الطائرات والرشاشات والسيارات البريطانية. ولولا تدخل الأسلحة الحديثة لتمكنت الغزوة . التي وصلت إلى قرب عمان . من فرض سيطرتها على شرق الأردن. فمن غير المعقول أن تدبر بريطانيا الغزوة ثم تقضي عليها بهذه الصورة القاسية، ولاقتصر الأمر على التهويش من جانب بريطانيا وانسحاب قوات الإخوان في اطار تمثيلي.

ثالثاً: أن مصدر اللحوم البريطانية المعلبة قد يكون القافلة التي استولى عليها طلائع الإخوان في هذه الغزوة، حسبما ذهبت المصادر النجدية^٣.

وبذلك تركزت سياسة بريطانيا ازاء وادي سرحان والمنطقة الممتدة بينه وبين جبل شمر في ايجاد جسر ارضي يربط رأسي الخليج العربي وخليج العقبة بينما تركزت سياسة ابن سعود في ايجاد ممر بري يربطه بسوريا. حاولت بريطانيا في البداية ضم الوادي أو الحفاظ على استقلاله تحت حكم آل شعلان، غير أن ابن سعود سارع بالتمهيد لنفسه، ثم ضم واحات تيماء وخبير والجوف وسكاكا ووادي سرحان، فيما عدا قريات الملح، ثم دعت بريطانيا لعقد مؤتمر الكويت. وان كان المؤتمر قد اخفق في تحقيق اهدافه، فقد كان أول محاولة لطرح اوراق الحدود على مائدة

^١ عن انباء هذه الغزوة راجع:

Philby , J.: Arabian Jubilee , p. 73.

.وامين الريحاني: مصدر سابق، ص ٣٢٩، وفريدريك بيك: مصدر سابق، ص ٢٠٥.

^٢ كامل خلة: مرجع سابق، ص ص ٣٢٦ و ٣٢٧.

^٣ امين الريحاني: مصدر سابق، ص ٣٣٠.

المفاوضات. وعلى هامش ضم الحجاز نجح ابن سعود في ضم قريات الملح، فخلص وادي سرحان - فيما عدا الأزرق - لابن سعود بحد السيف، في انتظار اصفاء الشرعية من خلال اتفاق مع بريطانيا.

٤ . اتفاقية حداء ١٩٢٥م ونتائجها:

أثار تقدم ابن سعود في أراضي الحجاز زعر الحكومة البريطانية. فابتغت أن الحجاز ستؤول إلى ابن سعود وعلى الفور شرعت بريطانيا في تأمين الحدود الجنوبية والشرقية لإمارة شرق الأردن فانتهزت بريطانيا شكوى ابن سعود من وجود الملك المخلوع الحسين في العقبة، وقيامه بامداد حكومة الحجاز فقامت بنقل الحسين إلى منفاه الاختياري في قبرص . على النحو الذي اوضحناه في الفصل الأول . ثم أعلنت ضم معان والعقبة إلى إمارة شرق الأردن - على النحو الذي سنوضحه في الفصل الخامس . بحجة منع هذه الاضطرابات.

انتهزت وزارة المستعمرات الفرصة وخاطبت ابن سعود عن طريق المقيم السياسي في بوشهر في أمر تسوية الحدود الشرقية لشرق الأردن، فاقترحت عليه أن تبدأ الحدود من نقطة التقاء خط الطول ٣٩ بدائرة عرض ٣٢، ومنها يسير إلى نقطة التقاء خط الطول ٣٨ مع دائرة عرض ٣٠، ثم يسير مع خط الطول ٣٨ إلى أن يلتقى بدائرة عرض ٣٥ ٢٩ أو بنقطة تقع غربي بروز النفوذ، ثم يتجه غربا إلى أن يعبر خط السكة الحديد بجوار المدورة إلى نقطة تقع جنوبي مدينة العقبة^١ والاقتراح السابق يقطع معظم وادي سرحان لصالح شرق الأردن^٢ وكأن وزارة المستعمرات ارادت أن تمهد ابن سعود للمفاوضات. وجاء رد ابن سعود بأن حل مسألة الحدود عن طريق المباحثات أمر ممكن وسهل. وأنه من جانبه مستعد لبدء المحادثات في الزمان والمكان اللذين تراهما الحكومة البريطانية مناسيين لتحقيق الهدف^٣.

^١ راجع خريطة رقم " ٢ " ، ص ٧٠.

^٢ - R/ 15 / 5 / 106 Telegram from Political Resident , Bushire to Political Agent , Bahrain , 20 th Oct. 1924 , A. B., Vol. 5 , p. 71.

^٣ - R/ 15/ 5 / 106 Ibn Saud to Political Resident in Persian Gulf , Bushire Sth Nov , 1924 , A. B., Vol. 5, p. 75.

سافر سير جليبرت كلايتون Gilbert Clayton¹ على راس بعثة في خريف ١٩٢٥ إلى ابن سعود، بينما كان الحصار مازال مستحكماً حول جدة وشرح جلوب . بعد ست سنوات . هدف بعثة كلايتون في امرين:

الأول: تعيين الحدود في منطقة وادي سرحان ؛ فإن امكن تترك كاف لشرق الأردن ويبقى لابن سعود في الجوف مع عدم التسليم بمطالب ابن سعود بشأن وصل ممتلكاته بحدود سوريا واعطى سير كلايتون سلطة فتح كاف مع وادي سرحان لابن سعود، على أن يبقى على ممر ضيق بين كاف وحدود سوريا ليصل العراق بشرق الأردن.

الثاني: كان على كلايتون اقناع ابن سعود بقبول الحاق لواء معان بشرق الأردن وهي خطوة على طريق تامين فلسطين وشرق الأردن، وتلك هي السياسة التي انتهجتها الصهيونية فيما يبدو بعد ذلك^٢.

واكدت توصيات وزارة المستعمرات لكلايتون الاهداف المذكورة سلفاً. غير أن وزارة المستعمرات لم يكن لديها معلومات كافية عن منطقة الاودية الرئيسية الاربعة التي تتحدر من منطقة الصوان إلى وادي سرحان^٣. لذا كلفت المندوب السامي لفلسطين بتقديم المعلومات اللازمة لكلايتون. واوصت الأخير بأن تسير الحدود في الحافة الغربية للوادي، تاركة الاودية الاربعة لقبائل شرق الأردن. واعطت وزارة المستعمرات كلايتون صلاحيات كافية، في اقامة منطقة محايدة تضم الاودية الاربعة وجزء من وادي سرحان . في حالة الضرورة . على نسق المنطقة المحايدة بين نجد والعراق لترعى فيها قبائل الطرفين، وتركت لكلايتون حرية التصرف في المنطقة المحايدة، في ضوء المعلومات الجيومورفوجية والبشرية التي يقدمها له المندوب السامي لفلسطين بعد عمل دراسة ميدانية للمنطقة^٤.

ومن توصيات وزارة المستعمرات لمستتر كلايتون ظهر قصور . معترف به في خطاب . من جانب وزارة المستعمرات في دراسة المنطقة محل التفاوض. الأمر الذي ترتب عليه اثار سلبية على

¹ تم اختيار كلايتون لدرابته بالمنطقة طوال سنوات الحرب العالمية الأولى، حيث كان يشغل منصب رئيس قلم المخابرات السرية للقيادة البريطانية في الشرق الأوسط. وتميز كلايتون بتحمسه للعرب وحبهم لهم. راجع انتوني ناتنغ: مرجع سابق، ٥٤.

² Co 831 / 16 / 4 Glubb to Blaxter Anote on the Frontier between Hejaz – Nejaz and Trans – Joredan , 26 th Sep. 1931 , A. B., Vol. 5, p. 439.

³ الاودية الاربعة الرئيسية هي باير، والحساء، وحيدرج، والغنة وكلها تتحدر من منطقة الصوان إلى وادي سرحان راجع الخريطة رقم " ٣ " ، ص ٧٢.

⁴R/ 15 / 5/ 106 V. V ernon (CO) to G. Clayton , 10 th Sep. 1925 , A. B., Vol. 5. p. 80.

القبائل من ناحية، واثار سلبية اظهرت مشكلات عند تخطيط الحدود Demarcation على الطبيعة، من ناحية أخرى. فأولى مراحل تخطيط الحدود هي مرحلة التحديد الأرضي للمنطقة ودراستها وتقديم وصف طبوغرافي لها، وهي تسبق مرحلة تعيين الحدود Delimitation وصفيا على الورق في المعاهدات^١ إذ أنه من السهل رسم الحدود الصناعية بأنواعها (الخطوط الفلكية أو الهندسية) على الخرائط في مؤتمر أو مجلس سياسي. غير أن من الصعب جدا . في معظم الاحوال . تخطيطها على الطبيعة. الأمر الذي يسبب النزاع بين الأمم، وبخاصة إذا كان واضعوا نصوص الاتفاق على جهل وعدم دراية بالأراضي التي تخترقها الحدود^٢.

بدأت المفاوضات بين كلايتون وابن سعود في بحرة في ١١ أكتوبر، واستمر ثلاثة اسابيع. وضعت بريطانيا مسألة الحدود بين نجد وشرق الأردن على راس جدول الأعمال كسبا للوقت، الذي يلعب لصالح ابن سعود فتمكن من تحويل قواته المنتصرة في حرب الحجاز إلى وادي سرحان لحسم مسألة الحدود . وفقا لرغباته . على طريقة الإخوان. وربما يسرت له وصل حدوده . في هذه الحالة . بسوريا^٣. وقد توصل الفريقان في الثاني من نوفمبر ١٩٢٥م إلى اتفاق سمي باتفاق الحدا (مادة ١٦) على أن يبقى نافذ المفعول طوال فترة انتداب الحكومة البريطانية على شرق الأردن (مادة ١٤). وقد تم وضع الاتفاق باللغتين العربية والإنجليزية. ووقع الطرفان على النسختين. وتم وضع الاتفاق باللغتين العربية والإنجليزية. ووقع الطرفان على النسختين. وتم الاتفاق على اعتماد النص الانجليزي في حالة الاختلاف حول النسختين. وتم الاتفاق على اعتماد النص الانجليزي في حالة الاختلاف حول تفسير أي مادة من الاتفاق (مادة ١٥). وهذا يرجع . في رأي الباحث . إلى ثراء اللغة العربية وقابلية الفاظها للتأويل^٤.

وتركز الخلاف بين المفاوضين في الحداء حول وادي سرحان ؛ وبالتحديد حول شمالي الوادي، أي كاف وما يليها شمالا. وكذلك شمال غرب الوادي او ما يسمى بالاودية الاربعة. بابر والحسا وحيدرج والغنة فكاف لها مكانة استراتيجية مهمة بالنسبة لشرق الأردن، ومنها يتمكن ابن سعود من مهاجمة قبائل شرق الأردن وان يحكم قبضته على الرولة. أما الاودية الاربعة التي تصب في وادي سرحان فتقطنها قبائل تابعة لشرق الأردن، لذا حاول المفاوض البريطاني أن يترك

^١ فيليب رفة (دكتور): الحدود الدولية ومشكلاتها السياسية، المجلة العربية الجغرافية، السنة ٣، العدد ٣، ١٩٧٠، ص ٨٠.

^٢ س بي فوست: جغرافية الحدود " القواعد والسياسات التي تراعي في تعيينها، ترجمة سيد محمد نصر، النهضة المصرية، (د. ت)، ص ٦٧.

^٣ جمال حجر: مرجع سابق، ص ١٣٠ . ١٣٢.

^٤ L / P&S/ 18 / B 386 The Hedda Agreement , 2 nd Nov. 1925 , A. B., Vol. 5. P. 8.

الادوية الاربعة ضمن حدود شرق الأردن^١. أما بالنسبة لـ كاف فقد دافع ابن سعود دفاعا مستميتا عن حقوقه فيها. وبالرغم من ايمان المفاوض البريطاني بقضية ابن سعود وحقه في كاف فإنه اثر أن يستخدمها ورقة ضغط في المفاوضات لتحقيق مكاسب اقتصادية واستراتيجية لشرق الأردن في المنطقة الشمالية من الوادي، فيما بين شمالية من الوادي، فيما بين شمالي قريات الملح وقصر الازرق وكذا منطقة الادوية الاربعة. لذلك كان اعتراف بريطانيا لابن سعود بالسيطرة على وادي سرحان حتى الكاف مسألة وقت وليست مبدأ^٢.

وفي بداية المناقشات عرض كلا الطرفين تصوره المبدئي لمسألة الحدود ؛ فطالب الجانب النجدي بأن تكون دائرة عرض ٣٢ شمالا، هي خط الحدود الشمالي. على أن تبدأ الحدود الغربية مع شرق الأردن من نقطة بين تيماء ومدائن صالح ثم يصل إلى تبوك ومنها يلحق خط الحدود بخط طول ٣٧ شرقا حتى وادي سرحان ثم يسير في اتجاه الشمال الغربي حتى يلتقي مع الحدود الشمالية، دائرة عرض ٣٢ شمالا، فيضم اقليم نجد كل وادي سرحان^٣ ويلاحظ أن الخط امتد جنوبا متوغلا في الأراضي الحجازية، التي كانت قد خضعت في معظمها لابن سعود آنذاك. وترجع مغالاة ابن سعود في مطالبه . في رأي الباحث . ردا على مغالاة وزارة المستعمرات في مطالبها قبل ذلك. رفض كلايتون قبول اقتراح ابن سعود بوصفه اساسا للمفاوضات. إذ أن تنفيذ هذا الاقتراح يعني كسر وحدة الاقاليم الخاضعة لبريطانيا في المنطقة^٤.

نصح مستر جورج انطونيوس G. Antonious - المبعوث البريطاني لدراسة وادي سرحان . بالألا يلتزم كلايتون بخط الحدود المعين في مؤتمر الكويت بشكل صارم، وان من مصلحة شرق الأردن - وفقا لما توصل إليه جورج انطونيوس . أن يتحرك خط الحدود المقترح في مؤتمر الكويت في اتجاه الشرق، ليتطابق قدر الامكان مع خط الطول ٣٨ شرقا، الأمر الذي يعني إضافة النصف الشمالي من وادي سرحان . بما فيه قريات الملح والادوية الاربعة . لشرق الأردن^٥. والداعي إلى ذلك أسباب اقتصادية واستراتيجية لها وزنها^٦.

¹The Geographical Review: The Boundaries of Nejd, p. 133.

^٢ جمال حجر : مرجع سابق، ص ص ١٣٨ ، ١٣٩.

^٣ راجع الخريطة رقم " ٢ " ، ص ٧٠.

⁴ - Gil – Har, y: op. cit., p. 378.

^٥ راجع الخريطة رقم " ٢ " ، ص ٧٠.

⁶ - L / P & S/ 10 / 1144 G. Symes , Chief Sec., Jerusalem to G. Clayton Memorendum by G. Antonious on The Eastern Frontier of Trans – Jordan , 22 nd Sep. 1925 , A. B., Vol.5, p. 56.

وفي حين اظهر انطونيوس تشددا في مطالبة، نجد أن وزارة المستعمرات كانت اكثر مرونة وتفهما للموقف السياسي، فالقت بتشدها السابق جانبا واقتراحت على سير جليبرت كلايتون امكان تراجع الحدود الشرقية لشرق الأردن، لتبدأ من نقطة التقاء خط الطول ٣٩ شرقا مع دائرة عرض ٣٢ شمالا ويسير إلى أن يلتقي خط الطول ٣٧ إلى أن يلتقي بدائرة عرض ٣١ تاركا قريات الملح لابن سعود، ثم ينطلق إلى نقطة التقاء خط الطول ٣٨ مع دائرة عرض ٣، ثم يسير مع خط الطول ٣٨ إلى دائرة عرض ٣٥ ٢٩ أو إلى نقطة تقع غربي بروز النفوذ^١ ووضحت الرسالة للسير كلايتون أن الحكومة البريطانية تتمسك بهذه الحدود حسب نصائح قوادها العسكريين^٢.

والمأمل في خريطة المقترحات . رقم ٢ . المتعلقة بالحدود بين نجد وشرق الأردن يجد أنها تدور حول وادي سرحان والودية التي تصب فيه من جهة الغرب. والمقترحات جميعها لا تتفق إلا في نقطة بداية الحدود، عند التقاء خط الطول ٣٩ بدائرة عرض ٣٢ شمالا. ومن الملاحظ أن الانتصارات العسكرية لابن سعود في الحجاز كان لها اثرها على هذه المقترحات لصالح ابن سعود بالطبع. الجدير بالذكر أن المقترحات المقدمة تمثل خطوطا هندسية وهي تستخدم في المناطق المكتشفة حديثا.

ومن مساوئ الحدود الصناعية أنها تهمل معالم سطح الأرض، فتخترق الاقليم دون أن تقيم وزنا للمظاهر الطبيعية أو البشرية، والخطوط الهندسية والفلكية، وان كانت سهلة في وضعها على الخرائط المساحية للمعاهدات ألا أن عواقبها عند التخطيط وخيمة^٣.

في البداية تمسك كل من الطرفين بوجهة نظره، ثم استقرت الحدود بين نجد وشرق الأردن في اتفاق الحداء (مادة ١) على أن تبدأ من نقطة التقاء خط الطول ٣٩ شرقا بدائرة عرض ٣٢ شمالا (النقطة A) وهي نقطة نهاية الحدود بين نجد والعراق، وينطلق في خط مستقيم إلى نقطة التقاء خط الطول ٣٧ شرقا مع دائرة عرض ٣٠ ٣١ (النقطة B)، ثم يسير مع خط الطول ٣٧ حتى نقطة تقاطعه مع دائرة عرض ٢٥ ٣١ شمالا (النقطة C)، ثم يمتد الخط موازيا قد الامكان لوادي سرحان حتى نقطة تقاطع خط طول ٣٨ شرقا مع دائرة عرض ٣٠ شمالا تاركا كل بروز حافتي الوادي داخل حدود نجد. ثم ينحدر مع خط الطول ٣٨ حتى نقطة التقائه بدائرة عرض ٣٥ ٢٩. والخريطة التي تم تنفيذ الاتفاق عليها هي المعروفة بخريطة آسيا الدولية (١: مليون)^٤.

^١ راجع الخريطة رقم " ٢ " ، ص ٧٠.

^٢ - R/ 15 / 5 / 106 Vemon (CO) to G. Clayton , 10 th Sep. 1925, A. B., Vol. 5, pp. 78, 79.

^٣ فيليب رفلة (دكتور): جغرافية العالم السياسية، الانجلو المصرية ١٩٨٢، ص ٢٣٨.

^٤ - CO 831 / 17 / 4 Memorandum: Trans – Jordan Saudi Boundary , py G- Clayton , Jedda , 12 th May 1927 , A. B., Vol. 5, p. 538.

وبذلك لم تسلم الحكومة البريطانية وادي سرحان كله لابن سعود، حيث رسم خط الحدود (BA) إلى الشمال من كاف مباشرة، تاركا الطرف الشمالي من وادي سرحان بما فيه الازرق لقبائل شرق الأردن، وهو ما يعادل ١ / ٦ من الوادي^١. غير أن رسم الحدود بهذا الشكل، غير المعتاد بالنسبة للقبائل، كانت له اثاره السلبية على قبائل المنطقة وبخاصة الرولة. وزادت المشكلة تعقيدا عندما منع الفرنسيون قبائل الرولة من الرعي في مناطق تقع تحت اشرافهم، فواجهت مأساة في قطعانها ومصالح ابنائها، حتى قيل أن الكلاب وحدها هي التي نمت بسرعة على ما نفق من القطعان نتيجة الجوع والعطش^٢.

وبمقتضى المادة الأولى تحولت المباحثات حول وادي سرحان من محاولات ضم وامتلاك إلى محاولة اقرار حق قبائل شرق الأردن للرعي فيه. وقد كان ابن سعود مدركا تماما لما يترتب على هذا التغيير المفاجئ، في شبه الجزيرة العربية من متاعب للقبائل البدوية، وبخاصة عندما يقل المطر^٣. فتعهدت حكومته نجد . بمقتضى المادة الرابعة . بالمحافظة على كافة الحقوق المقررة لقبائل شرق الأردن في وادي سرحان، سواء اكانت هذه الحقوق خاصة بالرعي أم بالسكنى أم بالعبادة أو ما شابه ذلك، على أن تخضع هذه القبائل طوال فترة وجودها في وادي سرحان . للقوانين النجدية الداخلية التي لا تمس حقوقهم وتتعهد حكومة شرق الأردن أن تقدم معاملة مماثلة لرعايا نجد الذين يتمتعون بحقوق مشابهة في أراضيها^٤.

ولم تترك عملية هجرة القبائل عشوائية، فعلى القبيلة التي تعبر الحدود إلى أراضي الدولة الأخرى أن تحصل على اذن من حكومتها وتصريح من حكومة الدولة الأخرى . بمقتضى المادة السابقة . وليس من حق أي طرف تعطيل هذا التصريح إذا كانت هجرة القبيلة ناتجة عن ضرورات خاصة بالرعي. وبمقتضى هذه المادة يكون لدى كل حكومة بيان بقبائلها وعدد قطعانها لدى الدولة الأخرى لحمايتهم وضمان حقوقهم في حالة تعرضهم للاعتداء، وعلى شيخ القبيلة . بمقتضى المادة الحادية عشر . ألا يرفع علمه الرسمي في أراضي الدولة الأخرى، وبخاصة إذا كان له مركز رسمي في دولته، أو كان لديه اعلام تبين أنه قائد في القوات المسلحة^٥.

^١ راجع الخريطة رقم " ٣ " ، ص ٧٢ .

– Co 831/ 17 / 4 Glubb to Blaxter , Anote on The Frontier between Trans – Jordan and Hejaz – Nejd , 26 th Sep. 1931 , A. B., Vol. 9 , p. 456.

^٢ جمال حجر : مرجع سابق، ص ١٣١ .

^٣ أم القرى، عدد ٢٥٤، السنة السادسة، الأول من نوفمبر ١٩٢٩م.

^٤ L / P&S/ 18 / B386 The Jeddah Agreement , 2 nd Nov. 1925 , A. B., Vol. 5, pp. 6. 7.

^٥ - Ibid.

وتعهدت حكومة نجد . بمقتضى المادة الثانية . ألا تنشئ أية تحصينات في كاف ولا تتخذ منها أو من المقاطعات المجاورة لها مركزا حربيا. وإذا ما رأيت الحكومة في أي وقت ضرورة اتخاذ اجراءات استثنائية في المناطق المجاورة للحدود بقصد المحافظة على النظام أو لاي غرض آخر، فأنها تتعهد بأن تخطر الحكومة البريطانية دون أي تأخير. وتتعهد حكومة نجد بأن تمنع بكل الوسائل التي في وسعها أي تعد من جانب قواتها على شرق الأردن ١.

شعر ابن سعود بأن كلمة تحصينات Fortification غير محددة فارسل بخطاب على الفور إلى سير جلبرت كلايتون يقول: " لقد طلب منها عدم تحصين كاف أو اتخاذها منطقة عسكرية. وعندما سألتكم . ابان المحادثات . عن تفسير معنى تحصينات قلتم أنها تعني بناء سور حول القرية، كما هو متبع في الصحراء، لمنع اللصوص. ولذلك فإن الثكنات العسكرية اللازمة لسكنى قوات الحرس المحلي وتخزين سلاحهم لا تعتبر من النوع الممنوع اتفاقا. لكنها تعتبر من مقتضيات النظام والامن. والهدف من الخطاب هو اماطة اللثام عن هذه المسألة حتى لا تترك فرصة لاية تحريصات أو دسائس ٢ ورد جلبرت كلايتون بأنه " من الصعب تحديد مفهوم كلمة تحصينات بأسلوب يغطي كل النتائج المحتملة، فإذا اردت أن تقيم حائطا أو استراحات أو مخازن للأسلحة اللازمة لردع اللصوص، فأنها ستفتح الطريق إلى المزيد. فجهز الادوات المطلوبة للحفاظ على النظام فقط ولا تتجاوز " ٣.

وتأكيدا للتعاون وتعزيزا للثقة المتبادلة، وتجنبنا لسوء الفهم تعهد الطرفان . بمقتضى المادة الثالثة . بايجاد اتصال دائم بين حاكم وادي سرحان وكبير ممثلي بريطانيا في شرق الأردن أو نائبه. وحرمت المادة التاسعة حكومتي شرق الأردن ونجد أن تتصلا بالمشايخ التابعين للدولة الأخرى في المسائل الرسمية أو السياسية. أما في حالة لجوء القبائل إلى أي من الطرفين فقد تعهدت الحكومتان . بمقتضى المادة الثانية . بأن تقفا بكل الوسائل الممكنة في وجه هجرة أي قبيلة أو قسم من قبيلة من أي من القطرين إلى الآخر إلا إذا تمت الهجرة بموافقة الحكومة التابعة لها القبيلة. كما تعهدت الحكومتان بالامتناع عن تقديم هدايا من أي نوع للقبائل اللاجئة إليها. وألا تشجع أي من رعاياها على اغراء قبائل الطرف الآخر على الهجرة من ديارهم إلى البلد الآخر ٤.

¹ - Ibid.

² - L/ P&S/ 18 / B 386 Ibn Saud to G. Clatyon , 1 st , Nov. 1925 , A. B., Vol. 5, p. 9.

³ - L/ P&S/ 18 / B 386 G. Clayton to Ibn Saud , 2 nd Nov. 1925 , A. B. , Vol. 5, p 10.

⁴ - L/ P&S/ 18 / B386 The Hedda Agreement , 2 nd Nov , 1925 , A. B., Vol. 5, p. 6.

أما ما يتعلق بمرور الحجاج والمسافرين والتجار، فتعهدت حكومتا نجد وشرق الأردن - بمقتضى المادة الثانية عشرة . بالمرور الحر للحجاج والمسافرين، بشرط مراعاتهم للقوانين الخاصة بالنقل والحج في البلد التي يمرون بها. على أن تبلغ كل من الحكومتين الأخرى باي قانون يصدر لديها في هذا الخصوص. وتعهدت الحكومة البريطانية . بمقتضى المادة الثالثة عشرة . بضمان حرية مرور تجار نجد ونقل متاجرهم بين سوريا ونجد ذهابا وايابا، وتعهدت أيضاً بضمان الاعفاء الجمركي والضريبي لكل المتاجر المنقولة، التي تعبر الأراضي الخاضعة للانتداب، بشرط أن يخضع هؤلاء التجار قوافلهم لاي تفتيش جمركي تظهر ضرورته، وان يحملوا . من حكوماتهم بالطبع . وثائق تنص على أنهم تجار موثوق بهم. وان تسير القوافل التجارية في طريق يتم الاتفاق عليها، فيما بعد. كما تعهدت الحكومة البريطانية بتوفير التسهيلات اللازمة، التي يحتاج إليها تجار نجد عند عبورهم المناطق الخاضعة للانتداب البريطاني ١ .

ومن الملاحظ أن تعهدات بريطانيا تشمل مناطق الانتداب ولا تقتصر على شرق الأردن، وهذا أن دل على شيء فانما يدل على أن المعاهدة عقدت باسم بريطانيا، والمادة الثانية عشرة تعد تعويضا لابن سعود عن عدم وصل ممتلكاتها بسوريا. وعندما طلب سير جلبرت كلايتون من ابن سعود انشاء طريق في وادي سرحان يخدم تجار شرق الأردن. اجاب ابن سعود انشاء طريق في وادي سرحان يخدم تجار شرق الأردن. اجاب ابن سعود بأنه غير مدرك لجدوى انشاء هذا الطريق، لكنه تعهد بأن يتمتع تجار شرق الأردن بكافة الحقوق عند سفرهم عبر وادي سرحان ٢ .

وقد اعترف الطرفان . في المادة الخامسة . بأن قيام القبائل بالاغارة على أراضي الدولة الأخرى يعد عملا اجراميا يسلمتزم العقوبة الشديدة لمرتكبيه على يد حكومتهم، ويعتبر زعيم القبيلة التي تقوم بمثل هذا التعدي مسئولا عنه. من هنا جاء اتفاق الطرفين على انشاء محكمة . بمقتضى المادة السادسة . تجتمع من وقت لآخر للتحقيق في أمر أي تعد يرتكب عبر الحدود بين الدولتين، ويتم من خلالها تحديد المسؤولية وتقدير الخسائر، ويتم تشكيل المحكمة على اساس تساوي ممثلي نجد وشرق الأردن، وان يعهد برئاستها إلى عضو محايد، يتم اختياره باتفاق الطرفين. وقرار المحكمة نهائي واجب التنفيذ ٣ والهدف الحقيقي من انشاء هذه المحكمة هو وقف المشكلات

¹ - Ibid. p 7.

² _ L/ P&S / 18 / B386 Ibn Saud To G- Clayton , Bahra, 2nd Nov. 1925. A. B., Vol. 5. P. 10.

³ L/ P&S/ 18 / B 386 The Hedda Agreement , 2nd Nov, 1925, A. B., Vol. 5 , p. 6.

الناجمة عن عمليات الغزو الخسائر الناجمة عنها. وفي ٥ مايو ١٩٢٦ تقرر أن تعقد المحكمة الخاصة مرتين سنويا ؛ اواخر فبراير وواحد اغسطس ١.

مما سبق نستخلص أن منطقة شرق الأردن ظلت منطقة ضبابية غير واضحة المعالم، طوال سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى ؛ فهي تتبع الحكومة الفيصلية في سوريا تارة، وتنقسم إلى عدد من الكيانات المحلية تارة أخرى، وذلك تحت سمع وبصر السلطات البريطانية. وظلت المنطقة كذلك إلى أن ظهر الأمير عبد الله في معان يتحين الفرصة ليتربع على أي عرش خال في مرحلة إعادة رسم خريطة المنطقة. وجدت بريطانيا في الأمير عبد الله غايتها المنشودة، فوجه إليه سير هيرت صمويل الدعوة لمقابلة ولستون تشرشل - وزير المستعمرات . في فلسطين. واستقر الرأي على وضع الأمير عبد الله على رأس إمارة شرق الأردن. وساعدته السلطات البريطانية في توحيدها واستقرار الأمن فيها، لتحقيق بالإمارة الناشئة أكثر من هدف. فهي تشكل إمارة حاجزة بين فلسطين وجزيرة العرب. كما تشكل الإمارة وصلا بالعراق شرقا وفلسطين غربا جسرا بريطانيا بين رأس الخليج العربي والبحرين المتوسط والاحمر .

وما أن خرجت الإمارة الناشئة إلى حيز الوجود حتى دخلت في صراع حدود مع ابن سعود. تركز الخلاف بين الطرفين بداية حول وادي سرحان. حاولت بريطانيا ضم وادي سرحان إلى شرق الأردن أو الإبقاء على المنطقة خاضعة لنوري شعلان، غير أن جحافل الإخوان لم تمهلهم، فسرعان ما انقضت على المنطقة وضمتها إلى نفوذ ابن سعود في يوليو ١٩٢٢. فيما عدا الاجزاء الشمالية من الوادي، ثم دعت بريطانيا القوى المتصارعة في شمالي شبه الجزيرة العربية إلى مائدة المفاوضات في الكويت ٢٣ / ١٩٢٤، لبحث مشكلات الحدود. وقدمت بريطانيا عدة بدائل تحقق اهدافها في اطار من التنازلات المتبادلة، غير أن عدم مرونة الاطراف حال دون نجاح المؤتمر. وبقيت الأمور على ما هي عليه. غير أن ابن سعود كان قد نجح في ضم قريات الملح بعد أن فرض الخيار العسكري جريا على سياسته.

وقبيل أن يكتمل الدور التوسعي لابن سعود في شبه الجزيرة، تحينت بريطانيا الفرصة، فاقتطعت العقبة ومعان من الحجاز وضمتها إلى شرق الأردن. ثم أرسلت بريطانيا سير جلبرت كلايتون ليتفاوض مع ابن سعود حول حدود نجد مع كل من العراق وشرق الأردن، مستغلة في ذلك حاجته إلى استمرار حيادها في حرب الحجاز. ونجح المفاوضات البريطاني في تحقيق الهدف من رحلته ؛ فجاء خط الحدود موافقا إلى حد كبير لرغبة ابن سعود فأضفى شرعية على توسعته. وحقق الاتفاق أيضاً هدفاً بريطانيا في وصل العراق بشرق الأردن. وعوضت المادة الثالثة ابن

^١ كامل خلة: مرجع سابق، ص ٣٣٠.

سعود عن عدم وصل ممتلكاته بسوريا، فكفلت لرعاياه حرية المرور التجاري عبر أراضي الانتداب. وعوضت الاتفاقية قبائل شرق الأردن عن وادي سرحان بأن كفلت لها حرية الرعى في الوادي كل فصل الشتاء. غير أن الاتفاقية اغفلت تقدير الضريبة التي تدفعها القبائل لحكومة نجد، الأمر الذي فجر مشكلات حادة فيما بعد. وأسقط المفاوض البريطاني . عن عمد . مناقشة حدود مشكلات حادة فيما بعد. وأسقط المفاوض البريطاني . عن عمد . مناقشة حدود الحجاز مع شرق الأردن، بحجة أن الامور لم تستقر في الحجاز. والجدير بالذكر أن اتفاق الحداء عقد بين العاهل السعودي والمندوب البريطاني باسم دولة الانتداب. ولم يكن هناك اعتراف متبادل بين ابن سعود وعبد الله بن الحسين.

الفصل الثالث

أزمة الحدود (١٩٣٠ م)

- ١ . أسباب اندلاع الازمة .
- ٢ . تبادل غارات القبائل .
- ٣ . اثر الغارات على حويطات شرق الأردن .
- ٤ . الجهود العملية المشتركة لإنهاء الازمة .

تم تعيين الحدود بين نجد وشرق الأردن بمقتضى اتفاقية حداء ١٩٢٥، التي أرست قواعد يمكن من خلالها معالجة ما ينجم من مشكلات على الحدود، كما توصل ابن سعود وكلايتون عام ١٩٢٧ إلى اتفاق مؤقت بشأن الحدود بين الحجاز وشرق الأردن. وبالرغم من ذلك فقد تاجج الصراع بين البلدين على اثر تبادل الغارات بين القبائل على الحدود، الأمر الذي هدد حياة القبائل بشكل لم يسبق له مثيل، وكان من المفترض أن تنتهي مشكلات الحدود بمجرد الوصول إلى اتفاق تعيين الحدود، غير أن واقع الاحداث اثبت قصور الاتفاقيات عن أداء وظيفتها وعن الوفاء بمصالح الاطراف الموقعة عليها، الأمر الذي ادى إلى انفجار الازمة، فاضطرت بريطانيا أن تتحرك على كافة المستويات لتصحيح الاوضاع وراب الصداع.

١ أسباب اندلاع الازمة:

وترجع أسباب اندلاع الازمة عام ١٩٣٠ في جوهرها إلى اقرار نمط حدود جديد تمثل في خطوط Boundaries في بيئة قبلية يعتمد اقتصادها على التنقل والترحال. ونمط الحدود المختار لا يلائم سوى بيئة مدنية يميزها الاستقرار. وتتمثل الأسباب التفصيلية لهذه الازمة فيما يلي:
أولاً: فشل المحكمة القبلية في فض المنازعات:

فبمقتضى المادة السادسة من اتفاق الحدا تم الاتفاق على انشاء محكمة لمواجهة المشكلات الناجمة عن الغزو، وتقدير الخسائر الناتجة عنه^١ أي أنها ظهرت لعلاج المشكلات الناجمة عن الوضع الجديد في المنطقة. وانعقدت المحكمة لأول مرة في ٤ فبراير ١٩٢٧م، ولكنها واجهت كثيراً من التحديات منها ؛ الخلاف منذ اليوم الأول حول بداية اختصاصها ؛ فهل يقتصر دورها على المطالب المتعلقة بالغزوات التي وقعت منذ عقد اتفاق الحداء ؟ أم يرتد عملها إلى المطالب المتعلقة بالاحداث التي وقعت قبل ذلك ؟ رأى الوفد الأردني أن يبدا اختصاص المحكمة منذ عقد اتفاق الحداء، بينما تمسك الوفد النجدي بأن تكون نقطة البداية هي ضم الجوف (يوليو ١٩٢١). وجاء رأى رئيس المحكمة مطابقاً لرأي وفد شرق الأردن، غير أنه ترك الأمر لاتفاق الجانبين، وتأجل عقد المحكمة إلى أن أعلن وفد شرق الأردن موافقته على أن تكون نقطة البداية هي ضم الجوف (يوليو ١٩٢١) كما طلب الوفد النجدي^٢.

واجهت المحكمة تحديات منذ البداية، حيث حضرت الوفود وهي لا تملك سلطة مناقشة المطالب وابداء الراي فيها، وبخاصة وفد نجد الذي كان يرجع إلى حكومته في كل صغيرة وكبيرة،

¹ - The Geographical Review: The Boundries of Nejel , p. 135.

² - R/ 15/ 5/ 106 Judge Wedd , District Cout, Nables to the Chief Sec. of Palstin Gov. Office , Jerusalem , 13 th May 1927 , A. B., Vol. 5, pp. 94 – 99.

وانحصرت سلطته في تقديم مطالب بلاده، فتاجلت المحكمة اكثر من مرة¹. ومن التحديات التي ادت إلى اخفاق المحكمة اعتداد كل طرف بوجهة نظره، ورفضه مطالب الجانب الآخر رفضا باتا، بلا نقاش أو مساومة؛ فحكومة نجد ترد على مطالب شرق الأردن بأنها لا ترقى إلى مستوى خلال الحقائق، وليس لها أي اساس من الصحة²، واعتبرت الاصرار على مثل هذه المطالب دليل على عدم جدية وفد شرق الأردن في الوصول إلى حل للمنازعات، ومن ثم فليس هناك فائدة ترجى من استمرار جلسات المحكمة³.

ومن أهم التحديات التي واجهت المحكمة عدم تعاون الطرفين في احضار شيوخ القبائل المتهمين، وكذلك الشهود في القضايا المعروضة على المحكمة، فتقابل صبري العسلي . عضو الوفد النجدي . مع رئيس المحكمة، وصرح له بصفة شخصية، بأن حكومته لا تنوي ارسال شيوخ نجد إلى المحكمة للتحقيق فيما هو منسوب اليهم من اتهامات، لاعتقاد حكومة نجد بأن الاتهامات ليس لها أي اساس من الصحة، الأمر الذي ادى إلى توقف الجلسات. وفي جانب شرق الأردن نجد مثالا صارخا على ذلك، فعندما ارادت حكومة شرق الأردن معاقبة غزاة بني عطية عن نشاطهم ضد قبائل نجد، قرر الأمير شاعر قائد مجلس السيطرة على البدو في شرق الأردن - اطلاق سراح الغزاة واعفائهم من العقوبة، ودعا الأمير شيوخ القبيلة للقائه، واخذ ميثاقهم على أن يوقعوا أقصى العقوبة على كل من يدلى بمعلومات عن المسروقات لكابتن جلوب أو لرجال بوليس الصحراء⁴ والحادثة أن لم يكن لها علاقة مباشرة بالمحكمة، لكنها توضح كيفية التعامل مع الغزاة من قائد مجلس السيطرة على البدو. ونرجح أن مثل هذه التجاوزات كانت كثيرة من الجانبين غير أن الوثائق لم تشر إلا لهذه الحادثة على سبيل المثال.

ومنذ البداية تدخل الوفد النجدي في اختصاصات المحكمة، وحكم على مطالب شرق الأردن، الأمر الذي يمثل تحديا صارخا للمحكمة. إذ ليس لاي من الطرفين حق الحكم على المطالب المقدمة من الطرف الآخر، لأنه من صميم عمل المحكمة. وليس لاي من الطرفين أن يظن أن المحكمة ستأخذ بالمطالب الوهمية. وقد ادى انعدام الثقة إلى توقف المحكمة، فالقى رئيس المحكمة بالعبء الاكبر على عاتق الوفد النجدي، الذي حضر إلى المحكمة لتقصه كثير من

¹ - Ibid.

² - R/ 15/ 5/ 106 Ibn Saud and Sabri Asali to Judge Webb, Preident of Hedda Tribunal , 10 th May 1927 , A. B., Vol. 5, p. 101.

³ - R/ 15/ 5/ 106 Judge Webb to the Chiref Sec. of Palestin Gov. Office , Jerusalem , 13 th Nay 1927 , A. B., Vol. 5, pp. 94 – 99.

⁴ - CO 831 / 17 / 4 Glubb to Cox , Amman Memarandum on Beny Atya Situation , 12 th Oct. 1932 , A. B., Vol. 5, pp. 225 – 226.

الصلاحيات^١. وجاء توقف المحكمة بعد عجزها عن التوفيق بين الطرفين، فتأجلت لتعطي سلطان نجد وقتاً كافياً لتقدير مطالب شرق الأردن.^٢

رأى الجانب السعودي أن الأسباب التي ادت إلى فشل المحكمة تكمن في طريقة عملها، فلم تحدد الوسائل التي بها تتعقد المحكمة، وترك الأمر لموافقة الحكومتين في كل مشكلة، دون تحديد للفترة التي يجب أن تلبى دعوة الانعقاد خلالها بعد تقديم الطلب. كما تم تعيين طريقة التثبيت من الحوادث أو المسروقات المطلوب اعادتها. ولم تعين أيضاً طريقة احضار الشهود، وكذلك التحقيق مع المجرمين أو كمية المسروقات. بالإضافة إلى احالة الكثير من الحالات الفردية البسيطة إلى المحكمة، في حين أنها لا تتطلب سوى العرض على موظفي الحدود لاقرارها. ومما لا شك فيه أن فشل المحكمة في اثبات الوقائع على الجناة قد شجع البدو على القيام بمزيد من عمليات الغزو^٣.

ثانياً: فشل قوة حدود شرق الأردن في اداء وظيفتها:

فبعد الاتفاق على تعيين الحدود تاتي عملية إدارة الحدود وصيانتها عن طريق موظفين رسميين، وحراسة ومراقبة جانبي الحدود^٤. لذا قررت السلطات البريطانية في أول ابريل ١٩٢٦ انشاء قوة حدود شرق الأردن بهدف معلن هو صيانة وحماية المنطقة المشمولة بالانتداب، وبخاصة عملية التصدي للهجمات الوهابية. وهي قوة بريطانية محصنة، يعين المندوب السامي ضابطها بموافقة وزارة المستعمرات^٥. وقد جاء في قانون تشكيل القوة (مادة ٣) أن الهدف الاساسي هو المحافظة على الحدود، وأنها لا تخضع لاشرف شرق الأردن، وإنما تخضع لاشرف المندوب السامي في فلسطين مباشرة (مادة ٤) وحدد قانون القوة شروط التجنيد، وقانون عقوبة العاملين بها. ووضحت المادة السادسة أن التجنيد اختياري لمدة ثلاث سنوات. وصدقت حكومة شرق الأردن على قانون قوة الحدود في ٢٧ يوليو ١٩٢٦.^٦

^١ - R/ 15/ 5/ 106 Judge Webb to the Chief Sec. for Palestine Gov. Office. Jerusalem, 13 th May 1927 , A. B., Vol. 5, pp. 94 – 99.

^٢ - R/ 15/ 5/ 106 Mr. G. Cymey, Officer Administraitng Gov. to L Amerg. Sec. of State (CO) 20 th May 1927 , A. B., Vol. 5, p. 92.

^٣ - CO 831 / 29/ 3 A. ryan to the Sec of State (FO) , Annex 2, Translation of Fuad Hamza , s memorandum 23 ed April 1933, A. B., Vol. 6, p. 203.

^٤ أحمد عبد الونيس: مرجع سابق، ص ١٣٨.

^٥ كامل خلة: مرجع سابق، ص ص ١٥٥ . ١٥٧.

^٦ جريدة الشرق العربي، عدد ١٣٥، الخميس ٢٦ اغسطس ١٩٢٦.

وتكمن أسباب اخفاق قوة الحدود في أن الهدف الحقيقي من انشائها احكام قبضة بريطانيا على مقاليد الأمور في شرق الأردن، وليس حماية الحدود، ودليل ذلك أنها خفضت عدد الجيش العربي من (١٦٠٠) إلى (٩٠٠) مقاتل، والغت تشكيلات المدفعية والرشاش والأشارة، فحولته إلى مجرد قوات امن داخلي بعد أن تاكدت من تغلغل الاستقلاليين السوريين^١ في هذا الجيش. واقتصر التجنيد في قوة الحدود على اهالي فلسطين وشرق الأردن فيما عدا البدو، ولم يقتصر الاشتراك فيها على العرب، بل شارك فيها اليهود واشترط لذلك اجادتهم اللغة العربية فقط^٢.

من هنا يتضح أن الهدف من انشاء القوة هو تكوين خط دفاع أول عن فلسطين من الجنوب. غير أن المشكلة الحقيقية على الحدود الجنوبية تمثلت في السيطرة على دروب الصحراء ومنع عمليات الغزو المتبادل بين قبائل شرق الأردن والحجاز . نجد. في حين أن القوة لم يكن لديها القدرة على اداء هذه الوظيفة، فجنودها من أبناء الفلاحين وابناء المدينة وكلاهما ليست لديه القدرة على العمل في ظروف الصحراء القاسية. كما اعتمدت القوة على السيارات التي تسير في دروب محددة معروفة، ولم تعتمد على الابل أو سلاح الهجانة. ففشلت قوة الحدود في التعامل مع القبائل التي خبرت دروب الصحراء على الحدود الجنوبية ووجد رجال الحويطات في جبل طيبق ملاذا مناسباً يجعلهم بعيدين عن متناول قوة الحدود واستمرت الغزوات على الحدود، الأمر الذي ادى إلى انتشار الفوضى في المنطقة^٣.

ثالثاً خلفات ابن سعود مع الإخوان:

بعد أن وصلت دولة ابن سعود إلى ذروة توسعها، وتوطدت اركانها، لم يعد أمام الإخوان ميدان للحروب. فافتقدوا الغنائم التي تعد أهم مصادر دخلهم. وعندما حاولوا ايجاد ميادين للحرب على حدود البلاد انتهكوا معاهدات ابن سعود مع جيرانه. من هنا بدأت خلفات ابن سعود مع الإخوان. فعقد الأول مؤتمراً لزعماء القبائل في الرياض اواخر عام ١٩٢٨، الم يحضره زعماء الإخوان فاضطر ابن سعود الادعاء بأنه مدين للإخوان بشيء وان ما وصل إليه إنما هو بجهده^٤.

^١ يرجع أصل الاستقلاليين إلى حزب الاستقلال الذي تكون في سوريا ابان الحكم الفيصلي. وقد تراجع عدد كبير منهم إلى منطقة شرق الأردن عقب معركة مسيلون، واصر الاستقلاليون قراراً بالتعاون مع الأمير عبد الله لدى وصوله إلى شرق الأردن، شكل الاستقلاليون الطبقة المتوسطة المتعلمة، وضمت الكفاءات الادارية العسكرية.

فاخذوا على عاتقهم بناء الجهاز الاداري والقوة العسكرية، غير ان بريطانيا خشيت زيادة نفوذهم، راجع عباس مراد: الدور السياسي للجيش الاردني، ص ٢٣ . ٢٩.

^٢ المرجع السابق، ص ٢٩، ٣٠ وسعد أبو دية وعبد المجيد مهدي: مرجع سابق، ص ٦٧، ٦٨.

^٣ عباس مراد: مرجع سابق، ص ٣٠، ٣١.

١. وفي أحد الاجتماعات ادان أحد قادة الإخوان عملية تعيين الحدود في البادية، كما ادان اقامة ابنه على الابار قرب الحدود، فظهرت نية قادة الإخوان. وبايحاء من ابن سعود اصدر علماء نجد فتوى تلزم الإخوان بألا يتحركوا للجهاد إلا بامر من (الأمام) ابن سعود ورد الإخوان على فتاوى العلماء بالاستمرار في الاغارة على حدود العراق وشرق الأردن^٢. ومن الملاحظ أن لفظة الأمام التي وردت في فتوى العلماء مقترنة بابن سعود تعني جمعه بين السلطة الزمنية والدينية باعتباره المدافع الأول عن الوهابية، فيصبح اولى بها من الإخوان أنفسهم. واللقب يعفيه من المساءلة ويرفعه إلى مرتبة ترقى فوق الشك، فجرد بذلك الإخوان من سلطة التحدث باسم المذهب الوهابي.

انتهزت بريطانيا فرصة الخلاف بين ابن سعود والاخوان للقضاء على هذه القوة التي طالما هددت مناطق النفوذ البريطاني، فعندما طلب فيصل الدويش زعيم اخوان مطير من الشيخ أحمد الجابر الصباح (شيخ الكويت) أن يسمح لهم بالتزود بما يحتاج إليه من الكويت. طلب الوكيل السياسي البريطاني في الكويت من الشيخ أن ينأى برعاياه بعيدا عن هؤلاء الثوار. وتسليم من يدخل منهم أرض الكويت إلى الحكومة السعودية، فتراجع شيخ الكويت عن احتضان الإخوان بعد أن رغب في استخدامهم لاستعادة أراضيه. وفي ٢٩ يناير ١٩٢٩ حددت الطائرات البريطانية مواقع الإخوان، على بعد خمسة عشر ميلا شمالي حفر الباطن. وقامت بمهاجمتها بالقنابل والمدافع الرشاشة، بعد أن ادعى المسؤولون البريطانيون أن الإخوان هم الذين بدأوا بفتح نيران مدافعهم^٣.

وعندما اشتدت وطأة القوات التابعة لابن سعود ضد الإخوان التجأ أكثرهم إلى حدود البلاد المجاورة، ففر ابن لامي إلى حدود الكويت، وفر الدويش وابن مشهور إلى العراق. وفي حين تعهدت حكومتي العراق والكويت بالنزال ضربة قاضية بالاخوان اللاجئين اليهما، وقفت القوات البريطانية على الحدود تنتظر فرصة خروج الإخوان. ونتيجة لهذه الضغوط استسلم ابن حنطين والعجماني دون قيد أو شرط، وحاول الدويش أن يفاوض الملك عبد العزيز، فطلب الأخير التسليم بلا شروط، فاخرجه القوات العراقية إلى الجهرة واضطر إلى التسليم. وقتل ابن عشوان واستلم أبو شويربات ومن معه من قوات^٤. ومما سبق يتضح لنا أن الهجمات التي قادها الإخوان داخل حدود شرق الأردن لم تكن بامر من ابن سعود أو بتأييد منه، بل كانت لحسابهم جريا على عادة البدو في الغزو والسلب والنهب، واستمرار لسياسة الإخوان في نشر مذهبهم والبحث عن الغنائم. كما يتضح

¹ - E 489 / 94/ 91 Jeddah Report for Dec. 1 – 31 , 1928, J. D. Vol , p. 47.

^٢ موضي بنت منصور: مرجع سابق، ص ٨٦.

^٣ ميمونة الصباح: الكويت تحت الحماية، ص ص ٣٣٦، ٣٣٧.

^٤ أم القرى، عدد ٢٦٥، السنة السادسة، الجمعة، يناير ١٩٣٠م.

أن المصالح البريطانية قد التقت ومصالح ابن سعود في القضاء على الإخوان في اتفاق غير مبهم أو غير معلن . أن صح القول . فلم نعثر له على اثر في الوثائق. غير أن التقاء المصالح كفيل بتحقيق ما تعجز عنه المعاهدات، فمصلحة ابن سعود تقتضى القضاء على الإخوان، بعد أن حقق منهم أقصى استفادة، ثم اصبحوا معول هدم يهددون بجلب متاعب له مع جيرانه. كما اقتضت مصلحة بريطانيا القضاء على الإخوان بوصفهم اليد الطولى في تنفيذ السياسات التوسعية لابن سعود في شبه الجزيرة العربية والتي طالما هددت ممتلكات بريطانيا في المناطق المحيطة وبخاصة في فلسطين. من هنا التقت مصلحة بريطانيا وابن سعود في القضاء على الإخوان.

رابعاً: تحصيل الضرائب من قبائل شرق الأردن في وادي سرحان:

اعتبر ابن سعود تحصيل الضرائب من قبائل شرق الأردن التي ترعى في وادي سرحان حقاً قانونياً يثبت به سلطانه، نصت عليه المادة الرابعة من اتفاق الحداء فقام رجاله . بناء على تعليمات منه . بتحصيل الضرائب المشار إليها، وفي حالة رفض القبيلة دفع الضرائب يوجه إليها انذاراً بالدفع أو مغادرة البلاد في خلال ثمانية واربعين ساعة، ولا يسمح لها بالعودة مرة أخرى.¹ اذ ان كابتن جلوب . في مذكرته عن الاوضاع على الحدود . تحصيل الضرائب من قبائل شرق الأردن داخل الأراضي السعودية، على اعتبار أن المادة الرابعة من اتفاق الحداء منحت قبائل شرق الأردن حق الرعي في وادي سرحان وتعهده ابن سعود بالحفاظ على هذه الحقوق وبألا تخضع القبائل لاية قوانين تخالف الحقوق السالفة. وتظهر الاثار السلبية لعملية جمع الضرائب عندما تعجز القبائل عن دفع الضرائب، فتحرم من الرعي في وادي سرحان وتبقى في منطقة الصوان حيث تتعرض قطعانهم للهلاك. وخلاصة الأمر . حسبما يرى جلوب . أن الرعي في وادي سرحا اصبح مسموحاً به لكن مقابل ثمن يحدده ابن سعود. وحمل جلوب الحكومة البريطانية المسؤولية كاملة، بعد أن اعطت ابن سعود وادي سرحان من أجل مصالح سياسية، رغم أنه اقل اتصالاً بنجد جغرافياً وبشرباً وتجارياً.²

من هنا يتضح أن الخلاف بين ابن سعود وكابتن جلوب حول حق الأول في جمع الضرائب من قبائل شرق الأردن قد نتج عن خلاف في تفسير المادة الرابعة من اتفاق الحداء. غير أن وزارتي المستعمرات والخارجية أوضحتا لكابتن جلوب أن ابن سعود محق . طبقاً للمادة الرابعة من اتفاق الحداء . في جمع الضرائب من قبائل شرق الأردن، التي دخلت وادي سرحان. ومن مذكرة جلوب

¹ - CO831 / 16/ 4 Glubb to Blaxter (CO) Anote on The Frontire Between Hejaz – Nejd and Trand – Jordan , 26 th Seb. 1931 , A. B., Vol. 5, p. 473.

² - Ibid , p. 474.

نفسه يتضح أن الحكومة البريطانية لا تستطيع التدخل لتغيير الوضع الحالي، حيث يتعامل ابن سعود بطريقة قانونية مع هذه القبائل.¹

خامسا: سياسة الرولة في المنطقة:

تنقسم الرولة خلال عشرينيات ومطلع ثلاثينات القرن العشرين إلى ثلاث مراحل، تميزت أولاها بالسياسة السلمية التي قادها نوري الشعلان من دمشق في الفترة من (١٩٢٠ . ١٩٢٧ م) يضمن . بموجب هذه السياسة . لقبيلته حياة آمنة . فكانت ترعى في كل شمال شبه الجزيرة العربية، دون اية معارضة من جانب حكومات نجد أو العراق أو شرق الأردن أو سوريا . وتميزت المرحلة الثانية بالسياسة الدموية التي قادها فواز الشعلان . ابن شقيق نوري الشعلان . عامي ٢٧ / ١٩٢٨م الذي تعاون مع ابن عمه فرحان ابن مشهور^٢ فقادا الرولة في عدة هجمات ضد قبائل شرق الأردن والعراق، فحققت هذه السياسة مكاسب سريعة للرولة من الاسلاب، حيث حققت اسلاب الرولة في ذلك العام ما لم تحققه في السنوات العشر الماضية التي تمثل حكم نوري الشعلان . وبحلول ديسمبر ١٩٢٩م كان ابن سعود قد قضى على متمردي الإخوان في نجد . وما لبثت الحكومة العراقية أن انقضت على الرولة، فاستردت منهم (٦٥٠ ابل)، كما تمكنت قوات شرق الأردن من استرداد (٥٧٠ بعيرا) كانوا قد استولوا عليها ابان غزوة ابن مساعد . وبدأت الرولة تدفع ثمن سياسة ابن مشهور وفواز . فاضطر نوري الشعلان أن يعيد سياسته السلمية مرة أخرى في المرحلة الثالثة التي بدأت مع مطلع ثلاثينات القرن العشرين^٣ .

مما سبق يتضح أن أسباب اندلاع الازمة ترجع إلى عدة جوانب منها ما يتعلق بعجز المحاكم القبلية . التي اقرتها اتفاقية حداء ١٩٢٥م . عن معالجة ما ظهر من مشكلات على الحدود من ناحية . ومنها ما يرجع إلى قصور الجانب البريطاني . الأردني، متمثلا في فشل قوة حدود شرق الأردن في السيطرة على قبائل الحدود، ومن جانبها من ناحية ثانية . ومنها ما يتعلق بالخلاف حول تفسير المادة الرابعة من اتفاق الحدا، فيما يتعلق بأحقية ابن سعود في تحصيل الضرائب من قبائل

¹ - CO 831 / 16/ 4 Draft Letter from K. W Blaxter (CO) to C. F. Warner (FO) , 11 th Nov. 1931 , A. B., Vol. 5, p. 497.

^٢ اعتق فرحان بن مشهور المبادئ الوهابية مع قسم من الرولة، وانخرط في جيش ابن سعود . وعندما حدثت الازمة بين ابن سعود والاخوان، خرج ابن مشهور على ابن سعود وحاول ان يحقق لنفسه مكاسب من الغارات على القبائل شرق الأردن راجع:

- CO 831 / 13/ 1 Trickett, Treasury Chambers to Blaxter (CO) , Annex 1 Intelligence Report on the General Beduin situon after the war , undated, A. B., Vol. 5. Pp. 376 – 382.

³ - Ibid.

شرق الأردن التي ترعي في وادي سرحان من ناحية ثالثة. ومنها ما يتعلق بالاخوان الذين بدأت خلافاتهم مع ابن سعود بعد توقف العمليات الحربية، وفقدانهم للغنائم التي تمثل أهم مصادر الدخل، فاستمرت غاراتهم على الحدود. وتأتي غارات اخوان الرولة بقيادة ابن مشهور في اطار سياسته ضد قبائل العراق وشرق الأردن واستمرار لميراث البدو في عمليات الغزو.

٢ . تبادل غارات القبائل على الحدود وتفجر الازمة:

ترجع جذور ازمة الحدود بين نجد والحجاز وشرق الأردن عام ١٩٣٠م إلى الاعوام القليلة السابقة، أي عقب اتفاق الحداء، عندما بدأت الغارات بين قبائل الطرفين. وعلى الرغم من أن التقارير لم تحمل انباء محددة عن غزوات بين الطرفين، فإن جدول المسلوبات المعادة إلى قبائل نجد والحجاز يوضح وقوع عدد من الاعتداءات على قبائل نجد والحجاز، من جانب رجال الحويطات وبني صخر التابعين لشرق الأردن عام ١٩٢٦^١. والجدول أن دل على اعادة المسلوبات إلى اصحابها فإنه يدل على وقوع اكثر من ثماني غزوات في العام المذكور ضد قبائل نجد. الأمر الذي يوضح طبيعة المنطقة القبلية من ناحية، وعدم فاعلية اتفاق الحداء في منع الغزو من ناحية أخرى.

ويرجع عدم تسجيل حوادث الغزو المتبادل على الحدود إلى امرين:

الأول: يتعلق بشرق الأردن التي لم تبذل اية محاولة للسيطرة على قبائل الصحراء.

الثاني: يختص بابن سعود الذي انشغل خلال ذلك العام بتنظيم الأمور الداخلية، بعد فرض سطرته على الحجاز، لكي يتبوا مكانته في العالم الاسلامي، بعد أن ظل القلق يخيم على موسم الحج في العامين السابقين^٢. ويشير واقع الاحداث . من خلال الجدول رقم (١) أيضاً . إلى هدوء ملحوظ على الحدود في ثلاثة الارباع الأولى من عام ١٩٢٧م. ويرجع ذلك إلى شروع حكومة شرق الأردن في تأديب جانب كبير من رعاياها المعتدين، وارجاع المسلوبات إلى اصحابها^٣. كما تمكن الإخوان من فرض سيطرتهم الكاملة على الحجاز، فاشتاقوا إلى البقاء في منازلهم بعد أن اتخمتهم الغنائم.^٤

جدول رقم (١)

^١ راجع الجدول رقم (١)، ص ٨٨.

^٢ - CO 831/ 11/ 1 Cox to The H. Com. Anote on The Situation on The Southern Fnotier of Trans – Jordan , by Glubb , Undated, A. B., Vol. 5, p. 293.

^٣ راجع الجدول رقم (١)، ص ٨٨.

^٤ - Ibid , p. 294.

قائمة بالملسوبات التي تم إرجاعها من قبل حكومة شرق الأردن إلى نجد والحجاز في الفترة من اتفاق الحدا حتى أغسطس ١٩٣٠م

التاريخ	بيان الملسوبات المعادة
فبراير ١٩٢٦م	.تم استرداد ٢١٠ بعير من عودة العطنة وإعادتها لسلطات نجد.
مارس ١٩٢٦م	.تم استرداد ٨ ابل من متعب بن جازي وإعادتها لسلطات نجد.
ابريل ١٩٢٢م	.تم استرداد ١٦٤ بعيرا من الطوايحة وأعيدت إلى حاكم الجوف.
أول مايو ١٩٢٦م	.تم استرداد ١٦٧ بعيرا من حامد بن جازي وأعيدت إلى أصحابها في نجد.
١٠ مايو ١٩٢٦م	.تم استرداد ١١٦ بعيرا من حامد بن جازي وأعيد إلى أصحابها في نجد.
١٥ يونيو ١٩٢٦م	.تم استرداد ٢٣٠ بعيرا من حامد بن جازي وأعيدت إلى أصحابها في نجد.
يوليو ١٩٢٦م	.تم استرداد ٩ ابل من حامد بن جازي وأعيدت إلى أصحابها في نجد
يوليو ١٩٢٦م	.تم استرداد ٢٨ بعيرا من زاعل بن مطلق وأعيدت إلى أصحابها في نجد.
١٤ ابريل ١٩٢٨م	.تم استرداد ٣٠ بعيرا من الطوايحة وأعيدت إلى موسىل الحاوى.
١٦ ابريل ١٩٢٨م	.تم استرداد ٤٩ بعيرا من العطون وأعيدت إلى موسىل الحاوى.
١٦ يونيو ١٩٢٨م	.تم استرداد ٦٦ بعيرا ، اربع بنادق من دهماني وأعيدت إلى موسىل الحاوى.
٦ يوليو ١٩٢٨م	.تم استرداد ٦ ابل من الطوايحة وأعيدت إلى موسىل الحاوى.
٦ يوليو ١٩٢٨م	.تم استرداد ٤٩ بعيرا من بني عطية وأعيدت إلى موسىل الحاوى.
٢٨ يوليو ١٩٢٨م	.تم استرداد ٣٦٠ جنيها ذهبيا، دفعت بأمر المحكمة القبلية في معان تعويضا عن بضائع سرقت من قوافل نجدية في ٢٠ مايو ١٩٢٨م بالإضافة إلى حمل بعير ضائع أعيدت لأصحابها.
يوليو ١٩٢٨م	.تم استرداد ٤ ابل مواشيء أخرى من العطون وأعيدت إلى وهبة القصيمي.
أغسطس ١٩٨٢م	.تم استرداد ٥٧ بعيرا من الجوازي وأعيدت إلى أصحابها.
أكتوبر ١٩٢٨م	.تم استرداد ٧ ابل و ٦٧ جنيها ذهبيا وبنديقية من درديح ابن فايز

وأعيدت لأصحابها.	
. تم استرداد ٥ إبل من زاعل بن مطلق وأعيدت إلى أصحابها.	مايو ١٩٢٩م
. تم استرداد ٢١ بعيرا وثلاثة حمير من الزوايدة وأعيدت إلى حويطات التهامة.	يونيو ١٩٢٩م
. تم استرداد ٥٦ بعيرا من تجاجا وأعيدت إلى حويطات التهامة.	٤ أغسطس ١٩٢٩م
- تم استرداد ٥٠ بعيرا و ٩٠ جنيها ذهبيا من الشرارات وأعيدت إلى حاكم الجوف.	١٥ مارس ١٩٢٩م
. تم استرداد ٦ ابل من بني عطية وأعيدت إلى حويطات الحجاز وأود العديد من الأشخاص في السجن.	١١ أغسطس ١٩٣٠م
- استولت القوات الجوية الملكية على ٥٠ بعيرا من أيدي المهاجمين النجديين في فبراير ١٩٣٠م وتم تسليمهم لمندوبي حاكم كاف في عمان عندما جاءوا يطلبونهم من حاكم شرق الأردن.	١٢ أغسطس ١٩٣٠م

المصدر: CO 831 / 7/ 8 Cox To the Acting H. Com. For Trans – Jordan , 19 Aug 1930.

لم تدم استكانة الإخوان طويلا، فمع نهاية عام ١٩٢٧ اشتاق الإخوان لعمليات الغزو. واحس ابن سعود أنهم سيضعونه في موقف حرج مع الحكومة البريطانية، فاصدر اوامر صارمة بمنع الغزو وادانة الهجوم على شرق الأردن والعراق والكويت. فساد شعور بعدم الرضا بين الإخوان بسبب هذا القرار. ثم ترجم الإخوان هذا الشعور إلى واقع بهجومين على بوصية في العراق في نوفمبر ١٩٢٧م، وعلى شرق الأردن. قاد الهجوم الأخير فرحان ابن مشهور على ارس عدد قليل من الرولة^١. ولم تسلم نجد نفسها من هجمات ابن مشهور الذي قاد هجوما دمويا غير متوقع ضد قبائل نجد، فاستولى منهم على اربعمائة بعير وثمانمائة راس من الغنم، كما قتل شخصا وسلب محتويات الخيام. ارسل ابن سعود جيشا في عقب ابن مشهور ؛ ففر إلى سوريا، وتمكن الجيش من اللحاق بمؤخرة جيشه . المتقلة بالاسلاب . على أرض بني صخر. وارسلت الاشياء المستردة إلى حاكم حائل . ابن مساعد . الذي اعاد ما سلب من بني صخر من قبل، بعد أن استبقى لنفسه كمية كبيرة^٢.

¹ - Ibid.

² - CO 831 / 13 / 4 Trickett , Treasury Chambers to Blaxter (CO) Annex I. Intelligence Report on the General Bedium Situation after the war , Undated , A. B., Vol. 5 , p. 377.

وفي فبراير ١٩٢٨ قاد ابن مشهور مع الرولة هجوما دمويا ضد قبائل بني صخر التابعة لشرق الأردن وهي ترعى في شمال شرقي الجوف، فقتل شيخ قسم الزيني وابنه وحوالي مائة آخرين. فارسلت الحكومة البريطانية احتجاجا إلى ابن سعود عن طريق مبعوثها سير جليبرت كلايتون G. Clayton فطلب منه تهئية الموقف وطمأنة بني صخر على مفقوداتهم^١. ولا شك أن هذه الغزوة سببت ذعرا كبيرا لدى قبائل شرق الأردن، فانتشرت شائعات عن قدوم هجمات وهابية جديدة. فاضطرت الحكومة الأردنية إلى أن تذيع بلاغا رسميا في ١٣ مارس ١٩٢٨ توصي فيه الأهالي بعدم تصديق الشائعات. وهددت كل من يروج اخبار كاذبة بالعقاب الصارم^٢. وانتشار مثل هذه الشائعات يدل دلالة قاطعة على زعزعة مكانة الحكومة في نظر رعاياها.

وفي نوفمبر ١٩٢٨م ظهر فرحان ابن مشهور في الجوف مرة أخرى، حيث التحق به عدد كبير من عتيبة والرولة، فقاد بهم هجوما دمويا ضد نواصرة الحويطات جنوبي جبل طبيق، فاستولى على ثلاثمائة بعير وستمائة رأس من الغنم. وسلب ستين خيمة، وقتل واحدا وثلاثين شخصا. وعقب الغزوة حملت الرولة نصيبها من الاسلاب إلى سوريا. بينما توجه فرحان ابن مشهور مع مقاتلي عتيبة، عبر شبه الجزيرة العربية، حيث التحق بتمردني نجد على حدود الكويت^٣ وفي الوقت نفسه قامت قبائل عنزة النجدية بعمليات أو ثلاث، استولوا خلالها على عدد من ابل الحويطات ولم تكن عنزة من تمردني نجد، لكنها كانت خارج نطاق السيطرة إلى حد ما، فأرست عادة البدو في الغزو.^٤

وردا على غزوتي ابن مشهور قام الحويطات بعمليات مضادة طوال عامي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ في محاولة لاسترداد ما سلب منهم أو تعويضه. ومن الملاحظ من الجدول (رقم ٣) أن أهم واخطر الهجمات النجدية ضد شرق الأردن هي تلك التي قادها ابن مشهور وهو خارج على ابن سعود. حسبما سبق. وجاءت الغزوات الأخرى هجمات انتقامية؛ ففي ١٨ أغسطس تم الاستيلاء على مائة بعير من رقيبات الحويطات في قلعة المدورة^١، ردا على غزوات سابقة اهمها غزوة ابن

¹ - CO 831 / 3/ 12 Clyton to the under Sec. of sftae (CO) Report on his mission to Ibn Saud. April – June 1928 , A. B., Vol. 5 , p. 133.

^٢ منيب ماضي وسليمان موسى: مرجع سابق، ص ص ٣٤٣، ٣٤٤.

³ - CO 831/ 13 / 11 Trickett , Treasury Chambers to Blaxter (CO) , Annex 1 , Report on The General Beduin Situation after the war , Undated, A. B., Vol. 5, p. 378.

⁴ - CO 831/ 11/ 1 Cox to the H. Com , Anote on the Situtation on the Southern frontier of Ttrns Jordan by Glubb, undated , A. B., Vol. 5, p. 295.

^٥ راجع جدول رقم " ٢ "، ص ٩١.

^٦ راجع جدول رقم " ٣ " ص ٩٢.

شاهيل جنوبي قلعة المدورة، والتي استولى فيها على مائتي بعير وخمس عشرة خيمة في ١٩ يوليو ١٩٢٩.^١

جدول رقم (٢)

أهم غزوات قبائل شرق الأردن ضد قبائل نجد والحجاز من فبراير ١٩٢٩. يوليو ١٩٣٠م

م	تاريخ وعدد الغزوات	القائمون بالغزوة	القبائل التي وقعت عليها الغزوة	مكان الغزوة	الأشخاص المسلوبة
١	من ٢٤ فبراير. ٢٠ يونيو ١٩٢٩ عشر غزوات	- قبائل شرق الأردن	- رعايا نجد والحجاز	. أماكن متفرقة من نجد والحجاز	- كمية كبير غير محددة
٢	- ١٩ يوليو ١٩٢٩	- ابن شاهيل على راس مائتي هجام	- قسم من الشرارات	- جنوبي قلعة المدورة	- ١٥ خيمة ٢٠٠ بعير.
٣	٣٠ أغسطس ١٩٢٩ م	- قبائل شرق الأردن	. الشرارات.	- بالقرب من الجوف.	- كمية غير محددة
٤	٣٠ أغسطس ١٩٢٩ م	- قبائل شرق الأردن	- قافلة حجازية قادمة من سوريا.	- بالقرب من تبوك.	- سلبت القافلة وقتل رجل وسجن سبعة
٥	سبتمبر ١٩٢٩ م (عدد من الغزوات)	- قبائل شرق الأردن	. رعايا ابن سعود	- بالقرب من تبوك	- كم كبير من الإبل والغنم وممتلكات الأمير تبوك نفسه.
٦	١٠ مايو ١٩٣٠ م	- محمد بن جعيبات من بني عطية.	. الزماهرة.	- بالقرب من ضبا.	. ٣٢ بعيرا وقتل ١٠ رجال وسلبت

^١ راجع جدول رقم " ٢ " ص ٩١.

٧	١٥ يونيو ١٩٣٠م	- محمد الأسمر من نواصرة الحويطات.	. رعايا ابن سعود	- في أقاليم الحجاز	. ٢٠ بعيرا. مخيماتهم.
٨	أواخر يونيو وبداية يوليو ١٩٣٠م	. الحويطات	. نراف العويج	. الحويطات	. ٣٠٠ رأس من الإبل
٩	نفس التاريخ السابق	- جزء من الحويطات.	- جزء من شافرات.	. ما يجو.	. ٢٠٠ رأس من الإبل.
١٠	١٤ يوليو ١٩٣٠	- جزء من الحويطات.	. سميد بن تمام.	. الفسكانات.	- ٦٠ رأس من الإبل.
١١	٢٠ يوليو ١٩٣٠م	- بدو شرق الادرن.	. رغيا ابن سعود.	- بالقرب من العلا.	- سلب قطيعين من الإبل وإصابة قطيع من الغنم بجروح.
١٢	٢٢ يوليو ١٩٣٠م	الطوايحة	العوازم.	- بالقرب من الجوف.	. ١٥٠ رأسا من الإبل.
١٣	٢٦ يوليو ١٩٣٠م	. الحويطات	. مسافرات وعميزة	. كاشاته	- ٤٧ رأسا من الإبل.

المصدر:

الغزوات الخمس الأولى: (J. D. Vol. 3) Jedda Reports

. الغزوات الثمانية الأخيرة:

- CO 831/ 7/ 8 List of Rids Comitted by the Trans – Jordanian Bedauin aginst Hejaz – Nejd subjects since Mr. MacDonne , s departure from Jedda , 27 th July 1930 , A. B., Vol. 5.

جدول رقم (٣)

حصر بأهم الغزوات النجدية الحجازية ضد شرق الأردن عامي ٢٨ / ١٩٢٩م

م	تاريخ وعدد الغزوات	القائمون بالغزوة	القبائل التي وقعت عليها الغزوة	مكان الغزوة	الأشياء المسلوية
١	١ فبراير ١٩٢٨م	- فرحان بن مشهور مع الرولة	. بنو صخر.	. أراضي شرق الأردن.	- كمية كبيرة غير محددة
٢	٣٠ أكتوبر ١٩٢٨م	. الشرارات.	- قبائل شرق الادرن.	- بالقرب من باير.	. ٥٠٠ بعير.
٣	٣ نوفمبر ١٩٢٨م	فرحان ابن مشهور مع عدد من الرولة وعتيبة.	- نواصرة الحويطات.	- جنوبي طبيق	- ٣٠٠ بعير و ٦٠٠ راس من الغنم و ٦٠ خيمة وقتل ٣١ شخصا.
٤	١٨ أغسطس ١٩٢٩م	- حزب من قبيلة بيلي الحجازية.	- قسم الرقيبات من الحويطات.	. قلعة المدورة	١٠٠ بعير
٥	١٩ سبتمبر ١٩٢٩م	- قبائل نجد والحجاز.	- رعايا شرق الأردن	- داخل أراضي شرق الأردن.	- ١٠ ايل و ٣ بنادق
٦	٢٥ سبتمبر ١٩٢٩م	. قبائل حجازية	- قبائل تكتة وزليبية الأردنية	داخل أراضي شرق الأردن.	- ٨٠٠ رأس من الغنم و ١٥٠ بعيرا وقتل شخص وجرح آخر.
٧	١٥ أكتوبر ١٩٢٩م	- سلطان بن درشان الفقير.	- معسكر للدروس وقسم من الحويطات.	- بالقرب من قريات الملح.	- ١٠ ايل للحويطات (وقد أعيدت المسلوبات).

٨	١٧ أكتوبر	- جزء من قبيلة عنزة بقيادة سليمان العوازي.	— نواصرة الحويطات.	— نشامش الحدرج.	. ثلاثة قطعان من الإبل (وقد أعيدت المسلوبات).
---	-----------	--	-----------------------	--------------------	--

المصدر:

. كل الغزوات عدا رقم ٣.

- Jeddah Reports (in J. D. Vol. 3).

- الغزوة رقم ٣.

- CO 831 / 13/ 11 Intelligence Reports on the General Beduin Situation After The war , undated , A. B., Vol. 5.

أما الغزوتان الاخيرتان (ارقام ٧، ٨ في الجدول رقم ٣) فقد اعيدت المسلوبات الخاصة بهما إلى اصحابها، كما هو واضح من الجدول نفسه. وقد كثرت احتجاجات نجد . الحجاز فيقول الوزير البريطاني في جدة: أن الشيخ فؤاد حمزة لا يكل ولا يمل من اخباري بنشاط ابن سعود في اخضاع قبائله وتقصير حكومة شرق الأردن في المقابل. والحقيقة أن ميزان الاحتجاجات المتبادلة يرجح هذا الادعاء^١ وفي عمان برر كوكس . المقيم السياسي . هجمات قبائل شرق الأردن، وطلب من الحكومة حمايتهم لأنها فقدت مصداقيتها لديهم^٢.

وادت غارات القبائل المتبادلة إلى مقتل الشيخ عناد بن جميعان . شيخ قسم بني عطية التابع لشرق الأردن . عندما استدرجه رعايا حجازيون داخل اواضيهم وقتلوه. فطلبت حكومة شرق الأردن من ابن سعود التحقيق في الحادث^٣. وبعد التحقيق أعلنت السلطات السعودية أن قصة وفاة عناد بن جميعان مخالفة تماما لما أعلنه الجانب الأردني، فالشيخ كان قد أعلن رفضه إعادة مسلوبات اخذها من تبوك، وحاول حزيه انقاذه بالقوة المسلحة لكنه اصيب برصاص أحد اتباعه، بطريق الخطأ^٤. وقد زادت الهجمات الشرق اردنية على نجد في غياب ابن سعود عند حدود الكويت حتى وصل الغزاة إلى قرب حائل^٥.

ولاحظ كابتن جلوب نفسه أن ابن مشهور واتباعه لا يعيشون في الجوف، أنهم ينفذون هجماتهم ثم يختفون عن مسرح الاحداث، فيقطعون طريقهم عبر الصحراء إلى الكويت أو إلى

¹ - E489/ 94/ 91Jedda Report for Dec. 1- 31 , 1928 , J. D., Vol. 3, p. 48.

² CO 831/7/ 8 Cxo to the H. Com., Jeursalem, 8 th Oct. 1929 , A. B., Vol. 5, p. 231.

³ - E2686/ 94/ 91 Jedda Report for April, 30 , 1929, J. D., Vol. 3, p. 66.

⁴ - E3449/ 94/ 91 Jedda Report for May 1- 30 , 1929 , J. D., Vol. 3. P. 70.

^٥ أم القرى، عدد ٢٩٣، السنة السادسة، الجمعة ١٨ يوليو ١٩٣٠م.

سوريا. وبذلك لا تقع الهجمات المضادة على المعتدين الاصليين، ويستثنى من ذلك الشرارات المحليين الذين كانوا قد التحقوا بابن مشهور في اعماله الهجومية. والحقيقة الجلية أن هجمات قبائل شرق الأردن المضادة جاءت في وقت اهتز فيه موقف ابن سعود ابان ازمته مع الإخوان. الأمر الذي تسبب في حنق ابن سعود فاعتبرها طعنة في ظهره.¹

وجاء رد الفعل من جانب نجد ذا صبغة رسمية، الأمر الذي زاد من توتر الموقف على الحدود. حيث سجلت تقارير المندوب السامي لشرق الأردن في فبراير انباء غزو ضد قبائل شرق الأردن، ففي ١٠ فبراير قام النشمي . أمير الجوف . بعبور الحدود على راس قوة من ألف رجل، فغزا بهم قبائل شرق الأردن. وبعد أيام قليلة وصلت انباء غزوة أخرى قام بها عبد العزيز بن مساعد . أمير حائل . على راس الفى رجل، فقتل اكثر من عشرين رجلا، وسلب ثلاثة آلاف بغير والف راس من الغنم. واكد المندوب السامي أن هناك شواهد على اعداد ابن مساعد لمزيد من الغزوات ضد شرق الأردن² . غير أن ابن سعود اصدر اوامره بوقف أي عمليات غزو ضد قبائل شرق الأردن من غزواتها السابقة ضد قبائل نجد والحجاز³ .

وجهت الحكومة البريطانية انذارا شديد اللهجة للحكومة الحجازية، وطلبت منها اعادة المسلوبات التي استولى عليها ابن مساعد، ودفعت التعويضات، وان يرسل تعليماته إلى أمير حائل بأن يتوقف عن غزواته، وان يسحب قواته من المناطق المجاورة لشرق الأردن، واحاطت ابن سعود علما بأن الحنق يزداد بين قبائل شرق الأردن، نظرا لاشتراك موظفين على مستوى عال تابعين لابن سعود في حملتي ابن مساعد والنشمي⁴ وردا على الانذار السابق صرح الشيخ فؤاد حمزة . في خطابه إلى الوزير البريطاني في جدة بأن الملك اعرب عن عميق اسفه واستهجاناً لهذه الاحداث التي وقعت دون علمه كما اصدر تعليمات بالبرق إلى ابن مساعد يحذره من القيام بغزوات أخرى. وعلى الجانب الآخر أشارت الحكومة السعودية إلى أن غزوة ابن مساعد تعتبر رد فعل من جانبه لغزوات قبائل شرق الأردن ضد قبائل نجد. والمخ الملك إلى ضرورة التوصل إلى تسوية سريعة لهذه المشكلة⁵ .

¹ - CO 831 / 11/ 1 Cox to the H. Com., Anote on the situation on the southern frontier of Trans – Jordan by Glubb, undated , A. B., Vol. 5, p. 295.

² - E1955/ 92/ 91Jedda Report for Feb. 1 – 28 , 1930 , J. D., Vol. 3, p. 116.

³ - CO 83/ 11/ 1 Cox to the H. Com , Anote on the Situation of the Southem Frantier of Trans – Jorden by Glubb, undated, A. B., Vol. 5, p. 296.

⁴ - E1955/ 92/ 91 Jedda Report for Feb. 1- 28, 1930 , J. D., Vol. 3. P. 116.

⁵ - Ibid.

لم تكتف الحكومة البريطانية برد ابن سعود السابق، فارسلت مذكرة . عن طريق القائم بالاعمال في جدة . إلى ابن سعود في ١٠ مارس ١٩٣٠م تطلب اعادة ما سلب في الغزوة السابقة على وجه السرعة، وبشكل منفصل عن مسألة التحكيم. فاجاب ابن سعود بأن الغزوة تمت دون علم أو أمر منه، وأنه اعرب عن اسفه وطلب بسرعة التحقيق فيها، وأشار إلى أن الغزوة جاءت رد فعل لغزوات قبائل شرق الأردن. كما اوضح أن مهام ابن مساعد الحفاظ على الأمن في المنطقة. وقد تضمنت مهام عمله التصدي للاضطرابات التي تثيرها قبائل شرق الأردن، فيما بين حائل والجوف وتيماء واكد أن عمليات التاديب هذه قد تمت في اقاليم نجد. وأعلنت الحكومة الحجازية أنها مستعدة لخصم ما سلبه ابن مساعد من أصل مطالبها ضد قبائل شرق الأردن. واقترح أن تتعامل مع المسؤولين عن ذلك الهجوم بنفس الطريقة التي تعاملت بها مع حكومة شرق الأردن ورعاياها.¹ وفي اجراء وقائي مضاد اردف ابن سعود رده السابق بمذكرة، في ١٤ مارس ١٩٣٠، تتعلق بغزوات قبائل شرق الأردن في الحجاز / نجد السابقة على غزوة ابن مساعد قال فيها أن الموقف على الحدود قد تغير، فاخذت هجمات شرق الأردن شكل الهجوم العسكري المنظم فحاصرت تبوك وتيماء، ووصلت عملياتهم إلى الجوف وحائل وقطعت طرق المواصلات بين المناطق المشار إليها وحكومتنا ... " ثم طالب الحكومة البريطانية بما يلي:

. أن تقدم حلا فوريا للمطالب السعودية الخاصة بالملبوبات.

- أن تعلمه بالاجراءات التي اتخذت من جانبها لكشف المجرمين المحرضين، وتعلن عن معاقبتهم.

. أن تتخذ اجراءات حاسمة لمنع وقوع مزيد من الأعمال العدوانية ومعاقبة المجرمين أيا كانت دوافعهم^٢.

لم تأت الوسائل الدبلوماسية بالنتائج المرجوة، وساد اعتقاد لدى حويطات شرق الأردن بأن ابن سعود وراء تدميرهم. نبع هذا الاعتقاد . على حد تعبير جلوب . من الصبغة الرسمية التي اصطبغت بها الهجمات النجدية الأخيرة - هجمات اميري حائل والجوف . لذا قرر الحويطات استعادة ما سلب منهم بحد السيف في محاولة لاعادة التوازن في المنطقة^٣. فقامت قبائل شرق الأردن، وبخاصة الحويطات عدد من الغزوات، ذكرت شكوى الحكومة السعودية منهم ثمانى

¹ - E2280/ 92/ 91 jedda Report for March 1930 , J. D., Vol. 3, p. 120.

² - Ibid.

³ - CO831/ 11/ 1 Cox to The H. Com. Anote on the Sourthen Feantier of Trans – Jordan by Glubb, undate, A. B., Vol. 5, pp. 293, 326.

غزوات في الفترة من ١٠ مايو ١٩٣٠ حتى ٢٦ يوليو من نفس العام.^١ ويلاحظ من رد المقيم البريطاني كولونيل كوكس بشأن هذه الغزوات أنه ليس لديهم أية معلومات عن اربع غزوات من الثمانية موضوع الشكوى، هي الغزوات التي وقعت في ٢٧ و ٢٨ يونيو و ١٤ و ٢٢ يوليو والغزوات الاربع المتبقية لم يأت رد شاف بشأنها من شرق الأردن وانما جاءت ردود تقريبية، الأمر الذي أثار الجانب السعودي، لكنه يدل . من ناحية أخرى . على أنه ليست هناك سيطرة حكيمة ومراقبة دقيقة لحوادث الحدود من الجانبين آنذاك^٢.

والجدير بالذكر أن عدد الغزوات الواردة في شكوى ابن سعود، لا يمثل كل الغزوات التي قامت بها قبائل شرق الأردن في الفترة المذكورة بدليل أن رد كوكس على اربع غزوات من الثمانية تضمن اربع غزوات أخرى مختلفة في الاشخاص والاماكن وحجم المسلوبات، وان تقاربت في الزمان أو المكان ؛ فعلى سبيل المثال في رده على الغزوة الأولى التي وقعت في (١٠ مايو ١٩٣٠) وقادها محمد بن جعيبات من بني عطية، قتل عشرة رجال وسلب اثنين وثلاثين بعيرا وأشياء أخرى^٣ ؟ رجح كولونيل كوكس أن تكون هي الغزوة التي قام بها مطلوح العطنة، والتي عاد منها في (٩ مايو ١٩٣٠) ومعه اثنان وسبعون بعيرا وتمكنت القوات الجوية من السيطرة على الموقف وحصلت على المسروقات، بينما فر هو إلى نجد. كما اضاف كوكس إلى الغزوات الثمانية موضوع الشكوى غزوتين وقعتا في أول أغسطس لم تتضمنها الشكوى.^٤

اتخذت الهجمات المضادة لقبائل شرق الأردن شكل حملات صغيرة من (الصوص) الذين استهدفوا الاستيلاء على قطعان الابل من المراعي النجدية، يرجح ذلك الأمر أن المسروقات كانت من الابل^٥ نظرا لسرعتها في الكر والفر عبر الصحراء. وعندما ورد ذكر قطع من الغنم في الغزوة

^١ راجع الجدول رقم (٢)، ص ٩١.

^٢ - CO 831/ 7/ 8 Cox to the Acting H. Com For Trans – Jordan, 19 th Aug. 1930, A. B., Vol 5, p. 363.

^٣ راجع الجدول رقم " ٢ "، ص ٩١.

^٤ الأولى في أول أغسطس ١٩٣٠، حيث قام ٤٠ رجلا من الشرارات والعطون بمهاجمة شرارات نجد جنوبي قريات الملح فسلبوا ٦٠ بعيرا وجرح رجلان من العطون. ووقعت الثانية في ٥ أغسطس ١٩٣٠، عندما قام افراد من بني عطية بمهاجمة قبائل نجدية في الجوف ولم يعد الغزاة حتى تاريخ الغزوة راجع:

- Ibid , p. 264.

^٥ عندما عرضت بريطانيا لقائمة الغزوات الثمانية التي قامت بها قبائل شرق الأردن (١٠ مايو إلى ٢٦ مايو ١٩٣٠) حاولت التخفيف من حجم المسروقات، فاضافت في كل غزوة إلى عدد الابل لفظ " رأس من الغنم والابل راجع:

- CO 831/ 7/ 8 List of Rids Committed by the Trans – Joedanian beduin against Hejaz – Nejd Subject, 27 th July 1930, A. B., Vol 5, p. 345.

السادسة (٢٠ يوليو ١٩٣٠) ورد على أنه اصيب بجروح اثناء الاعتداء. وعلى ذلك فالامر بالنسبة لقبائل شرق الأردن . على حد تعبير جلوب . يحتاج إلى مئات الهجمات لكي تعيد اكبر عدد من الإبل التي سرقت في حملة واحدة من تلك التي قادها ابن مساعد أو النشمي، فقد تمر ستة أشهر أو عام كامل دون أن تتعرض قبائل شرق الأردن لاي هجوم من جانب قبائل نجد / الحجاز. وانعكس هذا الوضع على حجم الاحتجاجات، فزادت الاحتجاجات المقدمة من ابن سعود، فظهرت الهجمات الأردنية وكأنها لا تتوقف، ويبالغ كابتن جلوب في الأمر فيقول " أن خمس سنوات من مثل هذه الهجمات ربما لا تكفي لاسترداد ما سلب في يوم واحد فقط من هجمات ابن مساعد.^١

ومع استمرار عمليات الغزو على الحدود ارسل ابن سعود . في ٢٣ يوليو ١٩٣٠ . رسالة إلى الوزير البريطاني في جدة، يطلب فيها اعلام حكومته بتحرج الموقف على الحدود، وما يلحق برعاياه من جراء فشل الاجراءات التي اتخذتها حكومة منظمة تسبب الاضطرابات بين البلدين. وفي أول اغسطس اجاب ريان بأنه نقل الاحتجاج إلى حكومته، ولكن من خلال تحليله لما ورد في الاحتجاج استنتج أن هناك تسرعا أكثر من اللازم في الاعتقاد بفشل اجراءات شرق الأردن في منع الهجوم، إذ أن الغزوات تثير غزوات مضادة، والوضع ل يتحسن إلا في ظل العمل المتوازن في كلا الجانبين. وأشار ريان إلى تقصير ابن سعود نفسه في معاقبة المشاركين في عمليات الغزو وعلى راسهم أحد موظفيه الرسميين. كما فشل في اخراج المادة الثالثة من اتفاق الحدا إلى حيز التنفيذ. واجابت السلطات البريطانية بأن الأمير عبد الله اتخذ مزيدا من الاجراءات، فاردف رسالته باخرى تحمل نفس المعنى.^٢

ثم وقعت غزوة في ١٧ / ١٨ سبتمبر على أراضي شرق الأردن اثارته جدا كبيرا، حيث نفذتها قوة صغيرة من ستة رجال من الشرارات النجديين المقيمين في عين البيداء بالقرب من قريات الملح^٣ على حين غفلة من قوة الحدود. واختلفت التقديرات فيما سلبته هذه الغزوة، فوصلت إلى ٤٥٠ بعير في شكوى شيوخ قبائل شرق الأردن^٤ وقلت في رسالة كولونيل كوكس إلى مائتي بعير

- وبالرجوع إلى الوثيقة التي تضمنت رد كوكس على كل غزوة من الغزوات الثمانية وجدنا ان المسروقات كلها من الابل. وليس فيها أعنام، الأمر الذي يتمشى مع طبيعة المنطقة والموقف راجع:

- Co831/ 7/ 8 Cox to the Acting H. Com. for Tedns – Jordan , 19 th Aug. 1930 , A. B., Vol. 5, p. 257.

¹ - Co 831/ 11/ 1 Cox to the H. Com., Anote on Southern Frontier of Trans – Jordan by Glubb, undated , A.B., Vol. 6, pp. 223 – 326.

² _ E5396 / 92 / 91 Jemma Report for July and Aug. 1930 , J. D. Vol. 3, p 144.

³ راجع خريطة رقم " ٢ " ، ص ٧٠.

⁴ - CO 831/ 7/ 8 Translation of A petation addressed to Cox , Amman , by prominent Trans – Jordan , Shieks 24 th Sep. 1930 , A. B., Vol. 5, p. 277.

^١ وزيدت إلى اربعمائة بعد وصول شكوى شيوخ القبائل إلى ^٢. وذهب كابتن جلوب إلى أن الهجوم تم بتصريح من ابن سعود بعد أن توالت غزوات قبائل شرق الأردن ضد قبائله، حيث فشلت اجراءات حكومة شرق الأردن، في وقف هذه الغزوات في الفترة السابقة على تلك الغزوة ^٣. ويرجع الجدل الذي اثير حول هذه الغزوة إلى توقيتها، إذ وقعت ابان عقد إحدى جلسات التحقيق لاقرار مسائل الغزو المثارة بين البلدين، وهو ما لا يتفق والعرف القبلي ومن ثم فلا طائل من استمرار المباحثات. فطالب شيوخ القبائل بوقف اعمال القضاء إلى أن يتم استرداد ما سلب في هذه الغزوة ومعاقة المجرمين. وجاء على راس الموقعين على هذه الشكوى حامد بن جازي وزاعل بن مطلق ^٤. وجدير بالذكر أن هذين الشيخين من اكثر شيوخ شرق الأردن قياً بما بغزوات ضد قبائل نجد والحجاز. ^٥

ارسلت وزارة الخارجية برقية الى سير اندرو ريان A. Ryan في جدة ادانت فيها الهجوم الذي وقع في ١٧ سبتمبر ١٩٣٠ قائلة: بكل المقاييس العربية كان يجب أن يتوقف الهجوم اثناء انعقاد جلسات المحكمة. ومن ثم فإن الهجوم يعد عملاً من قبيل الخيانة في نظر قبائل شرق الأردن، وطالبت وزارة الخارجية برد المسروقات ^٦. وافاد سير ريان بأن حكومة الحجاز قد اتخذت اجراء سريعا فيما يتعلق بهجوم ١٧ سبتمبر، واعادت ثمانين بعيراً، أما الباقي فتم احتجازه مقابل مطالب نجدية سابقة. ^٧

اتفقت الحكومات المعنية في أكتوبر ١٩٣٠ على أن يختص التحكيم بالفترة السابقة على أول اغسطس ١٩٣٠، على امل أن تتم السيطرة على الاوضاع وحل المشكلات الناجمة بشكل مباشرة. غير أن زيادة عدد الغارات من الطرفين حال دون ذلك ؛ فسجلت غارات قبائل شرق الأردن ضد نجد والحجاز في الفترة من أول سبتمبر ١٩٣٠ حتى آخر ديسمبر ١٩٣١ مايوبو على ثلاث وعشرين غارة مقابل تسع غارات لقبائل نجد والحجاز ^٨. ونسبة الغارات هذه لا تختلف كثيرا عما

¹ - CO 831/ 7/ 8 Cox to The H. Com., 23 ed Sep. 1930 , A. B., Vol. 5, p. 274.

² - CO 831/ 7/ 8 Cox to the H. Com., 25 th Sep. 1930 , A. B., Vol. 5. P. 274.

³ - CO 831 / 11/ 1 Cox to the H. Com. Anote on the situation on the Southern Frontier of Trans – Jordan , by Glubb , Undated , A. B., Vol. 5, pp. 293- 325.

⁴ - CO 831/ 7/ Translation of apetation addressed to Cox , Amman by promenant Teans Jordan Shieks, 24 Sep. 1930 , A. B., Vol. 5, p. 277.

^٥ راجع الجدول رقم (١)، ص ٨٨.

⁶ - CO 831 / 11/ 1 Telegram from Ryan to (FO). 10 th Sept 1931 , A. B., Vol. 5, p. 339.

⁷ - Ibid. p 344.

^٨ راجع الجدول رقم (٤)، ص ١٠٠.

سبق. وتدل النسبة السابقة على تركيز الغارات النجدية ووصولها إلى اهدافها من اقرب طريق، بخلاف هجمات قبائل شرق الأردن، ويرجع ذلك إلى أن أي نقطة على خط الحدود فيما بين دائرتي عرض ٢٩ ١٠ و ٣١ ١٥ تبعد عن اقرب بئر ماء في أراضي شرق الأردن حوالي خمسين ميلا. بينما لا تبعد الابار في الجانب الآخر من الحدود سوى بضعة اميال. الأمر الذي اتاح الفرصة كاملة أمام الغزاة النجديين للقيام بهجمات سريعة من أي نقطة على طول وادي سرحان. وهؤلاء الغزاة تقوم خططهم على الهجوم المباغت باعداد بسيطة ولمسافات محدودة تسمح لهم بسرعة الكر والفر.^١

والملاحظ من الجدول رقم (٤) أن ميزان الاسلاب يميل لاول مرة في صالح شرق الأردن فسجلت مسلوبات قبائل شرق الأردن خلال الفترة من أول سبتمبر ١٩٣٠ حتى ديسمبر ١٩٣١ حوالي (١٤٨٩) بعيرا إضافة إلى قافلة تجارية، في مقابل (١٣٦٧) بعيرا سلبتها قبائل نجد والحجاز وقد جاء هذا الانقلاب في ميزان المسروقات لصالح شرق الأردن بعد انتقال كابتن جلوب^٢ إلى منطقة النزاع، حيث رأى كابتن جلوب ضرورة التصدي بالقوة المسلحة للهجمات النجدية، وبرهن على ذلك بأن قوات ابن سعود لم يمنعها من السيطرة على عمان في الفترة من (٢١ . ١٩٢٤) سوى الطائرات والعربات المسلحة^٣. كما يلاحظ في الغزوة الحجازية الرابعة . في الجدول رقم ٤ . أنها غزوة فريدة من نوعها، فلاول مرة تشير الوثائق إلى غزو محلي بين قبائل نجد / الحجاز، والغريب أن تسلب فيه ابل الحويطات التي كانت ترعى في المنطقة. وفي تقدير الباحث أنها اخذت بطريق الخطأ. والغزوة تدل على اضطراب الموقف على الحدود بصفة عامة، كما تشير الغزوة إلى طبيعة البدو الذين يجمعون إلى الغزو.

جدول رقم (٤)

¹ - Co 831 / 7/ 8 Report of the Riding Situation on the Trans – Jordan and Nejd Frontier by Douding (AO) , undated , A. B., Vol. 5, p. 234.

^٢ جون باجوت جلوب J. B Glubb قالت عنه صحيفة القبس الكويتية في لقاء أجرته معه في ١٥ ابريل ١٩٨٤ انه ضابط مهندس التحق بالجيش البريطاني واشترك في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الفرنسية البلجيكية، وقد جرح في فمه جرحا كبيرا عام ١٩١٧ فاطلق عليه البدو أبو فكيك أو أبو حنيك وكان جلوب يعتز بهذا اللقب فيعتبره وساما. وفي عام ١٩٢٠ جاء إلى العراق ضابط نظامي لقمع العصيان ضد الحكومة. تعلم جلوب العربية فانتقنها. ونجح في معالجة الاضطرابات العشائرية. ثم استعانت به بريطانيا لعلاج ازمة الحدود بين شرق الأردن ونجد والحجاز عندما تفاقت عام ١٩٣٠ وعن تجربة جلوب في العراق راجع:

- Glubb, J. B: War in the Desert ,, An R. A. F. ,, Frontier Campaign, London 1960.

³ - CO 831/ 10/ 4 Glubb to Blaxter (CO) Anote on the Frontier between the Hejaz. Nejd and Trans – Jordan , 26 th Sep. 1931 , A. B., Vol. 5, pp. 491.

الغارات المتبادلة بين قبائل شرق الأردن وقبائل نجد والحجاز من أول سبتمبر ١٩٣٠

حتى آخر ديسمبر ١٩٣١ م

م	تاريخ وعدد الغزوات	القائمون بالغزوة	القبائل التي وقعت عليها الغزوة	مكان الغزوة	الأشياء المسلوية
١	أول سبتمبر . آخر نوفمبر ١٩٣٠م (أربع غزوات)	- قبائل الحجاز ونجد	الحويطات	أراضي شرق الأردن	١٠٠٠، ١ بعير عاد منهم ٨٠ بعيرا من غزوة ١٧ سبتمبر
٢	مارس وإبريل ١٩٣١م (٣ غزوات)	قبائل الحجاز ونجد	- قبائل شرق الأردن + دورية عسكرية تابعة للفيلق العربي بزي ملكي.	- في أراضي شرق الأردن فكانت ترتاد المياه من أرض نجد.	قتل ٣ وجرح ٤ وسلبت بنادق وإبل وامتعة الدورية.
٣	٥ مايو ١٩٣١	عنزة	الحويطات	أراضي شرق الأردن	سلب ٦٠ بعيرا وقتل رجلا واحدا.
٤	٢٨ سبتمبر ١٩٣١م	بدو نجد	بنو عطية الحجازيين	في حج "نجد"	٢٠٠ بعير للحويطات كانت ترعى في أرض نجد.

١	أول سبتمبر . نوفمبر ١٩٢٩ (١٢ غزوة)	قبائل شرق الأردن	قبائل الحجاز ونجد	أرض نجد والحجاز	سلبت خلالها ١٨٠، ١ بعير.
٢	مارس . يونيو ١٩٣١ (٦ غزوات)	قبائل شرق الأردن	قبائل الحجاز ونجد	أرض نجد والحجاز	١٨٣ بعيرا و ٦٢٠ ريالاً

و قتل رجل وجرح أربعة.					
١٢٦ بغير + قافلة تجارية.	أرض نجد والحجاز	قبائل الحجاز ونجد	بدو شرق الأردن	١٤ . ١ ديسمبر ١٩٣١ (خمسة غزوات)	٣

المصدر:

- Jedda Reports , in J., D. Vol. 3.

جدول رقم (٥)

قائمة بالعقوبات التي نفذت قصاصا في المعتدين من أهل شرق الأردن على رعايا الحجاز ونجد

العقوبات التي نفذت قصاصا	تاريخ
سجن داغيش أبو طايح (من الحويطات) لمدة شهرين.	٢٠ يناير ١٩٢٨م
غرم فهد بن تراد (من بني صخر) بمبلغ ٦٤ جنيها.	١٤ يناير ١٩٢٩م
سجن زاعل بن مطلق (من الحويطات) لمدة شهرين ونصف وغرم بمبلغ ٦٠ جنيها.	١٧ يناير ١٩٢٩م
سجن حمد أبو طايح (من الحويطات) لمدة شهرين ونصف وغرم بمبلغ ٦٠ جنيها.	١٧ يناير ١٩٢٩م
سجن قاسم بن ربيع لمدة شهرين وغرم بمبلغ ٦٠ جنيها.	١٧ يناير ١٩٢٩م
سجن تركي بن مفلح (من بني صخر) لمدة شهرين وغرم بمبلغ ١٧ جنيها.	١٧ يناير ١٩٢٩م
سجن أدوب بن زين (من بني صخر) لمدة شهرين وغرم بمبلغ ١٧ جنيها.	١٧ يناير
سجن جميعان بن جميعان (من بني عطية) لمدة شهرين.	٦ يوليو ١٩٢٩م
سجن حامد بن أبتا (ابن حجابة) لمدة شهر.	٦ يوليو ١٩٢٩م
سجن فلا بن مدعان (من زويدة) لمدة شهرين.	٤ مايو ١٩٢٩م
سجن قاسم بن عواد (من تاجاجا) لمدة شهرين.	٤ مايو ١٩٢٩م
غرم حمد بن توجيجي (من تاجاجا) بدفع مبلغ ٣٠ جنيها.	٤ مايو ١٩٢٩م
غرم محمد بن مطلق (من زويدة) بدفع مبلغ ٣٠ جنيها.	٤ مايو ١٩٢٩م

سجن اثنين من الغزاة لمدة ٤ شهور لمهاجمتهما عرب تهامة وبيلى في ١٥ / ١١ / ١٩٢٩ م.	٢ فبراير ١٩٣٠ م
سجن أحد قادة المهاجمين لمدة شهرين لمهاجمتهما عرب بيلى وحنود تبوك.	٢ فبراير ١٩٣٠ م
سجن كريم بن زاعل لمدة ٧ أشهر لقيامه بمهاجمة قبائل نجد في ١٢ / ٣ / ١٩٢٩ م.	٣٠ يونيو ١٩٣٠ م
سجن فيليو بن الشيرارى لمدة ٧ أشهر لقيامه بهجوم في ١٥ / ٣ / ١٩٢٩ م.	٣٠ يونيو ١٩٣٠ م
تم الاستيلاء على ٥٢ بعيرا مملوكة لفلاح الحمش الشيرارى مقابل مسلوبات استولى عليها في ٧ / ٤ / ١٩٣٠ م.	٣١ مايو ١٩٣٠ م
سجن بخيت الدراوشة لمدة عام وغرم بستة إبل وحصان لهجوم قاده في ٨ / ٤ / ١٩٣٠ م.	٢٠ مايو ١٩٣٠ م
سجن ١٨ شخصا من بني عطية والحويطات وجازي والرقبيات لمدة ٧ أشهر لمشاركتهم في هجوم في ١٧ / ٥ / ١٩٣٠ م.	٢٩ يونيو ١٩٣٠ م
ألزم رتعان بن دياب بإعادة ٣٥ بعيرا سلبت في ١ / ١١ / ١٩٢٩ م وتسليم ابنه للسلطات.	٢٩ يونيو ١٩٣٠ م

المصدر:

- C0 831 / 7/ 8 Colonel C. Cox to the Acting High Com. for Trans – Jordan , 19 Aug. 1930 , A. B., Vol. 5.

٣ . اثر الغارات على حويطات شرق الأردن:

ترجع اهمية قبيلة الحويطات إلى أنها ترعى في المنطقة المتنازع عليها، ومن ثم اثرت عليها عملية تعيين الحدود سلبيا. ومن خلال الجداول ارقام (١، ٢، ٤، ٥) نتبين أن الحويطات هي اكثر القبائل الأردنية التي عانت من الغزو، وهي اكثر القبائل قيأما بغزوات مضادة. وتتالف قبيلة الحويطات من ستة أقسام رئيسية هي المطالقة والمناجعة (عربان بن جازي) والفرجات (عربان أبو تايه) والمحف والسعيديين (عربان انجاد) والنعيمات.^١

يدعى الحويطات بنسب شريف ينتهي إلى السيدة فاطمة الزهراء، غير أنهم لم يسكنوا من اثبات هذا النسب، والارجح أنهم من الانباط الذين سيطروا على طرق القوافل بين الشام واليمن،

^١ عن تفاصيل اقسام وعشائر الحويطات راجع: د. أحمد عويدي العبادي: العشائر الاردنية (الأرض والانسان والتاريخ)، عمان ١٩٨٨، ج ١، ص ص ٦٣٠ . ٦٣٣.

وعاصمتهم بطراء غربي معان. ويهمننا منهم أبناء قبيل اكبر أبناء حويط، ويعرفون بحويطات الشمال أو حويطات بن حازي نسبة إلى البيت الذي يحكمهم. وكانت علاقتهم بمصر اقوى من شبه الجزيرة العربية، ثم انفصل النجدات عن الحويطات وسيطروا على طريق الحج المصري. فكان حاكم مصر يعطي ابن أنجاد جعلا سنويا ثابتا. وعندما تقدمت الحكومة التركية إلى معان عام ١٨٩٤م كان ابن حازي الذي توفي عام ١٩٠٠، وبعد نزاع داخلي انتقلت الزعامة إلى عودة أبو تايه الذي دخل الحرب العالمية الأولى في جانب الحلفاء وبوفاته عام ١٩٢٧ انتقلت الزعامة إلى بيت حازي مرة أخرى.^١

وفي تحليل للعلاقة بين ابن سعود والحويطات ذهب كابتن جلوب إلى أن ابن سعود مثل كل الحكام الطموحين لتوسيع نفوذهم، يميل إلى المبادرة بالعداء دائما، لتدعيم مكانته. وهو في صراعه مع الحويطات حاليا لا يميل إلى التوسع الاقليمي، وانما لتدعيم مكانته، فيعمل على تحطيم القبيلة الغزو وتحريض الحكومة البريطانية عليها، عندما تحاول رد الاعتداء. ثم يبعث برسله فيعرض على القبيلة نقل ولأنها له مشيرا إلى المعاملة القاسية التي يتلقونها من حكوماتهم، تلك المعاملة التي جاءت نتيجة لشكواه، وعندما ينجح في ذلك تاتي إليه القبيلة وهي صاغرة، فإذا انتقل الحويطات إليه فإنه سوف يصير على تسليم المنطقة التي يشملها نفوذ الحويطات بما فيها العقبة ومعان^٢ والتحليل وان كان منطقيا ألا أنه لا يخلو من مبالغة، يحاول كابتن جلوب من خلالها افناع حكومته بتبني سياسته على الحدود. فنشأة النزاع بين ابن سعود والحويطات . حسبما أوضحنا في تبادل الغارات من قبل . لم يكن لابن سعود دخل فيه. والامر لا يعدو كونه غارات من قوات خارجية . تمثلت في ابن مشهور . وغارات مضادة وقعت على قبائل نجدية: حجازية لا دخل لها بالغزو والسلب الذي اقترفه ابن مشهور، فاضطرت السلطات السعودية للدفاع عن قبائلها بهجمات شبه رسمية. والامر كله لا يخص مطالبة ابن سعود بالعقبة ومعان التي تعيش فيها الحويطات.

تمثلت اولى مشكلات قبيلة الحويطات في دفع الضرائب مرتين في العام ؛ احدهما في شرق الأردن، بوصفهم رعايا لها. والاخرى في وادي سرحان، بسبب استغلالهم لمراعي مملوكة لحكومة نجد. وقد ثار جدل كبير حول حق ابن سعود في جمع الضرائب من رعايا شرق الأردن، عندما يسمح لهم بالرعي في اراضيه. غير أن وزارتي المستعمرات والخارجية البريطانيتين حسمتا هذا الأمر بتأييد ابن سعود^٣ ودفع الضرائب مرتين يرهق ميزانية القبيلة غير أنه بلا شك اخف

^١ فردريك بك: مصدر سابق، ص ٢٢٩ . ٢٣٣.

^٢ - C0 831 / 11/ 1 Cox to the H. Com., Anote on the Southern frontier of Trans – Jordan , by Glubb, undated, A. B., Vol. 5, pp. 293, 326.

^٣ راجع السبب الرابع من اسباب اندلاع الازمة في بداية الفصل.

وطأة من زمهرير الشتاء على أرض الصوان القاحلة، وبخاصة بعد أن اجتاحت اسراب الجراد أراضي فلسطين وشرق الأردن واضطرت الحكومة أن تستخدم ما يربو على سبعين ألف رجل في اعمال المكافحة.¹

وتمثلت مشكلة الحويطات الثانية في قلة فاعلية هجماتهم ضد قبائل نجد / الحجاز، نظرا لبعدها عن ابار المياه في أراضيهم عن خط الحدود باكثر من خمسين ميلا. وهذا يعني بعد خط الامدادات بالنسبة لهذه القبيلة، بخلاف الحال بالنسبة لقبائل الجانب الآخر التي لا تبعد ابار المياه فيه عن خط حدوده اكثر من ميلين أو ثلاثة.²

وترتب على ما سبق ضرورة قيام الحويطات باكثر من عشر غزوات لاسترداد ما سلب منهم في غزوة واحدة، فكثر احتجاجات ابن سعود ضدهم، فظهرت هجماتهم وكأنها لا تتوقف.³ ومن ثم اشتدت وطأة الحكومة البريطانية عليهم، فدخلت زعماءهم السجن، واستولت على كثير من ابلهم وانعامهم قاصداً.⁴ وقامت الحكومة بنشر قوات الجيش وقوة الحدود لمنع عمليات الغزو، وفي الوقت نفسه اصدر ابن سعود اوامره بوقف الغزو النجدي. وعندما حاول رجال الحويطات اعادة ما سلب منهم بالقوة ظهر أمام القوات المنتشرة على الحدود أن رجال الحويطات وحدهم المعتدون فتوجهت الجهود العسكرية لمنعهم.⁵

وتحت وطأة الهجمات من اقاليم نجد / الحجاز اضطرت قبيلة الحويطات إلى الفرار تجاه الشمال الغربي فهلكت معظم انعامهم في الصحراء القاحلة، نتيجة قلة المراعي وزمهرير الشتاء. الأمر الذي ادى في النهاية إلى تجويع قبيلة الحويطات وغيرها من قبائل شرق الأردن. ووقع الحويطات بين الجوع وتهديد الحكومة لهم، فاختروا طريق الغزو قائلين على لسان أحد شيوخهم: " إذا كنا في أي حالة نواجه خطر الموت فإنه من الافضل أن نموت ونحن نغزو، أو بيد الحكومة خير لنا من أن نموت من الجوع ببطء والحكومة البريطانية باحد امرين، فأما أنها على وفاق سري مع ابن سعود أو أنها في رعب منه.. أن الحكومة لا تحمينا ولا تضمن لنا اعادة ما سلب منا. واذا

¹ فريدريك بيك: مصدر سابق، ص ٢٠٦.

² - C0 831/ 7/ 8 Report of the Riding Situation on the Nejd – Trans – Jordan frontier by Douding (A.O), undated, A. B., Vol. 5, p. 234.

³ - C0 831 / 11/ 1 Cox to the H. Com., Anote on the situation on the Southern frontier of Trans Jordan, by Glubb, undated , A. B., Vol. 5, pp. 293- 326.

⁴ راجع الجدول رقم " ٥ "، ص ١٠١ وكذلك:

- C0 831/ 11/ 1 Peak , Arab Legion to the British Resident , Amman , 24 th Dec. 1930 , A. B. Vol. 5, p. 336.

⁵ - C0 831 / 11/ 1 Cox to the H. Com., Anote on the Situation on the Southern Frontier of Trans – Jordan , undated, A. B., Vol. 5, pp. 293, - 326.

حاولنا الهجوم نسجن وتؤخذ ابلنا ويسترد ما سلبناه " وطالب كابتن جلوب حكومته باعادة ما سلب من شرق الأردن، منذ أول أغسطس ١٩٣٠ للحفاظ على مكانتها وعتب على حكومته غيابها الكامل عن منطقة الحدود.^١

ولكي تتضح حجم مأساة الحويطات قدم كابتن جلوب دراسة ميدانية قال فيها: " في كل قبيلة بدوية قل عددها أو كثر يتراوح متوسط عدد الإبل عن كل خيمة ما بين ١٥ . ٢٠ بعيرا. يبيع البدو بعيرا أو اثنين عن كل خيمة، لتوفير السيولة المالية اللازمة للعام. وان قل نصاب الخيمة عن عشرة ابل يصعب على اهلها العيش، فتدفع باحد رجالها للعمل في الغزو. وعندما قمت بزيارة قسم الدراوشة^٢ حوالي خمسين خيمة، وذلك بعد أن تعرضوا لغزوتي النشمي والشرارات ابلان قضاء ماكدونيل MacDonnell وجدت متوسط عدد الإبل عن كل خيمة حوالي بعيرين ونصف وكان متوسط عدد الإبل لديهم من قبل . حسب روايتهم . ثلاثين بعيرا. والعدد وان كان مبالغا فيه.. فإن ما يملكونه من ابل الآن لايشترى لهم قوت عام واحد، بعده يواجهون خطر الجوع. والقسم الآن متهم بسرقة ابل من نجد وشيخهم في السجن ومعظم القبيلة لها نفس الظروف ".^٣

ويرى كابتن جلوب أن النتيجة الحتمية لما يتعرض له الحويطات أن القبيلة سوف تتجه بولائها إلى ابن سعود. ويؤكد جلوب أن العديد من رجال الحويطات يعتقدون أن لا ملجأ لهم في أزمتهم هذه إلا ابن سعود، الأمر الذي يرحب به الأخير، فيمنحهم الأمن والامان، ويعيد لهم ابلهم، ويبعث فيهم الحياة مرة أخرى، بشرط أن يأخذوا على أنفسهم عهد الولاء له وينكروا ولاءهم للامير عبد الله. وهذه هي الطريقة التي يتبعها ابن سعود مع ظفير ودهامشة العراق ولتقادي هذه النتيجة يرى كابتن جلوب أن تتفق الحكومة البريطانية الكثير من أجل اصلاح الوضع المتردي للحويطات في شرق الأردن.^٤

وفي محاولة لحل مشكلة الحويطات اقترح نائب قائد القوات الجوية بناء عدة قلاع على الحدود، لحماية قبائل شرق الأردن من هجمات القبائل النجدية. على أن تكون هذه القلاع مزودة

¹ - Ibid.

^٢ نسبة إلى درويش بن سلامة بن علوان بن قبال بن حويط والدراوشة قسم من عشائر الحويطات المطلقة التابعين لعربان بن جازي ويتألفون من عيال عبد الله والصغيران والصرايعة والسيرات والصولي، وعيال سالم راجع: أحمد عويدي العبادي: مرجع سابق، ص ٦٣١.

³ - C0 831 / 11/ 1 Cox to the H. Com., Anote on the situation on the Southern frontier of Trans Jordan, by Glubb, undated, A.B., Vol. 5, pp. 293 – 326.

⁴ - Ibid.

باسلحة دفاعية وعدد كاف من الرجال وان تكون قوافل امداد هذه القلاع على درجة من القوة تمكنها من حماية نفسها ضد اية هجمات¹. واقترح كابتن جلوب عدة مقترحات:

الأول: أن تضغط الحكومة البريطانية على ابن سعود لاعادة ما سلب من قبائل شرق الأردن منذ أول اغسطس ١٩٣٠. أما قبائل نجد التي تشكو من الغزو فعليها أن تقدم طلبها إلى كابتن جلوب.

الثاني: إذا كانت الحكومة البريطانية لا ترى في نفسها القدرة للضغط على ابن سعود، فاقترح جلوب أن تدفع مبلغ ستة آلاف جنيه استرليني على سبيل التعويض لوقاية الحويطات من الجوع.² أما قائد القوات الجوية فلم يستحسن اقتراح كابتن جلوب لسببين: الأول: أن التعويض يجب أن يدفعه المتعدون.

الثاني: أن دفع الحكومة البريطانية اية تعويضات لقبائل شرق الأردن يشجعهم على كتابة تقارير عن غزوات لم تتم، طمعا في المال.

ولكنه ضم صوته إلى صوت كابتن جلوب في أن تطالب بريطانيا ابن سعود أن يعيد كل الإبل التي سلبت من شرق الأردن منذ أول اغسطس ١٩٣٠. وعليها أن تتبنى خطأ متشددا في سياستها، فتدفع طلبها باجراء يرغم ابن سعود على الموافقة على طلبها، وان تخبره أنها لن تنتظر في طلباته بشأن اعادة ما سلب من النجديين حتى يقوم بتسليم كابتن جلوب الإبل التي سلبت من قبائل شرق الأردن منذ أول اغسطس ١٩٣٠. واذا لم يستجب لطلباتها خلال مدة معينة يكون للحكومة البريطانية حرية ارسال قواتها إلى نجد لتنفيذ طلباتها، فالطائرات والسيارات المسلحة قادرة على كشف مواقع الإبل في وادي سرحان في ظرف اسبوع. وان الحكومة البريطانية تملك من الوسائل ما يتيح لها ارغامه على الاستجابة لطلباتها.³

ايد كابتن بيك رأي قائد القوات الجوية واقترح أن تعويض قبائل شرق الأردن بالمال عما سلب منهم لن يكون له تأثير في وقف الهجمات من الطرفين، ولن تنهي مشكلة جمع الضرائب من قبائل شرق الأردن في وادي سرحان. واذا تم الاخذ بالخيار الدبلوماسي فإن الأمر سيحتاج إلى مزيد من الوقت قبل أن تاتي هذه السياسة بثمارها. واقترح مساعدة الحويطات باية مبالغ مؤقتة، على أن يقوم كابتن جلوب بتوزيعها، فلن يكون هناك قاض عادل سواه، وذلك لاجتياز المحنة

¹ - C0 831/ 7/ 8 Report of the Riding situation on the Trans – Jordan – Nejd Frontier , by Douding, undated, A. B., Vol. 5, p. 237.

² - C0 831/ 11/ 1 Cox to the H. Com., Anote on the Southern frontier of Trans – Jordan by Glubb, undated, A. B., Vol. 5, pp. 293 – 326.

³ - C0 831/ 11 / 1 Air officer Comanding Palistin and Trans – Jordan to The H. Com., 22 nd Dec. 1930 , A. B., Vol. 5p. 331.

الحالية التي صورها كابتن جلوب اعظم تصوير. هذه الأموال ستمنعهم من الغزو ابان المحادثات بين ابن سعود والحكومة البريطانية، ذا أن أي غزو من قبائل شرق الأردن يعرقل المفاوضات.¹ وجد قائد القوات الجوية أن الحل الامثل لمنع الغزو هو اجراء عسكري يتمثل في تكوين منطقة عازلة محرمة على القبائل، تنحصر بين خط الحدود وخط يمتد بين قصر التوبة وباير وخبرة أم رقوبة وباطن الغول أي في منطقة الصوان على أن يعطي للقوات العسكرية الحق في ضرب القبائل التي تدخل هذه المنطقة. واذا حاولت القبائل المعادية القيام بهجوم ليلي فلن تنفذ مهمتها وتعود قبل شروق الشمس حيث يسهل كشفها ومهاجمتها. واذا كانت هذه الطريقة ستحرم قبائل شرق الأردن في بعض المراعي، فإنه يسهل التغلب على هذا الأمر تدريجيا. وعلى الصعيد الدبلوماسي تطلب الحكومة البريطانية من ابن سعود تنفيذ المادتين (٢، ٣) من اتفاق الحداء.²

٤ . الجهود العملية المشتركة لإنهاء الأزمة:

بدأت الجهود المشتركة لإنهاء الازمة بالجهود الدبلوماسية التي حمل لوائها سير جلبرت كلايتون G. Glayton طوال عامي ٢٧ / ١٩٢٨ ابان بعثته إلى ابن سعود فحمل احتجاجات حكومته وردود ابن سعود عليها، وعندما زادت غزوات قبائل شرق الأردن ضد قبائل نجد. ايقنت حكومة نجد والحجاز أن الحكومة البريطانية هي أقدر من يستطيع التعامل بفاعلية مع الموقف على الحدود. فاقترح ابن سعود على الحكومة البريطانية ثلاثة بدائل:

الأول: أن تقوم الحكومة البريطانية بدور القاضي فيما يتعلق الغزوات التي وقعت من قبل وتعهد ابن سعود بأن يكون مسئولا عن اقاليمه، على أن تتخذ بريطانيا الاجراءات اللازمة لمنع وقوع مزيد من الغزوات على الحدود. ثم تقوم بمعاينة المذنبين ورد المسلوبات.

الثاني: إذا استحال تنفيذ الاقتراح الأول فليترك الأمر للقبائل لحل المشكلة فيما بينها وتبقي الحكومات على الحياد ازاء نزاع هذه القبائل أو اتفاقها. وصرح ابن سعود بأن هذا البرنامج محفوف بالاحطار.

الثالث: أن يترك لابن سعود الأمر ليتصرف في هذه المسألة مع قبائل شرق الأردن، وتعهد أن ينهي المسألة بدون مشاكل.³

وافقت الحكومة البريطانية على الاقتراح الأول في ٢١ ديسمبر. وأعلنت أنها سوف تختار شخصا مناسباً للقيام بعملية التحكيم، وترسله إلى المنطقة في اسرع وقت ممكن. أما بالنسبة

¹ - C0 831/ 11/ 1 Captin Peak to the British Resident , Amman , 24 th Dec 1930 , A. B., Vol. 5, p. 335.

² - C0 831 / 11/ 1 Air Officer Comanding to the H. Com , 22 nd Dec. 1930 , A. B., Vol. 5. P. 333.

³ - E871/ 92/ 91 Jedda Report for Dec. 1- 31, 1929 , J. D., Vol , 3, p. 102.

لاجراءات منع الهجوم ومعاقبة المجرمين، ففي كثير من الحالات تمت معاقبة الغزاة واعادة
المسلوبات. وفي المقابل لم ترد القبائل التابعة لابن سعود ما سلبته من قبائل شرق الأردن ولم
تعاقب هذه القبائل على سلوكها العدواني على الوجه الذي عوقبت به قبائل شرق الأردن.¹
ومع تصاعد العمليات على الحدود عهدت الحكومة البريطانية إلى وزيرها في جدة . سير
ريان . بمهمة مناقشة المسائل المثارة على الحدود مع ابن سعود، وزودته بالصلاحيات اللازمة.
وجاء هذا الاجراء ايماناً منها بأن حل المشكلات المثارة محلياً افضل من المراسلات² . ولكي
تكتمل حلقة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين صدر أمر بتعيين الشيخ حافظ وهبة مندوباً فوق العادة
ووزيراً مفوضاً لحكومة نجد والحجاز لدى الحكومة البريطانية³ ، واصبح سير ريان على اتصال
دائم ومباشر بوزارتي المستعمرات والخارجية وعندما دعت الضرورة سافر ريان إلى عمان في الثاني
من فبراير ١٩٣٢ لالمام ببواطن الأمور، ليتمكن من الرد على تساؤلات ابن سعود⁴ . وعلى طريق
التفاهم بين الطرفين تمت احالة مطالب ما بعد أول اغسطس ١٩٣٠ إلى موظفي الحدود، حيث تم
تفويض كابتن جلوب وابن زيد للبت فيها⁵ . وقد اسفرت سياسة التفاهم بين ابن سعود وبريطانيا عن
التوصل إلى وسائل عملية لاحكام السيطرة على منطقة الحدود ومنع عمليات الغزو المتبادل بين
القبائل. من هذه الوسائل ما يلي:

اولاً: توطين ابن سعود للبدو:

في اواخر نوفمبر ١٩٢٩ قام ابن سعود بزيارة لمنطقة الحدود الشمالية، بعد أن تمكن من
القضاء على الخارجين عن سياسته. وجاءت الزيارة خطوة اولى على طريق احكام سيطرته على
هذه المناطق⁶ . وعندما شكت الحكومة البريطانية من قيام ابراهيم النشمي . حاكم الجوف . بغارات
على شرق الأردن، قام ابن سعود بعزله وعين تركي السديري بدلاً منه ووضعت السلطات العامة
في منطقة الحدود في يد أحمد السديري نائب الملك عبد العزيز في تبوك وتنفيذاً للمادة الثالثة من

¹ - Ibid.

² - E3036 / 92/ 91 Jedda Report for April , J. D., Vol. 3. P. 124.

³ أمر القرى عدد ١٩٤، السنة السادسة، الجمعة ٢٥ يوليو ١٩٣٠.

⁴ - E2304/ 1197/ 25 Jeddah Report for Feb and March , 1932 , J. D., Vol. 3, p. 328.

⁵ - E6209/ 81/ 25 Jeddah Report for Sep. and Oct. 1930 , J. D., Vol. 3, p. 222.

⁶ خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، ج ٢، ص ص ٤٤٩، ٤٥٠.

اتفاق الحدا عين ابن سعود عبد العزيز بن زيد . الذي كان وكيلا لحكومته في تحقيقات ماكدونيل .
مفتشا على البدو في منطقة الحدود.¹

ادرك ابن سعود طبيعة المرحلة الجديدة، كما ادرك طبيعة البادية، فعرف أن ارواح البدو ستبقى عرضة للاعتداء ما بقيت البداوة والترحال. ذلك أنه ليس للبدو مورد رزق سوى الماشية التي يأكل لحومها ويشرب لبنها ويكتسي من اوبارها واصوافها. وعندما تقل المراعي تهلك الماشية، فيجوع البدوي ويعيش عالية على غيره. فاللصوصية اصبحت شرفا يسمونها غزوا، وهي لا تقتصر على غزو قبيلة لاخرى وانما استهدفت قوافل التجار بالدرجة الأولى. لذا عمل ابن سعود على استقرار اكبر عدد ممكن من البدو عن طريق الهجر. ووفر لسكانها الالات الزراعية، واستكثر من الابار الارتوازية لتشجيع البدو على الزراعة. وامدهم بما يلزمهم عند اصابة المحاصيل بافات. كما بث المتطوعين في القبائل يعلمونهم امور دينهم. واعتبر شيوخ القبائل مسئولين عن رعاية الافراد. وخصهم بمنح موسمية أو شهرية ثابتة، من ارز ودقيق وسكر وبن، كما سجل قبائل البادية في ديوان الملك وسهل لكل منهم سبل الاتصال بامراء المقاطعات وحرّم الغزو، وجعل مسئولية ارتكاب الجرائم على عاتق القبيلة ما لم تظهر المجرم.²

ثانيا: احكام السيطرة البريطانية على منطقة الحدود في شرق الأردن:

من السهل السيطرة على قبائل نجد نظرا لتوفر المياه والمراعي. كما شرع ابن سعود . حسبما ذكرنا . في بناء الهجر منذ أن فرض سيطرته على هذه البقاع. أما في شرق الأردن فقد تطلب الأمر جهودا مضاعفة واستراتيجية خاصة، نظرا لندرة المراعي وبار المياه وقسوة البيئة وترحال القبائل. فعندما ادت الغارات المتبادلة عامي ٢٩ / ١٩٣٠ إلى وقوع ازمة على الحدود بين شرق الأردن ونجد / الحجاز حاولت سلطات الانتداب تشديد قبضتها على منطقة الحدود ؛ ففي ٣٠ ابريل ١٩٣٠م اصدر قائد القوات الجوية في عمان توصية إلى مجلس السيطرة على البدو باعلام قبائل منطقة الحدود بأن المنطقة الكائنة بين خط الحدود وخط يمتد من باير وتل شاهيم مرورا بجفار منطقة مغلقة. واذا وجد أي من البدو فيها سوف تطلق عليها النيران.³

وفي ١٤ يوليو ١٩٣٠ اصدر الأمير عبد الله تحذيرا بمعاينة القبائل التي تقوم بهجوم أو تخفي معلومات عن أي هجوم. وان أي شخص يوجد في المنطقة المحرمة سيتعرض للضرب بالبنادق. وبالفعل قامت العربات المسلحة والطائرات حول الابار القليلة المنتشرة في الصحراء

¹ - E922/ 81/ 25 Jedd Report for Jan. and Feb. 1931, J. D. Vol. 3, p. 185.

² أم القرى، عدد ٢٥٦، السنة السادسة، ١٥ نوفمبر ١٩٢٩م.

³ - C0 831/ 17/ 8 Cox to the Acting H. Com., 19 th Aug. 1930 , A. B., Vol. 5. P. 260.

الجنوبية والمطارات الموجودة بها. الأمر الذي أدى إلى تحسين الموقف نسبياً، ولكن لم تتم السيطرة الكاملة على المنطقة.^١

وفي ٢٤ أغسطس ١٩٣٠ صدر عن القوات الجوية الملكية تقريراً يؤكد تعاون قوات الانتداب وقوات الفيلق العربي لوقف أعمال الهجوم على قبائل شرق الأردن على نجد والحجاز. وتم توزيع قوات الانتداب في تشكيلات تضمن الانتشار في المنطقة كلها. على أن تقوم القوات الجوية بعمل دوريات يومية من قواعدها لاستكشاف المنطقة.^٢ ولتسهيل مهمة التشكيلات المذكورة صدرت توصية في ١٢ سبتمبر بشأن توفير اعتمادات مالية لاقامة مركز استخبارات في القلعة التركية القديمة بالقرب من المدورة ومركزين آخرين في امشاش والازرق. هذه المراكز الثلاث تمارس عملها عن طريق الاتصال اللاسلكي.^٣ ورغم أن هذه الاجراءات تهيء الظروف لمنع الهجوم، فقد استمر في الربع الأخير من عام ١٩٣٠م وطوال عام ١٩٣١.^٤ وقد وضع المقيم البريطاني في عمان أسس الاستراتيجية الجديدة، لكنه اعترف بأن الاجراءات غير كافية وتحتاج إلى امدادات فورية بموظفين بريطانيين لهم خبرة، كما تحتاج المنطقة الى خبرة الفيلق العربي بدروب الصحراء.^٥

وجدت السلطات البريطانية في كابتن جلوب Glubb ضالتها المنشودة لاصلاح الاوضاع المتردية على الحدود النجدية الحجازية، فاستدعته لكي يقوم بتشكيل قوة لحفظ الأمن في الصحراء بعد أن اخفقت قوة الحدود. وصل كابتن جلوب إلى منطقة الحدود بفكرة واضحة. استقاها من تجربته السابقة مع القبائل على حدود نجد / العراق. مؤداها أن القبائل غير المتحضرة تحقد على الحكومات المتحضرة، ومن ثم يجب ازالة هذه الاحقاد بكافة الوسائل، ومنها اعزاء حكامهم وشراء ولائهم. وقد اكد راية بكثرة الاحتجاجات البدوية ضد الحكومة البريطانية، بسبب منعها اياهم من الغزو واسترداد ما سلب منهم.^٦

¹ - Ibid.

^٢ تمثلت هذه التشكيلات فيما يلي: قاعدة جوية في كل من المدورة وبئر نعيم وباير، ونقطة على بعد عشرة اميال شمالي قصر التوبة، ونقطة تقع على بعد ١٥ ميلا شمالي الهوسا، وقاعدتين جويتين في معان، وقوة حدود من راكبي السيارات في معان واخرى في باير، وقوة هجانة في هوسا وقوتان في معان أيضاً:

- C0 831/ 17/ 8 Cox to the H. Com ., 9 th Sep. 1930 , A. B., Vol. 5. P. 265.

³ - E81/ 81/ 25 Jeddah Rport for Sep., Oct and Nov. 1930 , J. D., Vol. 3, p. 157.

^٤ راجع الجدول رقم (٤)، ص ١٠٠.

^٥ عباس مراد: الدور السياسي للجيش الأردني، ص ٣١.

⁶ - C0 831/ 11/ 1 Cox to the H. Com , A note on the Situation on the Southern Frontier of Trans – Jordan , by Glubb, undated, A. B., Vol. 5, p. 301.

من هنا ادرك كابتن جلوب أن الأمر يتطلب دبلوماسية خاصة لاختراق صحراء شرق الأردن قرب الحدود، ونشر الأمن في ربوعها، ومنع عمليات الغزو، حتى تتمكن الإدارة من القيام بأعمالها. وتطوير الصحراء يعتمد أساساً على نفسية البدوي لحل مشكلة هذا القطاع الذي يشكل أكثر من نصف سكان شرق الأردن^١. فلا بد إذا من توطين البدو وتوفير الماء لهم. وربط اقتصاد القطاع باقتصاد الحكومة لتكون هناك علاقة متبادلة بينهما. ولكي تستفيد منه الدولة بوصفها مواطناً له حقوق وعليه واجبات. ولا شك أن الأمر يحتاج إلى نفقات مالية كما يحتاج إلى وقت لتغيير نفسية البدوي وتوفير مناخ الثقة بين البدو والحكومة. ولا يخلو الأمر من اللجوء للعقاب إذا لزم الأمر. ففرض جلوب غرامة على كل غاز أو سارق.^٢

أراد كابتن جلوب أن يستفيد من المزايا القتالية للبدو في قوة جديدة عرفت بقوة البادية، غير أن اقناع البدو بالعمل لم يكن بالأمر الهين. اعتمد كابتن جلوب في تشكيل نواة قوته الجديدة على كوادرات خدمت معه في العراق؛ منهم هذلول ساير واحمد العنديلي وسلطين العبد، فضرب لهم الخيام في مضارب الحويطات. و أخذ كل منهم يستقبل البدو لتحفيزهم على الالتحاق بقوة البادية. فأخذ العدد يزداد تدريجياً إلى أن وصل إلى ثلاثين رجلاً في مارس ١٩٣١^٣ وتطلب الأمر تعيين طبيب خاص ومأمور صحة للقوة مع اللوازم الطبية للعناية بها وفحص العربان القادمين من البلاد المجاورة للتأكد من خلوهم من الأمراض المعدية.^٤

وزع كابتن جلوب قوة البادية في مخافر، وزود كل منها بموظف يحمل جهاز لاسلكي بسيارات بريطانية جديدة بدلاً من الفورد الأمريكية. ووجه طلباً في هذا الصدد إلى المندوب السامي، الذي رفعه بدوره إلى وزارة المستعمرات. وبعد مناقشات وافقت وزارة الخزانة على مد كابتن جلوب بسيارتين لوري. و وعدت وزارة الطيران بمناقشة الموضوع مع مدير الحركة الميكانيكية بوزارة الحرب.^٥ غير أن ميزانية القوة كانت كبيرة، ففقرت من ٦٧٤ ، ٣ جنيهاً عام ١٩٣٠ إلى ١٦٥ و

^١ يشكل سكان البادية في شرق الأردن حوالي (١٧٠) ألفاً منهم (١٢٠) ألفاً انصاف بدو و (٥٠) ألفاً بدوي من إجمالي عدد سكان الامارة الذي يتراوح بين (٣٠٠ و ٣٢٠) ألف مواطن. راجع: سعد أبو دية وعبد المجيد مهدي: مرجع سابق، ص ٩٢.

^٢ المرجع السابق، ص ص ٩١ - ٩٣.

^٣ المرجع السابق، ص ص ١٠٣ - ١٠٦.

^٤ محمد عبد القادر حريسان: تقارير عن شرق الأردن عام ١٩٣٤م، عمان ١٩٨٧، ص ٦٠.

^٥ - CO 831/ 14/ 7 Letter from Treasury Chambers to the Under Sec. of State (CO), 21 st Feb. 1931 , A. B., Vol. 5, p. 409.

١٦ جنيها عام ١٩٣١م، مما اثار سخط المجلس التشريعي الأردني، فاخذت كبنء مستقل وادمجت ضمن ميزانية قوة الشرطة.^١

اثار حماس جلوب للحويطات مخاوف الحكومة الحجازية، فكتب يوسف ياسين لسير ريان يشكو تصرفاته، واتهمه بأنه يخلق حالة من عدم الاستقرار في المنطقة. وافادت التقارير الحجازية الواردة من منطقة الحدود أن كابتن جلوب جمع الإبل التي سلبت من قبائل نجد / الحجاز واستخدمها في اغراض شخصية^٢ بدلا من اعاتها. وطالب الشيخ يوسف بالتحقيق في الواقعة، وتقادي وقوع ازمة بين البلدين، واجاب ريان بأنه ليس هناك ما يدين كابتن جلوب^٣. وقد شغلت مسألة امن جلوب وحمايته كبار ساسة بريطانيا، وعقب مقتل أحد شيوخ البدو أمام خيمة جلوب ليلة ٣١ ديسمبر ١٩٣٠. غير أنهم توصلوا إلى أن جلوب قادر على حماية نفسه بمجرد أن يتمكن من استكمال قوة البادية^٤. هكذا ايقن جلوب أنه لا يفل الحديد ألا الحديد فاعتمد على البدو في إنهاء عمليات الغزو وحماية قبائل شرق الأردن أيضاً، فكون القوة الجديدة التي عرفت بقوة البادية في شرق الأردن. وتمكن من القبض على زمام الأمر على حدود شرق الأردن الجنوبية والجنوبية الشرقية.

ثالثا: تحقيقات " ماكدونيل MacDonnell "

ناقش سير جلبرت كلايتون G. Clayton تحديد مسؤولية الغزو مع ابن سعود خلال جلساتهم عام ١٩٢٨. واقترح ابن سعود تعيين قاض بريطاني. وقد لقي هذا الاقتراح قبولا لدى السلطات البريطانية في شرق الأردن. وأعلن ابن سعود تحفظه على المطالب المقدمة للمحكمة القبلية، ولم تسجل رسميا في وقتها أو في وقت لاحق للغزوة مباشرة حتى لا يتم دس حوادث وهمية لترجيح ميزان الاحتجاجات. وطلب استبعاد هذه المطالب من مهمة القاضي. وتتلخص مهمة القاضي في

^١ سعد أبو دية وعبد المجيد مهدي: مرجع سابق، ص ص ٩٨، ٩٩.

^٢ أكدت بعض المراجع الاردنية صدق هذا الحدث فروي هذلول ساير . قائد فرقة البادية في المنورة . انه كان يرسل عيون لتأنيه بانباء الغزو، فيقوم بمصادرة المسروقات، وانه جمع ٦٠ بعيرا، وامر جلوب باستعمالها في خدمة قوة البادية راجع:

— سعد أبو دية وعبد المجيد مهدي: مرجع سابق، ص ١٠٧.

³ - C0 831/ 11/ 1 Telegram from Sir A. Ryan to (FO) , 18 th Feb. 1931, A.B., Vol. 5, p. 352.

⁴ - C0 831/ 11/1 Sir J. Shucburgh to J. Chancellor , H. Com., 18 th Feb. 1931, A. B., Vol. 5. P. 350.

الفصل في الغزوات السابقة. وتلقى المعلومات التي تقع في المستقبل. ووضح ابن سعود أنه لا يوافق أن يكون القاضي له علاقة باي من العراق أو شرق الأردن أو فلسطين.¹

واقترح ابن سعود باختيار قاض بريطاني يدل على قناعته بديمقراطية القرار في بريطانيا، كما أن الاختيار يدل على بعد نظر ابن سعود، فما كان له أن يختار قاضيا لا تقبله بريطانيا ثم حاول أن يكون القاضي بعيدا عن تأثيرات المنطقة فوضع شرطا للاختيار ألا يكون للقاضي صلة باي من دول الطوق الشمالي. وقد مر عام ١٩٢٩ دون أن تتخذ خطوة ايجابية في هذا الصدد. ومع اشتداد وطأة الغارات المتبادلة بين الطرفين، اسرعت الحكومة البريطانية بايفاد مكدونيل². وعلقت اهمية خاصة على مقابلته الشخصية مع ابن سعود قبل أن يبدأ عمله.³

وصل مستر مكدونيل إلى جدة في ٣ يونيو ١٩٣٠ على ظهر البارجة الحربية البريطانية كليمانس في محاولة للتوصل إلى اتفاق مع الملك عبد العزيز بشأن أسس التحكيم. التقى مكدونيل بابن سعود في ٧ يونيو ١٩٣٠. جرت المناقشات في جو متوتر وظهر منها أن الملك عبد العزيز لا يثق في الأمير عبد الله، فخرجت نقاط الاتفاق بشكل غامض وغير مكتمل. حاول مكدونيل تحديد الموقف بصورة اوضح في مناقشاته مع مستشاري الملك. فؤاد حمزة، وحافظ وهبة، ويوسف ياسين. يومي ٨، ٩ يونيو. غير أن الحوار مع الشيوخ الثلاثة كان اكثر صعوبة، اللهم ألا في نقط واحدة، تتعلق بتعيين وكيل سعودي لتسهيل مهمة مكدونيل وتقديم القضايا المتعلقة برعايا نجد والحجاز. وخرجت الوثيقة الختامية متضمنة تعيين مندوبين لحكومة الحجاز، ليقوموا بدور الوسيط في الاستدعاءات وتقديم المطالب والوثائق الخاصة بها. وان يكونوا قنوات اتصال بين المحكمة وحكومتهم. كما تعهد مستر مكدونيل أن يأخذ في الاعتبار الاقتراح بضرورة تمثيل قبائل الحدود بمندوبين معينين.⁴

¹ - C0 831 / 3/12 Clayton to the under Sec. Of State (CO) , Report On his mission to Lbn Saud, April – June 1928 , A. B., Vol. 5, p. 133.

² خدم مكدونيل مع كلايتون في مصر والسودان، كما اكتسب خبرة طويلة اثناء عمله في عصبة الأمم مندوبا ساميا في دانننج تزامنت مهمة مكدونيل مع تعيين سير ريان في جدة، فصدرت التعليمات له بمعاونة مكدونيل والتمهيد له واقناع ابن سعود بتنفيذ التزاماته بالسيطرة على قبائله راجع: محمد نصر مهنا وفتحية النبروي (دكتوران): الخليج العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية،، (د. ت)، ص ٣٧١.

³ - E2280/ 22/ 91 Jedda Report for March. 1930 , J. D., Vol. 3, p. 120.

⁴ - E 4059/ 92/ 91 Jedda Report for June , 1930, J. D. Vol. 3, p. 133.

غادر مكدونيل جدة في ١٠ يونيو متوجها إلى عمان لمفاوضة حكومة شرق الأردن واطلاعها على وجهة نظر ابن سعود^١. لم يبد الأمير عبد الله أية تحفظات، غير أنه اقترح بعد ذلك أن يحضر المتظلمون أنفسهم ومعهم شهودهم، لازالة الصعوبات من طريق التحقيقات. على أن يحضر متظلمو نجد / الحجاز مع شهودهم إلى عمان لمواجهة الاشخاص المدعي عليهم أمام " مجلس السيطرة على البدو " وان يحضر متظلمو شرق الأردن مع شهودهم إلى المكان الذي يحدد داخل اقاليم الحجاز / نجد لمواجهة المدعي عليهم.^٢

وفي عمان استمر الاعداد للتحقيقات طوال شهري يوليو واغسطس. وحدد مستر مكدونيل (بداية أغسطس ١٩٣٠) آخر موعد لتلقي الشكاوى. وقبلت حكومة شرق الأردن الاقتراح السعودية بأن تعين القبائل المتورطة وكيلا عنها، فعينت حكومة شرق الأردن من ناحيتها سيد الديب القايد. أما حكومة الحجاز / نجد فقد عينت الشيخ عبد العزيز بن زيد وكيلا عنها. غادر الشيخ عبد العزيز جدة إلى عمان ١٣ أغسطس في خمس سيارات لجمع مندوبي القبائل^٣. تاخر وصول المندوب النجدي / الحجازي من يوليو إلى بداية سبتمبر. قضى المحقق الفترة من ٣ . ١٣ سبتمبر في فحص مطالب نجد / الحجاز مع المندوب. واضطر إلى اجراء تعديلات كثيرة عليها فيما يتعلق بالاماكن والتواريخ والغزاة والمسروقات والغزوات. كما وجد المحقق إحدى عشرة غزوة لا تتعلق بقبائل شرق الأردن^٤ والتعديلات الأخيرة توجي بعدم الدقة في تسجيل احداث الشغب على الحدود. الأمر الذي يصعب من مهمة المحقق.

عقدت الجلسة الافتتاحية في عمان، في ١٥ سبتمبر ١٩٣٠م. وسرعان ما تصاعدت الاضطرابات والخلافات ؛ حيث صرح الوكيل السعودية في جلسة ١٩ سبتمبر أنه انما حضر لتقديم المطالب الحجازية / النجدية وليس للرد على مطالب شرق الأردن، فتعثرت التحقيقات. وفي جلسة ٢٢ سبتمبر اعترض الوكيل السعودي على ارغام مندوبي القبائل على تقديم ادلة أو شهود بعد أن يؤدوا اليمين على صدق مطالبهم. وأمام الموقف المتشدد للجانب النجدي توقفت المحكمة في ٢٥ سبتمبر. وارجع عبد العزيز بن زيد الأمر إلى حكومته، في حين ارسل مستر مكدونيل إلى حكومته معترضاً على اسلوب الوفد النجدي، فارسلت الحكومة البريطانية إلى القائم بالاعمال في جدة مستر هوب جيل، للضغط على الحكومة الحجازية. اجتمع هوب جيل مع فؤاد بك يومي ٢٩،

^١ أم القرى عدد ٢٨٨، السنة السادسة، الجمعة ١٣ يونيو ١٩٣٠م.

^٢ - C0 831/ 7/ 8 Extract of proceeding of the 57 th meeting of Bedu Control Board , 19 th Oct. 1930 , A. B., Vol. 5. P. 286.

^٣ - E5396 / 92/ 8 Jeddah Report for July and Aug. 1930 , J. D., Vol. 3, p. 143.

^٤ - E81/ 81/ 25 Jeddah Report for Sep. Oct. and Nov. 1930 , J. D., Vol 3, p. 154.

٣٠ سبتمبر. اسفرت المباحثات عن ارسال بوقية من ابن سعود إلى مندوبية، لاستئناف المباحثات والتعاون مع مستر ماكدونيل والاجابة على مطالب شرق الأردن دون المساس بصلاحيات الاتفاق النهائي.^١

استؤنفت الجلسات المشتركة مرة أخرى في السادس من أكتوبر، غير أن الوفد النجدي قرر الانسحاب بعد يوم واحد، بناء على اوامر حكومته، بعد أن وصلتها انباء المشاجرات التي دارت في كواليس الجلسات السابقة بين مندوبها واحد مندوبي القبائل الأردنية، ثم استؤنفت الجلسات بعد أن قدم الأمير عبد الله نفسه اعتذارا مكتوبا للوكيل السعودي، ولم يتركه حتى تصافح مع حمد بن جازي. الذي سبب المشكلة السابقة. وطلب الأمير عبد الله من حمد بن جازي أن يراعي سلوكه مع ضيوف البلاد. استمرت الجلسات حتى ١٩ نوفمبر ثم سافر ماكدونيل في اليوم التالي إلى لندن.^٢ ومع بداية ديسمبر انتقل مركز التحقيقات إلى لندن، حاول الوزير الحجازي أن يقوي موقف حكومته فيما يتعلق برفضها الاعتراف بشرعية اية محاكمات أمام مستر ماكدونيل عن غزوات قام بها ابن مشهور.^٣

بقيت مسألتي غزوات ابن مشهور وغزوات بني عطية معلقتين في تحقيقات ماكدونيل فطلب الوكيل الأردني شطب الغزوات التي قام بها رجال بني عطية ضد القبائل الحجازية من قائمة الغزوات المقدمة لمستر ماكدونيل، مستندا إلى عودة هؤلاء الزعماء إلى حليفهم ابن سعود. اعترض الوفد النجدي / الحجازي على اعتبار أن الاشياء المسلوقة ما زالت في حوزة شرق الأردن، رغم أن بعض رجال بني عطية انتقل إلى الحجاز.^٤ وطلب ماكدونيل من وارنر تحديد موقف هذه الغزوات. فاقترح وارنر أن تناقش المسألة مع الحكومة الحجازية وحكومة شرق الأردن. على ضوء المراسلات الدبلوماسية تقرر الحكومة البريطانية مصير المطالب.^٥ وعلى الجانب الآخر رفض الجانب النجدي / الحجازي مناقشة المطالب الأردنية الخاصة بابن مشهور على اعتبار أنه من قبيلة الرولة، وقد ارتحل. حسبما ذكرنا. بما استولى عليه من اسلاب إلى مقر قبيلته في سوريا. ويرى الباحث أن الوفد النجدي / الحجازي محق في ذلك؛ فعندما وقعت اعمال سلب مشابهة من الرولة ضد قبائل العراق نجحت الحكومة العراقية في حسم المسألة القبلية المعتدية بشكل مباشر،

¹ - Ibid.

² - Ibid.

³ - E81/ 81/ 25 Jemma Report for Sep. Oct. and Nov. 1930 , J. D., Vol 3, p. 150.

⁴ - E81/ 81 / 25 Jemma Report for Sep., Oct. and Nov. 1930 , J. D., Vol. 3. P. 150.

⁵ Co 831 / 13/ 10 Nr. Rendel , (FO) to Nr. Blaxter (CO) , 20 th Dec. 1930 , A. B., Vol. 5, p. 366.

بمقتضى اتفاق عقده مع نوري الشعلان. وقد ساعد على هذا الاتفاق حاجة الرولة إلى المراعي العراقية. وعلى العكس من ذلك فشلت المحكمة القبلية التي عقدت في دمشق في تسوية مشكلة الاسلاب التي استولى عليها الرولة من قبائل شرق الأردن.¹

واجه مستر ماكدونيل نقص المعلومات وتناقص طبيعتها، فاضطر إلى اجراء تحقيقاته في ظروف صعبة، ولم يتمكن من استخلاص الحقائق فيما يتعلق بالمطالب المقدمة له ؛ فتوصل إلى نتيجة نهائية يتم بمقتضاها تعليق المطالب الخاصة بالغزوات السابقة على أول أغسطس ١٩٣٠ على الالغاء المتبادل. وهذا هو الراي الأخير الذي ارسلت به الحكومة البريطانية إلى ابن سعود². وفي ١٠ سبتمبر ١٩٣١ اجاب ابن سعود بالموافقة على نتائج التحقيقات. ثم تساءل عن الاجراء الذي سيتبع في حالة الغزوات التي وقعت بعد أول أغسطس ١٩٣٠. واتهم كابتن جلوب باثارة الشغب في المنطقة الحدود. وقبل رحيله إلى لندن اتفق مستر ماكدونيل مع المقيم السياسي في عمان على أن يتحمل الأخير نفقات اقامة ممثلي القبائل في عمان ابان فترة التحقيقات.³

أما بالنسبة لتكاليف التحقيقات فقد وافقت الحكومة البريطانية على أن يدفع كل طرف نصيبه من التكاليف. غير أن ابن سعود رفض على اساس أن الاتفاق المبدئي يلزم كل طرف أن يدفع نصيبه بقدر ادانة المحكمة له، والمحكمة لم تدن أي طرف. وظل الموضوع قيد المناقشة إلى أن وافقت الحكومة البريطانية على تحمل كل التكاليف في اطار تسوية المسائل المثارة بين البلدين عام ١٩٣٥.⁴

وبالرغم من المعاناة الشديدة التي لقيها مستر ماكدونيل اثناء التحقيقات، فقد فشل في حسم الموقف لصالح طرف على حساب الآخر. وترجع هذه النتيجة الحتمية . في راي الباحث . إلى تعقيدات الموقف وضبابية الصورة على الحدود في ظل الميراث القبلي الطويل من عادات الغزو، التي تمثل إحدى صور البطولة في صحراء شبه الجزيرة العربية. وفي ظل هذه الاوضاع توصل مستر ماكدونيل إلى نتيجة نهائية يتم بمقتضاها التنازل المتبادل عن مطالب الجانبين بالنسبة للغزوات السابقة.

¹ - C0 831/ 13/ 11 Treckett, Treasury Chambers to Blaxter (CO) Intelegne Report on the General Beduin Situation after The war , undated, A. B., Vol. 5. P. 398.

² - E5343/ 81/ 25 Jedda Report for July and Aug. 1931 , J. D., Vol. 3. P. 276.

³ - E209/ 81/ 25 Jedda Report for Sep. and Oct. 1931 , J. D., Vol. 3. P. 292.

⁴ C0 831/ 13/ 10 Chancellor. H Com to Passfield (CO) , 3 ed Dec. 1930 , A. B., Vol. 5. P. 363.

- E11971/ 1197/ 25 Jedda Report for Nov. and Dec. 1931 , J. D., Vol. 5. 292.

رابعاً: تعاون الجانبين على الحدود:

بعد أن تمكن الجانبان من احكام السيطرة على القبائل في المنطقة الممتدة على طول الحدود، وبعد أن حسمت قضية الاحتجاجات المقدمة بشأن الغزوات السابقة كان لابد من البحث عن اجراء عملي لمواجهة ما يستجد من خلافات في منطقة الحدود، تمثل هذا الاجراء في التعاون بين موظفي الجانبين على الحدود، جاء هذا التعاون في اطار تطبيق اتفاق الحدا (المادة الثالثة) عين ابن سعود عبد العزيز بن زيد لهذه المهمة.¹

ارسلت الحكومة البريطانية مقترحاتها في هذا الصدد بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٣١م تضمنت ما

يلي:

أ (أن يلتقي جلوب مع عبد العزيز بن زيد لبحث المسائل المتعلقة بالغزوات منذ أول أغسطس ١٩٣٠، وبحث الترتيبات اللازمة لاعادة المسلوبات في كلا الجانبين وبحث تبادل المعلومات.

ب (تزويد ابن زيد بالصلاحيات اللازمة، ليكون له ولكابتن جلوب حق استدعاء شيوخ القبائل وحل مشكلات الحدود.

ج (ضرورة اعادة ما سلب من قبائل شرق الأردن منذ أول أغسطس ١٩٣٠م حتى تتمكن السلطات من تحسين الوضع الحالي على الحدود.

د (ضرورة اتخاذ اجراءات صارمة لوقف اعمال إبراهيم النشمي . حاكم الجوف السابق . الذي صرح بان غزو شرق الأردن تم بتصريح من ابن سعود.

وطالبت المذكرة سرعة الرد على المقترحات، كما عرضت بريطانيا استعدادها للتعاون مع السلطات النجدية في وادي سرحان لاعادة مسلوبات شرق الأردن، إذا لم تستطع السلطات النجدية اعادتها.²

واكد ابن سعود في لقائه مع ريان رغبته في تطبيق المادة الثالثة من اتفاق الحدا ولكنه اعرب عن عدم تقاوله باللقاء بين جلوب وابن زيد حتى يتم الاتفاق على امرين:

الأول: طريقة التعامل مع الغزوات التي وقعت بعد أول أغسطس ١٩٣٠م.

الثاني: المبادئ التي تحكم المندوبين.

¹ شغل عبد العزيز بن زيد منصب حاكم جدة، ثم مندوباً بالحكومة في تحقيقات ماكدونيل في عمان ثم عين حاكماً للجوف في ديسمبر ١٩٣٠.

- E528/ 81/ 25 Jeddah Report for Nov. and Dec. 1930, J. D., Vol.3.p. 169..

²E22/ 81/ 25 Jeddah Report for Jan Feb. 1931, J. D., Vol. 3, p. 186.

واقترح بالنسبة للنقطة الأولى أن تعيد شرق الأردن المسلوبات التي اعترفت بها. أما بالنسبة للنقطة الثانية فاقترح أن يقتصر دور المندوبين على تبادل المعلومات، وان يرجعا في أي اتفاق إلى حكومتيهما. ورغم ادانته للغزوات التي وقعت ابان تحقيقات ماكدونيل فإنه رفض معاقبة النشمي لأنه كان يمارس مهام منصبه في المنطقة. ورفض اعادة المسلوبات ألا في اطار مبادرة ثنائية من الطرفين. واعرب عن شكره للحكومة البريطانية على عرضها مساعدته في اعادة المسلوبات من قبائل نجد، مؤكدا سيطرته الكاملة على قبائله. واكتفى من مساعدتها باعادة المجرمين الفارين إلى شرق الأردن. لم تلق مقترحات ابن سعود قبولا في الاوساط البريطانية، فتبادل الطرفان مذكرتين في ١٠ و ١٢ مارس. وتوصلا في النهاية إلى ضرورة عقد جلسة عاجلة على الحدود بين جلوب وابن زيد لتبادل المعلومات.^١

عقدت الجلسة الأولى بين ابن زيد وجلوب في ٣ يونيو ١٩٣١م في منطقة ابار حازم^٢ وتمت مناقشة الموضوعات التالية:

أ (التعاون بين الطرفين.

ب (اعادة اية مسلوبات في الحال، عن طريق ارسال المجني عليهم بخطابات إلى مندوب الدولة الأخرى.

ج (استعانة المجني عليهم بشاهدين، يفضل أن يكونا من شيوخ القبائل.

د (تدفع دية المقتول سبعة ابل أن كان مهاجما. وثمانية وعشرين بغيرا أو ما يعادلها نقودا أن لم يكن مهاجما. وليس على أهل المقتول تحديد القاتل بعينه، بل يكفي بيان الجماعة المهاجمة.

هـ (اقترح المندوب الأردني اخذ عمولة على المسروقات المعادة، وشكك المندوب النجدي في امكان قبول حكومته لهذا المبدأ.

وافق ابن زيد على كل النقاط التي تمت مناقشتها في الجلسة. ولكنه . على حد تعبير ريان . نسف كل ذلك بقوله أنه ليس لديه سلطة عقد اتفاق بدون الرجوع إلى حكومته. واعرب عن امله في أن يزود قريبا بصلاحيات كافية.^٣

ونعتقد أن موقف ابن زيد طبيعي، لأنه يتفق والمبدأ الذي ارساه ابن سعود من قبل بأن يقتصر دور المندوبين على تبادل المعلومات والآراء، على أن يتم الاتفاق فيما بعد على مستوى اعلى. ووفاء بالوعد عرض الشيخ فؤاد حمزة مناقشة نتائج الجلسة الأولى مع القائم بالاعمال

¹ - E3462/ 81/ 25 Jeddah Report for Jan. and Feb. 1931 , J. D., Vol. 3. P. 186.

^٢ راجع الخريطة رقم " ٣ " ، ص ٧٢.

³ - E3462/ 81/ 25 Jeddah Report for March and April 1931 , J. D., Vol. 3. P. 273.

البريطاني في جدة الذي اجاب بأن مثل هذه المناقشات لن تجدى، وراى أن يترك الأمر كله لموظفي الدولتين على الحدود لتحقيق افضل النتائج¹. من هنا يتضح أن الخلاف بين الطرفين منذ البداية تمثل في اسلوب علاج المسألة. ونقص الصلاحيات الممنوحة للمندوب السعودي قد يثير الشك في علاقة ابن سعود بموظفيه وحرصه من ناحيتهم. غير أنه انتهج سياسة مركزية الإدارة، وهي وان كانت تنتمي للنظم الدكتاتورية، غير أنها كنت ضرورية لشبه الجزيرة العربية آنذاك لضمان السيطرة الكاملة عليها.

وعقدت الجلسة الثانية بين كابتن جلوب وابن زيد في ١٥ أغسطس ١٩٣١م حيث تم مناقشة اعادة المسلوبات، واعتماد الاجراءات لمنع الغزوات المستقبلية ثم اثار كابتن جلوب مسألة تحصيل الضرائب من قبائل شرق الأردن في اقاليم نجد والحجاز وكذلك احتجاجات حكومة الحجاز ضد نشاط كابتن جلوب. اجاب ابن زيد على المسألة الأولى بأنه ينفذ اوامر حكومته. واعرب ابن زيد عن قناعته بجدارة كابتن جلوب وكتب إلى حكومته بهذا الأمر. وفي النهاية أعلن كابتن جلوب أن الضغط على مسألة المطالب يعمل على توسيع الهوة بينه وبين ابن زيد فليس أمام الأخير أي فرصة لاعادة حيوان واحد.²

وعقد اللقاء الثالث بين ابن زيد وجلوب في الحديثة، في ٧ يناير ١٩٣٢م عندما اثار كابتن جلوب الغزوات التي وقعت خلال عامي ٣٠ / ١٩٣١م. ولم تسفر الجلسة عن اية نتائج ايجابية، حيث حصر المندوب النجدي بدون صلاحيات للمناقشة والحل كما حدث من قبل³. واستمرت الجلسات على نفس النمط. ومن خلال اجتماعاته باين زيد اعرب كابتن جلوب عن تفاؤله بالرغم من سلبية ابن زيد في اتخاذ القرار. فبصفة عامة لا يستطيع أي موظف سعودي على الحدود أن يتخذ قرارا في مسألة مهمة دون الرجوع إلى ابن سعود. فلاحظ كابتن جلوب أن ابن سعود يعتمد على مركزية الإدارة وبالتالي لابد من مواجهة الحقيقة كما هي وان افضل طريقة للتعامل مع هذا الوضع أن يكون هناك اتصال لاسلكي بين ابن سعود وموظفيه على الحدود حتى يتمكن ابن زيد من اقرار المسائل في جلساته.⁴

آنت الجهود العملية المشتركة ثمارها بشكل تدريجي، فالمسح الشامل لتقارير المفوضية البريطانية في جدة عام ١٩٣٢م تؤكد انخفاض حجم الاحتجاجات المتبادلة بشأن الغزوات بشكل

¹ - Ibid , p. 274.

² Ibid.

³ E2304 / 1197/ 25 Jedda Report for Jan , Feb and March 1932 , J. D., Vol. 3. P. 328.

⁴ C0 831/ 17/ 9 Extract from notes by Ryan on Discussion at Amman , 12- 13 Feb. 1932 , A. B., Vol. 5, p. 581.

ملحوظ. فحملت التقارير الشهرية ما لا يزيد عن غزوتين أو ثلاث في كل جانب. وجاءت التقارير في معظم شهور السنة خالية من الاحتجاجات، الأمر الذي أكد نجاح الجهود المشتركة لاحتلال السلام والهدوء بين البلدين.

هكذا تاتي ازمة الحدود عام ١٩٣٠م بعد مرور اقل من خمس سنوات على اتفاقية حداء الأمر الذي يضع اكثر من علامة استفهام أمام الاتفاقية. غير أن الاتفاقية كانت خاصة بالحدود بين نجد وشرق الأردن فقط كما أن المنطقة لم تشهد تخطيطا للحدود على الطبيعة. وتتعلق الأسباب الحقيقية لازمة باربعة ابعاد رئيسية هي:

الأول: القصور في تنفيذ اتفاقية حداء، وفشل المحكمة في اقرار منازعات الحدود.

الثاني: تقصير كلا الطرفين في فرض سيطرته على المنطقة التابعة له على الحدود.

الثالث: طبيعة المنطقة البدوية التي اعتاد اهلها على الرعي والترحال، فلم يتعودوا على اية

أنماط حدودية تفصل بينهم وبين المراعي.

الرابع: عادات البدو بالنسبة للغزو، حيث شكلت عمليات الغزو والسلب مظهرا من مظاهر

القوة والرجولة.

بدأت ازمة الحدود بغارات قام بها ابن مشهور واتباعه ضد قبائل شرق الأردن. وهو محسوب على ابن سعود لكونه من الإخوان برغم أنه من الرولة. وقد اختلف ابن سعود من الإخوان وتبرا من غاراتهم قبل وقوع هذه الاحداث. ووقع رد الفعل من جانب قبائل شرق الأردن على قبائل نجدية لا دخل لها بالغزو. فجاء رد الفعل من جانب موظفي ابن سعود الرسميين (النشمي وابن مساعد) قاسيا، لاسترداد ما سلب من قبائلهم الأمر الذي كان له اثره السلبي على قبائل شرق الأردن وبخاصة الحويطات، حسبما أشارت تقارير كابتن جلوب حتى تم ايجاد حل لها.

تضافرت الجهود العملية لإنهاء ازمة الحدود، فتبنى ابن سعود سياسة توطين البدو. وسارعت الحكومة البريطانية بنقل كابتن جلوب رائد التجربة الامنية على الحدود العراقية إلى منطقة النزاع، فتمكن من احكام السيطرة على الصحراء باستحداث قوة البادية، كما حدد حزاما امنيا محرما على القبائل، فصل به بين الحدود ومناطق وجود القبائل. وعهد الطرفان إلى ماكدونيل اجراء تحقيقات حول الغارات المتبادلة من بداية الازمة حتى استئناف التحقيقات في أول أغسطس ١٩٣٠م. وأسفرت التحقيقات عن الفترة المشار إليها نظرا لاستحالة حلها. ثم بدأ التعاون على الحدود بين جلوب وابن زيد بعقد جلسات دورية لحل ما ينجم من خلافات على الحدود بعد أول أغسطس ١٩٣٠م. والتجربة رغم قصورها كانت خطوة اساسية ساهمت في فرض الهدوء على الحدود بين البلدين.

الفصل الرابع

اتفاق عام ١٩٣٣ م

- ١ . تمهيد الاتفاق .
- ٢ . معاهدة الصداقة وحسن الجوار .
- ٣ . بروتوكول التحكيم .
- ٤ . قضية تسليم المجرمين .

اوضحت ازمة الحدود عام ١٩٣٠ مدى ما تعانیه قبائل الحدود، من جراء الغارات المتبادلة ومن ثم اصبحت الظروف مهياة لدى الطرفين لقبول صلح يحقن دماء القبائل في منطقة الحدود، ويضمن لها أثارت ازمة الحدود سياسة بريطانيا. وبخاصة بعد أن وصلت اليهم تقارير كابتن جلوب عن اثر الازمة على حويطات شرق الأردن فايقنت الحكومة البريطانية أن السبيل الوحيد لاصلاح هذا الوضع المتردي يكمن في ازالة أسباب الخلاف وعقد اتفاق سلام شامل بين الطرفين، يتضمن عقد معاهدة صداقة وحسن جوار، واتفاق تحكيم لعلاج المشكلات القائمة بين الطرفين، ثم مناقشة قضية تسليم المجرمين، في محاولة للتوصل إلى اتفاق بشأنها.

وتسير منهجية الدراسة في الفصل بتقديم تمهيد للاتفاق من خلال حادثة ابن رفاة ثم نقدم لمعاهدة الصداقة بتتبع سير المفاوضات عبر مسرحها (جدة والقدس) أما معاهدة الصداقة وبروتوكول التحكيم فنخرج بهما من طور الدراسة التقليدية التي تقوم على سرد نصوصهما إلى مناقشة القضايا الواردة بهما وتحليلها، كل قضية على حدة. وذلك من خلال أربعة مصادر اساسية هي:

. المناقشات التي دارت بين المتحاورين.

. نصوص المعاهدة والبروتوكول.

. ملاحق المعاهدة.

- المراسلات الدبلوماسية الرسمية التي اعقبت المعاهدة وكان لها قوة الاتفاق وشرعيته، لمعالجة مسائل لم تدرج في المعاهدة.

وفي نهاية الفصل نناقش قضية تسليم المجرمين، ثم نقدم تحليلا للأسباب التي ادت إلى فشل المتفاوضين في التوصل إلى اتفاق في هذا الأمر. مع مقارنته بنجاح اتفاق تسليم المجرمين بين نجد والعراق.

١. تمهيد الاتفاق:

لقد اظهرت الدراسة في نهاية الفصل الثالث مدى حرص بريطانيا على إنهاء حالة التوتر على الحدود بين شرق الأردن ونجد / الحجاز وقد اثمرت هذه الجهود بالفعل، الأمر الذي نلمسه من خلال التقارير الخاصة بعامي ٣١ / ١٩٣٢. وفي الوقت الذي كادت تنتوقف فيه الغزوات تماما وقعت حادثة ابن رفاة، فكادت تطيح بكل الجهود المبذولة لإنهاء الموقف المتوتر على الحدود. ويقدر ما احدثت هذه الازمة من اثار سلبية في وقتها وردود فعل عنيفة، فقد مهدت للاتفاق بين

البلدين بشكل مباشر. تناولت بعض الابحاث حادثة ابن رفاة من زوايا مختلفة^١ لذا لن نركز على احداثها، ونكتفي بتحليل الموقف لنتبين كيف اتخذت بريطانيا من هذه الحادثة تمهيدا لعقد الاتفاق بين السعودية وشرق الأردن.

وفي ٢١ مايو ١٩٣٢ علمت الحكومة السعودية عن طريق المفوضية البريطانية في جدة أن عددا من البدو . تراوح عددهم بين أربعمئة وأربعمئة وخمسين . خرجوا من سيناء، ودخلوا أراضي الحجاز، مروراً بالعقبة، وعلى رأسهم حامد بن رفاة^٢ وافادت السلطات البريطانية أنها اتخذت التدابير اللازمة للتحقيق في الحادث. وعلى الفور أمر ابن سعود بتسيير قوة برية واخرى بحرية إلى المنطقة الشمالية الغربية. كما أمر قوي الهجر من حرب وشمر وعنزة بالتوجه فوراً إلى منطقة الحدود بالقرب من العقبة وقد وجهت الحكومة السعودية احتجاجاً إلى السلطات البريطانية وحكومة شرق الأردن بسبب السماح لهذه القوة بالمرور عبر أراضي خاضعة لها الأمر الذي يتنافى واتفاقية حداء.^٣

وقد أشار الأمير الای جارفس Garfess محافظ سيناء . إلى تحركات بدوية من سيناء في اتجاه العقبة اواخر شهر مايو ١٩٣٢. ومما اثار شكوكه أن التحركات لم تضم نساء أو ماشية. غير أنه اكد أن التحركات كانت في شكل جماعات صغيرة غير مسلحة، وعددها الاجمالي لايربو على المائة. واكد نائب مدير عام مصلحة الحدود . الميجور ديفيد والس D. Walas - لوزير الحربية في مصر أن مرور بدو سيناء إلى فلسطين وشرق الأردن للرعي والتجارة أمر طبيعي. أما مرور قوة كبيرة مسلحة في سيناء فامر مستحيل.^٤

توقف ابن رفاة في الشريح على بعد بضع ساعات من العقبة، متحصناً بالجبال في اماكن يصعب على السيارات الوصول إليها. لذا تأخرت عملية القضاء عليه حتى شهر أغسطس واشاد

^١ منها: كامل خلة: مرجع سابق، ومديحة درويش: العلاقات المصرية السعودية ١٩٢٤ . ١٩٣٦ م دكتوراه غير منشورة، آداب القاهرة ١٩٧٨ م.

^٢ ينتمي حامد بن سالم بن رفاة إلى قبيلة بلي من قضاة وهي تقطن شمالي الحجاز، اوردت تقارير المفوضية البريطانية انه كان يعيش في شرق الأردن، وعندما عاد إلى الوجه عام ١٩٢٨ م حدث خلاف بينه وبين ابن عمه أمير الوجه، فقام هو واتباعه باثارة الشغب لاثبات الوجود، فهاجم الوجه واستولى على إحدى ضواحيها، وقد صدرت الاوامر الرسمية إلى أمير الجوف . ابن عقيل . فاحمد الاضطرابات، وتقهقر ابن رفاة إلى شرق الأردن، ومنها توجه إلى مصر فاتخذها موطناً حتى عام ١٩٢٩ م راجع:

- E199/484/91 Jeddah Report for March 1928, J. D., Vol, 3. P. 11.

^٣ أم القرى، عدد ٣٩١، السنة الثامنة، الجمعة ١٠ يونيو ١٩٣٢ م.

^٤ محفظة ١٢٢ عابدين، وزارة الخارجية، ملف رقم ١، ١ / ٦، وثيقة رقم ٥ / ١ / ٢٣٦ من نائب مدير عام مصلحة الحدود المصرية إلى وزير الحربية والبحرية، ١٤ يونيو ١٩٣٢ م.

البيان الصادر عن الحكومة السعودية بدور الحكومة البريطانية في القبض على زمام الأمور بشدة، واتخاذ التدابير اللازمة لمنع دخول الأسلحة والمهمات والامدادات إلى الخارجين عن طريق شرق الأردن، كما ارسلت الحكومة البريطانية باخرة إلى خليج العقبة بمساعدة المندوب السامي لشرق الأردن للمساعدة في تضيق الحصار على الخارجين ومنع استفادتهم من شرق الأردن.¹

واظهرت الحكومة المصرية تعاوننا كبيرا في تشديد الحصار على الخارجين، فطلبت إدارة عموم الأمن العام من محافظ سيناء ومفتش قسم البحر الاحمر ضرورة اتخاذ اللازم في دائرتيهما لمراقبة الموانئ والسواحل والحدود، مراقبة دقيقة، وان يمنع محافظ سيناء العربان من عبور الحدود وان يقوم مفتش قسم البحر الأحمر بحجز أي مركب ترسو، وبها رجال أو مؤن أو ذخائر في طريقها إلى الحجاز. وان يقوما بابلاغ مدير عموم الأمن باية تفاصيل في هذا الأمر.²

تريث ابن سعود في مواجهة ابن رفاة ورفاقه حتى تأكد تماما من موقف القوى المحيطة به، في حين استقر ابن رفاة في الشريح واخذ يتربص الموقف. ولما كانت الشريح بعيدة المنال بالنسبة للسيارات السعودية، لجأت القوات . المتمركزة في ضبا . إلى الخديعة في استدراج ابن رفاة ؛ فارسلوا عيونهم إليه بكتب تحمل اسم القبائل المجاورة، امثال جهينة وبلوى واهل ضبا والوجه يمنونه فيها بالمساعدة والمعونة إذا تقدم إلى ديارهم اغراء له. وبالفعل نجحت المهمة، فتحرك ابن رفاة من الشريح إلى البدع، فالخريبة، ثم النجل وهناك فاجاته قوات ابن سعود بقيادة ابن عقيل، فقضت عليه، وتمكن جيش ابن سعود من ذبح حامد ابن رفاة وابنائاه صالح وحمام وشريف وثلاثمائة وسبعين من رجاله. وتعقب الجيش فلول قوات ابن رفاة، فشتتها.³

وقد أشارت بعض اصابع الاتهام . في البداية . إلى الحكومة المصرية، وبدأ الاتهام بأشارة من المفوضية البريطانية في جدة رجح الاتهام أحد الباحثين⁴ ، عندما أكد أن ابن رفاة اتصل بالملك أحمد فؤاد، ووجد عنده العطف، بسبب انقطاع العلاقات بين مصر والسعودية بعد حادثة المحمل (يونيو ١٩٢٦) والخلاف الناشب بين الملكين حول قضية الخلافة الإسلامية. وانتهزت بعض صحف المعارضة المصرية الفرصة ونشرت أن حركة ابن رفاة دبرت في القاهرة تحت سمع وبصر السلطات المصرية. وأنهم خرجوا إلى الحجاز بعلم سلطات الحدود المصرية واذنها، وعلى

¹ أم القرى، السنة الثامنة، عدد ٣٩٣، الجمعة ٢٤ يونيو ١٩٣٢م.

² منطقة ١٢٢ عابدين، وزارة الخارجية، ملف رقم ١، ١ / وثيقة رقم ٥ / ٣ / ٣٣٦ خطاب من مدير الأمن العام إلى وزير الحربية والبحرية، ٢٧ يونيو ١٩٣٢.

³ أم القرى، السنة الثامنة، عدد ٣٩٩، الجمعة ١٥ أغسطس ١٩٣٢م.

⁴ كامل خلة: مرجع سابق، ص ٣٤٠.

الفور اكدت السلطات المصرية . في بيان اصدرته . كذب هذه الانباء، وادانت تلك الصحف لعدم التزامها بالمبادئ الصحفية وقواعد اللياقة. وبمجرد أن علمت الحكومة المصرية بحركة ابن رفاة، لم تتوان في اتخاذ التدابير اللازمة في جهات الحدود لتحويل دون امداد الحركة أو تمويلها بالاسلحة والذخائر والمواد الغذائية من الأراضي المصرية أو عبر مياهاها، حتى انتهت فتنة ابن رفاة واقتنعت الحكومة السعودية ببراءة الحكومة المصرية، فنشرت أم القرى مقالاً بعنوان للحقيقة والتاريخ، انكرت فيه أنها تقصد اتهام الحكومة المصرية بمساندة ابن رفاة.¹

وبقيت كل اصابع الاتهام تشير إلى حكومة شرق الأردن، فيما صرح الوزير الشيخ حافظ وهبة بأنه لا يتهم السلطات البريطانية، لكن حكومته تشك بقوة في تورط الأمير عبد الله في الموضوع، و اضاف أن لديه معلومات تؤكد أنه حتى إذا لم يتم الاعداد للغزوة في شرق الأردن ؛ فإن حكومته تعلم أن ابن رفاة قد تزود بقوات عسكرية في العقبة، قبل أن يقوم بغزو الحجاز. كما ظهر اتهام الأمير عبد الله بالتواطؤ مع ابن رفاة في لهجة سير ريان من خلال مذكراته إلى وزارتي المستعمرات والخارجية². ولا شك أن اتهامات حافظ رهبة وسير ريان نابعة من التنافس بين الأمير عبد الله وابن سعود.

وتبنت بريطانيا موقفاً متشدداً في مساندة ابن سعود ابان ازمة ابن رفاة، فارسلت وزارة المستعمرات إلى المندوب السامي لشرق الأردن تؤكد على عدم مساعدة المتمردين وعدم السماح لهم باستخدام أراضي شرق الأردن. كما حثت الأمير عبد الله والمندوب السامي على اصدار منشورات تؤكد حرصهما على عدم دعم أو مساندة الخارجين على الحكم السعودية³. وعقب انتهاء ازمة ابن رفاة تمت مناقشة المشكلة من بدايتها إلى نهايتها في جلسة ضمت كبار ساسة بريطانيا⁴. ايدت اللجنة وجهة نظر وزارة الخارجية في ادانة الهاشميين في تأييدهم لاثارة الفتن ضد الحكومة السعودية الأمر الذي اخرج موقف الحكومة البريطانية. كما ادانت اللجنة كل من الأمير شاعر

¹ محفظة ١٢٢ عابدين، وزارة الخارجية، ملف ١٠١ / ٦ بلاغ صادر عن رئاسة الوزراء المصرية " بدون تاريخ "

² - C0831/ 17/ 10/ G. Rendel (FO) To the under Sec. of state (CO) , 3 ed June 1932, A. B., Vol. 5, p. 593.

³ أم القرى، السنة الثامنة، عدد ٣٩٥، الجمعة ٨ يوليو ١٩٣٢م.

⁴ ضمت الجلسة وزير الخارجية وممثلين من وزارات المستعمرات، والحرب، والطيران، والبحرية والمالية والهند لمناقشة المسائل المثارة في منطقة الشرق الأوسط، وعقدت اللجنة الفرعية جلسة برئاسة ريندل لمناقشة المسائل المثارة بين السعودية وشرق الأردن بناء على طلب وزارة الخارجية.

- C0831/ 22/ 2 Minuts of Ameeting of the official sub comnitte for question concerning the middle East, 17 th June 1933, A. B., Vol. 6, pp. 63 – 69.

وحاكم العقبة، لتوطئهما مع ابن رفاة واستغلال منصبيهما، ومنع اية دسائس تحاك ضد ابن سعود وواجباتها في شرق الأردن ووجدت أن الطريق الامثل هو عقد اتفاق شامل بين الطرفين.¹ واضحت المملكة العربية السعودية² تتمتع بمكانة كبيرة لدى الحكومة لبريطانية في مطلع العقد الرابع من القرن العشرين لعدة أسباب يتعلق بعضها باهمية المكان وبعضها الآخر بدهاء السلطة في هذا المكان، فقد اصبح اقليم الدولة يجاور عددا من الكيانات السياسية الخاضعة للسلطة البريطانية بشكل على قدر كبير من المسطحات المائية في الطريق إلى المصالح البريطانية في الشرق الأقصى. واكثر من ذلك أن الاقاليم السعودية تقترب من الطريق البري الذي يربط العراق بفلسطين بطول حوالي خمسين ميلا. وقد زاد من اهمية شبه الجزيرة العربية ومكانتها لدى المسلمين، أنها تضم مقدساتهم، وتتضح هذه الاهمية لبريطانيا إذا ما وضعنا في الاعتبار أن الامبراطورية البريطانية تضم ملايين المسلمين في الهند وغيرها. وقد اضافت شخصية ابن سعود بدهائه ودبلوماسيته الكثير إلى مكانة بلاده لدى الحكومة البريطانية.³

شجعت هذه المكانة ابن سعود لكي يطلب من الحكومة البريطانية أن تسانده في بناء الدولة المصرية ؛ بتكليف أحد بنوك بريطانيا ليتولى العمل بوصفه بنك الدولة السعودية، لاقرار المسائل المالية فيها. وتولى سير ريان الوساطة بين البلدين. غير أن الحكومة البريطانية فضلت أن يتولى ابن سعود الأمر بنفسه حتى لا يثير قلقا لبريطانيا في المنطقة.⁴

وقد وضحنا اهمية شرق الأردن بالنسبة لبريطانيا . من خلال دراسة الفصل الثاني . من هنا كانت قناة بريطانيا بالوساطة بين الطرفين للوصول إلى اتفاق. ومن البديهي ألا يتم الاتفاق حتى يتم الاعتراف المتبادل بين الطرفين. لذا ركزت الحكومة البريطانية جهودها لتحقيق هذا الاعتراف. ووفقا لرغبة الحكومة البريطانية حصل المندوب السامي لشرق الأردن في أول سبتمبر ١٩٣٢م على وعد من الأمير عبد الله بالاعتراف متبادلا. وaban زيارة الملك فيصل بن الحسين لعمان قالت الصحف العربية أن الملك فيصل يقوم . بناء على رغبة الحكومة البريطانية . بمحاولة اقناع الأمير

¹ - Ibid.

² في ١٨ سبتمبر ١٩٣٢م صدر الأمر الملكي رقم ٢٧١٦ بتحويل اسم مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها إلى اسم المملكة العربية السعودية دون أي مساس بالالتزامات السابقة، على ان يكون هذا الاعلان ساري المفعول من ٢٢ سبتمبر ١٩٣٢م.

. أم القرى، عدد ٤٠٦، السنة التاسعة، ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢م.

³ Silver farb , D.: British and Saudi Arabia on the Eve of the Second World war , in Middle Eastern Studies , Vol. 19 , No. 4, Oct. 1983 , p. 403.

⁴ - F0371/ 15299/ 233 Ryan , Jeddah to the Sec. of state (FO) , 20 June 1931.

عبد الله الاعتراف بابن سعود. وعلى الجانب الآخر اقنعت الحكومة البريطانية ابن سعود في ٦ أكتوبر ١٩٣٢م بوجهة نظرها في مستقبل العلاقات بينه وبين الأمير عبد الله. وجاء رد ابن سعود (في ١٣ أكتوبر) يحمل استعداده للاعتراف بالأمير عبد الله حاكما على شرق الأردن تمهيدا للدخول في محادثات معه من أجل الوصول إلى اتفاق شامل.^١

وتمهيدا للاعتراف المتبادل تصدت الحكومة البريطانية لكل الأعمال التي يمكن أن تعكس صفو العلاقات بين البلدين، فعندما شكت الخارجية السعودية من تعضيد الاشراف لابن رفاة، وادانت لقاء الأمير عبد الله مع زعيم الرولة نوري الشعلان، وجهت الحكومة البريطانية على الفور تحذيرا للامير عبد الله بخطورة الموقف إذا لم تتخذ خطوات ايجابية لمنع الدسائس التي يحكيها الطرفان، كل منهما ضد الآخر، واكد الأمير عبد الله للمندوب السامي البريطاني بأنه اوقف الأعمال المعادية لابن سعود على ارضه. اتخذت الحكومة البريطانية خطوات ايجابية للاعتراف المتبادل، فظهرت في لندن أول مسودة لمذكرة لاعتراف بابن سعود، ثم ارسلت الى المندوب السامي لشرق الأردن في ٢٤ نوفمبر لاقرارها وابداء ملاحظاته عليها^٢. وفي ١١ يناير ١٩٣٣م عرض سير ريان على نائب وزير الخارجية السعودي مذكرة تضمنت اقتراحات حكومته بشأن الاعتراف المتبادل بين السعودية وشرق الأردن. وفي ٢٢ يناير اعربت الحكومة السعودية عن قبولها لهذه المقترحات.^٣

وفي ١٠ فبراير ١٩٣٣ سافر ريان من جدة إلى القدس ثم إلى عمان لوضع اللمسات الأخيرة للاعتراف المتبادل. تشاور ريان مع المندوب السامي لشرق الأردن حول الصيغة النهائية للاعتراف المتبادل. وفي عمان التقى ريان مع المقيم السياسي كولونيل كوكس Cox والامير عبد الله، حيث تبادلوا اطراف الحديث حول الموضوع نفسه. وتم التوصل إلى صيغة الاعتراف المتبادل باللغتين العربية والإنجليزية، تمهيدا لارسالها إلى المندوب السامي. وتم اعداد برقية يرسل بها الأمير عبد الله إلى الملك عبد العزيز عقب اتمام الاعتراف.^٤

وفي مارس تبادل الطرفان البرقيات الرسمية بشأن الاعتراف المتبادل، فسلم عبد الله سراج . رئيس وزراء شرق الأردن . إلى المندوب السامي قرار اعتراف حكومته بالملك عبد العزيز بن سعود ملكا على المملكة العربية السعودية. وفي الوقت نفسه، تلقى الوزير البريطاني في جدة مذكرة مماثلة

¹- E6396 / 1197/ 25 Jeddah Report for Sep and Oct. 1934 J. D., Vol. 3, p. 387.

²- E902/ 902/ 25 Jeddah Report for Nov. and Dec. 1932/ J. D., Vol. 3, p. 398.

³- E1155/ 9202/ 25 Jeddah Report for Jan. 1933, J. D., Vol. 3, p. 408.

⁴- E1495/ 902/ 25 Jeddah Report for Feb. 1933, J. D., Vol. 3, p. 412.

من وزارة الخارجية السعودية، تضمنت قرار اعتراف الحكومة السعودية بالامير عبد الله اميرا على شرق الأردن. وعلى ضوء البرقيتين السابقتين ارسل الأمير عبد الله بن الحسين برقية إلى ابن سعود اعرب فيها عن امله في أن تكون هذه الخطوة اساسا للعلاقات الودية والتعاون بين البلدين كما تلقى الأمير عبد الله في الوقت نفسه برقية مماثلة من الملك عبد العزيز^١ وقد لقي الاعتراف ارتياحا في الاوساط العربية، فنشرت المنار النبا على أنه انتصار للسياسة البريطانية في المنطقة.^٢

جدول رقم (٦)

جدول أعمال المفاوضات في جدة حول معاهدة الصداقة وبروتوكول التحكيم

التاريخ	التوقيت والموضوع
٢٢ إبريل ١٩٣٣	- ٣٠ ، ٢ ظهرا وصول البعثة . ٤٥ ، ٤ بعد الظهر تناول الشاي مع فؤاد حمزة . ومناقشة بعض الترتيبات . ٠٠ ، ٨ مساء تناول العشاء الذي دعا إليه فؤاد حمزة.
٢٣ ابريل	- ٠ ، ١٠ صباحا أولى جلسات العمل لمناقشة الموضوعات التي يمكن مناقشتها . ٠ ، ٤ مساء لقاءات بحاكم جدة . ٠ ، ٨ مساء تناول العشاء الذي دعا إليه حاكم جدة.
٢٤ ابريل	- ٣٠ ، ١ لقاء الأمير فيصل بالبعثة ، ٠ ، ١١ مناقشة عامة في الخارجية لمسودة إتفاق تسليم المجرمين، ثم العشاء الذي دعا إليه الأمير فيصل.
٢٥ ابريل	- ٣٠ ، ١٠ اللقاء الثالث في مقر البعثة وأول مناقشة لمسودة معاهدة الصداقة وحسن الجوار . ٠ ، ٤ الجلسة الرابعة في الخارجية واستكمال مناقشة معاهدة الصداقة . ثم العشاء ودعا إليه الأمير فيصل.
٢٦ ابريل	- ٣٠ ، ١٠ الجلسة في مقر البعثة لمناقشة معاهدة الصداقة . ٠ ، ٤ بعد الظهر الجلسة السادسة لمناقشة معاهدة الصداقة. ثم تأجلت المناقشات يومين.
٢٧ - ٢٨ ابريل	. تبادل وجهات النظر بصفة شخصية.
٢٩ ابريل	- ٠ ، ١٠ صباحا الجلسة السابعة في مقر البعثة لمناقشة المعاهدة، ٠ ، ٤ الجلسة الثامنة في نفس المكان ولنفس الغرض، ٠ ، ٨ عشاء دعا إليه المفوض العراقي.
٣٠ ابريل	. مناقشة شخصية بين ريان وفؤاد حمزة حول المادة الثانية من معاهدة الصداقة، ٠ ، ٤ الجلسة التاسعة في مقر البعثة لمناقشة معاهدة الصداقة.
١ مايو	- ٠ ، ١٠ صباحا الجلسة السابعة في مقر البعثة لمناقشة المعاهدة، ٠ ، ٤ الجلسة

^١ أم القرى، عدد ٤٣٤، السنة التاسعة، الخميس ٦ ابريل ١٩٣٣م.

^٢ المنار (القاهرة)، مجلد ٣٣، جزء ٢، ابريل ١٩٣٣م.

	الحادية عشر لمناقشة بروتوكول التحكيم.
٢ مايو	. ١٠ ، ٠ صباحا الجلسة الثانية عشر في مقر البعثة لمناقشة معاهدة تسليم المجريين، مناقشات خاصة بين ريان وفؤاد حمزة.
٣ مايو	- ٩ ، ٣٠ صباحا الجلسة الثانية عشر في مقر البعثة في جدة، ٠ ، ١١ الجلسة الثالثة عشر في مقر البعثة لمناقشة معاهدة الصداقة، ٠ ، ٤ مساء الجلسة الرابعة عشر في مقر البعثة لمناقشة مسودة معاهدة الصداقة وبروتوكول التحكيم
٤ مايو	. ١٠ ، ٠ صباحا جلسة محدودة لوضع الصياغة العربية للنصوص المنفق عليها إلى الآن . ١١ ، ٠ صباحا جلسة ١٥ لمناقشة مادة ٢ من معاهدة الصداقة ، ٠ ، ٥ مساء الجلسة ١٦ والأخيرة في مقر البعثة لمناقشة المادة ٢ من معاهدة الصداقة ومسألة جنسية القبائل.
٥ مايو	. مغادرة البعثة ميناء جدة إلى السويس.

المصدر:

- C0 831/ 29 / 3 Diary of mission to Jedda , 22 nd April – 5 May 1933 , A. B., Vol. 6.

٢ . معاهدة الصداقة وحسن الجوار:

مهد الاعتراف المتبادل الطريق أمام المباحثات الثنائية، بشأن عقد اتفاقية الصداقة وحسن الجوار. ففي ٢٢ ابريل وصلت إلى جدة بعثة حكومة شرق الأردن التي تضم كل من سير بيرس كوكس . المقيم البريطاني في عمان بوصفه مندوبا للحكومة البريطانية مع سير ريان وتوفيق بك أبو الهدى . رئيس وزراء حكومة شرق الأردن . ممثلا للامير عبد الله مع كابتن جلوب بوصفه خبيرا.^١ وصلت البعثة إلى جدة مساء ٢٢ ابريل، وكان في استقبالهم سير ريان ونائب وزير الخارجية السعودي فؤاد حمزة ولفيف من الأمراء، وعلى راسهم أمير جدة وقد نزل اعضاء البعثة ضيوفا على الحكومة السعودية. ووضعت سيارة في خدمتهم. وفي ذاك المساء التقى فؤاد حمزة مع البعثة وتم الاتفاق على أن يقدم فؤاد حمزة في صباح اليوم التالي النقاط التي يراها في حاجة إلى نقاش. وقد التقى الأمير فيصل بن عبد العزيز واطباء البعثة في ٢٤ ابريل، كما استقبلهم الملك عبد العزيز في الثالث من مايو. استمرت المناقشات في جدة في الفترة من ٢٣ ابريل حتى ٤ مايو ١٩٩٣ م^٢

^١ - E2839 / 902 / 25 Jedda Report for April 1933, J. D., Vol. 3. P. 421.

. وام القرى، عدد ٤٧١، السنة العاشرة، الجمعة ٢٢ ديسمبر ١٩٣٣م.

^٢ راجع الجدول رقم ٦، ص ١٣١.

وخرجت المفاوضات في جو من الود والصدقة، ولعب سير ريان دور الوسيط في المشكلات المستعصية ؛ حيث عقد عدة لقاءات خاصة مع فؤاد حمزة.¹

تركزت المحادثات في جدة حول محاور ثلاث هي: معاهدة الصداقة، وبروتوكول التحكيم، واتفاق تسليم المجرمين. على نسق تلك التي تم التوصل إليها بين العراق والسعودية مع اجراء ما يلزم من تعديل. غير أن سير المحادثات اثبت استحالة التوصل إلى اتفاق تسليم المجرمين. فاتفقت الآراء على تاجيل المحادثات بشأنه، وانتهت الجولة الأولى من المفاوضات دون التوصل إلى اتفاق نهائي، فرفعت الجلسات على أن تستأنف في القدس اواخر يوليو من نفس العام (١٩٣٣ م) وتأكيدا على الود قدم الملك عبد العزيز هدية لكل فرد من اعضاء البعثة ثم غادرت البعثة ميناء جدة في ٥ مايو، وكان في وداعها اعضاء السلك الدبلوماسي البريطاني في جدة والشيخ فؤاد حمزة ويوسف ياسين وامير جدة.²

وفي ٢٣ يوليو وصل سير ريان مع فؤاد حمزة . وكيل وزارة الخارجية السعودية إلى القدس، ويذكر أن فؤاد بك هو الممثل الوحيد لبلاده في هذه الجولة من المباحثات. وتكون وفد شرق الأردن من سير ريان ومستر كير كبرايد Kinrbridge - مساعد المقيم السياسي بعمان . وتوفيق بك أبو الهدي، وكابتن جلوب ومترجم. استمرت المحادثات في القدس من ٢٤ . ٢٧ يوليو، انحصرت المناقشات في امرين:

الاول: جنسية القبائل وبخاصة الصعوبات المتعلقة بقبائل سرحان، وبني عطية، وعمران والشرارات.

الثاني: المبادئ التي ستلحق بمعاهدة الصداقة، والمتعلقة بالوساقة والدية والعرايف.³ وقد كان للجلسات الخاصة دور كبير في تقريب وجهات النظر، كما وجد فؤاد حمزة اجابات شافية على اسئلة المتعلقة بمسئولية بريطانيا عن تنفيذ الاتفاق. وفي النهاية تم الاتفاق على أن تدخل المعاهدة طور التنفيذ بمجرد الانتهاء من التوقيع عليها. ويستمر العمل بها لمدة خمس سنوات، واذا مرت الاشهر الستة الأخيرة من هذه المدة دون أن يقدم أحد الطرفين طلبا بتعديل أي من نصوص المعاهدة، تعتبر المعاهدة سارية المفعول. ثم وقعت الطرفان بصفة مبدئية على

¹ - C0831/ 29/ 3 Cox , Amman to the Acting H. Com. for Trans – Jordan, 19 th May 1933, A. B., Vol. 6, p. 217.

² - C0831 / 29/ 3 Cox to the Acting H. Com , 19 th 19 th May 1933, Vol. 6, p. 220.

³ - C0831/ 29 / 3 A. Ryan to the Sec. of state (FO) , 10 th Aug. 1933, A. B., Vol. 6, p. 258.

معاهدة الصداقة وبروتوكول التحكيم في ٢٧ يوليو ١٩٣٣ م^١. أما التوقيع النهائي فقد تم في القاهرة في ٢١ ديسمبر ١٩٣٣. ونشرت في الصحف القومية وصحف القاهرة في اليوم التالي^٢. وبالرغم من الاعتراف المتبادل تشككت الحكومة السعودية في المركز القانوني للامير عبد الله ؛ فاقترح فؤاد حمزة على ريان بأن تكون المعاهدة باسم الحكومة البريطانية، على اعتبار أن عبد الله ليس حاكما مستقلا، وان مركزه القانوني لا يتساوي مع ابن سعود، غير أن ريان رفض الاقتراح على اساس أن عبد الله حاكم مستقل، وان أي اتفاق لابد أن يتوفر فيه احترام مكانة الأمير^٣. ويرى الباحث أن الاصرار على مثل هذا الاقتراح يخل بمبدأ الاعتراف المتبادل. وقد تفهم الجانب السعودي وعدل عن اقتراحه. واتفق الطرفان (مادة ١) على أن يسود الأمن والسلام والصداقة بين البلدين. وان يأخذ البلدان على ما تقيهما الحفاظ على تلك العلاقات وقرار كل المنازعات والخلافات بالوسائل السلمية^٤.

وفيما يلي نعرض بالتحليل لاهم القضايا التي تضمنتها معاهدة الصداقة وحسن الجوار:

اولا: جنسية القبائل وضبط تحركاتها:

تعد مسألة تحديد الجنسية القبلية نقطة محورية في اتفاق البلدين، وهي اكثر نقاط الاتفاق الاثار، نظرا لطبيعة المنطقة القبلية، واعتياد اهلها الترحال، وبخاصة في ظل استخدام نمط حدودي جديد في المنطقة. واذا كان خط الحدود يمثل المرحلة الأولى في طريق ضبط تحركات القبائل، فإن تحديد الجنسية يعد بمثابة المرحلة الثانية على هذا الطريق والمسألة في تحديدها النظري لا تقل صعوبة عن الواقع العملي. وقد ادرك كابتن جلوب هذه الحقيقة قبل انتقال المشكلة الى مائدة المفاوضات فقال: " أن مسألة تحديد الجنسية القبلية غاية في الخطورة حتى في حالة القبائل التي لا نزاع عليها، فما زلنا نقف على أرض غير ثابتة، وهو أمر جد خطير، فعلى سبيل المثال فإن قبائل بني صخر وسرحان وحويطات ابن جازي لا شك في تبعيتها لشرق الأردن. وبالمثل لا شك في تبعية عناية الحجاز وبلى وحويطات التهامة للحجاز. ومع ذلك تزداد المسألة تعقيدا باعتياد

¹ - C0831/ 29/ 3 Treaty of Friend ships and Bon Voisinage between Teans- Jordan and Saudi Arabia, 27 th July 1933 , A. B., Vol. 6, p. 184.

² _ C0831/ 29/ 3 The Assistant British Resident , Amman to the British Resident , Report on Ameeting at Cairo , 27 th Dec. 1933, A. B., Vol. 6. P. 288.

³ _ C0831 / 29/ 3 Summmary records of the main points discussed in Ryan – Conv , with Fuad Hamza , 28 th April 1931 , A. B., Vol. 6. P. 244.

⁴ - C0 831/ 29 / 3 Treaty of Friend shid and Bon Voisinage , 27 th July 1933, A. B., Vol. 6. P. 238.

الاقسام الثلاث التابعة لشرق الأردن على الإقامة في الحجاز لفترات متقطعة.. كما اعتادت بعض قبائل الحجاز الإقامة في أراضي شرق الأردن، بل أحياناً في فلسطين.¹ في الجلسات الأولى تبادل فؤاد حمزة وريان مذكرتين بشأن تحديد جنسية القبائل، غير أن المسألة لم تناقش إلا في الجلسة الأخيرة في جدة ثم استكملت في القدس وقد اثار ريان ثلاث صعوبات في هذا الأمر:

الأولى: أنه يعتبر العطوان قسم بني عطية.

الثانية: أن بني عطية تابعون للسعودية فيما عدا من يقيم منهم في الكرك.

الثالثة: أن الشرارات لا أرض لهم ولا ديرة. وأنهم يقيمون في جماعات صغيرة في ضيافة قبائل متفرقة.²

والصعوبات الثلاث تمثل محور المناقشات حول تعبئة القبائل، اضم إلى ذلك قبيلة سرحان أما بالنسبة للرولة فقد حسم ريان امرها عندما صرح بأنه ليس لشرق الأردن مطالب تتعلق بقبيلة الرولة ومن ثم فالمقيمون منهم في وادي سرحان تابعون للحكومة السعودية، أما باقي القبيلة فهم تابعون لحكومة دمشق.³

وعندما تطرق النقاش إلى قبيلة سرحان. في الجلسة السادسة عشر في جدة. ظهر اختلاف وجهات النظر حول تبعيتها. كما ظهرت ضحالة معلومات الطرفين عن القبيلة فوضح كابتن جلوب أنها تقيم بين عمان وحدود سوريا، حيث يعمل بعضهم بالزراعة والبعض الآخر بدو رحل. ووضح أن البدو منهم لهم ممتلكات في وادي سرحان. في حين صرح فؤاد حمزة أن قبيلة سرحان من رعايا السعودية، فهم يقيمون في وادي سرحان، ويملكون به حدائق النخيل. وأعلن الشيخ يوسف ياسين أن من يستقر من بدو سرحان في شرق الأردن يعد في نظر الحكومة السعودية من المارقين ولها حق مصادرة املاكه في وادي سرحان. وعندما اعترض كابتن جلوب محتجاً بالمادة الرابعة من اتفاق الحدا اجاب الشيخ يوسف ياسين بأن المادة الرابعة تتعلق بقبائل شرق الأردن التي ترعى في وادي سرحان، أما قبيلة سرحان فهي من رعايا السعودية⁴. ووضح من الجولة الأولى من

¹ - CO 831 / 17/ 10 Glubb to peak , 20 th March , 1932 , A. B., Vol. 6, p. 261.

² - Co 831/ 29 / 3 Summary records of the main points discussed in Ryan , s Conv. With Foad Hamza, 28 th April 1933, A. B., Vol. 6. P. 244.

³ CO 831 / 29 / 3 Ryan to Fuad Hamza , 27 th July 1933, No. 17, A. B., Vol. 6. P. 285.

⁴ - CO 831/ 29 / 3 Cox , Amman to the Acting H. Com., 19 th May 1933. Enclosure 16, Notes on the 16 th and Final meeting , 4 th May, 1933, A. B., Vol. 6. P. 242.

المفاوضات افتقار الوفدين إلى المعلومات الضرورية الخاصة بالثقافة القبلية، والتطور التاريخي للقبائل موضوع النزاع.

جاء رد ريان على مطالب الوفد السعودي بشأن قبيلة سرحان في مذكرة تضمنت التطور التاريخي للقبيلة. وخلص ريان في مذكرته إلى أن قبيلة سرحان، رغم أنها اعطت اسمها للوادي، فعلاقتها بتلك المنطقة لم تدم إلا لفترة قصيرة . ذكرها أحد الرحالة أنها عشرون عاماً . منذ مائتي عام. ومنذ تلك الفترة وقبيلة سرحان ترعى في المنطقة الواقعة شرقي نهر الأردن. أما حقوقها في وادي سرحان والتي اقترتها المادة الرابعة من اتفاق الحداء، فأنها ترتبط بالظروف الطبيعية للمنطقة. والتي استمر العمل بها إلى الشتاء الماضي (١٩٣٢) عندما اخبر حاكم كاف اعضاء القبيلة الذين جاءوا لتحصيل نصيبهم في حدائق النخيل، بأنه لن يسمح لهم بذلك إلا إذا أعلنوا تبعيتهم للحكومة السعودية. ورفض الحاكم نفسه السماح لهذه القبيلة بممارسة حقوقها المشروعة للرعي في وادي سرحان وحكومة شرق الأردن تستنكر هذه الأعمال، يؤيدها في ذلك المندوب السامي والحكومة البريطانية.^١

اوضح ريان لفؤاد حمزة أن سرحان ثلاثة اقسام، قسم مستقر في وادي سرحان يتبع الحكومة السعودية، وقسم مستقر في الكرك ينتمي لشرق الأردن والقسم الثالث من البدو الرحل، وهو القسم المتعلق بالمسألة المثارة. وقد لقي هذا الايضاح ارتياحا لدى فؤاد حمزة الذي قدم تحفظا يتعلق بخمسة رجال من بدو سرحان^٢. وعندما اراد أن يضيف المزيد إلى القائمة رفض ريان . بلهجة حادة . واوضح أن دوره وسيطا لا يسمح له بمزيد من التنازلات بخصوص سرحان، فاقصر تحفظ فؤاد حمزة على الخمسة الذين تضمنتهم القائمة الأولى، الأمر الذي ارضى البعثة، فسافر كبير كبريد إلى عمان حيث حصل على موافقة الأمير عبد الله.^٣

أما قبيلة بني عطية فقد تمسكت بها الحكومة السعودية منذ البداية بوصفها من رعاياها. وعندما حدث خلاف بين بني عطية وقبيلة السعديين الفلسطينية، وحاول القائم باعمال المندوب السامي عقد جلسة تسوية بينهما في خور الصافي بشرق الأردن (يناير ١٩٢٩)^٤. اعترض ابن

^١ C0 831/ 29/ 3Ryan to Fuamza , Letter and memorandum regarding the Sirhan Tribe, 30 th June, 1933, A. B., Vol. 6, p. 254.

^٢ ضمت القائمة ابن خميس واقاربه، ابن متحسين واقاربه وابن متعب واقاربه، ابن مظهر واقاربه ابن مرزوق واقاربه راجع:

- C0 831/ 29/ 3 Tewfik Bey to Fuad Hamza, 27 th July 1933, A. B., Vol. 6. P. 275.

^٣ - C0 831 / 29 / 3 Ryan , Jedda to the Sec. of State (FO) , 10 th Aug. 1933, A. B., Vol. 6. P. 258.

^٤ - E6113/ 484/ 91 Jedda Report for Nov. 1- 30 , 1928 , J. D. Vol., 3, p. 48.

سعود على حضور رعاياه مناقشات يحضرها ممثلو فلسطين وشرق الأردن وحدهم، في نزاع لا يعرف هو عنه شيئاً، واقتراح ضرورة ارجاع الأمر إليه^١. وفي الجلسة الخاصة بمناقشة جنسية القبائل طالب الوفد السعودي بتبعية كل بني عطية للسعودية، اجاب كابتن جلوب بأن بعضهم يقيم في الكرك منذ فترة طويلة^٢. ولهم ممتلكات هناك. غير أن هذه الحقيقة لم تغير من الأمر شيئاً لدى الوفد السعودي الذي اصر على مطلبه^٣.

وفي القدس أعلن وفد شرق الأردن استعداده للاعتراف بتبعية بني عطية للحكومة السعودية، باستثناء قائمة ملحقة تضم ١٥٤ شخص واسرهم، تعتبرهم حكومة شرق الأردن من رعاياها^٤، غير أن الحكومة السعودية رفضت التسليم بكل هذه القائمة. وأمام اصرار الوفد السعودي وبعد مناقشات طويلة توصل الفريقان إلى الاتفاق على أن بني عطية يحملون الجنسية السعودية بما في ذلك اولئك الذين يقيمون في شرق الأردن، على أن يصل للحكومة السعودية قائمة باسمائهم خلال شهرين من تاريخ عقد الاتفاق^٥. بذلك نجح الجانب السعودي في تحقيق مطلبه بشأن قبيلة سرحان وبني عطية واحبط محاولة شرق الأردن استثناء المقيمين على أراضيها من بني عطية من تبعيتهم للحكومة السعودية، والامر يدل على أن ميزان القوى كان في جانب الحكومة السعودية.

وقد ثار جدل كبير منذ البداية حول جنسية العطون، فعندما تطرق إليها فؤاد حمزة في الجلسة الأولى . ٢٣ ابريل ١٩٣٣ م . باعتبارها موضع نزاع، وسجل تحفظ حكومته بشأن العطون، لكونهم من رعاياها، قاطعة سير ريان بأن أقصى ما يعلمه هو التحفظ المتعلق بشخص معروف من هذه القبيلة مع سير كلايتون في مايو ١٩٢٥م، وطلب تأجيل النظر في المشكلة إلى وقت لاحق^٦.

¹ - E489/ 94/ 91 Jeddah Report for Dec. 1- 31, 1928, J. D. , Vol 3, p. 44.

^٢ اورد أحمد عويدي بني عطية على انها إحدى عشائر سبع يقمن في الكرك وهي تتألف من ثلاثة اقسام هم: أ . العطييات: ويتألفون من السليمات والسولميون.

ب . العقيلات: ويتألفون من العسيفات، والمراجحين، والهشامية، والجميعات، والرييلات.

ج . الخميسات: وهم الضيوفية، والهلبان، والحماديين، والنهلا، والمباركيون، والنشرة والمحيسنيون راجع:

. أحمد عويدي: مرجع سابق، ص ص ٦٤٢ . ٦٤٥.

³ - CO 831 /29/ 3 Cox , Amman to the Acting H. Com 19 th May , 1933 , Encl. 16 , Notes on the 16 th and final meeting , 4 th Oct. 1933, A. B., Vol. 6, p. 243.

⁴ - CO 831/ 29/ 3 Tewfik Bey to Fuad Bey , 27 th July , 1933. A. B., Vol. 6. P. 275.

⁵ - CO 831/ 29/ 3 Ryan. Jeddah to the Sec of state (FO) Encl. 7 , Draft letter regarding the Nationality of Tribes, 27 July , 1933 , A. B., Vol. 10 , p. 231.

⁶ - CO 831 / 29/ 3 Cox the Acting H. Com., 19 th May , 1933 , Encl. 1 Notes on the 1st meeting 23 ed April 1933 , A. B., Vol. 6. P. 221.

والعطون لاشك في تبعيتهم لشرق الأردن، فلم يدخل منهم الأراضي السعودية سوى المتمرد عودة العطنة الذي قاد الكثير من عمليات الغزو، ونرى أن اثاره الوفد السعودي لقضية العطون انما هو من قبيل اتخاذها ورقة مساومة على مائدة المفاوضات. الأمر الذي وضح جليا في الجلسة السادسة عشر ؛ فعندما اطلع فؤاد حمزة على قائمة القبائل التابعة لشرق الأردن وجد العطون، فيما عدا عودة العطنة فعلق اعتراف حكومته بتبعية العطون لشرق الأردن على قبول الأخيرة عودة العطنة مواطنا شرق اردني، فاكد سير ريان أن حكومته لا تعتبر عودة من رعايا شرق الأردن¹. وتتصل كلتا الدولتين من تبعية عودة العطنة لها تحمل ورائها تتصلها من جرائمه التي ارتكبها من قبل. ولما كان من الصعب حسم هذه المسألة اتفق الطرفان على التعامل مع العطون . فيما عدا عودة العطنة واقاربه المباشرين . على أنهم رعايا لشرق الأردن، لمدة السنوات الثلاث التالية للاتفاق، على أن يعاد النظر فيها إذا رأت أي من الحكومتين ضرورة ذلك.²

ومن مشكلات جنسية القبائل التي لم تجد حلا نهائيا على مائدة المفاوضات مشكلة الشرارات وكان مستر جورج انطونيوس G. Antonious - المبعوث البريطاني لدراسة منطقة الحدود عام ١٩٢٥م . قد توصل إلى نتيجة مؤداها أن الشرارات يستخدمون وادي سرحان والاقاليم الواقعة إلى الشرق منه، وأنها لا تنتمي إلى شرق الأردن. وقد تخرج من الحسابات³ وبالرغم من ذلك فقد رفض جلوب التسليم بمطالب الوفد السعودي فيما يتعلق بالشرارات، على اعتبار أنهم بدو من الدرجة الثانية، ينظر اليهم البدو على أنهم مجهولو الاصل Ignoble Birth وهم منتشرون بين كل بدو شرق الأردن وسوريا وغيرها. اجاب فؤاد حمزة أن كل ذلك لايتعارض والمطلب السعودي، فالحكومة السعودية لا تعارض في اقامة الشرارات مع القبائل الآخر، لكنها تتمسك بمطالبها، بصرف النظر عن مدة اقامتهم في الاقطار الأخرى.⁴

تمسك وفد شرق الأردن في القدس بوجهة نظره في اعتبار الشرارات المقيمين في شرق الأردن رعايا لها⁵ وعندما وصلت المفاوضات إلى هذا الحد اتفق الطرفان على اقرار الوضع

¹ - C0 831 / 29 / 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May , 1933, Encl. 16 , Notes on the 16 th meeting , 4 th May 1933, A. B., Vol 6, p. 242.

² - C0 831/ 29/ 3 Ryan to the Sec. of State (FO), Encl. 7 , Deaft letter regarding the Natonality of tribes , 27 th July , 1933, A. B., Vol. 6, p. 214.

³ - L/ P&S/ 10/ 1144 The H. Com. to G. Clayton , Amemorandum on the Eastern Frontier of Trans – Jordan. by G. Antonious, 24 th Sep. 1925, Annex B. A. B., Vol , 5, p. 58.

⁴ - C0 831/ 29 / 3 Cox to the Acting H. Com , 19 th May 1933, End. 16 , Notes on the 16 th and Final meeting , 4 th May May , 1933, A. B., Vol. 5, p. 243.

⁵ - C0 831/ 29 / 3 Tewfik Aboul – Huda To Faud Hamza, 27 th July , 1933, No 8 , A. B., Vol. 6. P. 275.

الراهن للشرارات لمدة ثلاث سنوات، فإذا تورط أي عضو منهم في حادثة وتطلب الأمير معرفة جنسيته، فإنه يتبع جنسية الدولة التي كان يقيم فيها مع اسرته وقت وقوع الحادث، أو مقر الإقامة السابق مباشرة في حالات الغزو.¹

واخر مشكلات التبعية التي لم تجد حلا كاملا على مائدة المفاوضات، مشكلة قبيلة عمران حيث طالب وفد شرق الأردن بقسمي الرباعيين والديبور من عمران لشرق الأردن واكد الشيخ يوسف ياسين رفض بلاده لهذا الطلب² وتمسك وفد شرق الأردن في القدس بتحفظه. وبعد مباحثات وافق الوفد السعودي على تبعية قسم ديبور لشرق الأردن، لكنه اعترض على تبعية قسم الرباعيين لهم.³

وبالتوقيع المبدئي على معاهدة الصداقة وحسن الجوار في ٢٧ يوليو ١٩٣٣م، استحال التوصل إلى اتفاق كامل بشأن جنسية القبائل في برنامج المناقشات. واقترح وفد شرق الأردن اضعاف الشرعية الكاملة على أي اتفاق يتم التوصل إليه في هذا الصدد طوال مدة سريان المعاهدة⁴. وجاء رد فؤاد حمزة بالموافقة على أن أي اتفاق يتم التوصل إليه في مسألة جنسية القبائل يكون له قوة المعاهدة طوال سريانها.⁵

ولضبط مسألة الجنسية والتجنس، اقترح سير ريان . مادة ٩ من معاهدة الصداقة . بأن يلتزم كل من الطرفين بألا يجبر رعايا الجانب الآخر على الالتحاق باي من قواته العسكرية، سواء النظامية أو غير النظامية. وتعهد كلا الطرفين بألا يعد رعايا الجانب الآخر بالتجنيد في قواته العسكرية في أي وقت بعد دخول هذه المعاهدة طور التنفيذ، وإذا قبلت الدولة تجنس شخص ما بجنسيتها، ولم يطلب بلده الاصلي اعادته إلى جنسيته الاصلية، فلهذه الدولة حرية التعامل معه وفقا لقانونها الخاص، وعلى طرف اعداد قائمة باسماء الاشخاص الذين حصلوا على جنسيتها، بعد دخول المعاهدة طور التنفيذ وترسل إلى حكومة بلدهم الاصلي عبر القنوات الدبلوماسية.⁶

¹ - C0 831/ 29 / 3 Ryan to the Sec. of State (FO), 19 th May 1933, Encl. 7 Draft letter Regarding the Nationality of tribes , 27 th July 1933, A. B., Vol. 6, p. 214.

² - C0 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com , 19 th May 1933, Encl. 16. Notes on the 16 th meeting. 4 th May 1933 , A.B. , Vol 6. P. 243.

³ أم القرى، عدد ٤٧١، السنة العاشرة، الجمعة ٢٢ ديسمبر ١٩٣٣م.

⁴ - C0 831/ 29/ 3 Tewfik Bey to Fuad Hamza , 27 th July , 193, No 8 , A. B., Vol , 6. P. 274.

⁵ - C0 831 / 29/ 3 Fuad Hamza to Tewfik Abul – Huda , 27 July , 1933, No. 9, A. B., Vol. 6. P. 278.

⁶ - C0 831/ 29/ 3 Coxt to the Acting H. Com., 19 th May 1933 , Encl. 2, Translarion of meeting , 3 ed may 1933, A. B., Vol. 6, p. 238.

ومع محاولة ضبط مسألة الجنسية وتقييد الحركة العشوائية للقبائل في كلا الجانبين، حاول الطرفان المحافظة على حقوق القبائل في الرعي والمسابلة في منطقة الحدود على الجانبين، تلك الحقوق التي أقرتها اتفاقية حداء ١٩٢٥م. فطلب فؤاد حمزة تطبيق المادة الرابعة من اتفاق الحدا ووضح اهمية التوصل إلى اتفاق بشأن تنظيم الرعي والمسابلة وتوضيح شروط حرمان القبائل أو الاشخاص من تلك الحقوق بشكل مؤقت أو دائم^١. كما طلب الشيخ يوسف ياسين ضرورة الإشارة إلى المادة ١٣ من اتفاق الحدا في نص المادة السادسة من معاهدة الصداقة، الخاصة بحق القبائل في التجول في منطقة الحدود. وقبلت الإضافة السعودية بعد أن اوضح ريان أن المعاهدة لا تعطي لاي من الطرفين حق الغاء اتفاق الحدا.^٢

كما اقرت المادة التاسعة من المعاهدة حق قبائل الطرفين في ارتياد جانبي الحدود بغرض الرعي أو المسابلة، ولها حرية الحركة بي البلدين، ما لم تر أي من الحكومتين تقييد هذه الحركة لأسباب امنية أو اقتصادية ملحة.^٣

وإذا كان المتفاوضون قد اجمعوا على حرية القبائل في الترحال والرعي، فقد كان لهم رأى آخر بالنسبة لحركة الموظفين الاجانب. إذ اخذ الطرفان على عاتقهما . بمقتضى المادة ١١ من معاهدة الصداقة . منع موظفيهم من عبور الحدود دون الحصول على تصريح من الجانب الآخر، لاية أسباب أو باية وسائل باستثناء موظفي الحدود والسفراء الذين يعبرون بهدف التعاون المذكور في المواد (٣، ٤، ٥، ٦، ٧) من المعاهدة، ونصت المادة الثانية عشر على منع الاجانب المقيمين على أرض إحدى الدولتين من عبور الحدود إلى الجانب الآخر؛ بغرض الترحال أو الاستكشاف أو الصيد أو لاي غرض آخر. دون الحصول على تصريح مسبق من حكومة الجانب الآخر، وعدم تشجيعهم على ذلك. وهم غير مسئولين عن امن من يعبر الحدود دون الحصول على تصريح مسبق^٤. والمادة الأخيرة قصد بها موظفي بريطانيا في أراضي في اراضي شرق الأردن لمنعهم من دخول الأراضي السعودية.

¹ - C0 831/ 29/ 3 Ryan to the Sec. of State (FO) , 8 th May , 1933 , Encl. 2. Translarion of Fuad Hamza, memorandum , 23 ed Apeil , 1933, A. B., Vol. 6, p. 203.

² - C0 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com , 19 th May 1933, Encl. 5, Nores on the 5 th Meeting , 26 th April 1933 , A.B., Vol. 6, p. 277.

³ - C0 831/ 29/ 3 Treaty of Friend ship voisinage between Teens – Jordan and Saudi Arabia , 27 th July 1933, A. B., Vol. 6, p. 183.

⁴ - Ibid.

ثانيا: التعاون على الحدود:

يأتي التعاون على الحدود في مقدمة واجبات الاطراف المعنية، نظرا لاهميته في صيانة الحدود والمحافظة عليها، وحفظ الأمن، ومنع الهجمات المتبادلة في منطقة الحدود، بما يضمن المحافظة على العلاقات السلمية بين البلدين. وقد فطن المتفاوضون في الحد لهذا الأمر فخصصوا له المادة الثالثة . حسبما تقدم في الفصل الثالث . غير أن المادة لم تخرج إلى حيز التنفيذ بشكل كاف الأمر الذي ادى إلى تدهور الموقف على الحدود، وبلغ ذروته عام ١٩٣٠م، فكان من الضروري أن يتم تدارك الموقف في معاهدة الصداقة. وأشار فؤاد حمزة في مذكرته إلى البعثة البريطانية الأردنية إلى مسالة التعاون على الحدود مذكرا اياهم أن اتفاقية الحدا أشارت إلى ضرورة الاتصال الدائم بين مندوبي الحكومة البريطانية في عمان وحاكم وادي سرحان، غير أن موضوع التعاون ظل محل خلاف بين الجانبين. كما اخفقت محاولات ايجاد طريقة مثلي لهذا التعاون واكد ضرورة تبادل وجهات النظر والتوصل إلى اتفاق حول شكل التعاون والوسائل التي تجعله مؤثرا وتضعه موضع التنفيذ.^١

جاءت الخطوة الأولى في المادة الثالثة من معاهدة الصداقة، التي الزمت الطرفين بتعيين موظفين رسميين (مأمورين) خاصين بالمنطقة القريبة من الحدود، يكونوا مسئولين عن تنسيق التعاون وتنفيذ الاجراءات الضرورية، لتأكيد ما اسفرت عنه هذه المعاهدة. وتعهد الطرفان أن يعلن كل منهما الآخر بالاسماء التي يتم تعيينها لهذا الأمر. ولهؤلاء المأمورين الرسميين أو من ينوب عنهم الحق في الاتصال بنظائرهم في الطرف الآخر للتعاون من أجل اقرار المسائل التي قد تثار بين الحين والآخر على الحدود أو بين القبائل، وتبادل المعلومات في الحال عن اية حوادث تقع في أي من الجانبين. وحددت المادة السادسة أن يتقابل هؤلاء المأمورون مرة على الاقل كل ستة اشهر وكلما استدعت الضرورة، لاقرار المسائل المتعلقة بمنطقة الحدود والقبائل القاطنة لها.^٢

والمتفاوضون في جدة والقدس لا يعتبرون نصوص المعاهدة نهائية أو لا تقبل النقاش، فطالبت المادة السابعة المأمورين . المعينين بمقتضى المادة الثالثة . مراعاة العرف والتقاليد السائدة في منطقة الحدود، ومراعاة القواعد العامة المبنية في المعاهدة وملحقاتها، وان يطبقوا تلك القواعد ثم يقدموا تقريرا للفريقين الساميين، ليتسني لهما تبادل الآراء، فيما إذا كان الأمر يحتاج إلى تعديل. وتبقي القواعد سارية المفعول إلى أن يتفق الطرفان على وقف العمل بها أو تعديلها. وتصبح جميع القرارات التي يتوصل إليها المأمورون سارية المفعول، ويعمل بها . وفق المادة الثامنة . بمجرد أن

1- ???

2- ???

يوقع عليها المأمورون أما الأمور التي يستحيل التوصل إلى اتفاق بشأنها، فيتم إحالتها إلى الحكومتين لبحث الأمر واتخاذ قرار نهائي، وعلى السلطات المعنية تنفيذ ذلك القرار في غضون ثلاثة أشهر من تاريخ توقيعه.¹

وتطبيقاً للمادة الثالثة من معاهدة الصداقة أرسل فؤاد حمزة رسالة إلى توفيق أبو الهدى يحيطه علماً بتعيين المأمورين الرسميين بهدف التعاون الشامل في منطقة التخوم بين البلدين وهم:

أ (أمير تبوك، للقضايا المتعلقة بامرتي تبوك وضبا.

ب (أمير قريات الملح، للقضايا المتعلقة بوادي سرحان.

ج (أو أي موظف رسمي آخر يقوم مقامهما.

وتم تحديد محطات اللاسلكي في تبوك وقريات الملح لارسال واستقبال الرسائل اللاسلكية الضرورية مع نظائرهم في شرق الأردن² وفي اليوم ذاته أرسل توفيق أبو الهدى خطاباً إلى فؤاد حمزة يخبره بقرار حكومة شرق الأردن . تطبيقاً للمادة الثالثة من معاهدة الصداقة . تعيين المأمورين التاليين:

أ (قائد قوات الفيلق العربي.

ب (قائد منطقة الصحراء.

ج (أو أي موظف رسمي يقوم مقامهما.

وعينت محطات اللاسلكي في الازرق وباير والمدورة.³

ويلاحظ أن المأمورين المعيّنين من جانب الحكومة السعودية من موظفي الإدارة المدنية، ويرجع هذا . في رأي الباحث . إلى قرب المناطق المعمورة في الجانب السعودي من الحدود. كما يرجع تعيين مأمورين من موظفي الإدارة العسكرية في جانب شرق الأردن إلى عدم وجود مناطق استقرار مدنية قرب الحدود في جانب شرق الأردن، الأمر الذي اثبتته الدراسة في فصلها الثالث.

أما عن القنوات الشرعية لتوصيل المعلومات والاتصال بين المأمورين فقد اختلف حولها الطرفان في البداية، حيث تحفظ الجانب السعودي على المادة الرابعة الخاصة بقنوات توصيل المعلومات. ويرجع هذا التحفظ إلى مخالفة صياغة المادة عن نظيرتها في الاتفاق النجدي / العراقي غير أن سير ريان أوضح أن المعاهدة العراقية سمحت بمرور أية معلومات عن الأعمال

¹ - Ibid.

² - C0 831/ 29 / 3 Ryan to the Sec. of State (FO) , 8 th May 1933, Encl. 2, Teans- Jordan of Fuad Bey , s memorandum , 23 ed Abril 1933, A. B., Vol. 6.p 203.

³ - C0 831/ 29/ 3 Treaty of Friend ship and Bon Voisinage between Trans – Jordan and Saudi Arabia , 27 th July , 1933, A. B., Vol. 6, p. 181.

المنافية للقانون والاستعدادات لمواجهتها للقبائل، مباشرة دون التقيد بالمأمورين الرسميين. أما الذين اعدوا المعاهدة الحالية فقد اعتبروا أن هذا الأمر يعطي حرية أكثر من اللازم، قد يساء استعمالها لذا فقد حصروا مرور المعلومات في قنوات محددة. والنص يعطي اولوية ابلاغ المعلومات للموظفين الرسميين، فإذا تعذر الأمر يتم ابلاغ من ينوب عنهم. فإذا تعذر يتم ابلاغ القبائل التي قد يقع عليها الاعتداء لاتخاذ اللازم.¹

أما نوعية المعلومات التي يقدمها أي من الطرفين للآخر فقد حددتها المادتان (٤ ، ٥) من معاهدة الصداقة في امرين:

الأول: أن النص اعطى الدولة حرية التعامل مع الحدث إذا كانت قادرة على ذلك، أما في حالة عدم توفر القدرة على مواجهة الحدث، مع وجود تهديد لرعايا الطرف الآخر، فعليها ابلاغ الأمر للحكومة الأخرى، حتى يتسنى لها اتخاذ التدابير اللازمة لحماية رعاياها.

الثاني: على كل فريق من الفريقين الساميين أو من ينوب عنه اعلان نظيره في الجانب الآخر بما يقع عنده من اعمال الغزو والسلب والنهب واية اعمال أخرى غير قانونية. وعلى الجهات الرسمية في الجانب الآخر اتخاذ اللازم للقبض على الجناة إذا دخلوا أراضيها واعادة ما سلبوه كاملا في الحال.²

ثالثا: التمثيل الدبلوماسي:

يحقق التمثيل الدبلوماسي الاتصال بين اشخاص المجتمع الدولي، ويضمن استمرار العلاقات الدولية. والوظيفة الدبلوماسية تتم ممارستها بغرض تمثيل دولة ما لدى دولة أخرى، مع ما يتضمن هذا التمثيل من الاشراف والعناية بالامور التي تهتم الدولة التي تقوم المندوب الدبلوماسي تتم بغرض تمثيل دولة ما لدى دولة أخرى، مع ما يتضمن هذا التمثيل من الاشراف والعناية بالامور التي تهتم الدولة التي يقوم المندوب الدبلوماسي بتمثيلها على اساس التبادل بين الدول ؛ سواء في قبول قيام العلاقات الدبلوماسية أو منح الحصانات والاميازات للممثلين الدبلوماسيين، بهدف تحقيق المصالح المشتركة³. من هذا المنطلق افصح فؤاد حمزة عن رغبة حكومته في أن يكون لها تمثيل دبلوماسي في شرق الأردن غير أن سير ريان اوضح أن أي تمثيل سعودي في شرق الأردن

¹ - C0 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com., 19 th May 1933, Encl. 4, Noteson the 4 th meeting 25 th April 1933 , A. B., Vol. 6, p. 226.

² - C0 831/ 29/ 3 Treaty of Friend shipand Bon Voisinage, 27 th July , 1933 , A. B., Vol. 6. P. 281..

³ مصطفى سلامة حسين (دكتور): القانون الدولي العام مصادر النظام الدبلوماسي والقنصلي، الاسكندرية، ١٩٩٣، ج ١، ص ص ٢٢١ . ٢٢١.

سيقتصر على التمثيل القنصلي^١، وان أي نص في المعاهدة يجب أن يصاغ على اساس المساواة، وطلب في حالة موافقة الحكومة البريطانية على تعيين ممثلين قنصليين في جدة أو مكة أن توافق الحكومة السعودية. وهنا اوضح فؤاد حمزة أن حكومته . في مثل هذه الحالة . ستقبل تعيين ممثلين في جدة.^٢

والتحفظ المشار إليه من قبل الطرفين يرسى قواعد معينة للتعامل بينهما فتحفظ سير ريان على التمثيل الدبلوماسي السعودي في شرق الأردن يعني حرص الحكومة البريطانية على ممارسة كافة حقوقها في تسيير سياسة شرق الأردن الخارجية من خلال الهيئات الدبلوماسية البريطانية. وتحفظ فؤاد حمزة على تعيين قنصل لشرق الأردن في مكة والسماح باقامته في جدة، يعني رغبة الحكومة السعودية في ابعاد الاشراف نهائيا عن الاماكن المقدسة.

حاول فؤاد حمزة تقييد التمثيل الدبلوماسي في اطار من التميز، نظرا لمكانة بلاده مقاومة بشرق الأردن، مستشهدا في ذلك بالمعاهدة بين سوريا والسعودية، حيث مثل السعودية موظفون رسميون، في حين مثل سوريا موظفو دولة الانتداب (فرنسا): فاجاب ريان بأن اية ترتيبات تتعلق بالتمثيل الدبلوماسي يجب أن تكون وفق مبدأ المساواة والمعاملة بالمثل. وهنا حاول فؤاد حمزة التخفيف من حدة الأمر، فقدم اقتراحا لصياغة المادة الثانية يقول تدار المصالح الدبلوماسية والقنصلية لشرق الأردن في السعودية بالطريقة التي يتفق عليها الأمير عبد الله والحكومة البريطانية. وتدار العلاقات الدبلوماسية السعودية في شرق الأردن من خلال الممثل الدبلوماسي للسعودية في لندن. ويتم تعيين قنصل سعودي في شرق الأردن.^٣

لم يلق التعديل المقدم من فؤاد حمزة . على المادة الثانية . قبول وفد شرق الأردن وسير ريان. وفي الجلسة الثانية قدم توفيق أبو الهدى تعديلا لمسودة المادة الثانية يقول تمثل المصالح

^١ يختلف الممثل القنصلي عن الممثل الدبلوماسي في طبيعة الوظيفة التي يباشرها، وما يترتب على ذلك من تحديد مدى الحصانات والامتيازات التي يتمتع بها المبعوث القنصلي، فالمبعوث القنصلي لا يمثل دولته لدى الدولة الموفد إليها ؛ فهو لا يمثلها في الشؤون السياسية وإنما يقوم فقط بحماية المصالح التجارية والصناعية التي تعني بها دولته. لذلك فوظيفته ذات طبيعة ادارية. ويترتب على ذلك ان قيام العلاقات القنصلية لا يعني بالضرورة الاعتراف المتبادل بين الدولتين، ولكن يفترض لقيامها الرضا المتبادل للدول المعنية. كما ان قطع العلاقات الدبلوماسية لا يؤدي بالضرورة إلى قطع العلاقات القنصلية. وان البعثات القنصلية لا تدخل في علاقات سياسية مع السلطات في الدولة الموفد إليها. المرجع السابق، ص ص ٢٤٣ . ٢٤٥.

^٢ - C0 831/ 19/ 5 Summary of the main points discussed in sir Ryan , s Conversation With Fuad Hamza , 28 th April 1933, A. B., Vol. 6. P. 244.

^٣ - C0 831/ 29/ 3 Cox to Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 8 Notes on the 8 th meeting. 22 nd April 1933. Vol. 6. P. 230.

الدبلوماسية لكل من الفريقين الساميين في بلد الآخر، من خلال ممثليه في المملكة المتحدة. ويحق لاي منهما تعيين قنصل في بلد الآخر، ليتعامل مع المصالح القنصلية. والى أن يتم تعيين القناصل، تتخذ الترتيبات اللازمة لتحقيق مصالح كل منهما لدى الآخر بدون انقطاع وسلمت المسودة لفؤاد حمزة فرفعها إلى اللجنة العليا التي درستها، ورات أنها غير مناسبة¹. ويلاحظ من المسودتين السابقتين تقارب وجهات النظر، الأمر الذي يسر امكانية التوصل إلى اتفاق بشأنها وعلق الأمر على جهود الوساطة التي يقوم بها ريان.

كان للحكومة البريطانية رأى آخر، ففي الجلسة الخامسة عشر (٤ مايو ١٩٣٣ م) اقترح سير ريان الغاء مسألة التمثيل الدبلوماسي من معاهدة الصداقة وحسن الجوار، ووعد بارسال مذكرة دبلوماسية عقب انتهاء المفاوضات إلى وزير الخارجية السعودي يخبره فيها أنه تمت الموافقة على أن يراعي الممثل الدبلوماسي السعودي في بريطانيا المصالح الدبلوماسية السعودية في شرق الأردن، ويراعي مصالحها القنصلية قنصل يعين في عمان، مع الاخذ في الاعتبار أن الحكومة شرق الأردن الحق في تعيين قنصل لها في جدة. أما المصالح الدبلوماسية لشرق الأردن، فتمارس عن طريق الممثل البريطاني في طول فترة الانتداب. ووضح ريان أن المذكرة لن تكون خاصة ولكنها مذكرة دبلوماسية رسمية لها قوة الاتفاق، ولكنها لن تنشر وبعد وبعد مناقشات مجدية وعد فؤاد حمزة بدراسة لاقتراح². وفي الجلسة التالية صرح فؤاد حمزة أنه رفع المسألة للملك عبد العزيز الذي أشار إلى أنه لم يحاول قط التقليل من شأن سمو الأمير عبد الله. وقبلت الحكومة السعودية الاقتراح المقدم بالغاء المادة الثانية وابدالها بمذكرة ريان³.

وعقب التوقيع المبدئي على معاهدة الصداقة في القدس بعث ريان بمذكرة رسمية إلى وزير الخارجية السعودي، تتعلق بمسألة التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين شرق الأردن والسعودية حيث تم الاتفاق على تبادل المذكرات الدبلوماسية الرسمية في هذا الصدد بينه وبين وزير الخارجية السعودي، نظرا لما للحكومة البريطانية من مكانة خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية لأمير شرق الأردن. وقد تم الاتفاق بين الحكومة البريطانية والامير عبد الله على تكيف ريان ابلاغ وزير الخارجية السعودي بما يلي: " أن يمارس التمثيل الدبلوماسي للمصالح السعودية في شرق الأردن من خلال الممثل الدبلوماسي للسعودية في المملكة المتحدة، وان تراعى المصالح القنصلية

¹ - C0 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 8 Notes on the 8 th meeting, 22 nd April 1933, A. B., Vol. 6, p. 230.

² - C0 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 15 Nites on the 15 th meeting 4 th May 1933, A. B., Vol 6, p. 239.

³ C0 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 16, Notes on the 16 th meeting, 4 th May 1933, A.B., Vol. 6, p, 241.

السعودية في شرق الأردن من خلال قنصل يعين للحكومة السعودية في عمان، مع الاخذ في الاعتبار أن يكون لحكومة شرق الأردن حق تعيين قنصل لها في جدة¹. وجاء رد فؤاد حمزة بموافقة حكومته على المفاهيم الواردة في رسالة سير ريان حول مسألة التمثيل الدبلوماسي².

رابعاً: الغزو

إذا كانت الفروسية تمثل صفة اصيلة في البدوي، فإن الغزو هو ابرز وسائله للتعبير عن هذه الفروسية. أن المجتمع البدوي نوع من مجتمع الاسود، حيث يحصل الاكثر شراسة والاقوى والاكثر براعة على الصدارة ويتبوأ مركز السيادة، وهذه القاعدة تمثل حجر الزاوية في المجتمع البدوي، فالميل للقسوة والتعطش للدماء تتقدم خطوة في المجتمع البدوي، وكانت تحظى كلمة (حرامي) بالتوقير من بدو الحجاز، فلا يتحدثون عنها باستهجان. ولنا أن نفهم في ضوء ما سبق ما يحظى به قطاع الطرق واللصوص من احترام في مثل هذا المجتمع³.

تعد عمليات الغزو اساس المشكلات القائمة بين البلدين، فمن الطبيعي أن يسعى الطرفان لايجاد حلول حاسمة للمشكلات الناجمة عن عمليات الغزو السابقة ووضع ضوابط لمنع عمليات الغزو في المستقبل وقد توصل الطرفان من قبل إلى اتفاق بالغاء المطالب المتعلقة بالغزوات السابقة على أول أغسطس ١٩٣٠م نتيجة التحقيقات التي اجراها ماكدونيل . حسبما ظهرت في الفصل الثالث . بعد أن اثبتت تجربته عدم جدوى اية تحقيقات تجري في هذا الصدد، لذا لم يكن من الصعب أن تطفو على سطح المناقشات فكرة الغاء المطالب السابقة على المعاهدة.

وعشية التوقيع المبدئي على معاهدة الصداقة بعث توفيق أبو الهدى برسالة إلى فؤاد حمزة يحيطه علماً بعدم جدوى المطالب المتعلقة بالغزوات السابقة على المعاهدة. وهو الأمر الذي اثنته المحادثات عبر مسرحيها (في جدة والقدس) واقترح توفيق أبو الهدى نيابة عن حكومته أن يوافق الطرفان على عدم مساندة المطالب المترتبة على الهجمات التي وقعت على جانبي الحدود في الفترة السابقة على المعاهدة، كما اقترح . في حالة موافقة الجانب السعودي . أن تعتبر هذه الرسالة ورد فؤاد حمزة عليها وثائق تسجل اتفاق الطرفين في هذا الأمر⁴ . رفع فؤاد حمزة الأمر إلى الملك

¹C0 831 / 29/ 3 Ryan to Fuad Hamza, 27 th July 1933, No 16 A. B., Vol. 6, p. 284.

²C0 831/ 29/ 3 Fuad Hamza to Ryan, 27 th July 1933, No. 20, A. B., Vol. 6, p. 287.

³ريتشارد بيروتون: مرجع سابق، ص ص ٢٠٤ . ٢١٤ .

⁴C0 831/ 29/ 3 Tewfik Abul – Huda to Fuad Hamza, 27 th July, No. 12, A. B., Vol. 6, p. 282.

عبد العزيز، فاجاب في اليوم نفسه بالموافقة وباعتبار الاقتراح والرد وثائق رسمية، تسجل اتفاق الجانبين على هذا الموضوع. وتم نشر الاقتراح والرد بالجريدة الرسمية في ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣ م.^١ وتمثلت الخطوة التالية في المادة الثانية من معاهدة الصداقة، والتي بمقتضاها اخذ كل طرف على عاتقه أمر المحافظة على العلاقات الحسنة مع الطرف الآخر. وان يبذل قصارى جهده لمنع استخدام اقاليمه قاعدة للاعمال العدوانية أو الاعداد لها، بما في ذلك الغزو الذي يوجه لتقويض السلام والأمن في اقاليم الطرف الآخر. واذا ظهر لاي من الطرفين عدم كفاية الاجراءات التي اتخذها لمنع الأعمال المنافية للقانون، فعليه أن يحيط الطرف الآخر بالاستعدادات اللازمة.^٢ ثم اتفق الطرفان . بموجب المادة الخامسة . على أن يقوم أي من الفريقين الساميين أو من ينوب عنه باعلام نظيره (الجانب الآخر) بما تقع عنده من اعمال غزو أو سلب وغيرها. وعلى الجهات الرسمية في الجانب الآخر اتخاذ اللازم من أجل القبض على الجناة واعادة ما سلبوه. واذا كان المعتدون من بدو البلد الذي دخلوه، يتخذ ضدهم اجراءات العقاب اللازمة. واذا كانوا من بدو دولة تالفة فأنهم يطالبون بمغادرة البلد الذي دخلوه، أما إذا كانوا تابعين للجانب الذي وقع عليه الاعتداء يتم التحفظ على المسروقات التي في حوزتهم ومصادرة اسلحتهم. ويتم تسليم كل ما وجد في حوزتهم لحكومتهم. ثم يطلب منهم العودة إلى بلدهم الاصلي. فإذا لم يستجيبوا يتم استبعادهم عن الحدود. ويعاقبوا على الجرائم التي ارتكبوها. واذا تم التاكيد من أنهم يحافظون على الأمن والسلام يسمح لهم بالبقاء. والجملة الأخيرة في النص بها مرونة قد يساء استخدامها من جانب البدو.^٣

خامسا: الحدود

اثار الجانب السعودي مسألة الحدود، باعتبارها عصب الصراع، غير أن ريان اخمدها بأن وفد شرق الأردن غير مؤهل لمناقشة مثل هذه المسألة، كما أنها غير مدرجة في جدول الأعمال. فعندما طالب فؤاد حمزة بضرورة تعريف منطقة الحدود رفض ريان على اعتبار أن منطقة الحدود تعني المنطقة التي إذا وقع بها حدث ما يؤثر على الحدود^٤. وعندما حاول فؤاد حمزة اقحام مسألة

^١ أم القرى، عدد ٤٧١، السنة العشرة، الجمعة ٢٢ ديسمبر ١٩٣٣ م.

^٢ C0 831/ 29/ 3 Treaty of Friend ship and Bon Voisinage, 22 th July 1933, A. B., Vol, 6. P. 283.

^٣ - Ibid.

^٤ C0831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com., 19 th May 1933, Encl. 5, Notes on the 5 th meeting, 26 th April 1933, A. B., Vol, 6, p. 228.

العقبة ومعان في مسودة (مادة ١٢) صرح ريان بأن المادة لا تتحمل الموضوع، لأن مثل هذه القضايا يجب أن تناقش على مستوى الحكومتين.^١

وفي ٢٣ أكتوبر قدم فؤاد حمزة مذكرة للمناقشة تتضمن امرين:

الأول: أن خط الحدود بين نجد وشرق الأردن قد تحدد لكن الخط بين الحجاز وشرق الأردن لم يتحدد بعد بصفة نهائية وفق معاهدة أو اتفاق، وقد تعهد الجانب السعودي بالحفاظ على الحالة الراهنة طالما أن الاتفاق سار.

الثاني: أن خط الحدود لم يحدد على الأرض، لكنه ظهر على الخرائط محددًا وفق خطوط الطول ودوائر العرض، ونتيجة لذلك ثار النزاع حول عدة أماكن على الحدود.^٢

وفي ٢٤ مايو بدأت المناقشات حول النقطة الأولى. تورط توفيق أبو الهدى في النقاش غير أنه وجد نفسه غير قادر على التصريح بمبدأ خصوصية الحكومة البريطانية بمناقشة وإقرار مسألة الحدود مع الحكومة السعودية، فصرح ريان أن أية موضوعات تتعلق بإقرار الحدود غير مدرجة فؤاد حمزة نفسه مضطرا لتأجيل الأمر إلى جلسة يتفق عليها فيما بعد^٣. غير أن الموقف الصلب للوفد البريطاني حال دون مناقشة مسألة الحدود خلال الجلسات أو بعدها لما يكتنفها من غموض، بعد أن اكتشفت السلطات البريطانية وجود خطأ في خريطة الحدود من ناحية. وخشيتها من إثارة مسألة العقبة ومعان من ناحية أخرى.

سادسا: تجنيد رعايا الطرف الآخر

في الجلسة الخامسة اثار يوسف ياسين قضية تجنيد رعايا السعودية في شرق الأردن فطلب تعديل المادة التاسعة . من المسودة النهائية . بحيث لا يسمح أي من الطرفين لنفسه بتجنيد رعايا الطرف الآخر في قواته العسكرية واجاب كولونيل كوكس . المقيم البريطاني في عمان . بأنه من الصعب على حكومة شرق الأردن الموافقة على هذا الاقتراح، لأن قواتها تضم العديد من رعايا السعودية ووافقه في ذلك سير ريان موضحا عدة امور:
أولها: أن مسألة تجنيد الاجانب تتعلق بالقانون الداخلي.

¹C0 831/ 29/ 3 Cox, to Acing, 19 th May 1933, Encl. 10 Notes on the 10 th meeting 1 st May 1933, A. B., Vol. 6, p. 234.

²C0 831/ 29/ 3 Ryan to the Sec. Of State (FO) 8 th May 1933, Encl. 2 Translation of Fuad Hamza , s memorandum of 23 ed April 1933, A.B., Vol. 6, p. 203.

³- C0 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 15, Notes on the 15 th meeting, 4 th May 1933, A. B., Vol. 6, p. 240.

وثانيهما: أنه من الصعب تنفيذ المادة بتعديلاتها، لما يترتب عليها من صعاب في نظام التجنيد.

وثالثهما: أن المادة في صورتها المعدلة تعد حالة فريدة بين المعاهدات. واكد كوكس أن حكومة شرق الأردن ليست لديها رغبة في زيادة عدد الاجانب بما في ذلك السعوديين . في قواتها العسكرية، بل على العكس هناك اتجاه لتقليل عدد الاجانب في قوة البوليس، واقترح جلوب تاجيل المسألة حتى يتسع الوقت لمناقشتها.¹ وفي الجلسة العاشرة حاول ريان أن يتصل من مناقشة التعديل المقترح على المادة التاسعة، محتجا بأنه يتعذر عليه عرض الأمر على السلطات العليا. وحذر من مخاطر الأمر وما يترتب عليه من منازعات قد تحتاج إلى القضاء، غير أنه اضطر إلى رفع الأمر للسلطات العليا أمام اصرار الوفد السعودي. وانتهى الأمر بالتوصل إلى حل وسط²، حيث جاء بالمادة العاشرة يعد ارغام السلطات العليا لرعايا الطرف الآخر بالانضمام إلى قواتها المسلحة، نظامية وغيرها، امرا غير قانوني، وكذلك السماح لرعايا الطرف الآخر بالعمل في الخدمة العسكرية لديها بدءا من سريان المعاهدة. ولا يستثنى من ذلك ألا من يحصل مسبقا على جنسية الدولة التي يعمل في خدمتها، وله أن يعود إلى جنسيته الأولى، ولكن لحكومته الاصلية حق اتخاذ اية اجراءات ضده عند دخوله أراضيها، حسب قوانينها. أما الاشخاص الذين حصلوا على الجنسية وادرجوا في القائمة بعد دخول المعاهدة طور التنفيذ، فسوف تبلغ اسماءهم لحكومتهم الاصلية عبر القنوات الدبلوماسية. واتفق الطرفان على اللجوء للتحكيم عند الاختلاف في تفسير بنود المعاهدة.³

٣ . بروتوكول التحكيم:

تحاول الاطراف المتحاربة في اعقاب الحروب التوصل إلى تشريع يمنع اندلاع مثل هذه الحروب مرة أخرى وتتناسب قوة هذا التشريع تناسباً طردياً مع ويلات الحروب التي سبقتها، وتنطبق هذه المعادلة على الحروب المحلية والعالمية على حد سواء ؛ ففي اعقاب الحرب العالمية الأولى ظهرت عصبية الأمم وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية ظهرت هيئة الأمم المتحدة، وانبثقت عنها محكمة العدل الدولية. كما جاء السوق الاوربية المشتركة نتيجة للحروب المتكررة بين المانيا وفرنسا حول الفحم في اقاليم السار والالزاس واللورين.

¹CO 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May, 1933, Encl. 5, Notes on the 5 th meetig, 26 th April 1933, A. B., Vol. 6, p. 227.

²- CO 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com., 19 th May 1933, Encl. 10 Notes on the 10 th meeting , 1 st May 1933, A. B., Vol. 6, p. 233.

³CO 831/ 29/ 3 Treaty of Friend ship and Bon Voisinage, 27 th July 1933, A. B., Vol. 6, p. 183.

وإذا كانت المحاكم القبلية، المنبثقة عن اتفاق الحدا قد عجزت عن التصدي لمشكلات الحدود فقد أرغمت أزمة الحدود عام ٢٩ / ١٩٣٠ المتفاوضين في جدة والقدس على البحث عن تشريع قوى يتناسب مع ما عانته قبائل الحدود من ويلات هذه الازمة. لم يقتصر الأمر على مادة أو اثنتين من معاهدة الصداقة، بل الحق بها بروتوكول تحكيم من تسعة بنود، لحل المشكلات بين الدولتين وتحديد مفهومها بدقة، تساعد على وضوح الرؤية أمام هيئة التحكيم من هذه المصطلحات الدية والوساقة والعرايف والتعويض عن الخسائر واخيرا الخدمة.

تبلور شكل المحاكم المطلوبة من خلال الجلسات، ففي الجلسة السادسة صرح فؤاد حمزة أن مسودة المادة العاشرة من معاهدة العراقية، وتتحرف عما جاء في المادة السادسة من اتفاق الحدا فيما يتعلق بالنظام في شكل المحاكم القبلية أشار ريان إلى أن التجربة اثبتت عدم فاعلية المحاكم القبلية، كما أن تلك الواردة في اتفاقية بحرة لم تكن اكثر فاعلية واوضح كوكس أن الاحداث التي وقعت بين شرق الأردن وسوريا تم اقرارها بصورة مرضية، وحفظت حتى اليوم على الرغم من فشل المحاكم القبلية المشتركة في حلها، وطالب الشيخ يوسف ياسين بالآخذ بمبدأ عدم تأجيل القضايا وقرار كل قضية على حدة.^١

واتفق الطرفان على أن تتكون المحكمة من اثنين من القضاة تختار اللجنة العليا لكل بلد قاض يمثلها، حسبما ورد بالمادة الأولى من البروتوكول. يرأسهما قاضي ثالث يتم اختياره . مادة ٣ . باتفاق الجانبين في خلال شهرين من تاريخ الاتفاق على احالة الموضوع للتحكيم. وعندما طالب فؤاد حمزة بتعديل نص المادة لتتضمن أنه في حالة فشل الطرفين في الاتفاق على تعيين رئيس المحكمة يقوم كل طرف بترشيح شخص، ويتم الاختيار النهائي بموجب قرعة تجري بين الاختيارين اعترض سير ريان محتجا بأن القرعة قد تاتي بشخص غير مقبول لاحد الطرفين بالمرّة، واصر على ضرورة الاتفاق على تعيين رئيس المحكمة.^٢

ولرئيس المحكمة . وفقا للمادة الرابعة من البروتوكول . حق توجيه الدعوة للقضاة للالتقاء في مكان وزمان يحددهما بعد استشارة الجانبين، على ألا تقل المدة بين تاريخ اللقاء وتاريخ اختيار الرئيس نفسه عن ثلاثة اشهر ولا تزيد عن ستة اشهر، وتعطي المحكمة قرارها في غضون ثلاثة اشهر من تاريخ انعقادها، أي أن المدة كلها لا تصل إلى عام. أما بالنسبة لنفقات المحكمة فقد اقترح فؤاد حمزة في الجلسة الحادية عشرة . أن يتحمل من تدينه المحكمة بمصروفاتها، غير أن هذا

¹CO 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 6, Notes on the 6 th meeting, 20 th April 1933, A. B., Vol. 6, p. 228.

²CO 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 11 Notes on the 11 th meeting, 1 ts May 1933, A. B., Vol. 6, p. 234.

- CO 831/ 29/ 3 Protocol of Arbitration and Appended to the treaty, A. B., Vol. 6, p. 186.

الاقتراح لم يلق قبول الجانب الآخر، واستقر الأمر على أن تدفع كل من الحكومتين . بمقتضى مادة ٨ . مرتب القاضي المعين من قبلها بالإضافة إلى نصف مرتب ومصرفات الرئيس ومساعديه ^١ . والاقتراح الأخير الماخوذ به هو الافضل نظرا لعدالته للدولتين.

أما بالنسبة لاحالة موضوع ما للقضاء، فقد اقترحت البعثة السعودية عدم اللجوء إلى القضاء إلا إذا كانت هناك موافقة من كلا الجانبين بتبني ذلك الحل. وهو اقتراح غير منطقي في رأينا، نظرا لأن الشكوى تاتي دائما من جانب واحد ضد رعايا الجانب الآخر. فقلما يتم اتفاق الطرفين على احالة موضوع ما للقضاء، الأمر الذي يؤدي إلى ترك عدد كبير من المشكلات بلا حل، ويعد تقصيرا في استخدام الطريقة الصحيحة للقضاء، حسبما أشار سير ريان ^٢ . وفي الجلسة التالية اتفق الطرفان على أن تتم احالة الموضوع للقضاء باتفاق الطرفين، بعد مناقشة دبلوماسية لموضوع الشكوى. وراى سير ريان أن يترك قرار صلاحية الموضوع من عدمه للقضاء نفسه، ولاحد الطرفين أن يلجأ للقضاء لتحديد صلاحية الموضوع إذا فشلت الجهود الدبلوماسية. ^٣

وعند احالة الموضوع للقضاء يتم تبادل المذكرات بين الطرفين . وفقا للمادة الثانية . حول الموضوع نفسه، على أن تصل نسخة من المذكرات لرئيس هيئة المحكمة، فكل فريق ملزم بتوصيل مذكرة مرفقة بالوثائق اللازمة لتدعيم موقفه إلى رئيس هيئة المحكمة، في مدة لا تزيد عن شهر من تاريخ تعيينه، ثم يمتنع الطرفان عن الاتصال بالرئيس لمدة ثلاثة اشهر. وعلى كل طرف أن يقدم للطرف الآخر نسخة من الوثائق التي سلمها للرئيس. وقد اعطت المادة الثالثة لكل من الطرفين حرية تعيين شخص أو اكثر لتوضيح وجهة نظره في المسألة المتنازع عليها أمام المحكمة. والزمّت المادة الخامسة الجانبين بتقديم كل التسهيلات الممكنة والمساعدات اللازمة للمحكمة. وتعهد الطرفان . بمقتضى المادة السابعة . أن يلتزما بتنفيذ الاحكام الصادرة عن المحكمة. وللقضاء أن يأخذوا قرارهم بالاغلبية. وافرت المادة التاسعة أن يدخل البروتوكول طور التنفيذ من تاريخ تبادل النسخ التي وقع عليها الجانبان، ويبقى ساري المفعول طوال فترة تطبيق معاهدة الصداقة. ^٤

أما بالنسبة للملاحق التي اضيفت للمعاهدة والبروتوكول فهي تعريف بمصطلحات ومبادئ قبلية تتعلق بمسألة التحكيم ويستترشد بها القضاء ومنها:

¹ - Ibid.

² C0 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 10 Notes on the 10th meeting 1 st May 1933, A. B., Vol. 6, p. 233.

³ C0 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 11, Notes on the 11 th Meeting 1 st May 1933, A. B., Vol. 6, p. 235.

⁴ C0 831/ 29/ 3 Protocol of Arbitration and Appended to Treaty, A. B., Vol. 6, p. 186.

أ . الدية:

تسبب الدية كثيرا من المنازعات، فالنظام القبلي وعاداتها يتطلبان تحديد المبلغ الذي يدفع في حالات القتل، لذا طلب فؤاد حمزة ضرورة الاتفاق بشأن تحديد الدية، وورد أربع حالات تختلف فيها الدية، وهي الدية بصفة عامة، ودية المرأة، ودية المدافع، ودية المهاجم^١. واتفق ريان وفؤاد حمزة أن تؤخذ الدية من أهل القاتل، واقترح ريان أن تدفع الدية في الحالات العادية عشر نياق في عمر المتوسط (بين الثنية والرابع) وضمت الشروط ألا تدفع الدية لشخص معتد (مجرم)^٢. وتمت الصياغة النهائية على كل من الفريقين الساميين أن يأخذ أو يحصل من القاتل التابع له دية المقتول من الجانب الآخر، ما لم يكن المقتول معتديا متعمدا وتحسب الدية باعتبار عشر نياق في عمر المتوسط ما لم يتفق أهل القاتل والمقتول على أن بينهم عادة ثابتة في دفع الدية بمعدل آخر.

٣

ب . الوساقعة:

الوساقعة هي المصادرة الثأرية وقد عرفها فؤاد حمزة بقوله: تعني كلمة وساقعة حجز ممتلكات من أحد جانبي الحدود من أجل إعادة ممتلكات أخرى يعتقد أنها اخذت بطريقة غير قانونية من الجانب الآخر من الحدود، ولا تدخل فيها المسائل الداخلية من قيام موظف خاص بحجز ممتلكات منطقة ما، بهدف إعادة مسروقات في حوزة شخص يقيم في المنطقة التابعة لذلك الموظف. وراى فؤاد حمزة ألا يكون هناك وساقعة واقترح أن تعرف الوساقعة في المعاهدة حسبما أشار هو إليها ويجب تحريم استخدامها سواء عن طريق الموظفين الرسميين أو الاسخاص الذين تعرضوا للسلب، وفي حالة اكتشاف أي مسلوبات يتم التصرف حيالها عن طريق الموظف المختص في المنطقة نفسها، ولا يتدخل الجانب الآخر من الحدود في الآخر وبالفعل اخذ المتفاوضون في القدس برأي فؤاد حمزة، وتمت صياغة ملحق الوساقعة على النحو الذي ساقه فؤاد حمزة.^٤

¹ CO 831/ 29/ 3 Ryan to the Sec. Of State (FO) 8 th May 1933, Encl. 2 Translation of Fuad Hamza , s memorandum, 23 ed April, 1933, A. B., Vol. 6, p. 205.

²CO 831/ 29/ 3 Despach from sir Ryan, Jedda to the Sec of State (FO), 10 th Aug. 1933, A. B., Vol. 6, p. 259.

³ مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الاردنية ١٩٢٣ . ١٩٧٣م، ج ١، ص ١٩٩.

⁴CO 831/ 29/ 3 Memorandum Regarding main points d

ج . العريف:

هي حق احتجاز ما يتم التعرف عليه من مسلوبات تمت في غزوة سابقة. وقد ثار جدل كبير حولها، لما بينها وبين الوساقعة من تعارض. غير أنه تم التصريح بها في نطاق ضيق وبإشراف من المأمورين الرسميين. وبعد التوصل إلى اقرار مبدأ العرايف توصل المتفاوضون إلى قاعدة تكمل مبدأ العرايف، وهي منع المطالبة بالعرايف المتعلقة بالغزوات السابقة على دخول المعاهدة طور التنفيذ ؛ فالفترة التي عالجها ماكدونيل لا تدخل في العرايف، وكذلك الفترة بين أول أغسطس ١٩٣٠ وتنفيذ المعاهدة، والتي صدر قرار سابق بعدم مساندة المطالب المتعلقة بها.^١ وصيغ مبدأ العرايف على النحو التالي: لا يجوز الاستيلاء على الانعام التي توجد بحوزة أحد الفريقين من قبل مأموري الطرف الآخر، بحجة أنها عرايف، إلا في حالة كون هذه الانعام جزءا من المنهوب في غزوة لم يصدق المأمور المسئول في الجبهة الأخرى على أنه اعيد باكملة^٢. ففي مثل هذه الحالة يمكن حجز الماشية على أن يحدث اتفاق نهائي بشأنها بين الفريقين. ولا يلتفت إلى طلبات اعادة الماشية المدعي بأنها عرايف ماخوذة في غزوة قد سويت بين الفريقين بشكل نهائي.^٣

^١ - Ibid.

^٢ في كل واحدة من حالات اعادة المنهوبات إلى اصحابها، بمقتضى احكام معاهدة الصداقة، على المأمور المختص المعين . بمقتضى مادة ٣ من نفس المعاهدة . ان يعطي للشخص الذي تسلم المنهوب شهادة رسمية . ملحق مشار إليه في مادة ٧ من المعاهدة . بالشكل التالي موقعا عليها منه: اولاً: ان المعاد الآن من الأموال والماشية هو بحسب ما علمناه نتيجة تحقيقاتنا عبارة عن جميع المنهوب الذي استولى عليه المعتدون في الحادثة التي وقعت في موقع .. بتايخ .. بين افراد قبيلة .. وافراد بقبيلة .. مع استثناء الاشياء الاتية التي لم يمكن استردادها وهي .. ثانياً: ان الأموال والماشية المعادة الآن هي كل ما استرجعناه من المعتدين باكملة إلى هذا التاريخ وعضوا عن الاشياء التي نشهد بانه لم يمكن الحصول عليها بعينها لفقدانها وهي .. نقدم ما ياتي .. واشهد بانها ذات قيمة معادلة للمفقود الذي لم يتسن الحصول عليه . وعلاوة على ذلك سيتخذ كل ما يمكن من اجراءات لاسترداد اية منهوبات اخرى ما لم يسترجع من المعتدين . وعند استردادها تعاد اليكم مصحوبة بشهادة أخرى . أم القرى، عدد ٤٧١، السنة العاشرة، الجمعة ٢٢ ديسمبر ١٩٣٣م .^٣ مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الاردنية ١٩٢٣ . ١٩٧٣م، ج ١، ص ١٩٩ .

د - التعويض عن الخسائر:

طلب فؤاد حمزة اقرار مبدأ تعويض المجني عليهم عما لحق بهم من خسائر أو خراب أو دمار قد نتج عن عمليات الغزو، أو تلف لحق بالاشياء المسلوبة^١. وبالفعل تم الاتفاق على أن الاشخاص الذين يرتكبون عمدا جنائيات اعتداء كالغزو والسطو يلزمون بتعويض المنكوبين عن الخسائر التي تلحق بهم من جراء الاعتداء، فيغرمون مثلا الماشية التي تقتل في المعركة أو تتهب فتموت أو تنفق وهي بحوزتهم. وعلى المامور الرسمي . المعين بمقتضى المادة الثالثة من معاهدة الصداقة . أن يحصل من المعتدين على اشياء من ممتلكاتهم تعادل في قيمتها الخسائر. وعليه أن يسلمها لنظيره في القطر الآخر. ويمكن للمامور الخاص بالبلاد التابع لها المنكوبون أن يستجمع اية بيانات يراها مناسبة، بخصوص الخسائر، ويقدمها للمأمور التابع للفريق الآخر الذي ياخذ المنهوب.^٢

هـ - الخدمة:

عند استرداد الضالة أو المنهوب جرت عادة البدو على دفع مقابل الخدمة أو اتعاب الرعي أو المكافأة وفي العادة تخصم هذه القيمة من المنهوب. غير أن الفريقين الساميين اتفقا ابان المناقشات على ألا يخصم أي مقابل للخدمة أو مكافأة أو اجرة الرعاة أو المصاريف عند اعادة الأموال والمواشي المنهوبة. واذا كان الفريق الذي يحصل على المنهوب قد صرف مثل تلك المصاريف، فإنه حر في تحصيلها من أموال المعتدين، أما مكافأة الشخص الذي يجد ابلا ضالة ويحفظها إلى أن يصير طلبها من قبل صاحبها فستكون جنيها واحدا من الذهب عن كل خمسة ابل، بشرط أن يكون من وجدها قد ابلغ عنها وقت وقوع الحدث، ولم يحاول اخفاءها.^٣

٤ . قضية تسليم المجرمين:

كثيرا ما يجد الغزاة في البلاد المجاورة ملجأ آمنا من عقاب حكوماتهم أو بطشها الأمر الذي يؤدي إلى استمرار مشكلات الحدود. ومن ثم فإن تسليم المجرمين أمر على جانب كبير من الاهمية، للقضاء على واحد من أهم أسباب مشكلات الحدود. وقد اثرت مسألة تسليم المجرمين بين حكومتي نجد والعراق عام ١٩٢٨م. وقد ذكر سير كلايتون في تقريره عن بعثته إلى ابن سعود أن الملك عبد العزيز اثار مسألة تسليم المجرمين مع شرق الأردن، فاعرب عن رغبته في أن

^١CO 831/ 29/ 3 Ryan to the Sec of state (FO), 8 th May 1933, Encl. 2. Translation of Fuad Hamza , s memorandum , 23 rd April. 1933, A. B., Vol. 6, pp. 203- 205.

^٢ مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الاردنية ١٩٢٣ . ١٩٧٣م، ج ١، ص ١٩٩ . ٢٠٠.

^٣ أم القرى، عدد ٤٧١، السنة العاشرة، الجمعة ٢٢ ديسمبر ١٩٣٣م.

تتخذ بعض الترتيبات اللازمة بين الحكومتين على نسق ما تم بين نجد والعراق، واكد أن منطقة الحدود لن تشهد تحسنا بدون تسليم المجرمين.¹

ثم اثيرت مسألة تسليم مجرمي الحرب مرة أخرى عام ١٩٣١ على اثر ازمة الحدود بين البلدين. وهنا قدم سير ريان للحكومة الحجازية مذكرة اعدت في لندن جاء فيها أن رعايا نجد والحجاز الذين اشتركوا في غزو شرق الأردن، وعادوا إلى بلادهم ثم فروا من عقاب حكومتهم إلى شرق الأردن، فعليها أن تمنعهم من دخول أراضيها، إذا تلتقت معلومات بشأنهم من حكومة نجد والحجاز، وفي حالة دخولهم شرق الأردن، فعلي حكومتها أن تحاول اعادتهم إلى بلادهم. ويعطي هذا التعهد على اساس أن يتعامل الطرف الآخر بنفس المنطق " وقد رحبت الحكومة السعودية بالاقترح على اعتبار أنه يضمن تحسين الاوضاع على الحدود بشكل كبير غير أن الفكرة لم تنفذ من أجل ايجاد بديل اكثر فاعلية يتمثل في اتفاق تسليم المجرمين بين البلدين.²

وعلى اثر الاعتراف المتبادل، شكلت حكومة شرق الأردن وفدا للتفاوض مع الحكومة السعودية في جدة، لعقد معاهدة الصداقة وبروتوكول التحكيم واتفاق تسليم المجرمين، غير أن المناقشات اثبتت مدى التباعد في وجهات النظر بين الطرفين، فيما يتعلق بالاتفاق الأخير: ففي الجلسة الثانية عشرة وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود. وأعلن فؤاد حمزة أن الخلاف بين الفريقين اعمق مما تصور، وبشكل لا يسمح بمناقشات مستقبلية بشأن تسليم المجرمين. ولفت الانتباه إلى ضرورة البحث عن حل بديل في بنود معاهدة الصداقة³. وعقب انتهاء الجولة الأولى من المفاوضات (في جدة) والتي استغرقت أحد عشر يوما اصدرت الحكومة السعودية بلاغا رسميا جاء فيه أن الاتفاق قد تم مبدئيا على عقد معاهدة صداقة وبروتوكول تحكيم وتاجل البحث في عقد اتفاق تسليم المجرمين إلى أجل غير مسمى، نظرا لصعوبة التوفيق في وجهات النظر. ولم تناقش قضية تسليم المجرمين في الجولة الثانية في القدس ويرجع الفشل المبكر لاتفاق تسليم المجرمين بالرغم من اهمية إلى عدة عوامل اهمها:

اولا: شكوك حكومة شرق الأردن:

اوضح ريان منذ البداية . في الجلسة الثانية ٢٤ ابريل ١٩٣٣ م . أن الصعوبة في اتفاق تسليم المجرمين نابعة من مراعاة العرف المحلي. لكن إذا سار الاتفاق وفق النظام الاوربي لكان سهلا.

¹-C0 831/ 3/ 12 Report by Sir G. Clayton on his mission to Ibn Saud, 1928, Annex 1, 8 th meeting, A. B., Vol. 5, p. 153.

²E4180/ 81/ 25 Jedda Report for for May and June 1933, J. D., Vol. 3, p. 259.

³C0 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 12, Notes on the 12 th meeting, 2 nd May 1933, A. B., Vol, 6, p. 237.

واضاف ريان أن حكومة شرق الأردن تفضل عدم عقد اتفاق لكونه غير مناسب لظروف الحدود، غير أن الحكومة البريطانية، تفضل عقد الاتفاق على نسق المعاهدة السعودية العراقية¹ ونرى أن التسليم بصعوبة التوصل إلى اتفاق في الجلسة الثانية أمر مبالغ فيه، يحمل في طياته عدم توفر الرغبة الصادقة، لا سيما أن الجلسات وصلت إلى حوالي سبع عشرة جلسة في الجولة الأولى وحدها، بخلاف الجولة الثانية. أما تحميل العرف المحلي فشل المفاوضات في قضية تسليم المجرمين فهو أمر مردود عليه، إذ كيف نجح هذا الاتفاق مع العراق وهي توأم شرق الأردن؟! .! والتصريح بعدم رغبة شرق الأردن في عقد الاتفاق منذ البداية أدى إلى الاحباط. فعندما قدمت الحكومة البريطانية مسودة اتفاق تسليم المجرمين . في الجلسة نفسها . للجانب السعودي، تساءل الشيخ يوسف ياسين عن المصلحة المرجوة من وراء عقد اتفاق من جانب واحد² ومن الجدير بالذكر أن المتفاوضين الذين نجحوا في عقد اتفاق تسليم المجرمين بين نجد والعراق هم أنفسهم الذين فشلوا في التوصل إلى اتفاق في نفس الموضوع بين السعودية وشرق الأردن، باستثناء حضور ممثلي شرق الأردن في حالة الاتفاق الأخير. مما يؤكد دورهم في عرقلة المفاوضات الأمر الذي وضح منذ البداية، عندما اعرب وفد شرق الأردن عن عدم رغبته في عقد اتفاق تسليم المجرمين لأن اساس النجاح ينبع من توفر الرغبة الصادقة لدى اطراف الاتفاق.

ثانيا: توقيت مناقشة الاتفاق:

من المنطقي أن تأتي مناقشة اتفاق تسليم المجرمين في الجلسات الختامية، ليتمكن المتفاوضون من حل المسائل الأخرى مثل تحديد الجنسية بالنسبة للغزوات السابقة وتوطيد روابط وحسن الجوار بين البلدين، ولكنها امور تمهد للتفاهم حول تبادل تسليم مجرمي الغزو. غير أن القضية تمت مناقشتها في الجلسة الثانية (٢٤ ابريل ١٩٣٣) على غير المتوقع، فقد كان المنطق عليه . حسب جدول الأعمال . أن يعرض الجانب الأردني البريطاني مسودة معاهدة الصداقة، غير أن ريان اعتذر وعرض الوفد مسودة اتفاق تسليم المجرمين، ولم يعترض الجانب السعودي، إلا أن المفاوضات كانت غير مجدبة³. فتاجلت إلى الجلسة الثانية عشر (٢ مايو ١٩٣٣) من الجولة الأولى. استمرت المفاوضات اقترح الشيخ يوسف ياسين أن يؤجل الاتفاق إلى أجل غير مسمى. وان يتم تعويض الاتفاق بإضافة بعض بنود لمعاهدة الصداقة، تجعل من المستحيل على محترفي

¹CO 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 2, Notes on the 2 nd meeting 24 pril 1993, A. B., Vol. 6, p. 223.

² - Ibid.

³ - Ibid. p. 222.

الجرائم أن يؤذوا ايا من الحكومتين. ووافقه سير ريان فاقترح إضافة المطالب السعودية على تعديلات المادة الخامسة من معاهدة الصداقة.^١

ثالثاً: غموض تعريف الجريمة السياسية:

وهي الصخرة التي تحطم عليها اتفاق المجرمين. إذ تضمنت المسودة . المقدمة من الجانب البريطاني الأردني . ألا يتم تسليم المتهمين في الجرائم السياسية بحجة لاجئون. في البداية أوضح الشيخ يوسف ياسين عدم وضوح الفوارق بين الجريمة السياسية وغيرها، فليس هناك ثمة خلاف معلوم بين الجرائم التي يرتكبها البدو أو غيرهم. وأوضح أن البدو لا يعتبرون سياسيين^٢. وفي الجلسة الثانية عشرة تساءل الشيخ يوسف ياسين عن ماهية الجرائم السياسية، إذ يمكن لأي من الفريقين الساميين أن ينظر إلى اية جريمة على أنها سياسية. وصرح بأن الجريمة السياسية . من وجهة نظره . تلك التي يقوم بها شخص ليحتفظ بمكانته كحاكم. أما أولئك الذين يكذبون من أجل (لقمة العيش) فإن جرائمهم ليست سياسية. وان أي شخص يشارك في ثورة ضد سلطة أي من الحكومتين يكون قد اقترف جريمة سياسية ويجب تسليمه لحكومته، وإضافة أن هذا هو المفهوم الذي تم التوصل مع الحكومة العراقية.^٣

اعرب سير ريان عن تخوف من صعوبة التوصل إلى اتفاق مع الشيخ يوسف ياسين بصدد تعريف الجريمة السياسية. وقال ريان في تعريف الجريمة السياسية " أنه ليست لها تعريف دقيق ولكنها . بصفة عامة . عمل " ينضر إلى مرتكبه على أنه قد ارتكب جرمه من أجل هدف سياسي. وفي العادة تكون المحكمة جهة اختصاص لتقرير الأمر. لكن لا بد من توضيح الخطوط العامة للمحاكم، ويجب أن يكون واضحاً تماماً أن حكومتي بريطانيا وشرق الأردن لا تتوفر لديهما الرغبة في تشجيع المتمردين في السعودية أو التصريح لهم، ثم تساءل الشيخ يوسف هل تعتبر جريمة القتل سياسية ايا كانت الظروف ؟ أم أن المحكمة هي التي تقرر كون الجريمة سياسية من عدمه ؟.^٤

من الجدير بالذكر أن الجريمة السياسية اثيرت في برنامج مناقشات اتفاق تسليم المجرمين بين نجد والعراق عام ١٩٣١ وكانت حجر عثرة في طريق المفاوضات، غير أن المتفاوضين نجحوا

¹CO 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 12, Notes on the 12 th meeting 2 nd May 1933, A. B., Vol. 6, p. 237.

²CO 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 2, Notes on the 2 nd meeting, 24 th April, 1933, A. B., Vol. 6, p. 223.

³CO 831/ 29/ 3 Cox to the Acting H. Com. 19 th May 1933, Encl. 12 Notes on the 12 th meeting, 2 nd May 1933, A. B., Vol. 6, p. 236.

⁴ Ibid.

في تخطى هذه العقبة بتقريب وجهات النظر بين الطرفين، حيث قدم الوفد النجدي . في المادة الثامنة من مسودة الاتفاق . قائمة بالجرائم التي تستوجب تسليم المجرمين، ضمت القائمة كل الجرائم التي تحدث على الحدود تقريبا، سواء منها ما يرتكب ضد شخص أو حكومة أو ملكية خاصة، أو ملكية عامة، الهجوم أم محاولة الهجوم ضد ملك نجد والحجاز أو ملك العراق أو ضد أي من اعضاء الاسرتين. أما مرتكبوا الجرائم السياسية . فلا يخضعون للتسليم. ويذكر أن الجرائم التي يرتكبها رجال القبائل سواء شخصية أو جماعة لا تعتبر سياسية، وقد حققت القائمة السابقة الغرض من تفادي حجر العثرة المعروف بغموض تعريف الجريمة السياسية، وهي الاقتراحات التي تم قبولها في المسودات النهائية بعد تعديلات طفيفة لم تغير جوهر الموضوع.¹

ومما سبق يتضح أن فشل المتفاوضين في التوصل إلى اتفاق تسليم المجرمين يرجع إلى عدم توفر الرغبة الصادقة لدى الطرفين، وبخاصة الجانب الأردني، إذ تم اختيار وقت غير مناسب لمناقشة المسودة، الأمر الذي أدى إلى فشل المشروع. ولعل أهم عوامل نجاح الاتفاق بين نجد والعراق اصرار بن سعود على تسليم العراق للمجرمين، ولا سيما أن معظمهم من الإخوان وعلى راسهم فيصل الدرويش. والتقت وجهة نظر ابن سعود مع رغبة بريطانيا في التخلص من المارد المسمى بالاخوان، أما في حالة شرق الأردن فلم يلجأ إليها أحد من الإخوان، والأمر كله ينحصر في الغزاة حتى أن الاخواني الوحيد الذي ارتبط اسمه باحداث شرق الأردن هو ابن مشهور الذي ينتمي إلى مواطني سوريا.

اثبتت احداث الحدود عام ٢٩ / ١٩٣٠ لصناع القرار في بريطانيا أنه لا مناص من عقد اتفاق سلام شامل بين إمارة شرق الأردن والمملكة العربية السعودية. انتهزت بريطانيا حادثة ابن رفاة، واثبتت لابن سعود حسن نواياها فحولتها من ازمة كادت تعصف بالعلاقات السعودية الأردنية إلى ازمة مهدت للاتفاق بينهما، حيث اثبتت الازمة اهمية السلام على الحدود بين البلدين. ثم اخذت بريطانيا على عاتقها مهمة الوساطة على طريق الاعتراف المتبادل بين عبد الله وابن سعود تمهيدا لعقد اتفاق سلام شامل بينهما. ثم عقدت المناقشات على مرحلتين في جدة ثم القدس ونجح المتفاوضون في التوصل إلى معاهدة صداقة وبروتوكول تحكيم غير أنهم فشلوا في التوصل إلى اتفاق تسليم المجرمين.

ويتضح من مناقشات معاهدة الصداقة وحسن الجوار، فيما يتعلق بحوار جنسية القبائل أن هناك قبائل لا خلاف على تبعيتها. وقبائل حسم الحوار الخلاف بشأنها وهناك قبائل لم يحسم امرها

¹ C0 831/ 3/ 12 First Draft of the proposed extradition agreement presented by Vejd delegates, A. B., Vol. 5, p. 189.

وسمحت المعاهدة باستمرار الحوار بشأنها في خلال السنوات الثلاث التالية للمعاهدة. واتفق الطرفان على السماح للقبائل بالرعي والمسابلة عبر الحدود في اطار من الشرعية، بشرط موافقة الحكومتين أما بالنسبة للتعاون على الحدود فقد اتفق الطرفان على تحديد مراكز الاتصال وتعيين مامورين رسميين في الجانبين لمناقشة المسائل المتعلقة بالحدود ومشكلات القبائل والتوصل إلى قرارات ملزمة للطرفين وحددت المعاهدة نوعية المعلومات. وفشل الوفد السعودي في اقناع المفاوض البريطاني بالتمثيل الدبلوماسي بين السعودية وشرق الأردن وان حدث اتفاق مبدئي على التمثيل القنصلي، وتم الاتفاق على التنازل المتبادل عن المطالب السابقة على المعاهدة. أما بالنسبة لرسم الحدود فقد رفض الوفد البريطاني الأردني الخوض فيها بحجة أنه ليس لديه صلاحيات مناقشتها، وفي ختام المعاهدة تعهد كل من الطرفين بعدم اغراء رعايا الطرف الآخر بالتجنيد في قواته أو ارغامهم على ذلك.

ونجح المتفاوضون في اصدار تشريع يعالج . إن التزم به الطرفان . كل ما ينجم من مشكلات على الحدود، يسمى بروتوكول تحكيم تكونت بمقتضاه محكمة للفصل في أي حدث يهدد امن الحدود. تتكون المحكمة من اثنين من القضاة، يمثل طرفا النزاع، ويراسهما قاض محايد من بريطانيا. ونظمت مواد البروتوكول منهج المحكمة وصلاحياتها في اصدار الاحكام. كما الحق المتفاوضون بالمعاهدة تعريفات لبعض المصطلحات والمبادئ القبلية الغامضة يسترشد بها القضاة، منها الدية، والوساقة، والعرايف والتعويض عن الخسائر، والخدمة.

وفشلت المفاوضات المتعلقة باتفاق تسليم المجرمين واثبتت الدراسة أن أسباب فشل الاتفاق تتعلق . في جزء منها . بحكومة شرق الأردن التي لم تتوفر لديها الرغبة الصادقة في عقد الاتفاق، ويتعلق البعض الآخر بفشل المفاوضين في تخطى العقبات القانونية التي ظهرت، ومنها تعريف الجريمة السياسية.

تعاملت السلطات البريطانية مع الحدود بين الحجاز وشرق الأردن بشكل منفصل تماما عن الحدود بين نجد وشرق الأردن. وفي الوقت الذي تعاملت فيه بايجابية مع القسم الأخير نجدها تعاملت بسلبية مع القسم الأول - موضوع الدراسة في هذا الفصل . وترجع تلك السلبية إلى إقدام السلطات البريطانية على اقتطاع العقبة ومعان من اقليم الحجاز، وضمهما إلى شرق الأردن، ومن ثم بقيت قضية العقبة ومعان حجر عثرة في طريق التسوية الشاملة للحدود بين الحجاز وشرق الأردن. ولم تكن العقبة ومعان وحدها مشكلة الحدود بين البلدين، ولكن هناك قضايا أخرى اهمها خط الحدود نفسه، الأمر الذي تولدت عنه قضية ثالثة هي قضية جبل طبيق الذي يمر فوقه خط

الحدود الاحداثي الفلكي، فيشطره بين البلدين، وهو ما لم تقبله المنطقة، وبخاصة الحويطات، لأهمية ذلك افردنا فصلا لقضايا الحدود بين الحجاز وشرق الأردن.

١ . العقبة ومعان:

تقع مدينة العقبة، على الجانب الشرقي من راس خليج العقبة. وكانت اكثر قرى المنطقة شهرة في العصور القديمة قرية آيلة، التي كان اهله يعدون في السبت، وهي في العبرانية ايلات في عصر الحروب الصليبية دخلها ريجنالد . صاحب الكرك . ومنها حاول مهاجمة الاماكن المقدسة في مكة والمدينة، غير أن الاسطول المصري تمكن من القضاء على الاسطول الصليبي، وانشات الحكومة المصرية ميناء تجاه عقبة طريق معان، عرفت باسم العقبة أو عقبة الحجاز، فاصبحت أحد منازل الحج الساحلية المصرية، وبنيت فيها قلعة في عهد قنصوة الغوري آخر المماليك الشراكسة في مصر والشام.^١

أما معان فيذهب البعض إلى أن التسمية ترجع إلى المعينيين الذين سيطروا منذ القدم على طرق التجارة في الجزيرة العربية، وكانوا يتركون حامية في كل واحة من الواحات الواقعة على طرق التجارة ومنها معان^٢، وقد زارها السنوسي في طريق عودته من الحج، فقال أنها قريتان في الصحراء. تنسب احدهما إلى سكان الشام والثانية إلى سكان الحجاز.^٣

تبلغ مساحة محافظة معان اربعين مليون دونم، وعدد القرى فيها " ١٢٤ قرية"، بينما تضم العقبة اربع عشرة قرية. واهم تقسيمات اقليم معان والعقبة هي معان والحسينية ايل، والعقبة والقويرة ووادي عربة والشوبك ووادي موسى. وتضم كل منها عدة قرى. ويبلغ عدد سكان الاقليم حوالي ٢٠ ألف نسمة. وترجع الزيادة السكانية في الاقليم إلى اكتشاف الفوسفات في الحسا . التابعة لمعان.^٤

وتتحد منطقة العقبة ومعان بصفة عامة من الشمال إلى الجنوب بشكل تدريجي، بينما يبلغ ارتفاع سطح الأرض عند العقبة حوالي ١١٥٠ قدم عن سطح البحر، نجدها تصل إلى ٧٧٥ قدم جنوبا عند تبوك^٥. وتتميز المنطقة بأنها مفتوحة ومسطحة وبها شبكة من الطرق، اهمها سكة

^١ احسان النمر: ميناء العقبة، مجلة الازهر، ج ٦، مجلد ٢٥، ٥ فبراير ١٩٥٤، ص ٧٠٤.

^٢ أ. موسى: شمال الحجاز، تعريب عبد المحسن الحسيني، الاسكندرية، ١٩٥٢م، ص ص ١، ٢.

^٣ سعد أبو دية: معان " دراسة في الموقع"، ص ٦٦.

^٤ أحمد عويدي العبادي (دكتور): في ربوع الأردن " جولات ومشاهدات"، عمان ١٩٨٧، ج ١، ص ص ٢٦٠.

٢٧٣.

^٥ المقتطف، ج ١٠، مجلد ٣٣، أكتوبر ١٩٠٨، ص ص ٨١٠، ٨١١.

حديد الحجاز، التي تخترقها من الشمال إلى الجنوب^١. وتزيد شبكة الطرق في منطقة العقبة، كما تزيد بها آبار المياه^٢. وتحيط بالعقبة جبال الجرانيت المكشوفة الوعرة، بالوأنها المتنوعة المجرمة، فتشكل مقاطعها مناظر زاهية^٣.

ويصف تقرير مصري معان بأنها عبارة عن قريتين من الطوب اللبن، على هضبتين متقابلتين، وهي منطقة معمورة، تشتهر بزراعة الرمان والتين، وبجوار إحدى القريتين في بطن واد عدة ينابيع صغيرة. كما يوجد في القرية الثانية عدة ابار تقع بينهما بركة ماء طولها ٣٥ ذراعاً وعرضها ٢٥ ذراعاً وعمقها ١٥ ذراعاً، فليس هناك اية ضائقة من ناحية الماء في هذه المرحلة^٤. ومعان بلدة وحيدة في سفح جبل الشراة، يفصل بين قسميها (معان الشامية والحجازية) حوالي نصف ميل. وترجع اطلالها إلى عهد الرومان، ويرجع الفضل في احيائها للترك، وهي تبعد إلى الغرب من محطة السكة الحديد بحوالي ثلاثة كيلو مترات^٥. يعمل اهلها بالزراعة، والرحل منهم يقيمون حول معان صيفاً، ثم ينتقلون إلى باير ووادي سرحان والغور شتاءً، ومعظم السكان من الحويطات والعقباوية^٦.

^١ أنشأ هذا الخط الحديدي السلطان عبد الحميد بين دمشق والمدينة لسببين ؛ الأول : تسهيل نقل الحجيج، والثاني: ربط تلك الاقاليم بمركز الدولة وسهولة التحركات العسكرية في المنطقة. بدأ العمل في هذا الخط عام ١٨٩٩. امتد الخط بين دمشق والمدينة مسافة تربو على ١٩٠٠ كم. استمر العمل به حوالي سبع سنوات. انفتحت خلالها خمسة ملايين وربع مليون جنيه عثمانى خفف من عبئ الميزانية ان معظم العمال من جنود الدولة. يمر الخط بعمان والعقبة والمدورة. وقد ساعد الخط على تنشيط حركة التجارة وازدهار المنطقة. راجع: محمد وحسين نصيف: تاريخ الحجاز، ص ص ٢٠١، ٢٠٢.

محمد كرد على: سكة حديد الحجاز، المقتطف، ج ١١، مجلد ٢٩، نوفمبر ١٩٠٤.

^٢ راجع الخريطة رقم " ٦ "، ص.

^٣CO 831/ 28/ 9 Find Report by R. E. Prain on The Trans – Jordan – Hejaz Boundary Survey, undated, A. B., Vol. 6, p. 158.

^٤ محافظ الابحاث، محافظة ١٠٦ الحجاز، وثيقة ٢٧ تقرير بالاصلاحات والترميمات بين دمشق ومكة، بدون تاريخ.

^٥ دم سعد أبو دية: معان، ص ٦٥.

^٦ تضم معان الحجازية من السكان ما يلي:

أ. كراشين، والهواريين، والصلاحات، والهلالات، وابو درويش، والرواودة " آل الرواد"، والعضايلة، والتلهوني، والمرعى، وعيال عبد الله.

ب. آل خطاب ومنهم (الشراري، والخوالدة، والشلي، واخو عمدة، والياسين، والسعايدة، وال فارس، والصولحة، والشاويش، وال جوار، وال قباعة، والعويدات، والغناطسة، والبرايعة).

— أما معان الشامية فتضم المحاميد، القرامة، وعيال الحصان (الخورة، والنعسة، والعساف، وال مطير) راجع:

وميناء العقبة ذو اهمية عسكرية واستراتيجية بالغة للبلدين، فهو المنفذ البحري لشرق الأردن، كما أنه يعتبر البوابة الشمالية للحجاز، وقد ظهرت هذه الاهمية منذ زمن بعيد. وادرك العرب هذه الاهمية فسيطروا على منطقة العقبة، واتخذوا منها مركزا للقيادة العامة في المنطقة عقب حركة الفتوح الإسلامية^١. كما حاول الصليبيون اتخاذ راس الخليج نقطة انطلاق لضرب مقدسات المسلمين، فتصدى لهم الاسطول المصري، ثم شيدت الحكومة المصرية ميناء العقبة . حسبما تقدم . وعندما حدثت اضطرابات اليمن عام ١٨٥٠ اتخذت الدولة العثمانية من دمشق مركزا داخليا، ومن العقبة ميناء بحريا، لتحرك الجيوش وقمع الاضطرابات. وقد حاولت بريطانيا الاستيلاء على الميناء وضمه إلى مصر عام ١٩٠٦ باسم تصحيح الحدود، فحشد السلطان عبد الحميد فيه اربعين طابورا، وجهاز له مندوبه في مصر الخرائط اهمية ميناء العقبة في حرص الاسطول الايطالي على ضربه وتدمير قلعته، ابان الحرب في طرابلس الغرب ١٩١١م، فلم يبق من القلعة سوى الباب واجزاء من السور والابراج. ثم اهملت العقبة إلى أن اتخذها فيصل بن الحسين مركزا لقيادة الجيش في المنطقة ابان الحرب العالمية الأولى.^٢

وقد اتضحت اهمية ميناء العقبة استراتيجيا لابن سعود اثناء حصاره لـ جدة عندما اصبحت قاعدة امدادات للقوات الشريفية، فسير إليها ابن سعود فرقة عسكرية، وارسل خطابا إلى المفوضية البريطانية في جدة، يحيطها علما بأنه سير قوة عسكرية إلى العقبة، لقناعته بأنها السبب الرئيسي في اطالة امد الحرب بينه وبين الشريف علي بن الحسين، حيث اتخذها الملك المخلوع قاعدة لارسال الامدادات إلى ابنه في جدة.^٣

ويزيد من اهمية العقبة أنها تمثل اكبر مركز عمراني تجاري، يرتادها اهالي المنطقة المجاورة لقضاء حاجاتهم من بيع وشراء. واستمرت هذه المكانة بعد تخطيط الحدود. فعندما زار كابتن جلوب مدينة العقبة في ١٢ يوليو ١٩٣٥ وجد فيها قوات عسكرية من حقل تشتري حاجتها، وعندما ساله مندوب الفيلق العربي في العقبة هل هناك مانع من حضور هؤلاء لشراء ما يحتاجون إليه، اجاب كابتن جلوب بأنه ليس هناك مانع^٤. ومسألة الحقوق الارضية لا تحتاج إلى برهان أو توضيح لاهميتها حتى يتمسك بها اصحابها، لأن الأرض قد تبدو عديمة الفائدة في فترة ما، ثم سرعان ما

. أحمد عويدي العبادي: العشائر الاردنية، ص ٦٦٢.

^١ انتوني ناتنغ: مرجع سابق، ص ١٢٤.

^٢ احسان النمر: مرجع سابق، ص ٧٠٥.

^٣ R/ 15/ 5/ 37 Report For 30 May – 30 June 1925, A. B., Vol. 5, p. 30.

^٤ C0 831/ 37/ 9 F. Peake, Arab Legian to The British Resideent, Amman, 13 st, March, 1936, A. B., Vol. 6. P. 405.

تظهر فائدتها الاقتصادية أو الاستراتيجية أو الامنية فيما بعد، فتؤدي إلى كثير من المشكلات الحدودية بين الاطراف المتجاورة، كما حدث لميناء العقبة.

وإذا تحدثنا عن الاصول التاريخية للتبعية الادارية لاقليم العقبة ومعان نقول أن هذا الاقليم يقع بين اعمال الشام والحجاز، لذا ظلت تتنازعه يدا لتبعية لكليهما طوال الفترات التاريخية السابقة، فوفقا لما ذكره مؤرخو العرب تبدأ الحدود الجنوبية للشام من ميناء ايلة وتتجه نحو الشرق، فتتبع الحد الاداري لاعمال تبوك، أي السفح الجنوبي لجبل الشراة^١ أما في العصر العثماني فيحاول أحد الباحثين اضعاف الشرعية على تبعية معان لولاية الشام، فرأى أن حدود الشام الجنوبية تمتد إلى مدائن صالح.^٢

والحقيقة أن العثمانيين اهلوا البدو اقتصاديا، لكنهم اهتموا بالإدارة في القلاع على طريق الحج. وفي بعض الاحوال كانوا يستعوضون عن الحماية بالقبائل المحلية، فتعطى لهم صرة سنوية مقابل حمايتهم للحجاج. وقد طبق هذا النظام في معان منذ القرن السابع عشر^٣. وظلت معان خارج التقسيم، تستمد اهميتها من كونها قلعة على طريق الحج إلى أن زارها الرحالة السويسري بيركهارت عام ١٨١٢م. وقال أنها تآثرت بانتشار الوهابية وارتبط اهله بالمدينة المنورة؛ فاعتبروا أنفسهم مركزا أماميا لها.^٤

ضمت الحكومة المصرية. في عصر محمد علي. معظم القلاع الحجازية على ساحل البحر الاحمر بما فيها العقبة. وذلك بعد أن تمكنت قواته من القضاء على الدولة السعودية الأولى. وعندما حاول الباب العالي تقييد محمد علي بفرمان اصدره في أول يونيو ١٨٤١ اعطاه فيه حق إدارة مصر وراثية في اكبر ابنائه الذكور، وحدد الفرمان حدود مصر الشرقية بخط يمتد من رفح حتى السويس، ولم تعترف مصر بالحد المشار إليه، بل جعلت حدها الشرقي خطا يمتد من رفح إلى الجنوب من قلعة الوجه، فادخلت به سيناء كلها وقلاع العقبة وضبا والمويلح والوجه في حدود مصر، ورغم ذلك اغضت الدولة العثمانية عينيه. مؤقتا. فلم تحتج على تصرف مصر؛ نظرا لمكانه مصر العسكرية والسياسية آنذاك، ولما تقوم به هذه القلاع. في ظل الإدارة المصرية. من حماية طريق الحج البري. وعندما تحول طريق الحج المصري إلى البحر الاحمر عام ١٨٨٤م، اخذت هذه القلاع. بناء على طلب الدولة العثمانية. تتسلخ عن الكيان المصري؛ فبدأت بوجه

^١ أ. موسى: مرجع سابق، ص ص ٢٥، ٢٦.

^٢ منيب الماضي وسليمان موسى: مرجع سابق، ص ٢٤٨.

^٣ سعد أبو دية: معان، ص ص ٤٦، ٤٨.

^٤ المرجع السابق، ص ص ٦٠، ٦١.

عام ١٨٨٧م، ثم لحقت به ضبا عام ١٨٩١، ثم العقبة في العام التالي وعادت جميعها إلى ولاية الحجاز بمقتضى اتفاقية عام ١٨٩٢.^١

واستقرت حدود مصر الشرقية اثر ازمة الحدود عام ١٩٠٦ عند طابا^٢، وعندما طلبت ولاية سوريا من الباب العالي الحاق ميناء العقبة بولاية الكرك تسهيلا للاشغال، رفض الباب العالي حتى لا تخضع العقبة بمكانتها الاستراتيجية للامتيازات الأجنبية في ولايات الدولة العثمانية. حيث كانت الحجاز تتمتع بمكانة خاصة لا تنطبق عليها هذه الامتيازات.^٣

أما بالنسبة لمعان فقد شهدت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عدة تغييرات ادارية تارجحت فيها وضعيتها الادارية إلى أن اصبحت في عام ١٨٩٢ مركز لواء^٤. ضم ثلاثة اقصية هي الطفيلية، السلط والكرك، يمتد من وادي سرحان شرقا حتى نهر الأردن ووادي عربة غربا، ومن مدائن صالح جنوبا حتى سيل الزرقاء شمالا، وعندما واجهت الدولة العثمانية متاعب في التنفيذ نقلت مركز اللواء إلى الكرك في عام ١٨٩٧، وتولى معان قائمقام تابع للواء الكرك^٥. وظلت معان كذلك إلى أن دخلتها قوات الحلفاء بقيادة فيصل ولورنس. كما بقيت العقبة تابعة للحجاز، ولكنها ظلت كما مهلا إلى أن دخلتها قوات فيصل ولورنس في يوليو ١٩١٧. وقد

^١ أحمد فؤاد متولى: مشكلة طابا بين الماضي والحاضر (من واقع كتابته المسئولين عن الاحداث)، مكتبة النهضة، القاهرة ١٩٨٩، ص ١٤.

^٢ ثارت ازمة الحدود بين مصر وتركيا، عندما قامت قوة عثمانية باحتلال طابا، وتولت بريطانيا مفاوضة الدولة العثمانية في هذا الصدد. وعندما فشلت المفاوضات وجهت بريطانيا انذارا للدولة العثمانية في ٣ مايو ١٩٠٦ بسحب قواتها من طابا خلال عشرة أيام وتحركت قطع الاسطول البريطاني في خليج العقبة. وفي ١٤ مايو ١٩٠٦ استجابت الدولة العثمانية للانذار، وتقرر تشكيل لجنة مشتركة لتعيين الحدود. وتمكنت اللجنة في ١٣ سبتمبر ١٨٩٦ من حسم المسألة نهائيا بخط يمتد من رفح إلى نقطة غربي ميناء العقبة بثلاثة اميال. وبقيت طابا ضمن املك مصر. وفي أكتوبر تم غرس ٩١ عمود من اعمدة التلغراف، استبدلت باعمدة خرسانية في يناير وفبراير ١٩٠٧. راجع: حسين عطية (دكتور): الحدود الشرقية لمصر، حدود مصر الدولية، ندوة مركز البحوث والدراسات السياسية ١٩٩٣، ص ص ٣١٥، ٣١٦.

^٣ كامل خلة: مرجع سابق، ص ١٤٢.

^٤ في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قسمت ممتلكات الدولة العثمانية إلى ولايات، والولايات إلى الوية، يحكم كل لواء " متصرف ". وقسمت الولاية إلى اقصية، يحكم كل قضاء " قائمقام ". وقسم كل قضاء إلى نواحي، يحكم كل منها " مدير ناحية ". راجع.

. ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ص ١٣٨.

^٥ سعد أبو دية: مرجع سابق، ص ص ١٠٨ - ١١٣.

اعتبر الشريف حسين العقبة ومعان جزءا من مملكته تلبية لرغبة اهلهما في الانضمام إلى الحجاز وظلت العقبة ومعان في إدارة الحجاز حتى يونية ١٩٢٥. ^١

ويؤكد تبعية العقبة ومعان للحجاز في هذه الفترة أن أول احصاء رسمي لشرق الأردن (في ٢٣ أغسطس ١٩٢٢ م) لم يتضمن احصاء العقبة أو معان أو العشائر الضاربة فيها واهمها الحويطات، في حين ضم هذا الاحصاء الوية البلقاء وعجلون والكرك وعشائر بنو صخر والحجايا وحميدة وقبائل الكرك والطفيلية وعشائر البلقاء والعدوان ^٢ وقد ادرك الشريف حسين اهمية العقبة الاستراتيجية ؛ فجعلها قائمقامية، وعين بها رؤساء دوائر للمالية، وللبرق والبريد والجمارك وقاضيا شرعيا، وقيادة درك وقيادة شرطة يعمل في خدمتها قوة كبيرة من جنود الشرطة والدرك. كما جعل فيها قوة هجانية، لما يحيط بها من منطقة صحراوية وعرة. وزودها بالاسلحة للمخابرة. كان ينفق على ادارتها ثمانية آلاف جنيه من الذهب سنويا. وعندما حاول موظفوه تقليل النفقات رفض الشريف حسين، واليها لجأ الحسين بعد تنازله عن العرش، الأمر الذي يوضح مكانتها لديه. ^٣

ومن خلال العرض التاريخي السابق يتضح أن العقبة لم تخضع للإدارة العثمانية في الشام، وانما ارتبطت بولاية الحجاز. أما معان فقد شكلت قلعة مستقلة على طريق الحج حتى قرب نهاية القرن التاسع عشر عندما اصبحت قضاء تابعا للواء الكرك أحد الوية ولاية سوريا، ثم اصبحت تابعة للحجاز منذ عام ١٩١٧م، بعد أن دخلها فيصل بقوات الحلفاء. وان كان قسما معان يشهدان بتقسيمها بين الشام والحجاز.

ظهرت فكرة ضم العقبة ومعان إلى شرق الأردن لأول مرة مع انشاء هذه الإمارة في عام ١٩٢١م، حينما قامت الصحف الصهيونية تطالب بضمها إلى فلسطين الكبرى. وقد وضحت نيات بريطانيا منذ ذلك العام في ضم العقبة ومعان إلى شرق الأردن، تثبيت سيطرتها على خط الدفاع بين البصرة والعقبة لخدمة المصالح التجارية البريطانية والحربية ^٤. وفي منتصف سبتمبر ١٩٢١م التقى كولونيل لورنس مع الملك حسين لإقناعه بعقد معاهدة بريطانية حجازية، لتعديل الحدود بين الحجاز وشرق الأردن لكنه فشل، فتوجه لورنس إلى عمان في اوائل أكتوبر ١٩٢١م واقنع الأمير عبد الله بضرورة مد حدود امارته جنوبا ؛ لتضم العقبة ومعان بعد سلبهما من الحجاز. ^٥

^١ منيب الماضي وسليمان موسى: مرجع سابق، ص ٢٤٨.

^٢ ناهض حتر: في القضية الاردنية العربية، ص ٣٧.

^٣ احسان النمر: مرجع سابق، ص ٧٠٦.

^٤ كامل خلة: مرجع سابق، ص ١٤٤.

^٥ كامل خلة: مرجع سابق، ص ١٤٤.

وعندما تمكن ابن سعود من الاستيلاء على واحة الجوف . في صيف ١٩٢٢م تأججت قضية الحدود في شمال شبه الجزيرة العربية، واصبحت قضية عامة تشغل بال الساسة في لندن ويات علاج القضية أمر بالغ الاهمية يحتاج إلى تسوية شاملة لمشكلات الحدود في المنطقة. ورات بريطانيا ضرورة استغلال الفرصة، لتأمين الحدود الجنوبية لشرق الأردن، باقتطاع العقبة والجزء الواقع شمالي المدورة من الحجاز واضافته إلى شرق الأردن. وفي ٨ نوفمبر ١٩٢٣م استقر رأي الساسة في لندن على الصورة النهائية للتسوية في شكل تنازلات متبادلة ؛ فيتخلى الأمير عبد الله عن كاف مقابل العقبة والجزء الواقع شمالي المدورة، وان يتخلى ابن سعود عن تربة والخرمة مقابل كاف، وان يتخلى الحسين عن ادعاءاته في المناطق الواقعة شمالي المدورة . بما فيها العقبة . مقابل تربة والخرمة ^١ . وارسلت وزارة الخارجية البريطانية بوجهة النظر هذه إلى المعتمد البريطاني في كل من جدة وبوشهر والقدس والى كولونيل نوكس Knox مقرر المؤتمر المزمع عقده في الكويت. ^٢

ومبررات بريطانيا لاقتطاع العقبة ومعان لصالح شرق الأردن تاتي عن قناعة خاصة بها، عبر عنها كابتن جلوب بقوله: " منذ الحرب العالمية الأولى والملك حسين يحكم الحجاز، بينما يحكم ابنه عبد الله شرق الأردن . منذ عام ١٩٢١م . وقد ظهر بوضوح صعوبة الفصل بين هذين الاقليمين اللذين تحكمهما اسرة واحدة، ومن هنا لم يكن للحدود بينهما اهمية تذكر . وقد طغى على العلاقة بينهما الطابع الاستبدادي للاب (الملك حسين) الذي ظل يعامل ابنه عبد الله على أنه تلميذ مدرسي حتى وفاته، فادار اقليم معان من مكة. في حين أن جنوب معان مرتبط منذ القدم بعمان بشكل متعاقب، وكذلك كل الصحراء الجنوبية وصولاً إلى ميناء العقبة، بشكل يفصلهما عن مدن الحجاز . حيث ترتبط معان والمنطقة الواقعة جنوبها بعمان في وحدة جغرافية طبيعية وبشرية وتجارية، في حين تفصلهما عن مدن الحجاز صحراء غير مأهولة بالسكان، وفي زمن الاتراك كانت حدود ولاية دمشق تمتد جنوباً حتى تبوك وتيماء وهي تبعد إلى الجنوب كثيراً عن الحدود الحالية لشرق الأردن. بينما لم تمتد حدود الحجاز الشمالية جنوبي هذه المدن. ^٣

وبالرغم من منطقية الرأي السابق فإنه ينطوي على بعض المغالطات، حيث اثبتت الدراسة في الفصل الثاني . فيما يتعلق بنشأة إمارة شرق الأردن - أن عبد الله كان على خلاف مع ابيه، جعله يترك منصب وزير خارجية الحجاز . ويبحث لنفسه عن عرش في التقسيمات التي افرزتها الحرب العالمية الأولى في بلاد الشام وشمالي شبه الجزيرة العربية. وضم اقليم معان للحجاز .

^١ جمال حجر: مرجع سابق، ص ص ١٣٥، ١٣٦.

^٢ موسى بنت منصور: مرجع سابق ص ١٢٢.

^٣ CO 831/ 16/ 4 Glubb to Blaxter (CO) Anote on the Frontier between the Hejaz Nejd and Trans – Jordan, 26 th Sep. 1931, A. B., Vol. 5, p. 435.

حسبما سبق . تم قل انشاء شرق الأردن . ويلاحظ من مذكرة جلوب أنه ركز على معان ولم يركز على العقبة . أما بالنسبة لمسألة الوحدة الجغرافية، فشبه الجزيرة العربية كلها منطقة صحراوية تتبادل فيها مناطق التركيز السكاني آنذاك . وهذا لا يعني تحاملا . من جانب الباحث . على شرق الأردن، ولكنه مجرد رد على مبررات السياسة البريطانية التي تخفى وراءها السبب الحقيقي لضم هذه الاجزاء لصالح شرق الأردن .

وتحليل مضمون مذكرة جلوب تفصح عن السبب الحقيقي لضم معان والعقبة لشرق الأردن حيث قال جلوب في موقع آخر من مذكرته: " رغب ابن سعود والاخوان في وصل حدودهم بفلسطين وسوريا، الأمر الذي يعني فناء شرق الأردن، ومجاورة هذه الدولة الدينية المتعصبة لمدينة القدس، حيث تتدفق مشاعر المسلمين الدينية . ونتيجة لذلك وبمجرد سقوط الحجاز، وقبيل تسليم جدة قامت القوات البريطانية وقوات شرق الأردن باحتلال العقبة ومعان ن وتصحيح الاوضاع . من وجهة نظر جلوب بالطبع . واعادة الحجاز إلى حدودها الطبيعية، حيث فصلت الصحراء الشاسعة بين شرق الأردن بريفه وحضره عن المدن الحجازية " .¹

ولكن اوضح بعض الباحثين² أن الحسين هو أول من تنازل عن العقبة ومعان لشرق الأردن، عندما كان في زيارة لعمان، وأعلن ذلك في ١٨ مارس ١٩٢٤م، بعد الحاح من عبد الله وبناء على طلب من بريطانيا له . وهو أمر مشكوك فيه لعدة أسباب منها:

أولاً: أن الحسين ادرك اهمية العقبة استراتيجيا بالنسبة له في الحجاز، ودل على ذلك الاصلاحات التي قام بها الحسين في العقبة بعد انتهاء الحرب .

ثانياً: عندما اقام الحسين في العقبة بعد خلعته من العرش، رفض الاستجابة لمساومة بريطانيا له بالتنازل عن العقبة ومعان .³

ثالثاً: اعترض الحسين على ضم العقبة ومعان إلى شرق الأردن، في رسالة بعث بها من نيقوسيا في ١٧ أغسطس ١٩٢٥ . نشرتها جريدة التايمز البريطانية في ١٠ أغسطس .⁴

رابعاً: ليست هناك وثيقة رسمية بتنازل الحسين عن معان والعقبة لشرق الأردن .

خامساً: لم ترد اية إشارة هذا الأمر في مذكرات عبد الله بن الحسين، والمرجح أن الموضوع اثير ولم يتخذ فيه قرار آنذاك .

¹ - Ibid. p. 437.

² كامل خلة: مرجع سابق، ص ١٤٤، وسعد أبو دية: مرجع سابق، ص ١٦٥ .

³ المنار، مجلد ٢٦، ج ٥، ١٨ سبتمبر ١٩٢٥ .

⁴ كامل خلة: مرجع سابق، ص ١٤٧ .

وقفت بريطانيا تتربق الموقف ابان الحرب بين نجد والحجاز . وقد وانتها فرصة لتحقيق هدفها في اقتطاع العقبة ومعان لصالح شرق الأردن اثناء حصار ابن سعود لجدة وتحديدًا في منتصف مايو ١٩٢٥ عندما أمر ابن سعود بإرسال قوة إلى العقبة مقر الحسين، وأرسل خطابًا بقراره هذا إلى الحكومة البريطانية عن طريق وكالتها في جدة، وجاء قرار ابن سعود من منطلق قناعته بالدور الذي يلعبه الحسين في اطالة امد الحرب في الحجاز. ^١

وعندما تيقنت بريطانيا أن الحجاز لابن سعود لا محالة اقتنصت الفرصة وقررت حسم مسألة العقبة ومعان بضمهما نهائيًا إلى شرق الأردن، ومنع ابن سعود من اتخاذ أي إجراء عسكري في العقبة لصالحه. جاء ذلك في خطاب أعدته وزارة الخارجية وأرسلت به إلى وزارة المستعمرات تمهيدًا لإرساله إلى ابن سعود ؛ جاء فيه أن الحكومة البريطانية علمت بمسيرة قوات اخوانية إلى العقبة، فأخبرته أن العقبة تقع ضمن أراضي شرق الأردن التابعة لبريطانية، ومن ثم فلن تسمح بهجمات اخوانية على الحدود الامنة. وان الحكومة البريطانية تدرك دوافع ابن سعود لهذا الهجوم، لذا قررت ابعاد الملك المخلوع (الحسين) من العقبة، واتخاذ خطوات لإقرار سلطة شرق الأردن في كل مناطق الحدود، للقضاء على أسباب الخطر الموجه من مناطق الحدود ضد ابن سعود. وأشارت المذكرة في نهايتها إلى استعداد الحكومة البريطانية للدخول في مفاوضات مع ابن سعود حول مناطق الحدود بين نجد ومناطق الانتداب البريطاني في كل من العراق وشرق الأردن. ^٢

لم تكن الظروف مهيأة أمام ابن سعود للاعتراض على ضم معان والعقبة إلى شرق الأردن لعدة أسباب منها:

أولاً: أن الحجاز لم تكن قد دخلت في حوزته رسمياً، فالمعارك كانت لا تزال دائرة في ربوعها.

ثانياً: أن ابن سعود في حالة حرب مع أحد افراد الأسرة الهاشمية ولا يريد أن يتسع نطاق الحرب، فهو محاط باثنين من الأسرة الهاشمية من الشمال.

ثالثاً: أن ابن سعود يتمنى على بريطانيا أن تقف على الحياد بعيداً عن مجريات الأمور في الحجاز، فكيف يعاديهها. لذا اصدر ابن سعود اوامره إلى كل قادة الجيش بالانسحاب من منطقة العقبة. وأرسل خطاباً بهذا المعنى إلى الحكومة البريطانية. وأكد فيه أن المنطقة لن يحدث أي هجوم عليها. ^٣

^١ E4126/ 10/ 91 Jeddah Report For May 30 – June 30, 1925., J. D., Vol. 2, p. 311.

^٢ L/ P&S/ 10/ 1144 Telegram From (FO) to the Under Sec. Of State, (CO), 27 th May 1925, A. B., Vol. 5, p. 67.

^٣ L/ P& S/ 10/ 1144 R. Bullard to Austen Chamberlain, 20 th July 1925, Encl. 2, A. B., Vol. 5, p. 64.

استغل الأمير عبد الله الازمة المالية للحكومة الحجازية، عقب رحيل والده إلى قبرص واخذ يراود اخاه عليا بشأن التنازل عن العقبة ومعان، فارسل إليه . بتحريض من الحكومة البريطانية . يقول: " سلموا بضم العقبة ومعان وانا اضمن لكم من بريطانيا ثلاثمائة ألف جنيه تعويض الضم، ومائتي ألف جنيه ثمن الاملاك المنقولة وقرضا قيمته خمسمائة ألف جنيه يعقد فوراً، ثم ابعاد ابن سعود عن الحجاز حتى تربة والخزمة وجعل خط حديد الحجاز رهن أشارتكم في أي وقت. ^١ كانت المغريات كبيرة، واستمر ضغط الأمير عبد الله على الملك على أن تم الاتفاق بينهما على تنازل الملك على عن العقبة ومعان لحساب شرق الأردن، واصدر ارادة ملكية في هذا الصدد في ٥ يونيو ١٩٢٥م وارسل نسخة منها إلى والى معان تضمنت ما يلي:

(أ) التصريح بسلامة الشرق العربي والمحافظة على استقلاله.

(ب) عدم ازعاج (الملك حسين) أي لا يجوز التسليم إلا بعد تشریف جلالته لجدة.

(ج) لا يجري التسليم إلا بعد أن تصدر الاوامر إلى موظفي ولاية معان بذلك.

(د) عدم التعرض لناقلات الحجاز الحربية مطلقاً.

(هـ) عدم التعرض لناقلات الخط الحجازي مطلقاً.

(و) السماح للحكومة الحجازية بنقل جنودها وممتلكاتها إلى أي محل تريده قبل التسليم او بعده. ^٢

وعلى الفور اصدر الأمير عبد الله ارادة بقبول ضم معان والعقبة، وارسل بها إلى رئيس نظارة ؛ جاء فيها تنويه بتسليم الملك علي بضم معان والعقبة لشرق الأردن مع شكر الأمير عبد الله وشعبه للملك علي ^٣. وفي ٢٤ يونيو أعلن الضم رسمياً. وفي اليوم التالي سافر الأمير عبد الله يرافقه رئيس نظارة . الركابي باشا . إلى معان، حيث جرت مراسيم الضم، وتم رفع علم شرق الأردن على المصالح الحكومية، واعتبر يوم ٢٥ يونيو التاريخ الرسمي لللاحاق. وعين غالب باشا الشعلان حاكماً ادارياً على معان. ووزعت القوات العسكرية الأردنية في وادي موسى الشوبك والجفر والعقبة ونقلت الحكومة الحجازية موظفيها إلى ضبا وتقرر أن تمتد حدود شرق الأردن الجنوبية حتى تشمل قلعة المدورة واعتبرت العقبة مديرية ناحية وكذلك الشوبك ووادي موسى معاً.

^١ كامل خلة: مرجع سابق، ص ١٤٥.

^٢ المنار، مجلد ٢٦، ج ٣، ٢١ يوليو ١٩٢٥م نص الارادة الصادرة من الملك " علي " ملك الحجاز، بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٤٣ هـ إلى والى معان بخصوص تسليم العقبة ومعان إلى حكومة الشرق العربي.

^٣ نفس المصدر، نص الارادة الصادرة من الأمير " عبد الله " إلى " رضا الركابي باشا "، في ٢٥ ذي القعدة ١٣٤٣ هـ بخصوص اعلان ضم العقبة ومعان.

وادخلت نفقات المنطقة في ميزانية شرق الأردن عن السنة المالية ٢٥ / ١٩٢٦م بعد أن صدق عليها رئيس نظار شرق الأردن، الركابي باشا.^١

أما بالنسبة لموقف الحجاز من قرار ضم العقبة ومعان لشرق الأردن، فعلى الرغم من أهمية الاقليم للحجاز، باعتباره همزة الوصل بين القوات الحجازية في المدينة ومركز القيادة في جدة فقد اثر الملك على أن يستسلم للامر الواقع، فمنع قادة الجيش الحجازي من التظاهر أمام الوكالة البريطانية، على أمل أن تتدخل بريطانيا . حسبما وعده اخيه عبد الله . لاحلال السلام. وعندما تاخر تدخل بريطانيا توجه الملك علي إلى الوزير البريطاني في جدة، وساله عن سبب تخاذل الحكومة البريطانية، وعدم تدخلها في حدود الحجاز الشرقية، كما تدخلت في حدودها الشمالية. فاجابه أنها غير معنية بالحدود الشرقية للحجاز، وأنها تخشى من اثاره العالم الاسلامي.^٢

كما أثار قرار الضم اهالي معان، فعمت الفوضى والاضطرابات الاقليم، بدأت في وادي موسى بهجوم شنه الأهالي على مخفر الشرطة ودار الحكومة، في الخامس من فبراير ١٩٢٦م، فنهبوا ما بها من خيول وذخائر، ومعدات واوراق، ثم هاجم الأهالي العمال الذين كانوا يشاركون في انشاء الطريق بين معان ووادي موسى وفي ٧ فبراير وقعت محاولة لتخريب خط السكة الحديد وقطع اسلاك التليفون بالقرب من محطة الجردون. وفي الثاني من مارس وقع هجوم على مخفر وادي النقب، فقتل جندي ونهب المخفر. وفي ١٦ مارس قتل جنديان بين معان ووادي موسى.^٣

ارسلت الحكومة قوة كبيرة بقيادة فريدريك بك، وعندما بلغت القوة مشارف وادي موسى استدعى الركابي باشا . رئيس النظار . شيوخ الناحية وهددهم بضرب قراهم بالمدافع، فأعلنوا استسلامهم، وفرضت الحكومة عليهم غرامة قدرها ستمائة جنيه، والزمتهم اعادة المسروقات، ثم قامت لجنة تحقيق بزيادة المنطقة ودراسة المشكلة. قدمت اللجنة تقريراً اوضحت فيه أن أهم أسباب الاضطرابات تلك الاشاعات التي تواترت بين الأهالي اثر الحاق المنطقة بشرق الأردن، ومفادها أن البريطانيين سيحكمون حكماً مباشراً، وان الملك حسين مضطهد في قبرص. وفي محاولة لإنهاء حالة التوتر في المنطقة اصدر الأمير عبد الله . في سبتمبر ١٩٢٦م . ارادة بالعمو عن مرتكبي الاضطرابات، كما صرف المجلس التنفيذي النظر عن تحصيل النصف المتبقي من الغرامة المفروضة على شيوخ المنطقة.^٤

^١ كامل خلة: مرجع سابق، ص ١٤٧.

^٢ E4126/ 10/ 91 Jeddah Report for May 30- June 30, 1925, J. D. Vol. 2. P. 312.

^٣ كامل خلة: مرجع سابق، ص ص ١٤٧، ١٤٨.

^٤ المرجع السابق: ص ص ١٤٩، ١٥٠.

تدخلت بريطانيا في اللحظة الحاسمة قبيل سقوط جدة في يد قوات ابن سعود، وطلبت عقد تسوية لمشكلات الحدود بين نجد وكل من العراق وشرق الأردن، وإقرار الوضع القائم بالنسبة للحجاز لوقف الزحف الوهابي نحو الشمال. فبعد مرور ثمانية عشر شهرا على نجاة عمان من الوقوع في براثن القوات الوهابية بالكاد . على حد تعبير جلوب . سافر جلبرت كلايتون على رأس بعثة في خريف ١٩٢٥م إلى ابن سعود، بينما كان الحصار مازال مستحكما حول جدة. تلخصت مهمة كلايتون الصعبة في امرين:

الأول: تعيين الحدود بين نجد وكل من العراق وشرق الأردن.

الثاني: محاولة اقناع ابن سعود بقبول الحاق لواء معان بشرق الأردن، وهي خطوة على طريق تأمين شرق الأردن وفلسطين، وهي . على حد تعبير جلوب . السياسة التي يبدو أن الصهيونية كانت تنتهجها.^١

دارت المفاوضات بين ابن سعود وكلايتون في وادي فاطمة حتى توصلا إلى معاهدتي حداء وبحرة، تضمنت المباحثات كل المسائل المثارة بين السلطنة الوهابية ومنطقتي الانتداب في كل من العراق وشرق الأردن، بما في ذلك النقطة التي لم يحدث اتفاق بشأنها وهي رفض ابن سعود الاعتراف باستيلاء بريطانيا على اقليم العقبة، وبقيت هذا القضية بدون حل.^٢

الجدير بالذكر أن جريدة المقطم نشرت بنا عقد اتفاق مؤقت بين ابن سعود وكلايتون بشأن الحدود الفاصلة بين الحجاز وشرق الأردن ؛ اعترف ابن سعود . بمقتضى هذا الاتفاق . بالحدود الحالية التي تمر في خط مستقيم من جنوبي مدينة العقبة إلى جنوبي محطة سكة حديد المدورة، حتى تلتقي بالحدود مع نجد. وعلى الفور كذبت جريدة أم القرى النبأ، ووضحت أنه تضمن . بشكل غير مباشر . أن سلطان نجد أعطى معان والعقبة لبريطانيا. وأكدت أم القرى أنه ليس من سلطة ابن سعود التنازل عن العقبة ومعان. لأنه كان يطلق منه هذا الطلب^٣ ولكن من الغريب أن يتطابق نبأ يصدر عن جريدة مصرية بعيدة عن مجريات الاحداث مع وجهة النظر التي تبنتها بريطانيا بعد عام تقريبا، الأمر الذي يدل على أن مصدر النبأ بريطانيا، يؤكد هذه الدلالة أن جريدة المقطم كانت ذات توجهات بريطانية.

وبعد أن تمكن ابن سعود من إنهاء الحرب في الحجاز لصالحه، دعا إلى عقد مؤتمر مكة الاسلامي . يونيو ١٩٢٦م . لعدة اهداف:

^١CO 831/ 16/ 4 Glubb to Blaxter (Co) Note on the Frontier between Trans- Jordan and Nejd- Hejd- Hejaz, 26 th Sep. 1931. A.B., Vol. 5, p. 439.

^٢ Philby, J: Saudi Arabia, p. 289.

^٣ أم القرى، عدد ٥٢، السنة الثانية، الجمعة أول يناير ١٩٢٦م.

الأول: أن يبرر هجومه على الحجاز أمام العالم الاسلامي.
الثاني: أن الحصول دعم مالي من العالم الاسلامي لاكمال السكة الحديد بين مكة والمدينة وجدة.

الثالث: الحصول على دعم سياسي، لارغام بريطانيا على ارجاع العقبة ومعان والسكة الحديد إلى الحجاز .

وبالرغم من أن المؤتمر لم يحقق النجاح المنتظر، بسبب اعتراض وفد الهند على حكومة ابن سعود من حيث الشكل. فقد اصدر المؤتمر قرارا بالاجماع يطالب فيه ملك الحجاز بالسعي لاعادة منطقة العقبة ومعان إلى الحجاز.¹

اعترفت الحكومة البريطانية بابتين سعود ملكا على الحجاز عقب تسليم جدة واعترمت القيام بمفاوضات جديدة لعقد معاهدة صداقة معه، تحل محل معاهدة ١٩١٥. كلفت الحكومة البريطانية الجنرال كلايتون أيضاً بمفاوضة ابن سعود. استمرت المفاوضات اسبوعين، تمحور الخلاف ابان المفاوضات حول ثلاث نقاط هي: مسألة العقبة ومعان، ومحاكمة الاجانب، ومسألة الرقيق. تنازلت بريطانيا عن موقفها فيما يتعلق بمحاكمة الاجانب بعد أن اقتنعت بأن البلاد المقدسة لا يجب أن يتدخل الاجانب في شئونها، وامكن حل مشكلة الاجانب بالوسائل الدبلوماسية. أما مسالمة الرقيق والعقبة ومعان فقد تم الاتفاق على حذفهما من المعاهدة وتبادل كتب خاصة بشأنهما². وبالفعل اعدت بريطانيا مسودة جديدة في فبراير ١٩٢٧م بما يتلائم ومطالب ابن سعود في العقبة ومعان. وفي هذه المسودة تنازلت بريطانيا عن مطالبها السابقة بشأن اعتراف ابن سعود بتبعية العقبة ومعان لشرق الأردن، على أن يوافق على الحالة الراهنة بالنسبة للاقليم، ريثما يتم اتفاق نهائي بشأنه.³

قدم كلايتون التصور الذي اصرت عليه الحكومة البريطانية للحدود بين الحجاز وشرق الأردن، في مذكرته إلى ابن سعود بتاريخ ١٩ مايو ١٩٢٧م. حيث تبدأ من نقطة تقاطع خط الطول ٣٨ شرقاً مع دائرة عرض ٣٥ ٢٩ شمالاً، حيث تنهي الحدود بين شرق الأردن ونجد. وتمتد في خط مستقيم إلى سكة حديد الحجاز جنوبي محطة المدورة، ثم يمتد الخط إلى أن يلتقي بخليج العقبة في نقطة على بعد ميلين جنوبي ميناء العقبة. ورد ابن سعود بخطاب في ٢١ مايو ١٩٢٧م تضمن قبوله الحدود المقترحة بين الحجاز وشرق الأردن بشكل مؤقت، حفاظاً منه على الحالة

¹ كاملة خلة: مرجع سابق، ص ٣٣٢.

² حافظ وهبة: خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص ص ٨٦، ٨٧.

³ Silver Farb, D.: Treaty of Jeddah of May 1927, in Middle Eastern Studies, Vol. 18. No. 3, July. 1928, p. 279.

الراهنة، فوعد بالألا يتدخل في شئون معان والعقبة حتى تحين الظروف المناسبة لوضع نهاية لهذه المسألة^١ ولعل السبب الذي دفع كلايتون لرسم الحدود بالصورة المشار إليها هو منع الحدود السعودية من الوصول إلى حدود فلسطين، ومنع الإخوان من الوصول إلى شواطئ البحر الميت القريب من القدس ؛ فحامية العقبة ومعان والمدورة كافية لحماية فلسطين.^٢

حاولت السلطات البريطانية ابعاد موضوع العقبة ومعان عن الاضواء فعندما تعرجت لجنة الانتدابات الدائمة . في دور انعقادها العشرين يونيو ١٩٣١م . لقضية العقبة ومعان تساءلت عما إذا كان قد حدث نزاع جديد بين الحكومة البريطانية وابن سعود في هذا الصدد. فرد مستر وليامز Williams- من موظفي وزارة المستعمرات . بأنه ليس هناك ثمة نزاع، ولكن لم تتم تسوية المسألة بشكل نهائي مع حكومة الحجاز^٣ وعندما اكتشفت السلطات البريطانية وجود خطأ في خريطة الحدود (آسيا ١٩١٨). رفضت تعديل خط الحدود على الخريطة خوفا من اعطاء ابن سعود فرصة فتح ملف العقبة ومعان مرة أخرى.^٤

وفي عام ١٩٣٢م اثيرت مسألة العقبة ومعان مرة أخرى على اثر دخول ابن رفاة الحجاز لسببين:

اولهما: أن دخول ابن رفاة الحجاز كان عن طريق العقبة.

ثانيهما: تورط شرق الأردن . حسبما اثبتت الدراسة في بداية الفصل الرابع . في تحريض ابن رفاة وتسليحه وتمويله.

غير أن بريطانيا كانت حريصة على عدم تفجير مسألة العقبة، فاتخذت اجراءات سريعة لارضاء الحكومة السعودية منها نشر اعلان من جانب المندوب السامي واخر من الأمير عبد الله باغلاق حدود شرق الأردن في وجه أي مساعدات للثوار . وبعثت بدوريات إلى وادي عربة لمراقبة الموقف براً. وارسلت باخرة حربية إلى ميناء العقبة لمراقبة الموقف بحرا. كما اتخذت الحكومة المصرية اجراءات برية وبحرية، لمنع وصول اية مساعدات للثوار . واتخذت بريطانيا من الازمة

¹ CO 831/ 16/ 4 G. Clayton, Jedda to Ibn Saud, Memorandum Trans- Jordan and Saudi Arabia boundary Jedda 19 th May 1927, A. B., Vol. 5, p. 541.

²CO 831/ 16/ 4 Glubb to Blaxter, A note on the Frontier between Trans- Jordan and Hejaz- Nejd, 26 th Sep. 1931, A. B., Vol. 5, p. 459.

^٣ كامل خلة: مرجع سابق، ص ص ٣٣٣ ، ٣٣٤.

⁴ Co 831/ 16/ 4 Minute by K. Blaxter to Shuckbuorgh. 1 st July 1931. A. B., Vol. 6. P. 419.

نقطة انطلاق للاعتراف المتبادل بين حكومتي شرق الأردن والسعودية تمهيدا لعقد اتفاق شامل بينهما.^١

وعندما اعترف ابن سعود بالامير عبد الله، وقبل مبدأ التفاوض معه من أجل الوصول إلى اتفاق شامل، كان يهدف إلى ايجاد حل نهائي لمسألة العقبة ومعان، غير أن ساسة بريطانيا في شرق الأردن يقول " .. لا اتخيل أن تحظى مطالب ابن سعود في معان بالموافقة، ولا اتخيل أن لديه املا في ذلك، لكنه سوف يثير المسألة على امل الحصول على المدورة وجبل طبيق سلميا، ثم يطالب بالحويطات على أنهم رعايا سعوديون، لأنهم يراعون في جبل طبيق... " ^٢ لم توافق الحكومة البريطانية على اثاره مسألة الحدود في الاتفاق آنذاك، ومن ثم بقيت العقبة ومعان معلقة، ولم تحسم مسألة جنسية القبائل حتما تماما. حيث اتفق على العمل وفق قوائم مؤقتة لمدة ثلاث سنوات. وتم الاتفاق على عدم المساس بمصلحة القبائل في حالة تعديل وضعيتهم القانونية التي تنتج عن الاتفاق النهائي في مسألة السيادة على معان والعقبة.^٣

لم يكن الاتفاق النهائي بشأن العقبة ومعان امل يراود ابن سعود وحده، ابان عقد معاهدة الصداقة، بل كان املا يراود كل عربي وكل مسلم، على اعتبار أن المستفيد من الاقليم هو بريطانيا، فوضعت المنار شرطا لفرحة العرب والمسلمين بهذا الاتفاق، هو ألا يتضمن نصه اعتراف السعودية ببقاء العقبة ومعان تابعة لإمارة شرق الأردن البريطانية. ومع ذلك توقعت المجلة أن تبقى المسألة معلقة وتؤجل إلى مفاوضات أخرى.^٤

وعقب التوقيع على اتفاق ١٩٣٣م، اهتمت حكومة شرق الأردن بتحسين العقبة ومعان فصدرت الاوامر ببناء سور خارجي وبرج بقلعة رم. وتم ترميم مستودعات المياه، واستيراد أبواب حديدية للجزء العلوي بالقلعة من بريطانيا. كما اجريت بعض الترميمات في قلعة المدورة، وبنيت مساكن للجنود في معان من الكلس بدلا من الطين، وتم تجديد دار الحكومة القديمة بمعان، كما تم عمل ترميمات في المحجر الصحي.^٥

^١ كاملة خلة: مرجع سابق، ص ص ٣٤١، ٣٤٢.

^٢ C0 831/ 21/ 3 Report on the Administration of the Desert of Transt – Jordan, May 1933. A. B., Vol. 6, p. 27.

^٣ C0 831/ 29/ 3 Ryan To The Sec. Of State (FO), 8 th May Encl. 7, Draft letter regarding the Nationality of Tribes, 27 th July 1933, A. B., Vol. 6, p. 214.

^٤ المنار، مجلد ٣٣، ج ٢، ابريل ١٩٣٣م.

^٥ محمد عبد القادر خريسات: تقارير عن شرق الأردن ١٩٣٤، ص ص ١٥٧ . ١٦٢.

وقد جاءت هذه الانشاءات في اطار تثبيت اقدام بريطانيا في منطقة خليج العقبة، لمواجهة التحديات التي ظهرت عام ١٩٣٤م، والتي تمثلت في تزايد النفوذ الايطالي في البحر الاحمر، هذا النفوذ الذي بلغ ذروته بمحاولة ايطاليا احتلال الحبشة عام ١٩٣٥م، فاصبحت تهدد المصالح البريطانية في البحر الاحمر وقناة السويس، كما حاول رئيس لجنة الانتدابات ثيودولي Theodoli - لكونه ايطالي . تضيق الخناق على بريطانيا . في مسألة العقبة ومعان فتساءل هل قامت بريطانيا بعمل تحصينات عسكرية في العقبة ؟ واضطر المندوب البريطاني إلى التصريح . أمام لجنة الانتدابات الدائمة في دورتها السابعة والعشرين في يونيو ١٩٣٥م . بأنه لا توجد اية قواعد عسكرية أو تحصينات في العقبة . واصدر مجلس عصبة الأمم . في ٩ سبتمبر ١٩٣٥م . قرارا بشأن العقبة ؛ جاء فيه تامل اللجنة أن تتم التسوية النهائية والعادلة لتلك المسألة بدون تاخير . ومع ذلك راوغت بريطانيا، واستمر الوضع على ما هو عليه .^١

وتحسبا لاية تطورات جديدة في البحر الاحمر . من جانب ايطاليا . عقدت الحكومة البريطانية معاهدة (في أغسطس ١٩٣٦ م) مع مصر، وبدأت المفاوضات (في أكتوبر ١٩٣٦) لتجديد معاهدة جدة (مايو ١٩٢٧) والتي انتهت في (١٧ سبتمبر ١٩٣٤) . وتم الاتفاق بين وزارة الخارجية السعودية والوزير المفوض البريطاني في جدة على تجديد العمل بالمعاهدة لمدة سبع سنوات أخرى، تنتهي في (سبتمبر ١٩٤٣) على أن تحتفظ الحكومة السعودية بحقها في منطقة العقبة ومعان^٢، وظل هذا الوضع إلى أن تم تجديد معاهدة جدة مرة ثالثة (في أكتوبر ١٩٤٣) لسبع سنوات اثناء الحرب العالمية الثانية. الأمر الذي يعني بقاء الوضع في العقبة ومعان على ما هو عليه، واعتبرت المذكرة المتبادلة بشأنهما في اعوام ١٩٢٧ و ١٩٣٦ و ١٩٤٣ جزءا لا يتجزأ من معاهدة جدة.^٣

هكذا اثبتت الدراسة أن اقتطاع العقبة ومعان لصالح شرق الأردن - بعيدا عن التطور التاريخي لتبعيتهما الادارية . كان هدفا استراتيجيا ذا شقين:
الأول: أن تضع بريطانيا يدها . جريا على سياستها على واحد من أهم الثغور في طريقها إلى الشرق الأقصى .

الثاني: فيتمثل في حماية الكيان الأردني بوصفه خط الدفاع الأول عن فلسطين، فتبقى منطقة شرق الأردن - بما فيها العقبة ومعان . حاجزة بين السعودية التي تضم مقدسات المسلمين

^١ كامل خلة: مرجع سابق، ص ص ٣٣٥، ٣٣٦ .

^٢ الجزيرة، عدد ٥٩٦، الثلاثاء ٩ مارس ١٩٣٧ .

^٣ كامل خلة: مرجع سابق، ص ٣٣٧ .

وفلسطين، لتحقيق الهدف تخيرت بريطانيا وقت اقتطاع الاقليم بدقة تامة. ثم تبنت مع ابن سعود سياسة الحفاظ على الحالة الراهنه Statusquo، الأمر الذي يعني بقاء العقبة ومعان معلقة على علاقات البلدين، فبقيت العلاقات متوترة بينهما، واثبتت الايام أن حل مثل هذه المشكلات لا يأتي إلا بالتفاهم بين حكام العرب، وهو ما حدث بالفعل عام ١٩٦٥، حيث اتفق الطرفان على تعديل الحدود، في اطار يرضيهما ؛ فتنازل العاهل الأردني عن منطقة جبل طبيق، في مقابل تنازل العاهل السعودي عن مطالبة في العقبة ومعان. وبذلك تحققت سياسة بريطانيا بضمهما للاردن تدريجيا، بفرض الأمر الواقع والتقادم الزمني.

٢ . خط الحدود:

تقودنا العقبة ومعان إلى قضية خط الحدود بين الحجاز وشرق الأردن، فإذا كانت الحدود قد استقرت بصورة شبه نهائية بين نجد وشرق الأردن، بمقتضى اتفاقية حداء ١٩٢٥م فكيف تستقر الحدود بين الحجاز وشرق الأردن بينما لم تحسم قضية العقبة ومعان ؟ هل يرسم خط الحدود جنوبي هذا الاقليم، حسبما تقتضى مصالح الاستراتيجية البريطانية، واحياء كيان شرق الأردن الوليد، بإضافة اقليم لا يتحقق وجوده إلا به. أم يرسم خط الحدود شمالي العقبة ومعان، حسبما يطالب ابن سعود. وكيف تكون صورة الحدود في هذا الحالة ؟ وكيف تحقق الإمارة الناشئة الهدف من تكوينها ؟ رات وزارة الخارجية البريطانية ضرورة التعامل مع هذا القسم من الحدود بوصفه حدودا واقعية de facto frontier تمر جنوبي العقبة ومعان،^١ كما رات ضرورة الفصل في التعامل بين هذا القسم والحدود بين نجد وشرق الأردن^٢، لذا تركزت كل محاولات رسم خط الحدود جنوبي العقبة ومعان بصرف النظر عن تحفظ الحكومة السعودية على حقوقها في الاقليم المشار إليه.

وتنقسم المنطقة التي تجري فيها الحدود المقترحة بين الحجاز وشرق الأردن من حيث الخصائص البيئية إلى قسمين:

القسم الأول: يمتد من النقطة التي تمثل نهاية الحدود بين نجد وشرق الأردن حتى قلعة المدورة ويشغل معظم القسم منطقة جبلية وعرة تعرف باسم جبل طبيق^٣، تلجأ إليها قبائل الحويطات في فصل الشتاء، يوصفها منطقة بديلة عن وادي سرحان، تحتمي بها القبائل من زمهرير الشتاء.

^١ راجع الخريطة رقم " ٤ "، ص ١٨١.

^٢ FO 371/ 15300 Rendel (FO) to the Under Sec. Of state (CO), 19 th Dec, 1931.

^٣ سيأتي تفصيل جيمورفولوجي لها في النقطة الثالثة من هذا الفصل.

القسم الثاني: هو المنطقة الممتدة من المدورة حتى خليج العقبة، وهي منطقة صحراوية مسطحة، لا تظهر فيها قمم الجبال إلا بالقرب من ساحل خليج العقبة وحول الميناء. وهي جبال وعرة من الجرانيت ذات ألوان متنوعة ومجزعة، تشكل مقاطعها منظرا زاهيا. تنتشر بها قبائل البدو الرعوية، وتكثر آبار المياه في هذا القسم.¹

والطريق من العقبة إلى المدورة يمر عبر وادي رم وهو واد طويل فسيح، وصفه لورنس بأنه سهل مترامي الاطراف، أما تلاله فهي سلسلة حادة، صخورها حمراء وكأنها مكسوة بالزئبق، جعلتها الطبيعة اشبه ما تكون بيوت الجن الممتدة على جانبي الطريق. وتتوج الصخور اعشاش من الازهار لا تقل في حمرتها عن لون الصخور. وكان فنانا ابدع رسمها بشكل لا يتخيله عقل، والوادي فسيح مترامي الاطراف لا يمكن السير فيه بدون ارشاد.²

وقد وردت أول إشارة لخط الحدود بين الحجاز وشرق الأردن ضمن الاقتراح البريطاني المقدم في مؤتمر الكويت، رغم أن الاقتراح كان يخص الحدود بين نجد وشرق الأردن. حيث اورد الاقتراح أن الحدود الأخيرة تنتهي عند التقاء خط الطول ٣٨ بدائرة عرض ٣٥ ٢٩ أو نقطة تقع غربي بروز النفوذ. ومنها يسير خط الحدود إلى سكة حديد الحجاز فيتجاوزها بالقرب من مدورة إلى نقطة تقع جنوبي خليج العقبة³ والمشروع وان بدا بلا تحديد دقيق، ألا أنه يحمل في طياته نية الحكومة البريطانية في ضم اقليم معان والعقبة لشرق الأردن.

وعندما استعد كلايتون للسفر إلى شبه الجزيرة العربية، لمفاوضة ابن سعود بشأن حدود نجد مع مناطق الانتداب عام ١٩٢٥م أوصته وزارة المستعمرات بعدم الخوض في حدود الحجاز، وإذا تطرق النقاش إليها فعلى كلايتون أن يخير ابن سعود أن الحدود تبدأ من نقطة التقاء خط الطول ٣٨ بدائرة عرض ٣٥ ٢٩، ثم يسير في خط مستقيم إلى أن تعبر سكة حديد الحجاز جنوبي المدورة ثم تلتقى بخليج العقبة جنوبي مدينة العقبة.⁴

وفي اعقاب التطورات التي شهدتها مسرح الاحداث في شبه الجزيرة اجتمع جلبرت كلايتون مع ابن سعود (مايو ١٩٢٧) للتباحث حول ابدال معاهدة دارين ١٩١٥ بمعاهدة أخرى تنظم العلاقة بين البلدين على أسس جديدة. وهنا فرضت مسألة الحدود بين الحجاز وشرق الأردن نفسها على مائدة المفاوضات. نجح كلايتون في اقناع ابن سعود تبادل مذكرات دبلوماسية رسمية بشأن

¹CO 831/ 28/ 9 Final Report by Major Prans on the Trans- Jordan – Hejaz Boundary Survey, Undated, A. B., Vol. 6, p. 158.

² انتوني ناتنغ: مرجع سابق، ص ص ١٦٤، ١٦٥.

³ راجع الخريطة رقم " ٢ "، ص ٧٠.

⁴ R/ 15/ 5/ 106 Virnon (CO) to G. Clayton, 10 th Sep. 1925, A. B., Vol. 5, p. 81.

هذه الحدود عقب توقيع معاهدة جدة. وبعد مناقشات ومداولات ارسل كلايتون مذكرة رسمية إلى ابن سعود تحمل وجهة نظر الحكومة البريطانية في خط الحدود بين الحجاز وشرق الأردن جاء فيها يبدأ خط الحدود من نقطة التقاء خط الطول ٣٨ شرقاً بدائرة عرض ٣٥ ٢٩ شمالاً، أي من نقطة نهاية الحدود بين نجد وشرق الأردن ويسير في خط مستقيم إلى نقطة تقع على السكة الحديد على بعد ميلين جنوبي محطة المدورة ثم إلى خليج العقبة في نقطة تقع على بعد ميلين جنوبي ميناء العقبة^١. ولم يجد ابن سعود بدا من قبول الاقتراح البريطاني بشكل مؤقت. فتعهد بالحفاظ على الحالة الراهنة حتى تحين الفرصة لوضع نهاية لمسألة العقبة ومعان. وذلك لرغبة ابن سعود في الحفاظ على علاقات الود والصداقة مع الحكومة البريطانية.^٢

تعد مذكرة سير جلبرت كلايتون، ورد ابن سعود عليها. رغم تحفظات الأخير. بمثابة السند الشرعي الوحيد للحدود في هذه المنطقة. خرج هذا السند إلى الوجود بطريقة غير طبيعية، فعملية تخطيط الحدود يجب أن تمر بثلاث مراحل اساسية:

الأولى: هي مرحلة المعالجة الارضية وتحديد المساحة التي يمر بها خط الحدود، وتقديم وصفا طبوغرافيا لها. وعلى الساسة أن يتدخلوا لإنهاء النزاع في هذه المرحلة حول المناطق المتنازع عليها.

الثانية: وتختص بتعيين الحدود Delimitation، فتقدم وصفا لخط الحدود في وثائق تلحق بها خرائط توضيحية. وذلك في ضوء الوصف الطبوغرافي الذي تم في المرحلة الأولى.

الثالثة: تختص بالتخطيط الفعلي للحدود على الأرض Demarcation بمعرفة لجنة مشتركة من الجانبين.^٣

إذا قمنا بعملية اسقاط للمراحل الثلاث على خط الحدود في هذا الجزء من الحدود في هذا القطاع نجد أنه لم يمر بالمرحلة الأولى نهائياً، فلم يتم مسح المنطقة اودراسة جيومورفولوجيتها، الأمر الذي ادى إلى ظهور اخطاء في الخريطة المرفقة، وعندما حدث نزاع حول اقليم العقبة ومعان نظرا لاهمية الاستراتيجية. لم يتدخل الساسة لإنهاء النزاع، بل اكتفت بريطانيا بالحصول على تعهد مؤقت من ابن سعود بالحفاظ على الحالة الراهنة Statusquo، فبقيت بؤرة نزاع حالت دون الوصول إلى تسوية نهائية لخط الحدود، ولم يتعد خط الحدود المذكور المرحلة الثانية، فلم يصل

^١ راجع الخريطة رقم " ٤ "، ص ١٨١.

^٢ C0 831/ 17/ 4 Memorandum Trans- Jordan – Saudi Arabia Boundary, by G. Clayton Jedda, 19 th May 1927, A. B., Vol. 5, pp. 539, 540.

^٣ فيليب رقلة: الحدود الدولية ومشكلاتها السياسية، المجلة الجغرافية العربية، السنة الثالثة عدد ٣، ١٩٧٠، ص ٨٠، ٨٠.

إلى مرحلة التخطيط الفعلي على الأرض، بل أن المرحلة الثانية لم تكتمل، فلم تفرق المذكرات بخرائط تفصيلية لخط الحدود.

وفي تحليل قام به كابتن جلوب لخط الحدود يقول " تعد قمم الجبال حدودا استراتيجية فإذا افترضنا أن خط الحدود يمر من النقطة " D " إلى " F " في خط مستقيم . فوفقا لخريطة آسيا ١٩١٨ . فإنه يمر فوق قمم جبل طبيق. أما الخط الواصل بين " E و F " فقد رسم تاركا مثلثا طويلا من السهول جنوبي طبيق لشرق الأردن^١. وبالرغم من تنازل كلايتون عن كاف ؛ لكي يحظى بقبول ابن سعود للمعاهدة، فإن ابن سعود ظل على رفضه للحدود الجنوبية. فلماذا لم تتم تنازلات أخرى من قبل كلايتون ؟ ولماذا لم يعرض الخط (F - D). الاجابة الوحيدة التي تسمعها من السلطات الأردنية هي: أن كلايتون لم ينظر للناحية الاستراتيجية بل كان مصرا على أن يحصل على منطقة للحويطات، بوصفها منطقة شتوية بديلة عن وادي سرحان.^٢

جاء هذا التحليل في اطار محاولة جلوب تثبيت خط الحدود وفق الظواهر الطبيعية الواردة على خريطة آسيا ١٩١٨م ونيات المفاوضين، بعد اكتشاف خطأ في الخريطة المشار إليها، قد يحرك خط الحدود إلى الشمال حوالي ستة عشر ميلا عند النقطة " E "، وفي سبيل تحقيق هذا الغاية حاول كابتن جلوب خلط اوراق اتفاقية حداء ١٩٢٥ بمذكرة كلايتون ١٩٢٧ بالتنازل عن كاف، لم يكن له علاقة بحدود الحجاز، التي لم تكن قد خلصت لابن سعود آنذاك. وقد جاء رفض ابن سعود للحدود بين الحجاز وشرق الأردن في اطار مطالبته بالعقبة ومعان، ومن ثم فلن ترضيه بضعة كيلو مترات في مثلث تمثل رؤوسه النقاط (E, FD).^٣

اكتشف ميچور براين Major Prain عقب اجراء مسح سريع لمنطقة الحدود الجنوبية لشرق الأردن، وجود خطأ في خريطة آسيا (١ . مليون) لعام ١٩١٨، التي رسمت عليها الحدود، حيث رسمت خطوط الطول ودوائر العرض بصورة غير دقيقة، وقد نتج هذا الوضع عن سوء فهم لطبوغرافية المنطقة، التي لم تتعرض لمسح شامل، فقد اعتمدت خريطة ١٩١٨ على معلومات تقليدية وتقارير بعض الرحالة. لهذا ارسل كابتن جلوب بمذكرة في هذا الصدد إلى وزارة المستعمرات في ١٦ سبتمبر ١٩٣١م. وفي ١٩ نوفمبر وصلت نسخة من المذكرة إلى وزارة الخارجية. وبعد دراسة ما ورد في مذكرة كابتن جلوب تبين لوزارة الخارجية أن الخطورة تكمن في موقع النقطة " E " التي تحدد بداية الحدود بين الحجاز وشرق الأردن. والتي ورد توصيفها في مذكرة كلايتون ؛ عند

^١ راجع الخريطة رقم " ٤ " ، ص ١٨١.

^٢ C0 831/ 16/ 4 Glubb to Blaxter (CO) Anote on the Frontier between Trans – Jordan and Hejaz- Nejd, 26 th Sep. 1933, A. B., Vol. 5, pp. 460, 461.

^٣ راجع الخريطة رقم " ٤ " ، ص ١٨١.

تقاطع خط الطول ٣٨ مع دائرة عرض ٢٩ ٣٥ وليس بظاهرة طبيعية. فمن المفترض أن تتحرك هذه النقطة ستة عشر ميلا إلى الشمال الغربي، الأمر الذي يجعل مهبط الطائرات وطرق القوافل التي يستخدمها كابتن جلوب واقعة إلى الجنوب من خط الحدود، مخالفا الحدود الواقعية. أما النقطة " F " فليس هناك مشكلة بشأنها، حيث حددتها المذكرة بنقطة محددة على الأرض.^١

ورأى كابتن جلوب ضرورة التمسك بالخط " F, E " طبقا للظواهر الطبيعية في خريطة ١٩١٨ على اعتبار أنه يمثل قصد المفاوضات (عام ١٩٢٧) ونيتهم. فقد حرص كلايتون على أن تضم حدود شرق الأردن الحافة الجنوبية لجبل طبيق، الأمر الذي تدعمه أسس واعتبارات قبلية وجغرافية، بالإضافة إلى النفوذ السائد في المنطقة. وايده في ذلك مستر ريندل Rendel - نائب وزير الخارجية . فاقترح على نظيره في وزارة المستعمرات وجوب اتخاذ خطوات ايجابية لتحديد المواقع الطبيعية للنقطة " E "، حسبما ظهرت في خريطة ١٩١٨ م. والنقطة " F " كما جاء في مذكرة كلايتون والخط المستقيم الواصل بينهما، والاستعانة بكابتن جلوب لتحديد المواقع الطبيعية بجبل طبيق ومهبط الطائرات وطريق القوافل الواقعين جنوبه واية ظواهر أخرى تتعلق بهذا الخط. وبذلك لن يكون هناك أي تعديل.^٢

حرصت السلطات البريطانية أن تتبادل الوزارات المعنية الرأي بشأن الخطأ المكتشف في سرية تامة بعيدا عن ابن سعود حتى لا تنفجر الازمة. فقد ثار كابتن جلوب لمجرد ظهور بعض المدن مثل الازرق على خريطة صادرة عن وزارة الحرب وجدت في عمان، قبل أن تحسم مسألة الحدود بشكل نهائي. وارسل باعتراضه إلى وزارة الطيران^٣ والتي نقلت الاعتراض إلى وزارة الحرب، فافادت بأنها حريصة على عدم اصدار اية خرائط عن الحدود قبل أن تتم تسوية الموقف نهائيا وتعهدت بعدم نشر اية خرائط قبول الرجوع إلى وزارة المستعمرات.^٤

ظل الموضوع في طي الكتمان حتى تم التوقيع المبدئي على معاهدة الصداقة في يوليو ١٩٣٣ م. ثم انفجرت الازمة اثر مقال بمجلة الشؤون الدولية (عدد يوليو واغسطس ١٩٣٣) بعنوان ابن سعود ومستقبل الجزيرة العربية " أشار المقال إلى اكتشاف خطأ في خريطة المساحة العسكرية الخاصة بآسيا. يصل الخطأ إلى حوالي ثلاثين ميلا. ويزيد من اهمية المقال أن صاحبه كابتن لويس كان موظفا في ارشيف البعثة البريطانية في جدة مؤقتا. وقد وجهت وزارة الخارجية

¹F0 371/ 15300 Mr. Rendel (FO) to the Under Sec. Of State (CO) 19 th Dec. 1931.

²- Ibid.

³C0 831/ 21/ 5 Glubb to Blaxter (CO), 17. Th Feb. 1933, A. B., Vol. 6. P. 9.

⁴C0 831/ 21/ 5 Brawn (WO) to Blaxter (CO), 18 th March 1933, A. B., Vol. 6, pp. 12- 13.

تحذيرا لكابتن لويس لنشره معلومات رسمية دون الرجوع إلى الجهات المعنية. وبالفعل حدث ما كانت تخشاه بريطانيا، فترامى النبأ إلى اسماع الحكومة السعودية عن الخطا الموجود في الخريطة. وبدأ لوزارة الخارجية البريطانية أنه من الافضل مواجهة الموضوع مع الحكومة السعودية. وبالفعل بدأت عملية تبادل المراسلات بين الجهات المعنية في الحكومة البريطانية لتوضيح وجهات النظر.

وفي محاولة للخروج من الازمة عقدت جلسة لمناقشة مشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن في مقر وزارة المستعمرات بلندن، حضرها ممثلون عن الوزارات المعنية.^٢ افتتحها مستر وليامز Williams يعرض للمشكلة ؛ فاوضح أن النظر إلى الحدود وفق الاحداثيات الفلكية يعطي حدودا تختلف تماما عن تلك التي تريدها بريطانيا، فاي خط يمر عبر جبل طبيق لا يوافق المصالح البريطانية. وعلى ذلك الاطلاق في الخرائط. تشكك كولونيل مكليود Mcleod - من وزارة الحرب . في أن تأتي محاولة الغاء الحدود من الخرائط الجديدة باية نتائج ايجابية، طالما أنه يمكن لاي من الطرفين تعيين الحدود عقب الرجوع إلى الوثائق الخاصة بها. ونقاديا للموقف اقترح مستر بلاكستير اصدار خرائط عليها الحدود للاستخدام الرسمي فقط. وبعد مناقشات توصل المتفاوضون إلى مخاطر هذا الاقتراح في ظل قلق الحكومة السعودية.^٣ ومن خلال المناقشات وضح أن القضية ليست اخفاء الحدود، وانما هي محاولة لكسب الوقت لايجاد مخرج قانوني للازمة. فعندما اثيرت نقطة المسئولية القانونية لموقف السياسة البريطانية من الحدود، اوضح مستر بكيث Bskett أن الموقف القانوني في صالح السياسة البريطانية، فطبقا للمادة الأولى من اتفاق الحداء، اعتمد تعيين الحدود بين نجد وشرق الأردن على خريطة آسيا (١ : مليون) ومن حيث تنتهي هذه الحدود تبدأ الحدود بين الحجاز وشرق الأردن وعلى الخريطة نفسها. وقد وجد أن الخريطة مغلوبة ويمكننا أن نثبت أن المفاوضين في الحدا استخدموا الاحداثيات الفلكية ؛ لأنها اعطتهم الحدود المرغوب فيها بالنسبة للظواهر الطبيعية

¹F0 371/ 15300 Warner (FO) to Blaxter (CO), 5 th Sep. 1933.

^٢ حضرها من وزارة المستعمرات مستر وليامز Williams، مستر بلاكستير Blaxter مستر جيمس Jemes.

. ومن وزارة الخارجية مستر بكت Bekett، مستر جونسون Jonston.

. ومن وزارة الحرب كولونيل مكليود Mcleod، وميجور براون Brown وكابتن فراير Frayer.

. ومن وزارة الطيران القائد ميكلورى Mc Claghrey كما حصرها اندرو ريان Ryan الوزير البريطاني في جدة

راجع:

- CO 831/ 12/ 5 Provisional record of a meeting held at the (CO) to discuss The question of Frontier between Trans – Jordan and Saudi Arabia, 6 th Oct. 1933, A. B., Vol 6. P. 36.

³ - Ibid. p 39.

الموضحة على الخريطة المستخدمة، فعلى سبيل المثال طبقا للخريطة الموجودة أمامهم فإن خط الحدود يترك جبل طويق في شرق الأردن¹ ومرة أخرى يخلط ساسة بريطانيا الاوراق، فتتاسى مستر بكيت أن مذكرة كلايتون لعام ١٩٢٧ لم ترفق بها خريطة ولم تشر إلى خريطة بعينها. وبخاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار وجهة النظر التي نتبناها بريطانيا في الفصل بين شطرى الحدود.

تمخضت المناقشات عن خيارات ثلاث:

الأولى: رسم الحدود وفق الاحداثيات الصحيحة.

الثاني: عدم اظهار اية حدود على الاطلاق.

الثالث: اظهار الحدود وفقا لرغبة الحكومة البريطانية.

فالاقترح الأول ضياع القضية من يد ساسة بريطانيا، والثاني والثالث يعنيان اشتعال مسألة الحدود. وبخاصة أن معاهدة جدة تنتهي مدتها بعد ستة اشهر (١٧ سبتمبر ١٩٣٤) وتوصل المفاوضون إلى ضرورة تحديد الموانع الحقيقية لاهم الظواهر الطبيعية في المنطقة وعلاقتها بخط الحدود. وذلك باجراء مسح شامل للمنطقة قبل اتخاذ اية خطوات نحو اقرار المسألة، دون أن تثير عمليات المسح شكوك ابن سعود. فوضح مندوبا وزارتي الطيران والحرب امكانية اجراء مسح ارضي وجوى للمنطقة. ووضح ريان . من وجهة نظره بالطبع . بأن ابن سعود لا يعرف منطقة الحدود بين الحجاز وشرق الأردن ألا قليلا، ومن ثم يتضاءل احتمال اثاره احتجاجات على عمليات المسح، إذ ليس له بالمنطقة مصادر معلومات، بعكس الوضع في وادي سرحان.²

من الدراسة السابقة يتضح لنا أن الحدود بين الحجاز وشرق الأردن لم تشهد استقرارا كاملا طوال فترة الوجود البريطاني في المنطقة، ويرجع ذلك إلى ظروف نشأتها، فقد حال اقليم العقبة ومعان دون رسم الحدود. فاعترف ابن سعود بخط الحدود السابق بشكل مؤقت، واحتفظ لنفسه بحق اثاره القضية في وقت لاحق، واستمر الوضع مع تجديد العمل بمعاهدة جدة عامي ١٩٣٧ و ١٩٤٣م إلى أن خرجت بريطانيا من المنطقة. ولم يحسم خط الحدود بشكل نهائي ألا في عام ١٩٦٥م. لم يكن اقليم العقبة ومعان هو حجر العثرة الوحيد في طريق خط الحدود، فقد حال خطأ خريطة الحدود دون تخطيط الحدود على الأرض Demarcation واذا كانت مناقشات الساسة حول الازمة قد اسفرت عن ضرورة اجراء مسح شامل للمنطقة واصدار خريطة سليمة، قبل الدخول في اية مفاوضات فسنعرض لهذا الأمر في الفصل الأخير.

¹ - Ibid.

² - Ibid.

٣ . قضية جبل طبيق :

يعد جبل طبيق جزءا من قضية العقبة ومعان المعلقة في العلاقات بين السعودية وشرق الأردن. وبالرغم من ذلك فقد دخلت قضية جبل طبيق حيز الصراع بين الدولتين بشكل منفصل تماما عن قضية معان والعقبة، بسبب الخطا المكتشف في خريطة آسيا (١ : مليون) لعام ١٩١٨م. وقد حاولت بريطانيا بلورة صراع الحدود الجنوبية، ثم الحوار بشأنها حول قضية جبل طبيق. في محاولة منها لاجراء قضية العقبة ومعان من مسرح الاحداث.

والحقيقة أن قضية جبل طبيق تعد تجسيدا واقعيا للخطأ الذي ارتكبه ساسة بريطانيا عندما اقدموا على تعيين الحدود في المنطقة، قبل أن تقوم الجهات المعنية بدراسة جيومورفوجية المنطقة وطبيعة تحركات القبائل بها. ويرجع هذا الخطأ إلى السرعة التي تم بها تعيين الحدود في المنطقة. نظرا لسرعة توالي الاحداث في شبه الجزيرة العربية على يد ابن سعود. فرأى ساسة بريطانيا ضرورة اقتناص الفرصة، وتسوية الحدود على مائدة المفاوضات قبل أن يسويها ابن سعود بحد السيف. غير أن التسرع اسفر عن وجود خطأ في خريطة الحدود حيث اختلف موقع الظواهر الطبيعية على الخريطة عن الطبيعة بحوالي ستة عشر ميلا في صالح ابن سعود. ولهذا سنقدم لمحة جغرافية عن جبل طبيق والمنطقة المحيطة به.

والطبيق اسم عربي لمنطقة جبلية من الصخور الجيرية ؛ تقع شرقي سكة حديد الحجاز، تبدأ من قلعة المدورة^١. وتقسّم المنطقة على وجه التقريب إلى طبيق الاحمر وطبيق الاسود. وليس هناك خط تقسيم محدد بين المنطقتين، لكن بصفة عامة تعرف المنطقة الواقعة إلى الشرق من طريق " B. A " بمنطقة طبيق الاسود والمنطقة الواقعة إلى الغرب من الطريق المذكور تعرف طبيق الاحمر، وتتميز منطقة طبيق الاسود بوعورة حوافها وشدة انحدارها من الشمال والجنوب، وتمتلى المنحدرات عند القاعدة بالرمال الناعمة، بينما يقل الانحدار نحو الشرق تدريجيا إلى أن يصبح اقرب إلى اسهل الخال من الظواهر الطبيعية. ويجري عدد من الاودية الجافة^٢. غير أن هذه الاودية يصعب التحرك فيها، نظرا لكثرة الكثبان الرملية المترسبة في قاع الاودية، الأمر الذي يصعب معه اختراق الاودية. وتتميز منطقة طبيق الاحمر بأنها غير منتظمة الشكل، فهي عبارة عن أكوام غير محدودة من الصخور الجيرية الحمراء^٣.

^١ راجع الخريطة رقم " ٤ " ، ص ١٨١.

^٢ راجع الخريطة رقم " ٥ " ، ص ١٨٧.

^٣ CO 831/ 28/ 9 Final Report by Major Prain on the Trans – Jordan Hejaz Boundary survey. Undated., A. B., Vol. 6, p. 157.

ويتكون جبل طبيق من عدة قمم جبلية مرتفعة، تقطعها عدة اودية عميقة، ذات ارضية رملية متحركة، ولكنها مليئة بالاشجار الكثيفة والنباتات الطويلة. تستخدم القبائل جوانب الاودية في تحركاتها ؟ إذ يصعب استخدام القاع، نظرا لانتشار كثبان الرمال الناعمة والغطاء النباتي الكثيف. والودية تمثل محمية طبيعية دافئة تحتمى بها القبائل من الرياح الباردة ؛ ولا سيما في الواجهة الجنوبية من المنطقة، التي تواجه شمس الشتاء، وهي محمية بالمرتفعات من جهة الشمال. وتمتلك المنطقة مراعي الإبل الشتوية في شكل حشائش طويلة وشجيرات واشجار. وبالمطقة كمية محدودة من خشب الوقود، ولكنها اقل خطا من وادي سرحان في المياه الجوفية، نظرا لكونها على خط كنتور اعلى من المناطق المجاورة (١٢٠٠ متر فوق سطح البحر) فهي تعتمد على المطر. ^١

ومن الجدير بالذكر أن المسح الذي تم في عام ١٩٣٤ للمنطقة الواقعة شرقي السكة الحديد اثبتت أن المنطقة كلها خالية من مياه الابار، فيما عدا المدورة والهوسا ^٢، الأمر الذي ادى إلى نفور القبائل من المنطقة صيفا رغم توفر المرعى الجيدة بها ؛ يقطنها سوى الحويطات وتشير بعثة المسح إلى وجود شواهد على امكانية الحصول على مياه جوفية من اعماق قريبة، لكنها تحتاج إلى وسائل حديثة وامكانات مادية. ^٣

ومع وعورة منطقة جبل طبيق وصعوبة التحرك فيها نجد أن الحويطات هي القبيلة الوحيدة التي تعايشت مع هذه البيئة رغم قسوتها. فتعايشوا مع الصخور والودية والممرات في تلك المنطقة غير الممهدة ؛ فنحنوا من الجبال بيوتا شتوية. وقد دفعتهم الظروف البيئية المحيطة للتعايش مع منطقة طوال فصل الشتاء، في الفترة من ديسمبر إلى مارس من كل عام ؛ حيث تحيط بها من الشمال منطقة الصوان، وهي منطقة صخرية مسطحة مكشوفة، تتعرض للرياح الشديدة المهلكة للحرث والنسل في فصل الشتاء. فكانت قبائل المنطقة تلجأ إلى وادي سرحان. وعندما آل الوادي إلى الحكومة السعودية لم يعد أمام الحويطات سوى قضاء فصل الشتاء في احضان جبل طبيق وبخاصة من الجنوب. ^٤

ومنطقة طبيق لا تسمح باستخدام السيارات، كما يصعب اختراق المنطقة أو سيطرة قوات الأمن عليها من الشمال، لذا لابد من استخدام المدقات التي تطوق المنطقة من الجنوب، وترتبه

¹ C0 831/ 16/ 4 Glubb to Blaxter (CO) Anote on the Frontier between Trans – Jordan and Hejaz – Nejd, 20 th Sep. 1931, A. B., Vol. 6, p. 158.

^٢ راجع الخريطة رقم " ٥ "، ص ١٨٧.

³ C0 831 / 28/ 9 Final Reportby Major Prain on the Trans – Jordan Hejaz Boundary Survey, undated, A. B., Vol. 6, p. 158.

⁴ C0 831/ 16/ 4Glubb to Blaxter (CO) Anote on Frontier of Trans- Jordan and Hejaz- Nejd, 26 th Sep. 1931, A. B., Vol. 5, p. 458.

خليط من الرمل والزلط، الأمر الذي يجعلها صالحة للسيارات. وفي جنوب الجبل وجنوب غربيه يوجد مهبط الطائرات، الذي يستخدمه سلاح الطيران الملكي للسيطرة على المنطقة. ومنطقة طبيق تستدعي تواجدا امنيا دائما، فهي ملجأ للعصاة من البدو، كما أنها مدخل الغزاة من الجنوب، وحرمان قوات بوليس الصحراء والقوات الجوية من المناطق الواقعة جنوبي طبيق ؛ يصعب من السيطرة على الجنوب والجنوب الشرقي لإمارة شرق الأردن¹، فبمجرد أن تدخل القبائل المنطقة الجبلية، يمكنون أربعة أشهر بعيدا عن ايدي واعين القوات الحكومية، وقد عبر كابتن جلوب من الموقف تعبيرا واضحا عندما قال: " إذا حرمانا من الطريق الواقع جنوبي جبل طبيق فإن مثلنا ومثل رعايانا من الحويطات كمثل دجاجة تحول صغارها إلى بط صغير، فر منها إلى بحيرة ".²

وتنتهي الحدود بين السعودية وشرق الأردن إلى الحدود الصناعية، فهي عبارة عن خطوط هندسية تسير وفق خطوط الطول ودوائر العرض. وهذا النوع من الحدود يهمل معالم سطح الأرض، فيخترق الاقليم دون أن يراعي اقسامه الطبيعية أو طرقه أو الفواصل القبلية، أو شعور الأهالي أو رغباتهم القومية. ومن السهل تعيين مثل هذه الخطوط على الخرائط في المؤتمرات أو على موائد المفاوضات، غير أنه من الصعب جدا تحديدها في الواقع، الأمر الذي يسبب النزاع بين الدول، وبخاصة إذا كانت نصوص الاتفاق على جهل بالارض التي تخترقها الحدود.³

ينطبق الوضع السابق على الحدود بين الحجاز وشرق الأردن والتي نجمت عنها قضية جبل طبيق فالمفاوض البريطاني (جلبرت كلايتون) أراد . حسبما ذهب جلوب . أن يعوض الحويطات عن فقدان مراعي وادي سرحان، فوضع في حساباته أن تكون منطقة طبيق خالصة لهم ؛ وذلك تلبية لمطالب مشايخ شرق الأردن، وعندما اعترضت سلطات شرق الأردن على منح بريطانيا وادي سرحان لابن سعود، اجابت الحكومة البريطانية بأنها قامت بضم لواء معان بما فيه جبل طبيق من أجل قبائل شرق الأردن.⁴

وعندما كلفت وزارة الطيران ميچور براون Brown يرافقه فريق عمل للقيام بمنطقة شرق الأردن، لدراسة امكانية توصيل سكة حديد بين حيفا وبغداد اكتشف ميچور براون أن خريطة آسيا (١: مليون) غير مضبوطة ؛ فجبل طبيق الذي يظهر فيها شمالي خط الحدود ببضعة كيلو

¹CO 831/ 10/ 4 Air Com modore Freeman (AO) to The H. Com, 20 th Aug. 1931, A. B., Vol. 5, p. 504.

²CO 831/ 10/ 4 Glubb to Blazter (CO) Anote on the Frontier of Trans – Jordan and Hejaz – Nejd, 26 th Sep. 1931, A. B., Vol. 5, p. 459.

³سي بي فوست: جغرافية الحدود: القواعد والسياسات التي تراعي في تعيينها، ص ٦٧.

⁴CO 831/ 10/ 4 Glubb to Blazter (CO) Anote on the Frontier Trans – Jordan and Nejd – Hejaz., 26 th Sep. 1931, A. B., Vol. 5, p. 458.

مترات، يشطره خط الحدود الصحيح نصفين، ومن ثم تقع مهابط الطائرات التي تستخدمها القوات البريطانية جنوبي خط الحدود، غير أن هذه الحقيقة خافية على الحكومة السعودية نفسها. وتتعامل قبائل المنطقة على أن المدقات الواقعة جنوبي جبل طبيق ومهبط الطائرات تابعين لحكومة شرق الأردن، وعليه اقترح براون الاستمرار في استخدام المدقات على ألا يشار إلى شيء من ذلك في الخرائط الحديثة. واستبعد براون أن تشعر حكومة ابن سعود بحقيقة الأمر.¹

وفي منطقة الحدود طالب كابتن جلوب بابقاء الوضع على ما هو عليه إلى أن يتم عمل مسح شامل للمنطقة، فربما تظهر اخطاء أخرى تتطلب تعديلات. والامور على الحدود مستقرة ولا يعلم أحد بحقيقة ما اكتشف سوى وزارة الطيران، فبالقرب من النقطة " E " على سبيل المثال تمتلك قوات شرق الأردن طريقا للسيارات يمر من خاعتيق ويمتلك ابن سعود طريقا آخر مماثلا في اقرب نقطة، ولم تحدث اية مصادمات أو شكاوى ؛ فلا يجب أن تمنح بريطانيا ابن سعود . على حد قول جلوب . الفرصة للاحتجاج واتهام بريطانيا بالخطأ وعدم الامانة.²

وعندما عرضت وزارة المستعمرات الخطأ المكتشف على موظفي القسم الجغرافي ايدوا وجهة نظر جلوب واوضحوا أن الخرائط التي رسمت للمناطق التي لم تتعرض للمسح ومنها منطقة الحدود الجنوبية لشرق الأردن، يتم الاعتماد في رسمها على معلومات الرحالة، كما هو واضح في خريطة آسيا (١ : مليون)، حيث ظهرت فيها كل الظواهر الجيومورفولوجية ولكن ليست في مكانها الدقيق. وتعهد القسم بعدم نشر أية خرائط جديدة قبل الرجوع إلى الوزارة.³

والعمل وفق خطوط الطول ودوائر العرض الصحيحة يحرم شرق الأردن من استخدام طريق السيارات الواقع جنوبي جبل طبيق، وكذلك مهبط الطائرات. ومن ثم يصعب على قوات الأمن السيطرة على الحويطات طوال فصل الشتاء من كل عام. فلا يبقى أمام قوات شرق الأردن سوى التعامل مع المنطقة من الشمال، حيث يصعب ملاحقة البدو بالسيارات فالامر يحتاج إلى قوة من الهجانة تتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ هجان، الأمر الذي يلقي عبئا اضافيا على الميزانية يتراوح بين عشرين وثلاثين ألف جنيه استرليني كل عام. ويتضاعف الرقم عدة مئات من المرات في حالة التصدي لغزو قادم من الجنوب، فعلى سبيل المثال عندما تعرضت المنطقة لغزو اخواني في ربيع ١٩٣٠م قوامه ثلاثة آلاف مقاتل احتاج الأمر إلى ألف هجان لمقاومة الغزو، تتكلف آنذاك حوالي

¹C0 831/ 16/ 4 Blaxter (CO) to Warner (FO), 13 th July 1931, A. B., Vol. 5, p. 427.

²C0 831/ 16/ 4 Glubb to Blaxter (CO) Anote on the Frontier between Trans – Jordan and Hejaz – Nejd, 26 th Sep. 1931, A. B., Vol. 5, p. 485.

³C0 831/ 16/ 4 R. Besnen, Geographical Section (CO) to Blaxter (CO), 5 th Dec. 193. A. B., Vol. 5, p. 509.

مائتي ألف جنيه استرليني، وهو رقم كبير إذا ما علمنا أن قوة الصحراء الفعلية تتكون من ٧٥ مقاتلاً، تتكلف حوالي ١٥ ألف جنيه استرليني. ويرجع الفضل في ذلك إلى استخدام السيارات والبنادق الآلية، التي لا تفيد في حالة جبل طبيق ؛ علاوة على حرمان الحويطات من سهول جنوبي جبل طبيق، وهو أمر لا يمكن اغفاله.^١

اثار اكتشاف الخطأ في خريطة الحدود انقسماً حاداً في الآراء بين الجهات المعنية سواء في شرق الأردن أو داخل الوزارات البريطانية . على النحو الذي اوضحناه من قبل . اسفر هذا الانقسام في النهاية عن جبهتين: تمثل احدهما وزارة الخارجية وحدها. وتمثل الجبهة الأخرى ساسة بريطانيا في شرق الأردن، وعلى راسهم كابتن جلوب بالإضافة إلى وزارات المستعمرات والطيران والحرب. ويرى الفريق الأخير أن يبقى الوضع على ما هو عليه قبل اكتشاف الخطأ وكأن شيئاً لم يكن، فاجمعت الآراء على عدم اعلام ابن سعود، فيما عدا بلاكسيتر . من وزارة المستعمرات . الذي اقترح امكانية شرح القضية للحكومة الحجازية، ثم طلب تعديل الحدود بالطريقة التي تحقق مصلحة القبائل وتتمشى مع الحدود الواقعية. وبذلك تمنح بريطانيا ابن سعود فرصة التفكير في التنازل عن العقبة ومعان. وامعانا في التستر حاول انصار هذا الراي في البداية اخفاء الأمر عن وزارة الخارجية البريطانية.^٢

وتتفق وزارتتا الحرب والطيران على ابقاء الوضع على ما هو عليه إلى أن يتم مسح شامل للمنطقة. وحتى بعد اجراء المسح لا يمكن الاستغناء عن سهول جنوبي جبل طبيق ويستند أصحاب هذا الراي إلى سببين:

الأول: قصد المفاوضون وهدفهم والمذكرة الملحقة بمعاهدة جدة (١٩٢٧)، وهي فكرة كابتن جلوب وتبنتها وزارتي الحرب والطيران. مؤداها أن هدف المتفاوضين . ابن سعود كلايتون . هو تعويض الحويطات عن وادي سرحان بمراع شتوية أخرى في جبل طبيق، وبخاصة حافته الجنوبية، بشكل يضمن لهم الحماية من برد الشتاء القارس. ودليلهم في ذلك لأن الخريطة المستخدمة في الحدا آسيا (١ : مليون) ظهر فيها جبل طبيق شمالي خط الحدود، ويمر خط الحدود موازياً لحافة الجبل الجنوبية بصرف النظر عن صحة اوخطأ الاحداثيات الفلكية^٣، لم تشر مذكرة كلايتون إلى اية خرائط وانما قدمت نصاً يعتمد على الاحداثيات الفلكية في نقطة بداية الحدود. وان ربطت نقطة بداية الحدود بنهاية الحدود بين نجد وشرق الأردن فأنها لم تشر إلى خريطة آسيا (١ : مليون).

¹ C0 831/ 16/ 4 Anote on the Frontier between Trans- Jordan and Hejaz- Nejd, 20 th Sep. 1931, A. B., Vol. 5, pp. 468- 478.

² C0 831/ 16/ 4 Minute by Blaxter (CO), 11 th Sep. 1931, A. B., Vol. 5, pp. 418. 419.

³ C0 831/ 16/ 4 Freeman, Air office Commanding to The H. Com, 26 th Aug, 1931, A. B., Vol. 5, p. 504.

ثانيا: أن الحدود الواقعية في المنطقة تجري جنوبي جبل طبيق تحظى بموافقة واحترام بدو المنطقة من الجانبين، فمنذ توقيع الاتفاق تمارس حكومة شرق الأردن حكم الاقليم بدورياتها العسكرية التي تستخدم الحدود الواقعية. دون اعتراض أو تدخل من جانب السلطات الحجازية¹ ويرجع ذلك . حسبما سبقت الإشارة . إلى غياب الحكومة الحجازية عن منطقة الحدود حتى مطلع ثلاثينيات القرن العشرين.

وبمجرد أن علمت وزارة الخارجية . الممثلة للجانب الآخر . بالخطأ المكتشف في منطقة الحدود تبنت موقفا متشددا وطالبت بسرعة الانسحاب من المناطق الواقعة جنوبي طبيق وعدم استخدام القوات الجوية لمهابط الطائرات الواقع جنوبي جبل طبيق أو طريق السيارات، على اعتبار أنه من المستحيل الاستمرار في احتلال أي منطقة وجدت خارج الحدود، وعبر مستر ريندل . من القسم الشرقي بوزارة الخارجية . قائلا " . يجب أن نتذكر أن تلك الحدود ارسيناها بانفسنا ولم يرغمننا عليها أحد. ولم تقبلها الحكومة الحجازية ألا لكونها تتفق والوضع الراهن Stalus quo ... " أن أي محاولة لايجاد حدود واقعية أخرى سوف تؤدي إلى اعادة فتح ملف قضية الحدود كلها، لهذا يجب أن نلتزم بمذكرة كلايتون ١٩٢٧ وطبقا للمسح الذي قام به براون فإن خط الحدود يقع شمالي الطريق ومهبط الطائرات، لذا نرى أن ننسحب من هذه المناطق مع وقف استخدام مهبط الطائرات بمجرد أن يتم العمل بهذا الاقتراح^٢ .

بقيت معركة طبيق . في المرحلة . في نطاق الاوساط الدبلوماسية البريطانية ولم تخرج إلى حيز العلاقات السعودية البريطانية، حيث تقابلت وجهات النظر الدبلوماسية البريطانية . بما فيها وزارة الخارجية . عند نقطة الاتفاق على عدم فتح الموضوع مع الحكومة الحجازية، حتى لا يترتب على الأمر اثاره مشكلات أخرى، إلى أن يتم عمل مسح شامل للمنطقة ؛ للتأكد من صحة ما اكتشف من خطأ في الخريطة، وهل هناك مناطق أخرى يستوجب التخلي عنها في ظل تعديل الحدود، ومنح السلطات البريطانية في شرق الأردن مهلة للبحث عن بدائل لمهبط الطائرات وطريق السيارات الواقعين جنوبي جبل طبيق^٣ . والمتأمل في خريطة الحدود (رقم ٤) يجد أن الطريق

¹ C0 831/ 16/ 4 Wanhope, H. Com. To Comleph Lister (CO), 24 th Nov. 1931, A. B., Vol, pp. 501-502.

² C0 831/ 16/ 4 Rendel (FO) to Blaxter (CO), 21 st July 1931, A.B., Vol. 5, pp. 429- 430.

³ C0 831/ 16/ 4 Minute Blaxter (CO) to Shukbourgh, H. Com, 22 nd July, 1931, A. B., Vol. 5, pp. 421, 422.

الذي يستخدمه كابتن جلوب يقع معظمه داخل الأراضي الحجازية حتى بالنسبة لخط الحدود المرسوم وفقا لمظاهر السطح.^١

وفي اواخر عام ١٩٣٣ قام ميچور براين بمسح ارضي للمنطقة الواقعة شرقي جبل طبيق، ثم توغل في منطقة طبيق، ثم سافر إلى معان حيث قضى الشتاء وعاد لاستكمال عمليات المسح مرة أخرى في مارس ١٩٣٤م، فاتخذت البعثة طريقها إلى الفردات^٢ وسلكت طريقا تحت الانشاء، والطريق لا يسمح إلا بمرور السيارات الخفيفة ويحتاج إلى سائقين ذوي مهارة خاصة، لما به من رمال متحركة.^٣

ورحلة براين تدل على محاولات جادة من جانب السلطات في شرق الأردن، لانشاء طرق معبدة بديلة عن الطريق بديلة عن الطريق الواقع جنوبي طبيق. وعندما قام قائد القوات الجوية داوسون Dawson باستكشاف المنطقة بين النقطتين E , F " للبحث عن طريق بديلة جاءت نتيجة الاستكشاف غير مشجعة، فالمنطقة المحصورة بين النقطة " E " والطريق " A, B " لا يوجد بها طريق بديل شمالي الحدود المعنية وفق الاحداثيات الفلكية، وحتى أن وجد فإنه يمر عبر منحدرات ومناطق وعرة في جبل طبيق " F " والطريق " BA " وهو بالطبع اقل صلاحية من الطريق الواقع جنوبي الحدود.^٤

وبعد أن أكد المسح في ربيع ١٩٣٤م صحة الخطأ المكتشف في خريطة الحدود، وان الحدود وفقا للاحداثيات الفلكية الصحيحة تمر فوق قمم جبل طبيق، وبعد أن علمت السلطات السعودية بالخطأ المكتشف (في سبتمبر ١٩٣٣م) رأى موظفو وزارة المستعمرات في شرق الأردن ضرورة اجراء محادثات مع الحكومة السعودية لاقرار المسألة بصفة نهائية مع التمسك بالخريطة القديمة العمل بها وفقا للوضع القائم حتى يتم التوصل إلى اتفاق جديد مع الحكومة السعودية^٥ وذلك بعد أن شهد عام ١٩٣٤م أول احتجاج رسمي من جانب الحكومة السعودية على انتهاكات جوية وقوات من الهجانة التابعة لشرق الأردن لثنية طريف الواقعة في المنطقة المحصورة بين طبيق وشمالي وادي فجر، على اعتبار أنها تابعة للحكومة السعودية^٦ وبصرف النظر عن تبريرات

^١ راجع الخريطة رقم " ٤ "، ص ١٨١.

^٢ راجع الخريطة رقم " ٥ "، ص ١٨٧.

^٣ CO 831/ 28/ 9 Prain (AO) to the Geographical Section (WO), 2 nd April 1934, A. B., Vol. 6, p. 134.

^٤ راجع الخريطة رقم " ٥ "، ص ١٨٧.

^٥ CO 831/ 40/ 3 A. Wachop, H. Com. To w. Ormsby Gore (CO), 13 th Aug, 1937, A. B., vol. 6, p. 356.

^٦ CO 831/ 28/ 9 Minute by Blaxter (CO), 7 th Sep. 1934, A. B., Vol. 6, p. 154.

^٧ E 6983/ 715/ 25, Jedda Report for Oct. 1954, J. D, Vol. 3, p. 517.

تبريرات حكومة شرق الأردن فإن الاحتجاج يثبت بداية اهتمام السلطات السعودية بالمنطقة، ثم تكرر الاحتجاج في العام التالي (١٩٢٥ م). كما شهد عام ١٩٣٨ م زيارة مايريو على مائتي خيمة من عنزة وبني عطية لمنطقة الحدود، ولإقامة شمالي النقطة " JTA " ^١ بدعوى أن المنطقة تابعة للحكومة السعودية. ورغم احتجاج الحويطات، فإن الحدث مثل سابقة يدل على اهتمام الحكومة السعودية بمنطقة الحدود ^٢ ثم اثبت المسح الحديث أن ثنية طريف تقع شرقي خط الحدود، أي أنها تقع داخل الأراضي السعودية. ^٣

وبعد أن اثبتت عمليات المسح، أن مهبط الطائرات والطريق البري الواقعين جنوبي طبيق يقعان داخل الأراضي السعودية، واثبتت عدم وجود طرق بديلة شمالي خط الحدود، لم يعد أمام السلطات البريطانية في شرق الأردن سوى مهادنة ابن سعود وطرق باب المفاوضات معه، فقام ميحور جلوب بزيارة الأمير عبد العزيز السديري . المعين من قبل ابن سعود لمناقشة المسائل المثارة على الحدود . في محاولة لإيجاد حل لمسألة العمل المؤقت جنوبي جبل طبيق. ورفع السديري الأمر إلى حكومته ^٤ ومن الجدير بالذكر أن هذه السياسة جاءت بناء على توصيات القادة العسكريين في فلسطين وشرق الأردن، الذين ذهبوا إلى أن مهادنة ابن سعود تزيد من ثقته في بريطانيا. ^٥

فتحت وزارة الخارجية السعودية الحوار مع الوزير البريطاني في جدة بشأن الطريق الواقع جنوبي جبل طبيق، الذي تستخدمه القوات البريطانية. اقترحت الخارجية السعودية إقامة منطقة محايدة في المناطق المتنازع بشأنها، أو تحديد الحدود بشكل نهائي. اجاب الوزير البريطاني بأن الازواض لم تعد تسمح بمناطق محايدة، وجدد الوزير البريطاني اقتراح حكومته بتشكيل لجنة مشتركة لدراسة الموقف، وبالفعل تكونت اللجنة في عام ١٩٤٠ وضمت كل من جلوب والسديري ودخلت السلطات البريطانية المفاوضات وهي تضع في حساباتها أن اية وثائق يتم الاستعانة بها تؤدي إلى فقدان الاقليم واحراج بريطانيا أمام ابن سعود، لذا اعد جلوب خطة بما يجب أن تقدمه

^١ خريطة رقم " ٥ " ، ص ١٨٧ .

^٢ C0 831/ 45/ 4 Extract from Asecret Asecret monthly Report of the Administration of the Trans- Jordan desert, June 1938, A. B., Vol. 6, pp. 455, 456.

^٣ C0 831/ 51/ 2 The Frontier between Trans- Jordan and Hejaz- Nejd (FO), Sed 1939 A. B., Vol. 6, p. 492.

^٤ C0 831/ 55/ 14 Harold Micheal, H Com. To The Sec. Of state (CO), 30 th Aug, 1940, A. B., Vol. 6, p. 572.

^٥ C0 831/ 55/ 14 P. Neame Officer Com. Palestin to H. Micheal, H. Com., 12 st Sep. 1940 A. B., Vol. 6, p. 582.

السلطات في شرق الأردن من تنازلات ارضية واقامة طرق بديلة للطريق الواقع جنوبي الحدود تتكلف حوالي ألف ليرة فلسطينية¹ وقد عجلت ظروف الحرب بتسوية مشكلة الحدود بشكل مؤقت. هكذا ظهرت اهمية منطقة تطبيق القبائل شرق الأردن، وبخاصة الحويطات، لما لها من بعض خصائص وادي سرحان، غير أن المياه الجوفية بها توجد على اعماق بعيدة تحتاج إلى معدات حديثة. ومع بداية عام ١٩٣١م اكتشف ميغور براون خطأ في خريطة الحدود آسيا (١ : مليون)، حيث يمر خط الحدود الصحيح فوق قمم جبل طبيق، تاركا الطريق البري ومهبط الطائرات ضمن الأراضي السعودية، مخالفا بذلك ما يعتقده ساسة بريطانيا في شرق الأردن، وترتب على ذلك أن تفقد قبائل شرق الأردن مراعي جنوبي طبيق، كما تفقد قوات البادية سيطرتها على قبائل شرق الأردن عندما تدخل جبل طبيق.

اختلفت الآراء داخل الوزارات المعنية حول الموقف من الخطا المكتشف، فاجمعت الآراء . باستثناء وزارة الخارجية . على ابقاء الوضع على ما هو عليه، ثم تلاقت وجهات نظر الجميع حول ضرورة التكتم على الموضوع، ريثما يتم التأكد من الخطأ. اثبتت عمليات المسح المبدئي صحة الخطأ المكتشف. لكنها فشلت في ايجاد بدائل شمالي الحدود للطريق البري ومهبط الطائرات. استمر التكتيم إلى أن تسرب النبا للحكومة السعودية في أغسطس ١٩٣٣م، وتكونت لجنة مشتركة لتعيين الحدود، غير أن السلطات البريطانية اخذت تماطل، في محاولة للخروج من الازمة، حتى قامت الحرب العالمية الثانية، فتوقفت كل عمليات المسح، وان سلمت السلطات البريطانية بالخطأ المكتشف في خريطة الحدود. وظلت القضية معقدة في علاقات البلدين إلى أن تم تسويتها عام ١٩٦٥. بحيث اصبح جبل طبيق كله تابعا للسعودية،واعترفت الأخيرة بتبعية العقبة لصالح شرق الأردن.

¹C0 831/ 55/ 14 Neace to the H. Com. 21 st Sep. 1940, Anote on the Trans- Jordan- Saudi Arabia Frontier in the jebel Tubaiq Region, 26 th Oct. 1940, A. B., Vol. 6. P. 584.

الفصل السادس

مشكلات الحدود بعد معاهدة ١٩٣٣ م

- ١ . استمرار الاضطرابات .
- ٢ . القضايا المعلقة .
- ٣ . سياسة بريطانيا تجاه عمليات المسح .
- ٤ . محاولات إنهاء المشكلات .

استمرار الاضطرابات:

كان من المفترض أن تنتهي مشكلات الحدود . وعلى رأسها مشكلة الغارات المتبادلة . بمجرد التوصل إلى معاهدة الصداقة في يوليو ١٩٣٣م، غير أن واقع الاحداث اثبت استمرار الاضطرابات. الأمر الذي ظهر صداه جليا في الاحتجاجات المتبادلة بين الطرفين ؛ وهي اشكالية تاريخية تستحق منا وقفة ؛ لتعرض لبعض نماذج من الاحتجاجات الواردة من كلا الطرفين بالتحليل، في محاولة لتفسيرها.

في ٢٨ نوفمبر ١٩٣٣م احتجت سلطات شرق الأردن على قيام رجال من بني عطية الحجازيين بسلب ابل . لم يرد بالتقرير عددها . مملوكة لقبائل شرق أردنية. غير أن السلطات السعودية اجابت بأنه ليس لديها علم بالحادث، ومبلغ علمها أن الإبل التي سلبت خلال شهري يوليو واغسطس اعيدت بكاملها^١. وعلى الجانب الآخر حملت التقارير احتجاجين سعوديين ؛ احدهما في ١٤ يوليو، على عبور إحدى سيارات قوة البادية المسلحة للحدود عند العقبة، يقودها ضابط يدعى تشامبرلين Chamberlain، وفشلت في العودة، فلحقت بها سيارة أخرى في " حقل " حيث تم القاء القبض على الافراد المسلحين بالسيارتين ؛ فيما عدا شخصا واحدا سمح له بالعودة لابلاغ القيادة حيث اتصلت المفوضية البريطانية بوزير الخارجية السعودي في ٩ يوليو، معبرة عن شديد اسفها لعبور المركبتين للحدود بطريق الخطأ، وطلبت اطلاق سراحهما. وفي ٢٢ يوليو جاء رد الحكومة السعودية معبرة عن اسفها عن الحادث الذي لم يكن الأول من نوعه. وتم اطلاق سراح المركبتين بمن فيهما. وفي أول أغسطس تسلّم ابن سعود خطاب شكر من المندوب السامي لشرق الأردن عن طريق المفوضية في جدة مع تعهد بعدم تكرار مثل هذا الأمر.^٢

وفي ١٦ سبتمبر جاء الاحتجاج السعودي الثاني، لكنه كان بسبب انتهاك طائرتين تابعتين لسلاح الجو الملكي البريطاني للحدود قرب علقان غير أن السلطات البريطانية في شرق الأردن انكرت الحادث تماما، وافادت أن طائرات سلاح الجو الملكي لم تقم باية طلعات جوية جنوبي معان أيام ١٥، أو ١٦، أو ١٧ سبتمبر، غير أن السلطات السعودية اكدت اختراق الطائرتين لمجالها الجوي في المنطقة المذكورة^٣، ومن الملاحظ أن الشكاوى السعودية جاءت نتيجة انتهاكات للحدود

¹E 7966/ 902/ 25 Jeddah Report for Nov. 1933, J. D., Vol. 3, p. 466.

² E 5011/ 557/ 25 Jeddah Report for July 1935, J. D., Vol. 4, p. 43.

³ E9152/ 55/ 25 Jeddah Report for Sep. 1935, J. D., Vol. 4, p. 575.

من جانب القوات البريطانية الرسمية، وهي تعديت ناتجة . بلا ريب . عن عدم تخطيط الحدود على الأرض.

وفي بداية عام ١٩٣٦م اثار كابتن جلوب قضية ارغام السلطات السعودية السنوية إلى شرقي باير في نهاية نوفمبر ١٩٣٥م، وفي بداية ديسمبر اقام عبد الله بن حمدان . مندوب الضرائب السعودي . في عيسوية، فتراجع الحويطات عن عبور الحدود. ولم يتوقف ابن حمدان عن مطالبة الحويطات بسرعة دخول وادي سرحان بالتهديد والوعيد، كما قامت قوات الهجانة التابعة لابن سعود بزيارة منطقة تابعة للشرارات في عمق أراضي شرق الأردن، بالقرب من وادي الحسا، فقدم كابتن جلوب احتجاجا بهذه التعديت إلى أمير القرية (عبد العزيز بن زيد) الذي تأخر في الرد أحد عشر يوما، وجاء الرد فإن الفرق العسكرية اعتادت زيارة المناطق المشار إليها منذ فترة طويلة. واذا رغبت حكومة شرق الأردن في الاحتجاج فيجب أن تتوجه باحتجاجها إلى وزارة الخارجية السعودية.^١

وذهب كابتن جلوب إلى أن رد ابن زيد جاء بتوجيه من وزارة الخارجية السعودية واستدل على ذلك بعدة قرائن منها:

اولا: أن رد ابن زيد استغرق أحد عشر يوما رغم قصر المسافة.

ثانيا: أن ابن زيد لم يرجع في الشكوى إلى ابن حمدان وقد تاكد جلوب من الأمر بعد أن قابل ابن حمدان.

ثالثا: أن جلوب عمد إلى كتابة الحسا بسين مهمله في حين أنها تكتب الحسا بسين مشددة، ولم يرد تصحيح الاسم في رد ابن زيد الذي اعتبر المنطقة تابعة له.

رابعا: أن جلوب عندما وجه اعتراضا مماثلا لحاكم تبوك عن تعديت سعودية فيما بين رم والعقبة، اجاب حاكم تبوك أن المناطق المشار إليها تدخل ضمن الأراضي السعودية.

استنتج جلوب من كل ما سبق أن تعليمات وزارة الخارجية السعودية لموظفي مناطق الحدود توصى بأن تكون الاجابة على الاحتجاجات بأن المناطق المشار إليها سعودية ؛ الأمر الذي يؤكد أن الخارجية السعودية ليست لديها فكرة عن المواقع في منطقة الحدود^٢ وتفسير جلوب صحيح في شقة الأول ؛ بأن الردود بايحاء من وزارة الخارجية السعودية ليس لديها فكرة عن المواقع في منطقة الحدود، فهو أمر تنقصه الدقة، فالاستنتاج الاقرب أن هدف وزارة الخارجية لفت نظر السلطات

^١ C0 831/ 37/ 9 Glubb to Peak, Report on the Front Area 25 th Feb. 1936, A. 13, Vol. 6. Pp. 293- 294.

^٢ - Ibid.

البريطانية في شرق الأردن إلى خطورة بقاء الحدود دون تخطيط، وبخاصة بعد ما ترمى إلى اسماعهم نبأ اكتشاف خطأ في خريطة الحدود.

وعندما علق كابتن بيك Peake قائد قوات الفليق العربي . على محاولة السلطات السعودية اغراء قبائل شرق الأردن بدخول الأراضي الحجازية اورد الحدث على أنه انتهاك للمادة الثامنة من اتفاق الحد¹ ، حيث قام رجال ابن حمدان بعبور الحدود، بغرض حث الحويطات على الهجرة إلى السعودية في ٦ ديسمبر ١٩٣٥ م ؛ دون أن يحصل الحويطات على تصريح من حكومة شرق الأردن، كما ارتكب محمد بن فهدود . عامل جمع ضرائب تابع لأمير القريات أيضاً . الخطأ نفسه بأسلوب آخر، وعندما راسل حمد بن جازي من الحويطات، في النصف الأول من يناير، يحثه على دخول الأراضي السعودية، قبل حصوله على تصريح من حكومة شرق الأردن بالهجرة.²

وقطع بيك بأن أمير الجوف وتابعيه . عبد الله بن حمدان ومحمد بن فهدود . يعد خرقاً للمادة الثامنة من اتفاق الحد، انما هو تحميل للامور فوق طاقتها، إذ يجب التفريق بين تشجيع القبائل على ترك ديارها والهجرة النهائية إلى بلد آخر . وهو محرم بنص المادة الثامنة من اتفاق الحد . وبين مطالبة القبائل بالاسراع في هجرتها السنوية حيث المراعي، بهدف التعجيل في تحصيل الضريبة المفروضة عليهم، وهو أمر منصوص عليه في اتفاق الحد ومعاهدة الصداقة وحسن الجوار.³

وتعددت احتجاجات الحكومة السعودية خلال عام ١٩٣٦م ضد الانتهاكات التي وقعت داخل أراضيها، ففي مارس ارسلت السلطات السعودية احتجاجا يتعلق بانتهاك فرق الحدود الأردنية لأراضيها. الأمر الذي فجر النزاع حول مناطق الحدود المتنازع عليها. وتطلب الأمر ضرورة التوصل إلى حل شامل لقضية الحدود⁴ . وفي ٢١ يوليو قدمت الحكومة السعودية احتجاجا إلى المفوضية البريطانية بناء على ما ورد من حاكم تبوك عن قيام طائرتين تابعتين لسلاح الطيران الملكي في شرق الأردن، باختراق المجال الجوي السعودي عند علقان، وفي صباح ٢٤ يونيو ١٩٣٦ . وقد ورد رد حكومة شرق الأردن على الشكوى معترفة بقيام طائرتين في التاريخ المذكور

¹ في نص المادة الثامنة من اتفاق الحد تعهدت حكومتي نجد وشرق الأردن ان تقفا بكل الوسائل في طريق هجرة أي قبيلة أو قسم من أي من البلدين إلى الآخر، الا بعد الحصول على تصريح من حكومته. وتعهدتا بعدم منح حق اللجوء لأي من رعايا الدولة الأخرى، وعدم تشجيع القبائل على الهجرة، راجع الفصل الثاني.

² C0 831/ 37/ 9 Peak, Arab Legion to the British Resident, Amman, 31 st March 1936, A. B., Vol. 6, p. 305.

³ حسبما تقدم في الفصلين الثاني والرابع.

⁴E 2490 / 486/ 25 Jeddah Report for March 1936, A. B., Vol. 4, p. 94.

بجولة في منطقة رم ألا أنهما لم يخترقا الحدود، وقد اتخذت الاجراءات اللازمة لمنع انتهاك الحدود، وفتت النظر إلى أنه إذا كان التحليق على ارتفاع عال فالامر لا يستدعي الشكوى.¹

والرد يحتوي على اعتراف ضمني بقيام طائرتين بالتحليق في الاجواء الجنوبية في نفس زمن الشكوى. والعبارة الأخيرة من الرد تشير إلى عبور الطائرتين، لكنهما لم تكونا على ارتفاع يهدد المنطقة. وإذا كان الأمر كذلك فكيف تنبه لها حاكم المنطقة؟ وفي أغسطس قدم وزير الخارجية السعودية مذكرة إلى البعثة البريطانية في جدة عن قيام سيارتين تابعتين لفرق الحدود شرق الأردن بانتهاك الحدود عند المدورة، في الخامس من يوليو، وتم رفع الأمر للسلطات البريطانية.²

ويلاحظ أن الاحتجاجات المقدمة من الجانب السعودية هي أيضاً احتجاجات ضد انتهاكات قامت بها القوات الرسمية في شرق الأردن، الأمر الذي يؤكد انخفاض جرائم الغارات الناجمة عن سلوك القبائل البدوية. وقد جاء الرد على لسان المفوضية البريطانية في جدة باقتراح امكانية ازالة أسباب الشكاوى عن طريق منح موظفي الحدود سلطة الاتفاق وحل المشكلات محليا، وفقا لنصوص معاهدة الصداقة بين البلدين. وتطبيقا لمبدأ التعاون على الحدود³ فالواضح من الشكاوى السعودية والردود البريطانية عليها أن الجانب السعودي يهدف إلى تحريك قضية الحدود لوضع حد لها. في حين أن الجانب البريطاني يحاول التخفيف من حدة المركزية السعودية، واخراج نصوص معاهدة الصداقة إلى حيز التنفيذ، في محاولة اكسب الوقت، من أجل البحث عن مخرج مناسب لقضية الحدود.

وفي محاولة للضغط على بريطانيا لتحديد المواقع الحقيقية للحدود قامت السعودية بتقوية قلاعها قرب الحدود، وانتشرت شائعات عن قيام الملك عبد العزيز بزيارة تبوك والقلاع الموازية للحدود الشمالية، ترافقه حملة عسكرية. غير أن الشائعات الأخيرة لم تتحقق. وقد اسرع الوزير البريطاني في جدة مستر بولارد Bullard⁴ بابلاغ حكومته بالامر.⁵

¹ E 5365 / 486/ 25 Jedda Report for July 1936, A. B., Vol. 4, p.115.

² E 5932/ 486/ 25 Jedda Report for Aug, 1936, J. D., Vol. 4, p. 119.

³ E8005/ 486/ 25 Jedda Report for Nov, 1936, A. B., Vol. 4, p. 138.

⁴ في ٢١ مايو ١٩٣٦ صدر قرار رسمي بتعيين ريان مفوضا للحكومة البريطانية في البانيا، على ان يخلفه في جدة مستر بولارد وجدير بالذكر ان مستر بولارد ذا خبرة عربية كبيرة ؛ فقد عمل في العراق من (١٩١٤ . ١٩٢١) ثم عمل وكيلًا وقنصلا في جدة من ١٩٢٣ . ١٩٢٥م ومن المتوقع ان يصل بولارد إلى جدة في منتصف سبتمبر ليتولى مهام منصبه.

- E 3733 / 486/ 25 Jedda Report for May 1936, J. D., Vol. 4, p. 106.

⁵E 7578/ 580/ 25 Jedda Report for Nov. 1937, J. D., Vol. 4, p. 223.

وهكذا استمرت احتجاجات الحدود بلا حلول مرضية، بسبب تمسك كليهما بوجهة نظره، فعلمت السلطات البريطانية هذا الفشل على مركزية الإدارة السعودية وعدم احالة القضايا إلى موظفي الحدود. في حين رفضت السلطات السعودية احالة الاحتجاجات إلى موظفي الحدود، واتهمت موظفي الحدود في شرق الأردن بأنهم السبب في معظم المشكلات، حيث اساءوا معاملة القبائل والتجار السعوديين في أراضي شرق الأردن، وكذا على عدم وجود ممثل للحكومة السعودية في شرق الأردن يمكن أن ترسل إليه الشكاوى. فكررت الحكومة السعودية مطالبها التي اثارته في معاهدة الصداقة ؛ بضرورة التبادل الدبلوماسي والقنصلي بين البلدين. وبقيت الحكومة البريطانية على رفضها، ايماناً منها بأن العلاقات الخارجية يجب أن تدار من خلال الدولة المنتدبة، فاكتفت بالتمثيل الدبلوماسي بين لندن وجدة¹ حرصاً على التوازن البريطاني الفرنسي في المنطقة العربية.

مما سبق يتضح أن معظم الاحتجاجات المتبادلة كانت ضد السلطات الرسمية لا دخل للقبائل فيها، أنها ناجمة عن عدم تخطيط الحدود. وإذا كانت هذه السلبية تحتاج إلى حل جذري، فالامر لا يخفى على الجانب الآخر صفحة مضيئة تمثلت في نجاح الجانبين في توطين البدو قدر الامكان. وإنهاء ميراث طويل من عمليات السلب بالغارات المتبادلة، حيث نجحت الحكومة السعودية من جانبها في توطين بدوها. سهل من مهمتها وفر المياه في وادي سرحان والجوف، كما وضعت المنطقة تحت اشراف مفتش الحدود عبد العزيز بن زيد المقيم في القريات، وخولته سلطات واسعة للسيطرة على المنطقة والاتصال بميجور جلوب. وينوب عنه حاكم تبوك، كما اقامت الحكومة عدداً من القلاع العسكرية على الحدود، لمزيد من السيطرة على رعاياها.²

وعلى صعيد شرق الأردن نجحت الحكومة في اعقاب معاهدة الصداقة، في وضع برنامج يقوم على توطين البدو ورفع مستواهم الثقافي، وتوثيق صلتهم بالهيكل الاداري بتأسيس مدارس متحركة لتثقيف البدو وتدريب افراد من كل قبيلة على التمريض ؛ لمساعدة الزائرين في معالجة المرضى، وفي اطار البرنامج الاقتصاد حاولت الحكومة قدر امكانها توفير المياه والبذور وتوزيع الأراضي واقامة مساكن للبدو. غير أن البرنامج شهد بظاً شديداً بسبب ندرة المياه، وضعف الدعم المالي. وقد نجحت الجهود الطبية بفضل مساعدات قوة الصحراء.³

وقد حققت المدارس في المراكز السكانية مثل المدورة والازرق نجاحاً ملحوظاً، بينما واجه البرنامج التعليمي في البادية معوقات مرتبطة بنفسية البدوي، فلم تحقق المدارس المتقلة الهدف

¹E 6055 (2132/172/14) Jeddah Report for Sep. 1936, J. D., Vol. 4, p. 313.

²R/ 15/ 5/ 168 Letter from British Legation, Jeddah 1936, A. B., Vol. 6, p. 110.

³ سعد أبو دية وعبد المجيد مهدي: مرجع سابق، ص 111 . 120.

بصورة فعالة، لذا لم تزد نسبة المتعلمين عن ٣ / ١٠٠٠ بعد أن كانت ١ / ١٠٠٠ تقريباً. كما ساهم مد انابيب البترول العراقي، عبر أراضي شرق الأردن، في خلق فرص عمل مستقرة للبدو على مدار خمس سنوات حتى تم افتتاحه في عام ١٩٣٥م. وانشأت الشركة احياء سكنية بجوار محطات ضخ البترول لحراسة المحطات، فدعمت الشركة اقتصاديات البدو. وقد ساهم كل ذلك في تحقيق الأمن في ربوع البلاد، وانعكس ذلك على منطقة الحدود، فانخفضت جرائم الغارات من ٥٠ جريمة عام ١٩٣٣م إلى ٣٠ جريمة عام ١٩٣٥م، ثم ٧ جرائم فقط عام ١٩٣٦م.^١

هكذا انخفضت الجرائم بشكل تدريجي إلى أن انحصرت في احتجاجات حول مخالفات ارتكبتها القوات الرسمية من الجانبين، ويرجع السبب الحقيقي للاضطرابات إلى الخلاف حول رسم الحدود بشكل نهائي. واستمرار الغارات لا يخفي جهود الجانبين في توطين البدو وإنهاء الغارات بصورة شبه نهائية.

٢ . القضايا المتعلقة:

بخلاف قضيتي العقبة ومعان وجبل طبيق . الوارد ذكرهما من قبل . ظهرت عدة قضايا خلافية أخرى بسبب عدم تخطيط الحدود على الأرض. من هذه القضايا ما اثير حول تبعية ابار توتن وحازم والحديثة. وثمة خلاف واضح بين القضايا الثلاث والقضايا الواردة في الفصل السابق، فقد حددت الخلاف بالنسبة للابار الثلاثة لقرتها من خط الحدود شمالاً أو جنوباً، نظراً لعدم وجود خط فاصل على الطبيعة، فاعتادت قبائل الجانبين ارتيادها. أما بالنسبة لقضية العقبة ومعان، فقد اعتبرت الحكومة البريطانية أن ضم الاقليم لشرق الأردن مسألة امنية ضرورية لا رجعة فيها، حين رفضت الحكومة السعودية الاعتراف بضم الاقليم لشرق الأردن.

أ . آبار الحديثة:

تقع ابار الحديثة في شمال وادي سرحان إلى الشمال الغربي من قريات الملح، وهي عبارة عن عدة ابار اشهرها بئران يقعان إلى الجنوب الشرقي من قرية الحديثة^٢. لم تظهر الحديثة على اية خرائط آنذاك سوى خريطة العالم الدولية (العام ١٩٢١م) وفيها تقع الحديثة عند تقاطع خط الطول ٥٥ ٣٦ شرقاً مع دائرة عرض ٣٠ ٣١. وتعد ابار الحديثة نقطة امداد حيوية لقوة البادية في

^١ المرجع السابق، ص ص ١٢٠ . ١٢٨.

^٢ راجع الخريطة رقم " ٣ "، ص ٨٢.

شرق الأردن وقبائله، نظرا لندرة المياه. واعتادت القبائل في الجانبين أن تمتاز من ابار الحديثة، نظرا لعدم تخطيط الحدود على الأرض.¹

واثيرت المشكلة حول تبعية ابار الحديثة لأول مرة عندما قامت السلطات السعودية ببناء قلعة صغيرة على الابار، في اواخر يوليو من عام ١٩٣٢م. وعلى الفور قام كابتن جلوب بزيارة الابار في التاسع من أغسطس من العام نفسه. الأمر الذي اثار الحكومة السعودية ؛ فقدمت احتجاجا إلى الوزير البريطاني في جدة، واحتجت حكومة شرق الأردن على بناء قلعة سعودية على الابار وطالبت بحقها في الحديثة. ومما زاد من لهيب الموقف تصريح حاكم كاف بأن الحكم السعودي سوف يمتد إلى ابار حازم أحد أهم نقاط المياه في المنطقة. وقد زاد من توتر الموقف ظهور اخطاء في خريطة الحدود. ومن ثم بقيت المسألة معلقة ريثما يتم مسح المنطقة.²

تحفظت الحكومة البريطانية على احتجاجات موظفيها في شرق الأردن بشأن بناء قلعة سعودية في الحديثة وتريثت بعض الوقت، في انتظار ما تسفر عنه الجهود الدبلوماسية، خوفا من اثاره مسألة الحدود كلية، أو أن يتسرب نبا الخطأ المكتشف في خريطة الحدود إلى الحكومة السعودية، لا سيما أن الاحتمال الاكبر أن تكون الحديثة جنوبي خط الحدود، غير أن المندوب السامي لشرق الأردن اصر على تقديم احتجاج للحكومة السعودية على احتلالها ابار الحديثة وان ادى الأمر إلى اثاره قضية الحدود كلها.³

واصرار المندوب السامي يوحي بأنه متأكد من وقوع ابار الحديثة ضمن أراضي شرق الأردن خلافا للواقع، ويرجع ذلك إلى عدم تخطيط الحدود واعتياد قبائل شرق الأردن خلافا للواقع، ويرجع ذلك إلى عدم تخطيط الحدود واعتياد قبائل شرق الأردن وقواتها على ارتياد هذه الابار، بالإضافة إلى الاعتقاد السائد بأن قريات الملح هي آخر حدود السعودية شمالا. وعلى الجانب الآخر تمسكت السلطات السعودية بوجودها في المنطقة، وبدأت في استجواب من يتخطى المنطقة من جانب شرق الأردن، فالقت القبض على مدير المساحة مستر موفيت Moffet - دون أن تعرف هويته . والحرس المرافق له، عند عبوره المنطقة جنوبي الحديثة بكيلو مترين، في طريقة من الازرق إلى العونيات.

¹CO 831/ 17/ 10 H. Com for Trans- Jordan to the Sec, of State (CO), 12 th Aug, 1932, A. B., Vol. 5, p. 602.

²E 4944/ 1197/ 25 Jemma Report for July and Aug. 1932, J. D., Vol. 3, p. 602.

³CO / 831/ 17/ 10 H. Com. To the State of State (CO), 12 th Aug. 1932, J. D., Vol. 3, p. 378.

واعترضوا على عبوره الحدود ؛ فاجاب أن الحدود غير معينة في المنطقة بشكل نهائي. ثم اطلق سراحه بعد محاولات ومداولات.¹

وبعد أن انتهى مستر موفيت من رحلته المسحية توصل إلى أن الحديثة والابار التابعة لها تقع ضمن حدود نجد، وعلى الفور ارسل المقيم البريطاني في عمان مستر كوكس بنتيجة المسح إلى المندوب السامي²، كما أشارت وزارة المستعمرات في برقيتها للمندوب السامي إلى النتيجة ذاتها³، ولم يبق أمام المندوب السامي سوى التسليم بتبعية ابار الحديثة للحكومة السعودية. وجدير بالذكر أن هذه المبادرة جاءت من جانب الحكومة البريطانية في اطار جهودها لازالة أسباب الخلاف بين الحكومتين السعودية والأردنية، وتقريب وجهات النظر تمهيدا للاعتراف المتبادل وعقد معاهدة الصداقة. غير أن ابار الحديثة بقيت ضمن مناطق الخلاف من الابار إلى الطريق الذي يمر بالقرب من ابار الحديثة وتستخدمه قوات شرق الأردن. والطريق المذكور يقع بين خطى الحدود، أي بين الخط المبين في الحدا وفق الظواهر الطبيعية والخط المعين وفق الاحداثيات الفلكية الصحيحة. وعندما حاولت بريطانيا نقل الطريق في عمق أراضي شرق الأردن طالبت السلطات الأردنية ببقاء الطريق على ما هو عليه، لأن عملية نقله تثير ظنون ابن سعود بالنسبة للحدود، وهو أمر مقلق يجب تفاديه مرحليا⁴. وبذلك بقيت مشكلة الطريق عالقة في انتظار حل حاسم ؛ الأمر الذي يتطلب مسح للمنطقة وتعيين الحدود أيضاً.

ب . آبار حازم:

تقع ابار حازم إلى الشمال الشرقي من الحديثة وتبعد عن قريات الملح بضعة اميال⁵. ترتادها قبائل الطرفين بالإضافة إلى قوة البادية في شرق الأردن. ولقد اثرت تبعية ابار حازم لأول مرة، عندما احتجت حكومة شرق الأردن على احتلال القوات السعودية لابار الحديثة ؛ فصرح حاكم كاف أن الحكم السعودي سوف يمتد إلى ابار حازم⁶، فاستشاطت السلطات البريطانية في شرق الأردن غضبا، لما في ذلك من مخاطر شديدة على القوات العاملة في المنطقة والتابعة لشرق

¹CO 831/ 17/ 10 W. S Moffet, Director of surveyor th the British Resident, Amman, 22 th Aug. 1931, A. B., Vol. 5, p. 604.

²CO 831/ 17/ 10 Cox to the H. Com, 1 st Sep. 1931, A. B., Vol. 5, p. 607.

³CO 831/ 17/ 11 Draft Letter from (CO) to the H. Com, of Trans- Jordan, 7 th Oct. 1932, A. B., Vol. 5, p. 630.

⁴CO 831/ 17/ 12 Reise (AO) to Williams (CO), 19 th Nov. 1932, A. B., Vol. 5, p. 641.

⁵ راجع الخريطة رقم " ٣ "، ص ٧٢.

⁶ E 4944 (1/ 97/ 25) Jedda Report for July and Aug. 1932, J. D., Vol. 3, p. 378.

الأردن، وعلى قبائلها أيضاً، فاستيلاء القوات السعودية على حازم والحديثة يعني حرمان شرق الأردن من أهم مصادر المياه في المنقطة. ويجبر قبائله أن تتحرك غرباً لتحصل على المياه من المناطق الواقعة غربي السكة الحديد. وان تحركت القبائل إلى مناطق أخرى، فكيف لقوات البادية أن تتغلب على ما يترتب على ذلك من مشاكل؟ عندئذ اعتبر المندوب السامي لشرق الأردن أن الحديثة هي خط دفاعه الأول عن حازم، ورفع احتجاجه إلى وزارة المستعمرات.¹

وبعد مسحه للمنطقة توصل مستر موفيت أن ابار حازم تقع شمالي خط الحدود وان ابار الحديثة تقع جنوبه. وتم ابلاغ الأمر رسمياً للحكومة السعودية، وطالبتها السلطات البريطانية بمنع قواتها من ارتياد ابار حازم، غير أنها لم تقتنع بهذا المسح الجزئي واستمرت قواتها ترتاد ابار حازم وفي رد وزير الخارجية السعودي على القائم بالاعمال البريطاني في جدة اوضح أن حكومته تعتبر ابار حازم واقعة على خط الحدود بين البلدين. ومن ثم فللطرفين حق استخدام مياهها. وادان الوزير السعودي . الأمير فيصل . عملية اقامة قلعة شرق اردنية بالقرب من حازم واضاف قائلاً: " لنترك موضوع القلعة جانباً ليبقى الخلاف حول المياه. فإذا اعترفنا أن حازم تقع في اقاليم شرق الأردن، فعل من مبادئ الصداقة أن تمنع قواتنا من استخدام المياه؟ أن الحكومة السعودية تأسف لما حدث، ونطلب الرجوع إلى معاهدة الصداقة التي لم يجف حبرها بعد ".²

ورات السلطات البريطانية في شرق الأردن ضرورة الرد على رسالة وزير الخارجية السعودية. فترك الموقف على ما هو عليه قد يؤدي إلى تشكك الحكومة السعودية في صحة ما توصلت إليه السلطات البريطانية، من أن ابار حازم تقع ضمن أراضي شرق الأردن أو أن المسألة تحتاج إلى مباحثات مستقبلية.³

وافقت وزارة المستعمرات على الاقتراح، فقدم القائم بالاعمال البريطاني رسالة إلى فؤاد حمزة (في ٢٨ نوفمبر ١٩٣٣) صرح فيها بأن حكومة شرق الأردن لا يمكنها الاعتراف بأن قلعة ابار حازم تقع على الحدود بين البلدين، لأنها تقع داخل أراضي شرق الأردن بشكل واضح. ومازالت القوات السعودية على مقربة من حازم، لكنها على علاقة ود مع قوات الفيلق العربي. وقد اسفرت المراسلات المتبادلة عن اقتراح بأن تمتاز قوات الحدود من الجانبين ابار حازم وكذلك ابار عيسوية

¹ C0 831/ 17/ 10 H. Com, for Trans- Jorans to the Sec. Of State (CO), 12 th Aug. 1932, A. B., Vol. 5, p. 602.

² C0 831/ 12/ 5 Emir Faisal, Minister of Foreign Affairs to Charge de Affais, Jedda, 13 th Sep. 1933, A. B., Vol. 6, p. 58.

³ C0 831/ 21/ 5 Mc Cloughry (AO) to Blaxter (CO), 25 th Oct. 1933, A. B., Vol. 6, p. 59.

^١ الواقعة داخل الأراضي السعودية، ولم يؤخذ بها قرار نهائي، حتى نهاية نوفمبر ١٩٣٣ م^٢. ظلت الاوضاع على ما هي عليه في اطار اتفاق Gentleman يتم بمقتضاه تبادل ارتياد الآبار في منطقة الحدود إلى أن يتم عمل مسح شامل للمنطقة وتحديد تبعية الآبار بدقة.

ج. آبار توتن:

تقع آبار توتن في منتصف المسافة تقريبا بين قلعة رم والعقبة^٣ وهي تمثل البئر الوحيدة على هذا الطريق، ومن هنا تستمد البئر اهميتها بالنسبة للفرق العسكرية في شرق الأردن^٤. وظلت الفرق العسكرية الأردنية ترتادها دون اعتراض من جانب الحكومة السعودية، التي لم يصبح لها وجود حقيقي في المنطقة إلا بعد حادثة ابن رفاة. وبعد أن أوضحت معاهدة الصداقة تبعية القبائل في المنطقة أخذت الحكومة السعودية في دعم وجودها في المنطقة، ببناء بعض القلاع في ذات الحج جنوبي المدورة وفي علقان جنوبي رم وفي حقل قرب الحدود على خليج العقبة.^٥

واهتمت الحكومة السعودية بقبيلة عمران . فيما عدا قسم ديبور التابع لشرق الأردن - نظرا لارتباط القبيلة بالمراكز العمرانية في شرق الأردن، فكانت تأتيها لقضاء حوائجها. وحرصت الحكومة السعودية على توطيد علاقتها بهذه القبيلة، فدعتهم للحضور إلى تبرك وضبا وأغدقت عليهم العطايا، وارسلت بعضهم لرؤية ابن سعود في مكة^٦ وأوردت التقارير الواردة من شرق الأردن - أن قلعة علقان هي القلعة الوحيدة التي تسبب اضطرابات، الأمر الذي أدى إلى وقوع مصادمات مسلحة بين قوات الحكومتين. وأورد تقرير شهر فبراير ١٩٣٥م بأن جنود قلعة علقان قاموا بسرقة تاجر أردني.^٧

وجاء أول احتكاك في المنطقة بسبب قسم ديبور من عمران الذي حسمت معاهدة الصداقة تبعيته لصالح شرق الأردن، حيث اعتادت سلطات شرق الأردن جمع الضريبة من القبائل التابعة

^١ تقع في الحافة الغربية من وادي سرحان فيما بين وادي حيدر والحسا، في مواجهة منطقة الصوان. راجع: خريطة رقم " ٤ "، ص ١٨١.

^٢E 4627/ 175/ 25 Jeddah Report for June 1934, J. D., Vol. 3, p. 495.

^٣ راجع الخريطة رقم " ٦ "، ص ٢١٠.

^٤C0 831/ 39/ 7 Glubb to British Resident Anote on incidents near Tutun, by Glubb, 6 th Sep. 1935, A. B., Vol. 6, pp. 317, 318.

^٥ راجع الخريطة رقم " ٦ "، ص ٢١٠.

^٦ - Ibid.

^٧C0 831/ 39/ 7 Report on the Administration of the Trans- Jordan Desert for Aug. 1934, A. B., Vol. 6, p. 315.

لها مرة واحدة في العام ؛ أما في يوليو أو أغسطس، عندما يجتمعون حول آبار محددة، حيث يسهل احصاء قطعانهم. والقبائل بين رم والعقبة تجتمع كل عام في رم لدفع الضريبة. وعندما علمت القوات السعودية في علقان بأن الضريبة ستجمع من بدو شرق الأردن خلال اسبوعين، قاموا هم بجمع الضريبة من عمران . فيما عدا ديبور التي تقيم شرقي آبار توتن. وفي ١٤ أغسطس قام بعض جنود علقان بالهجوم على قسم ديبور واصطحبوا معهم في عودتهم (٣٥٠) رأسا من الغنم (٣٤) بعيرا. وتبعهم أهل ديبور ليسالوا عن سبب الهجوم . على حد قول جلوب . فعلموا أنه يجب عليهم دفع الضريبة لابن سعود، ثم أعاد لهم الجنود أنعامهم مقابل دفع الضريبة. واعترف جلوب أن ديبور كانوا يرعون جنوبي الحدود، وذهب في تحليله للموقف أن القوات السعودية اعتقدت أنهم يرعون في أراضي شرق الأردن فاستدجروهم إلى داخل الأراضي السعودية وأخذوا منهم الضريبة.^١ ومن مذكرة جلوب يتضح أن قسم ديبور التابع لشرق الأردن يقطن المنطقة الواقعة شرقي آبار توتن كما أنه يعيش على هذه الآبار. وهنا تكمن القضية فخط الحدود يمر شمالي آبار توتن. كما هو واضح من الخريطة . وعلى ذلك يحق للحكومة السعودية أن تحصل مقدار الضريبة من قسم ديبور لا على أنهم رعايا لها ولكن نظير استخدامهم أراضيها، كما يحدث لقبائل شرق الأردن في وادي سرحان. اللهم إلا إذا اعتبر جلوب أن آبار توتن داخل أراضي شرق الأردن. وقد فجر المشكلة عدم تخطيط الحدود في المنطقة.

وفي مذكرته عن حوادث الحدود قرب توتن شكا كابتن جلوب من قيام جنود علقان بتحذير قسم ديبور من دفع الضريبة لسلطات شرق الأردن الأمر الذي يخل بالنظام العام في المنطقة^٢ وهو أمر خارج على مقتضيات النظام إن صدقت المذكرة. ولكن قد يكون المانع من قسم ديبور نفسه الذي دفع الضريبة منذ فترة قصيرة للحكومة السعودية ؛ فاستثقل دفع الضريبة مرة أخرى للحكومة شرق الأردن.

ويطفوا على السطح تساؤل هل يعرف جنود قلعة علقان أن آبار توتن تقع في أراضيهم ؟ لقد صرح الجنود السعوديون في علقان بأن آبار توتن تابعة لهم. ورجح كابتن جلوب أن الأمر مجرد إشاعة، فهم لم يصلوا إلى هذه المنطقة من قبل، وتبعية الآبار للحكومة السعودية لم تظهر إلا بعد المسح الذي تم في شتاء عام ١٩٣٤م. وقطع جلوب بأن السعوديين لا يعرفون موضع الحدود في المنطقة على وجه الدقة، وغاية جهدهم أنهم يتقدمون حتى تحتج السلطات في شرق الأردن.

¹ C0 831/ 39/ 7 Glubb to the British Resident, Amman Anote on the Incident near Tutun, by Glubb, 6 th Sep. 1935, A. B., Vol. 6, pp. 317, 318.

² - Ibid.

فالسكوت يعني أنهم في أراضيهم، والاحتجاج يعني أنهم وصلوا إلى الحدود. وقد قامت السلطات السعودية بزيارتين للمنطقة، وشهدت الفترة التالية إقامة سعودية حول البئر.¹ وبالرغم من صحة استنتاجات جلوب السابقة، فقد جانبه الصواب عندما قال أن مسح المنطقة في شتاء عام ١٩٣٤م، أوضح أن الحدود في المنطقة تقع شمالي آبار توتن. والحقيقة أن الحدود في المنطقة الممتدة من المدورة حتى خليج العقبة لم تتأثر بالمسح أو تتغير بخطأ الخريطة، لأنها ارتبطت بعلامات أرضية؛ من نقطة على سكة حديد الحجاز جنوبي محطة المدورة بميلين إلى نقطة على خليج العقبة جنوبي ميناء العقبة بميلين، أي أنها لم ترتبط بخطوط الطول ودوائر العرض.

وإذا كانت آبار توتن إلى الجنوب من خط الحدود، فيصبح من حق الحكومة السعودية أن تستأثر بها وتبنى عليها قلعة، الأمر الذي يمثل كارثة لقوات البادية في شرق الأردن، نظرا لاعتمادها على هذه الآبار في مرحلة طويلة تمتد عبر الصحراء من العقبة إلى رم. وللخروج من مثل هذه الازمة رأى كابتن جلوب ضرورة إعلام الجانب السعودي على الفور بأن آبار توتن تقع على الحدود مباشرة، وإن قبائل شرق الأردن لا غنى لها عن البئر، ومن ثم يجب أن يتعاون الجانبان في استخدام البئر بموجب اتفاق Gentleman كما حدث في حالة آبار حازم، واقترح جلوب ضرورة لفت نظر الحكومة السعودية للموقف المعادي الذي يتبناه جنودها في علقان.²

ثم تكرر اعتداء جنود قلعة علقان ضد قسم ديبور من عمران وذهب جلوب في تفسيره لهذا الموقف العدائي إلى أن القوات السعودية حاولت الانتقام من السلطات الأردنية لتحصيلها الضرائب من قسم ديبور بعد أن أمرهم بألا يطيعوا جنود شرق الأردن واستنتج من ذلك أن الجنود ليست لهم دراية بما قرره معاهدة الصداقة من تبعية قسم ديبور لشرق الأردن، واستنكر أن يتبنى هؤلاء الانتقام بانفسهم، دون رفع الأمر إلى حاكم تبوك³. ومما يسترعي الانتباه هنا اكتفاء كابتن جلوب بتحليل الظاهرة، ورفع الأمر إلى المقيم البريطاني، دون أن يتخذ اجراء اكثر ايجابية، خلافا لعادته في معالجة الأمور. وسبب ذلك أن كابتن جلوب لم يجد أمامه سوى التحلي بالصبر وعدم تصعيد المشكلة حتى يتسنى له الحصول على موافقة الحكومة السعودية بالاستخدام المشترك لآبار توتن.

وفي ٤ سبتمبر ١٩٣٥م وقع حادث آخر، عندما قام جنديان من علقان بزيارة مقر إقامة سالم بن حمد المزنا من قسم الزوايدة من الحويطات شرقي توتن، والقوا عليه القبض ووثقوا يده

¹ Ibid , p. 321.

² Ibid.p. 322.

³ C0 831/ 39/ 7 Glubb to the British Resident, Amman 7 th Sep. 1935, A. B., Vol. 6, pp. 323, 324.

خلف ظهره واصطحبوه إلى علقان، وكان سالم قد ذبح شاة لهم، فسالوه عن مكان ابل الزوايدة بهدف الاستيلاء عليها. رفع جلوب الأمر إلى عبد العزيز بن زيد، واقتراح عليه سبب منع القوات السعودية من ارتكاب اعمال عدوانية.¹

وواضح من البرقية أن الحادث مسببا، جاء في اطار انتقامي، بسبب قيام الشخص المذكور بذبح شاة للجانب السعودي، وهو أمر عظيم مرتبط بالكرامة في عرف البدو، وعندما ناقشت البعثة البريطانية في جدة أمر قلعة علقان مع الشيخ يوسف ياسين أوضح أنه اطلع على تقارير أمير تبوك حول الحادثة، وتعهد بأن يطلب ارسال تعليمات إلى قائد القلعة بالتعاون مع سلطات شرق الأردن، وازاف أن حكومته تعمل على احترام سياسة شرق الأردن في منطقة الحدود، وتقدر جهود ميجور جلوب في إنهاء المشاكل في المنطقة بالتعاون مع ابن زيد، كما أشار الشيخ يوسف إلى أن السلطات السعودية قررت نقل قلعة علقان إلى مكان آخر يبعد عن رم نحو إلى خمس ساعات.²

وردا على استفسار وزير المستعمرات . مستر توماس Thomas . حول الموقف الرسمي الواجب اتباعه ازاء آبار توتن اجاب وزير الخارجية . مستر ايدن Eden . بكل وضوح بأن القطاع الواقع إلى الغرب من السكة الحديد اكثر قطاعات الحدود تحديدا ولا خلاف عليه، وان آبار توتن تقع جنوبي خط الحدود بحوالي ميلين . ورفض وزير الخارجية اقتراح جلوب بالحصول على تسهيلات من الحكومة السعودية باستخدام قوات البادية لآبار توتن، قياسا على التسهيلات الممنوحة للسلطات السعودية في آبار حازم، فالموقف . من وجهة نظر مستر ايدن . تختلف تماما. كما رفض ايدن قبول وجهة نظر جلوب في أن بناء قلعة سعودية في آبار توتن تعني أنهم يسيطرون على الطريق بين رم والعقبة. إذ أن الابار تبعد عن الطريق المذكور باربعة اميال. وهي لا تبعد عن العقبة اكثر من عشرين ميلا، ومن ثم فليست هناك حاجة لأن تزور قوة البادية الأردنية من آبار توتن بالماء، في طريقهم من العقبة إلى رم ؛ وعلى ذلك رأى مستر ايدن عدم ارسال اية مطالب للسلطات السعودية في هذا الصدد، واصدار تعليمات إلى القوات البريطانية في شرق الأردن بعدم استخدام آبار توتن وان تمنح السلطات السعودية حق التصرف فيها.³

ارسلت وزارة المستعمرات الى وزارة الخارجية تحيطها علما باهمية آبار توتن لقوات البادية في شرق الادرن، ومن ثم ضرورة أن يسعى ميجور جلوب للحصول على اتفاق Gentleman مع

¹ Ibid.

² CO 831/ 39/ 7 Clevert British Legation, Jedda to the Acting H. Com for Trans- Jordan, 19 th Oct. 1935, A. B., Vol. 6, p. 325.

³ CO 831/ 39/ 17 Rendel (FO) To the Under Sec. Of State (CO), 12 th Feb. 1936, A. B., Vol. 6, pp. 327-329.

الحكومة السعودية من أجل استخدام هذه الابار بشكل مشترك حيث اوضحت وزارة الخارجية أن الابار لاشك في تبعيتها للحكومة السعودية. وعلى ميحور جلوب اعلام سلطات الحدود السعودية باعتراف الحكومة البريطانية بهذه الحقيقة، وأعلن مستر ايدن استعدادة للموافقة على الاتفاق المشار إليه بالاشترك في استخدام الابار إذا كانت القوات في شرق الأردن بحاجة ماسة إليها، بشرط ألا يتسبب الاتفاق في مزيد من المشكلات مع السلطات السعودية. وعلى جلوب الوصول لاتفاق حول الموضوع مع السعودية.¹

ورغم وضوح وجهة نظر وزارة الخارجية، فقد ارسل المندوب السامي لشرق الأردن يقترح على وزارة المستعمرات اعادة النظر في مسألة اعلام السلطات السعودية باعتراف الحكومة البريطانية، بأن آبار توتن تقع في الأرض السعودية، ولا سيما أن تقديم هذا الاعتراف يعني حرمان قوات شرق الأردن من هذه الابار. واي محاولة مستقبلية ستكون في اطار تنازلات متبادلة.²

كثيف السلطات السعودية نشاطها في منطقة الحدود الشمالية. الأمر الذي استرعى انتباه سلطات شرق الأردن، فوردت عدة تقارير عن نزول شحنات من العتاد الحربي بالقرب من الحدود جنوبي العقبة. وقد انكر موظف الحدود السعودي وصول اية اسلحة لحساب فلسطين. وهي طريقة ذكية للمراوغة وعدم الاعتراف باستيراد معدات حربية. ولم ترد اية بيانات من الرياض تؤكد الأمر، غير أنه يدل على نشاط ملحوظ لبوليس الحدود في القلاع الشمالية³. وفي اطار نشاطها تنبعت السلطات السعودية لموقع آبار توتن فقدمت احتجاجا للمفوضية البريطانية في جدة بسبب قيام قوات تابعة لشرق الأردن باحتلال منطقة آبار توتن وبناء قلعة بها. وهي في حقيقتها تظهر داخل الأراضي السعودية، فطلبت المفوضية الرد على الاحتجاج من سلطات شرق الأردن.⁴

وجاء رد السلطات الأردنية بأن القلعة التابعة لشرق الأردن والمشار إليها في الاحتجاجات ليست في منطقة آبار توتن وانما في الشعرية التي تقع على الحدود واعتقدت السلطات الأردنية أنها تقع ضمن أراضيها⁵ ورد السلطات الأردنية اوضح أن آبار توتن تقع جنوبي خط الحدود. وهو أول اعتراف مقدم . بشكل غير مباشر من سلطات شرق الأردن للحكومة السعودية بتبعية آبار توتن للجانب السعودية وبذلك حسمت قضية آبار توتن لصالح الحكومة السعودية.

¹CO 831/ 39/ 17 Rendel (FO) To the Under Sec. Of State (CO), 3 st March 1936, A. B., Vol. 6, p. 331.

²CO 831/ 39/ 7 A. Wachob, H. Com. To Ormsby (CO) 6 th Aug. 1936, A. B., Vol. 6, p. 350.

³ E 7045/ 580/ 25 Jemma Report for Oct. 1937, J. D., Vol. 4, p. 217.

⁴ E 6387/ 580/ 25 Jemma Report for Sep. 1937, J. D., Vol. 4, p. 211.

⁵ E 7578/ 580/ 25 Jemma Report for Nov. 1937, J. D., Vol. 4, p. 212.

هكذا اثبتت عمليات المسح التي قام بها مستر موفت عام ١٩٣٢ تبعية آبار الحديثة للجانب السعودي، وتبعية آبار حازم للجانب الأردني. غير أن الجانبان اتفقا على تبادل استخدام الابار إلى أن يتم عمل مسح شامل لتعيين الحدود. أما آبار توتن فقد اثبتت عمليات المسح تبعيةها النهائية للحكومة السعودية.

٣ . سياسة بريطانيا تجاه عمليات المسح:

كان من المفترض أن تتم عملية دراسة منطقة التخوم جيومورفولوجيا وبشريا، وتقديم وصف شامل إلى الجهات السياسية، قبل أن تطرح اوراق الحدود على مائدة المفاوضات غير أن رسم الحدود بين السعودية وشرق الأردن اعتمد على خريطة لم يتح لمصمميها من معلومات سوى كتابات الرحالة، الأمر الذي ترتب عليه نتائج خطيرة ؛ حيث اكتشف ميچور براين عام ١٩٣١م وجود خطأ في خريطة الحدود. وتصحيح الخطأ يتطلب تحريك الحدود إلى الشمال الغربي مسافة تصل . في أقصى اتساع لها عند النقطة E - حوالي ستة عشر ميلا وعندما ترامي النبا إلى اسماع ساسة لندن عقدت جلسة لمناقشة المشكلة في مقر وزارة المستعمرات بلندن حضرها مندوبو الوزارات المعنية^١ . توصل المجتمعون إلى ضرورة اجراء مسح شامل لمنطقة الحدود والتأكد من صحة النبا، واعداد خريطة جديدة للمنطقة، بمعرفة وزارة الحرب البريطانية.

وقد تطلب اجراء المسح شقين ؛ مسح أراضي تم اسناده إلى ميچور براين ومسح جوي تم اسناده إلى القوات الجوية الملكية وحددت وزارة المستعمرات المناطق المراد مسحها لهيئة المسح. على أن تبدأ العمليات من النقطة " E " إلى المدورة ثم إلى العقبة، وإذا سمحت الظروف يتم مسح المنطقة من " E " إلى " D " ^٢، وتتم عملية المسح بعرض حوالي عشرين ميلا، وتؤخذ الصور الجوية من ارتفاع ١٥ ألف قدم، أما المناطق التي تحتاج إلى تركيز فتلتقط لها الصور الجوية من ارتفاع ثلاثة آلاف قدم. وعلى ضوء المسح يتم عمل خريطة بمقياس رسم ١ : ٥٠ ، ٠٠٠ ، ٥٠ ^٣ وعن تكلفة المسح ومدته فقد قدرها مندوب وزارة الحرب . على افتراض منه أن وزارة الطيران ستنفذ الجزء المطلوب منها مجانا . بمبلغ يتراوح بين ثلاثة واربعة آلاف جنيه استرليني، فيما عدا تكلفة اعداد الخريطة وان المسح يستغرق ما بين ستة اشهر وعام. ^٤

^١ راجع تفاصيل الجلسة بالفصل الخامس.

^٢ راجع الخريطة رقم " ٧ " ، ص ٢١٧ .

^٣ CO 831/ 28/ 8 Instruction for Trans- Jordan Air survey Party, Jan 1934, A. B., Vol. 6, p. 117.

^٤ CO 831/ 21/ 5 Provisional Record of ameeting Hel at the (CO) to discuss the question of frontier between Trans- Jordan and Saudi Arabia, 6 th, Oct, 1933, A. B., Vol. 6. P. 42.

وحددت وزارة المستعمرات يوم ٢٩ يناير ١٩٣٤م موعداً لمغادرة كل من ميغور براين المسئول عن المسح الأراضي. والقائد كاتور Cator مسئول المسح الجوي، لمغادرة لندن إلى عمان على أن يلحق بهما مساعدهما بالمعدات اللازمة للمسح في الثاني من فبراير^١. وقد قسمت المنطقة المراد مسحها إلى ستة مناطق تحمل الحروف (A. B. C. D. E. F)^٢ وتم اعداد جدول زمني تقريبي للمسح المقترح، على أن يبدأ يوم السبت ٢٤ فبراير ١٩٣٤م في المنطقة " A "، بعد اقامة معسكر امداد في الهوسا مزود بقاعدة طيران. وبعد الانتهاء من مسح المناطق " A. B. C " يتم نقل معسكر الامداد إلى الصخرة السوداء، على أن تمثل معان قاعدة الإمداد الأساسية.^٣

ثم ارسلت وزارة الطيران إلى وزارة المستعمرات صورة من خطة المسح مع عدم احتمال القيام بالمسح الجوي للمنطقة " C " مخافة أن تستشعر الحكومة السعودية الأمر،^٤ من هنا يتضح مدى حرص السلطات البريطانية على سرية المسح واخفائه عن ابن سعود حتى لا تتفجر قضية الحدود قبل أن تتمكن الحكومة البريطانية من ايجاد حل لها.

تمكن ميغور براين من مسح المنطقة " B. C " أي المنطقة الممتدة بين النقطتين " F. D " فعمل مسحا للطريق المعروف بـ " T J " والممتد من النقطة " ZZI " إلى النقطة " J T A " وهو يشكل جزءاً من الحدود الواقعية de facto frontier^٥ وهو الطريق الوحيد الذي يمكن منه الوصول إلى جنوبي جبل طبيق من ناحية الشرق. وقد خلص ميغور براين إلى أن الطريق " T J " يجري شرقي خط الحدود وفقاً لخطوط الطول ودوائر العرض، ومن ثم تمسك ميغور براين بضرورة اخذ صورة جوية للمنطقة.^٦

دلت النتائج الاولية لعملية المسح البريطاني على أن الطريق البري الذي يستخدمه ميغور جلوب يمر داخل الأراضي السعودية شرقي جبل طبيق والغريب في الأمر أن السلطات البريطانية في شرق الأردن اصدرت خريطة في العام نفسه (١٩٣٤) ظهر عليها الطريق " T J " منتهاها عند

¹CO 831/ 28/ 8 Ply Mouth (CO) to A. Wachope, H. Com, for Trans- Jordan, 26 th Jan. 1934, A. B., Vol. 6, p.121.

^٢ راجع الخريطة رقم " ٧ "، ص ٢١٧.

³CO 831/ 28/ 8 Robison (R.A.F), Amman to Air Headquarter, Jerusalem, 1 st March 1934, A. B., Vol. 6, p. 128.

⁴CO 831/ 28/ 8 Mc claughy (AO) to Blaxter (CO), 23 ed March, 1934, A. B., Vol. 6, p. 131.

^٥ راجع الخريطة رقم " ٨ "، ص ٢١٩.

⁶CO 831/ 28/ 8 Brown (WO) to Blaxter (CO), 28 th March 1934, A. B., Vol. 6, p. 133.

الحدود تماما ؛ رغبة منها في اخفاء الحقيقة عن السلطات السعودية، ريثما تتوصل إلى طريق بديل داخل أراضي شرق الأردن.¹

واوحى ميغور براون . من القسم الجغرافي بوزارة الحرب . إلى مستر بلاكستير . بوزارة المستعمرات . باهمية عمل مسح جوي للمنطقة " C " ، حسبما طلب ميغور براين من قبل ؛ للحفاظ على الطريق البري الوحيد الذي يخدم المنطقة مرورا بشرقي وجنوبي طبيق ضمن املاك شرق الأردن² وبعد أن وصلها نسخة من خطاب ميغور براون ارسلت وزارة الخارجية البريطانية على الفور برقية إلى ريان في جدة تستثيره في امكانية عمل مسح جوي للمنطقة " C " دون اثاره ابن سعود، علما بأنه لم تصلها اية ردود فعل سعودية حول عمليات المسح التي تمت في المنطقة " A. B " ³ واجاب ريان بأنه ليست هناك صعوبات من الجانب السعودي، بسبب انشغال ابن سعود بالموقف مع اليمن⁴ وقد تمر العمليات في المنطقة المشار إليها دون مشاكل وايدت وزارة المستعمرات اجراء المسح الجوي للمنطقة للتأكد من موقع الطريق البري، فيما بين النقطتين " ZZI " و " JTA " من خط الحدود.⁵

حددت التعليمات الصادرة لفريق المسح الحدود الواقعية نهاية لتحركاتهم في اتجاه الشرق والجنوب ؛ لذا لم يتمكن القائد الجوي كاتور من تلبية رغبة كابتن جلوب بالنقاط صور جوية لمنطقة بنات البكر التي تبعد عن خط الحدود بنحو ثلاثين ميلا، غير أنه تمكن من النقاط صور جوية للطريق " TJ " فيما بين " ZZI " و " JTA " وقد اكدت الصور الجوية أن الطريق المذكور

¹ C0 831/ 28/ 9 Prain Trans- Jordan Air Survry to the Geographical Section, (WO), 2 nd April 1931, A. B., Vol. 6, pp. 142, 143.

² C0 831/ 28/ 8 Brown (WO) to Blaxter (CO), 28 th March 1934, A. B., Vol. 6, p. 133.

³ C0 831/ 28/ 9 Telegram from (FO) to A. Ryan, Jedda, 29 th, March 1934, A. B., Vol. 6, p. 141.

⁴ يرجع الخلاف بين السعودية واليمن إلى عام ١٩٢٦م، حينما وضعت السعودية اقليم عسير تحت حمايتها. لم تكن حدود عسير محددة مع اليمن، لذا تجدد الخلاف عام ١٩٣٠، عندما قررت السعودية وضع موظفين رسميين في عسير، وتحول الادريس إلى حاكم رمزي. وعندما لجأ الادريس إلى اليمن تضخمت المشكلات ؛ فارسلت السعودية حملة عسكرية بقيادة فيصل في ابريل، ١٩٣٤ تمكنت من السيطرة على مناطق النزاع، ثم تضافرت الجهود العربية والدولية من أجل إنهاء حالة الحرب، فعقدت معاهدة الطائف في ١٨ يونيو ١٩٣٤، لاقرار الحدود بين السعودية واليمن. راجع:

. صلاح العقاد: المشرق العربي المعاصر، الانجلو المصري ١٩٨٨م، ص ص ٥٢٥ . ٥٢٧.

. وجوزيف كوستنر: العربية السعودية من القبلية إلى الملكية ١٩١٦ . ١٩٣٦م، ترجمة شاكرا إبراهيم، القاهرة

. ١٩٩٦، ص ص ٢٥٨ . ٢٦٥.

⁵ C0 831/ 28/ 8 Blaxter (CO), 29 th March 1934, A. B., Vol. 6, pp. 135, 136.

يعبر الحدود شرقاً عندما يخترق سهول شرقي جبل طبيق، كما يعبر الحدود أيضاً^١ وبعد أن انتهت عمليات المسح كلفت وزارة الحرب ميغور براين بوضع خريطة دقيقة لمنطقة الحدود، في ظل المعلومات التي توفرت لديه من عمليات المسح^٢. ومن عمليات المسح السابقة يتضح لنا عدم احقية قوات بادية شرق الأردن في استخدام الطريق المذكور للدوران حول جبل طبيق، وتحتّم على السلطات البريطانية البحث عن بديل آخر للطريق المذكور لضمان استمرار سيطرتها على منطقة جبل طبيق الوعرة.

وعقب انتهاء عمليات المسح عقدت جلسة في مقر وزارة الحرب بلندن حضره مندوبون من الوزارات المعنية^٣، لمناقشة النتائج التي اسفرت عنها عمليات المسح ووضع الساسة المؤدية للقضاء على الصعوبات التي تقف في سبيل تعيين خط الحدود في المنطقة، وتوصل المفاوضون إلى أن المشكلة الحقيقية تكمن في موقع النقطة " E " مع ضرورة ربطها بظاهرة طبيعية بدلا من خطوط الطول ودوائر العرض. وتطلب الأمر تحديد اقرب الظواهر الطبيعية للنقطة " E " على خريطة آسيا (١ : مليون)، وكذلك الصور الجوية الملتقطة للمنطقة، بالإضافة للظواهر الطبيعية في الواقع. ورات وزارة الخارجية أن اختلاف المواقع الصحيحة للظواهر الطبيعية عن مواقعها في خريطة ١٩١٨م يصعب من مهمة الحكومة البريطانية في مفاتحة ابن سعود، ومن ثم لم تتحمس وزارة الخارجية لاعادة المسح.^٤

عرضت خلال الجلسة الخريطة التي اعدّها ميغور براين، وهي تبين الحدود وفق خطوط الطول ودوائر العرض. واتفق جلوب وبرين على امكانية تحقيق المسح بدون عبور الحدود باستخدام الة قياس الابعاد (المزاوة)، فأشار بلاكستير إلى ضيق الوقت، نظرا لاقتراب موعد المناقشات مع ابن سعود، في ديسمبر ١٩٣٤. ومن ثم ضرورة التاكّد من الأراضي التابعة لشرق الأردن، قبل التاريخ المذكور، وبخاصة موضع الظواهر المجاورة للنقطة " E " وعلاقتها بها. وبعد مزيد من المناقشات تقرر أن يعود ميغور براين إلى شرق الأردن في اقرب وقت لمسح المناطق

¹ C0 831/ 28/ 9 Final Report by prain on the Trans- Jordan Hejaz Boundary, undated, A. B., Vol. 6, p. 159.

² C0 831/ 28/ 9 Widdone (WO) to the Under Sec. Of State (CO), 23 ed July 1934, A. B., Vol. 6, p. 153.

³ حضر الجلسة من وزارة الحرب ميغور براون Brown وميغور فراير Frayer. ومن وزارة المستعمرات مستر بلاكستير Blaxter ومن وزارة الطيران قائد طيار بييري Perie ومن الفليق العربي ميغور جلوب والقائمين بالمسح ميغور براين وقائد طيار كاتور. راجع:

- C0 831/ 28/ 10 Minutes of a meeting held at the (WO), 3 ed, Oct, 1934, A. B., Vol. 6, p. 167.

⁴ - Ibid. pp.167. 168.

السابق الإشارة إليها، مع التقاط صور جوية لها، ودعت كافة الوزارات والهيئات البريطانية والسلطات في شرق الأردن لتسهيل مهمة المسح كل فيما يخصه.¹

لم يات المسح الثاني لميجور براين بجديد، وتحتم على السلطات البريطانية في شرق الأردن البحث عن مخرج للزامة. واكتفت بريطانيا بداية بعدم اصدار خرائط جديدة لمنطقة الحدود، وظلت قوات شرق الأردن تستخدم الحدود الواقعية في المنطقة. ومع يقظة الحكومة السعودية وتشديد سيطرتها على مناطق الحدود الشمالية قررت السلطات البريطانية عمل مسح آخر للمنطقة، لا لتحديد المواقع الصحيحة للظواهر الجغرافية، ولكن للبحث عن بدائل للطرق البرية التي تخطت الحدود. وقام بالمسح هذه المرة داوسون Dawson _ من القوات الجوية الملكية . وعاونه ميجور جودوين Goodwin الذي اشترك مع ميجور براين في المسح السابق.²

بدأت البعثة عملها من نقطة التقاء طريقي " B A " و " T " ³ في ١٨ ابريل ١٩٣٧ بعملية مسح للمدق " T "، فوجدت البعثة أن المدق المذكور يصلح لعبور السيارات الخفيفة بالكاد، حيث تنتشر به الرمال المتحركة، كما يعبر المدق الكثير من الاخاديد الصخرية. ويمر الطريق بمهبط طائرات طبيعي قبل الحدود بخمسة اميال. ثم يعبر المدق الحدود ويعود مرة أخرى قبل الفدرات بنحو ثلاثة اميال، وحاولت البعثة ايجاد بديل يصل طرفي المدق ولا يعبر الحدود دون جدوى، وحتى إذا تم تمهيد مدق جديد فإن صلاحيته العسكرية ستكون محدودة نظرا لوعورة المنطقة ومحدودية الرؤية الافقية مع كثرة الهضاب والادوية. ثم قامت البعثة بمسح المنطقة من الفدرات إلى النقطة " JTA " غير أن النقطة الأخيرة نفسها تقع جنوبي خط الحدود، الأمر الذي جعل العمل في المنطقة عديم الجدوى. ثم قامت البعثة بمسح الطريق من " BA 5 " إلى " JTA " واثبت المسح أن الطريق الامثل هو المدق الجنوبي الذي يتسخدمه ميجور جلوب لكنه يمر جنوبي خط الحدود.⁴

أما المنطقة الممتدة من المدورة إلى الطريق " BA " فالطريق الممهّد شمالي الحدود يسير من المدورة بجوار الحدود، ثم يتجه شمالاً الى كيشات، ثم شمال شرق إلى معسكر حمدي الكبير ومنه شرقاً إلى معسكر كومر^٥، وهو بذلك يمتد لمسافة خمسة عشر ميلاً شمالي الحدود. ويعد بديلاً لطريق جلوب، غير أنه تحول بينه وبين طريق " A B " حافة صخرية شديدة الانحدار. واكتشفت

¹CO 831/ 28/ 10 Minutes of a meeting held at the (WO), 3 ed Oct, 1934, A. B., Vol. 6, pp. 168- 170.

²CO 831/ 140/ 3 Dawson (R.A.F) to Air Office Com. (R. A. F), 3 ed May 1937, A. B., Vol. 6, pp. 364-365.

³ راجع الخريطة رقم " ٨ "، ص ٢١٩.

⁴ - Ibid.PP. 366 – 369.

^٥ راجع الخريطة رقم " ٨ "، ص ٢١٩.

البعثة امكانية التغلب على تلك العقبة بتفجير الحافة الصخرية عند فوهة أحد الالودية، حيث يقل انحدارها إلى ٢٥ قدما. واستخدام الصخور الناجمة عن التفجير في بناء طريق ينعطف لمسافة طويلة تبلغ حوالي عشرة اميال، واصبح من الممكن تشييد طريق شمالي الحدود يصل المدورة بطريق " AB ".^١

ومن محاولات المسح السابقة يتضح أنها محاولات بريطانية لاجاد مخرج لمشكلة الحدود قبل مفاتحة ابن سعود في الشكل النهائي للحدود، وقد اثبتت عمليات المسح أن خط الحدود الصحيح يتسبب في فقدان شرق الأردن لمساحة تصل إلى (١٢٠) ميلا مربعا، الأمر الذي يعني فقدان المناطق الحيوية جنوبي طبيق. واثبتت رحلات المستكشفين أن المنطقة بين النقطة " E " والمدورة لا يوجد بها بديل معقول لطريق جلوب. وان المنقطة بين " B A " والمدورة تقبل تنفيذ مشروع طريق شمالي الحدود، بتكلفة عالية.

ونتيجة لما سبق حرصت السلطات البريطانية، وبخاصة وزارة المستعمرات، على عدم اظهار خط الحدود على الخرائط التي تنشر للمناطق المتنازع عليها، حتى لا تتفجر الازمة مع ابن سعود بحجة أن المنطقة تحتاج إلى مسح شامل مشترك، ثم الدخول في مفاوضات حول المناطق المتنازع عليها، وبعدئذ تستطيع الحكومة البريطانية التفاوض بشأن الحدود بين الحجاز وشرق الأردن.^٢

ظلت الحكومة البريطانية على تحفظها بشأن اصدار خرائط تظهر عليها الحدود. وعندما تطلب الأمر اطلاع لجنة المسح البريطانية عام ١٩٣٨م على خرائط المنطقة، اقترحت وزارة الخارجية اعداد نسخة من خريطة الجوف لاطلاع اعضاء البعثة عليها قبل سفرهم، بشكل سري، على ألا يصطحبوا معهم اية نسخ منها. تضمنت تلك الخريطة ما يلي:

أ . الحدود بين شرق الأردن وكل من نجد والحجاز وفقا لخطوط الطول ودوائر العرض الواردة في الحدا.

ب . الحدود وفقا للمواقع التي ظهرت في خريطة ١٩١٨، والمطابقة لوجهة نظر الحكومة البريطانية في تفسيرها لاتفاق الحدا.

ج . خط الحدود الواقعي de facto frontier ممثلا في الطريق البري الذي يستخدمه كابتن جلوب.^٣

¹ - Ibid.

² C0 831/ 45/ 3 Baggally (FO) to Anderws (CO), 25 th Aug. 1938, A. B., Vol. 6, pp. 445,446.

³ C0 831/ 45/ 3 Baggally (FO) to the Under Sec. Of State (WO), 25 th Aug. 1938. Aug. 1938. A. B., Vol. 6, p. 443.

وإذا كان وزارة الخارجية بهذا القدر من التحفظ فإن باقي السلطات البريطانية كانت اشد تحفظاً ؛ فرأت ضرورة عدم نشر خريطة الجوف الجديدة (١ : مليون) ، حفاظاً على الاوضاع القائمة. وسمحت باظهار خريطة معان ١ : ٢٥٠ ، ٠٠٠ دون اظهار اية حدود عليها^١ وقد جاء هذا التحفظ خوفاً من اثاره ابن سعود، فنشر اية خرائط عن الحدود يعني أن المنطقة قد تعرضت للمسح دون علم الجانب السعودي، رغم المحاولات التي بذلت من الجانب الأخير لاجراء مسح مشترك. الأمر الذي يثير خلافات حادة بين الجانبين.

بقيت محاولات المسح السابقة كلها من جانب بريطانيا وحدها، واقتصر هدفها على اماطة اللثام عن الحقائق الجغرافية في منطقة الحدود، ومحاولات ايجاد مخرج لاططاء خريطة الحدود. وقد التقت وجهة نظر وزارة الخارجية البريطانية مع رأي الحكومة السعودية، في أن حل المشكلة يبدأ بالمسح الشامل المشترك، ثم الدخول في مفاوضات لاقرار الحدود. وفي اثناء زيارته للمملكة العربية السعودية تناقش ريندل Rendel^٢ مع الشيخ يوسف ياسين في الأمر، فاوصى الأخير بضرورة اجراء مسح مشترك للحدود ورسم خريطة لها. ثم الدخول في مفاوضات. وصرح ريندل بأن هذا العمل يتطلب الكثير من الوقت والجهد والمال. غير أنهما اتفقا على أن هذا المسح هو السبيل الوحيد لتسوية المسألة. وصرح ريندل أن بلاده ليس لديها اعتراض إذ أن خط الحدود سوف يحدد طبقاً للمواقع التي ظهرت في الخريطة القديمة.^٣

والجملة الأخيرة من تصريح ريندل تدل دلالة واضحة على نية المفاوض البريطاني منذ البداية. ويتضح أيضاً أن سبب تردد الجانب السعودي في حسم قضية الحدود يرجع إلى نقص المعلومات المتوفرة لديه عن المنطقة. لكنها على اية حال تعد أول دعوة لاجراء مسح مشترك. وراى مستر ايدن . وزير الخارجية البريطاني . أن الاقتراح السعودي هو انسب الحلول المطروحة، ويمكن قبوله قبل أن تتازم الأمور^٤ وبخاصة أن الاوضاع اصبحت على الحدود ملائمة، بعد أن قلت عمليات الغزو المتبادل بين القبائل، وظهر اثر الهدوء الذي يسود المنطقة في لقاء قائد صحراء شرق الأردن ميچور جلوب مع مفتش الحدود السعودي عبد العزيز بن زيد، في

¹ C0 831/ 45/ 3 Chief Secretary,s office, Jerusalem to H. Dowine (CO), 6 th July 1938, A.B., Vol. 6, p. 433.

^٢ كان ريندل . نائب وزير الخارجية البريطانية . قد قام بزيارة للمملكة العربية السعودية رافقته زوجته، ثلثية لدعوة الأمير سعود عندما كان في لندن عام ١٩٣٥م. راجع:

- E 1034/ 580/ 25 Jemma Report for Feb. 1937, J. D., Vol. 4, p. 167.

³ E 2437/ 580/ 25 Jemma Report for March 1937, J. D., Vol. 4, p. 175.

⁴ C0 831/ 40/3 Rendel (FO) to the Under Sec. Of Stae (CO), 21 st April 1937, A. B., Vol. 6, p. 341.

الرابع عشر من مارس عام ١٩٣٧، عندما اوضح ميغور جلوب أن الوضع على الحدود اصبح اكثر سلما، مما يفتح المجال للمفاوضات الدبلوماسية.^١

وفي العاشر من يونيو ١٩٣٧م، عقدت جلسة بمقر وزارة الخارجية البريطانية^٢ لمناقشة الاقتراح السعودي بالمسح المشترك واعداد خريطة جديدة تمهيدا للمفاوضات الدبلوماسية. اعرب مستر بلاكستير . من وزارة المستعمرات . عن تخوفه من نتيجة المسح، لما قد يحدث من مساومات تضر بمصالح شرق الأردن، غير أن مستر ريندل اعرب عن ارتياحه، نظرا لعدم وجود قبائل سعودية تقريبا في المناطق المتنازع عليها. ووضح أن تصحيح خريطة تم اعدادها في الماضي أمر لا يسئ للحكومة البريطانية. وقدم جلوب اقتراحا باعداد خريطة حدود تعتمد على الحدود الواقعية التي تعمل وفقا لها قبائل الجانبين. اعترض ريندل محتجا بأن ابن سعود تبنى خطأ واضحا، ممثلا في اتفاق واضح، وخط جلوب أما أن يكون تفسيراً للخط الوارد في الحداء، وهو ما لا يقبله ابن سعود قبل اجراء المسح الشامل، وأما أن يكون خطأ جديدا يرفضه ابن سعود، لتعارضه مع اتفاق الحد^٣، والحقيقة أن رد ريندل وتحليله لا يترك مجأً لتحليل وجهة نظر جلوب.

وفي نهاية الجلسة تم الاتفاق على أن ترسل وزارة المستعمرات برقية إلى المندوب السامي لشرق الأردن تستشيريه في الموضوع. ويقوم مستر ريندل باعلام الشيخ يوسف ياسين بقبول الحكومة البريطانية اجراء مسح شامل مشترك، كما أشار بلاكستير إلى أن المسح الذي قام به براين استغرق عامين، وان المسح الجديد يحتاج اكثر من عامين. وقدر كولونيل بولنويز . من وزارة الحرب . تكلفة المسح بحوالي عشرة آلاف جنيه استرليني. واكد أن مسح حدود شرق الأردن مسئولية بريطانية ومصالحتها. ومن ثم تتحمل وزارة المستعمرات وحدها المسئولية.^٤

تباطأت السلطات البريطانية في إجراء المسح، فمر عام كامل دون أن تتخذ خطوة ايجابية في هذا الصدد. ويرجع السبب الرئيسي إلى الخلافات الحادة بين وزارة الخارجية من ناحية أخرى.

¹ E 4331/ 580/ 25 Jeddah Report for June 1937, J. D., Vol. 4, p. 197.

^٢ عقدت الجلسة في حجرة مستر ريندل بمقر وزارة الخارجية البريطانية يوم الخميس ١٠ يونيو ١٩٣٧م، حضرها مستر ريندل . رئيسا . ومعه من وزارة الخارجية مستر وارنر E. R. Warner ومستر برينار Brenar ومن وزارة المستعمرات مستر بلاكستير ومستر داووني Daenie ومن وزارة الحرب كابتن هيب Heap وميجور نيكلسون Nicholson وكولونيل بولنويز Boulnois ومن وزارة المالية مستر واردلي Wardley. ومن موظفي حدود شرق الأردن ميغور جلوب.

- C0 831/ 40/ 3 Draft Provisional minutes of interdepartmental meeting regarding Trans- Jordan- Nejd Frontier, 10 th June 1937, A. B., Vol. 6, p. 346.

³ - Ibid.pp. 349 – 351.

⁴ Ibid.

تلك الخلافات التي ظهرت في كم كبير من الوثائق البريطانية لا مجال هنا لذكرها. فبينما أيدت الجبهة الأولى عملية المسح، حاولت الجبهة الأخيرة فرض الحدود الواقعية شرطا لقبول المفاوضات الدبلوماسية بشأن الحدود بين الحجاز وشرق الأردن. ويرجع الخوف من عملية المسح . حسبما ذهبت وزارة الحرب . إلى أن ابن سعود أصبح لديه خبير مسح أمريكي (عام ١٩٣٨ م) ومن ثم أصبح لديه القدرة على تعيين خطوط الطول ودوائر العرض في أي نقطة يريد، وليس هناك ما يمنع الخبير الأمريكي من الذهاب إلى جنوبي خط الحدود " E - F " ليستكشف المواقع الصحيحة لخطوط الطول ودوائر العرض، كما فعلت السلطات البريطانية من قبل. وبذلك تذهب أحلام السلطات البريطانية في تسوية الحدود وفق الظواهر الطبيعية أدراج الرياح^١ . ومن الجدير بالذكر أن السلطات السعودية لم تخف نياً استعانتها بخبير أجنبي في عمليات المسح ؛ فعندما سئل فؤاد حمزة عن مدى مشاركة حكومته في المسح المقترح، أجاب بأن الحكومة السعودية تعتزم الاستعانة بخبير أجنبي يرافقه عدد من موظفي الحكومة السعودية حتى تتمكن من الوقوف على أرض صلبة في عملية المسح^٢ نظرا لعدم دراية الجانب السعودي بتقنيات المسح الحديث.

ثم وضعت الحكومة البريطانية شروطا لعمل لجنة المسح تتلخص فيما يلي:

أ . تقوم اللجنة بمسح منطقة الحدود بمسافة تتراوح بين ٥ و ١٥ ميل في أي من جانبي الحدود، تزيد هذه المسافة أو تقل حسب رغبة أي من الطرفين.

ب . تقوم اللجنة بفحص كل الظواهر الطبيعية الرئيسية القريبة من الحدود الواقعية.

ج . تعد اللجنة خريطة بمقياس رسم ١ : ٥٠٠ ، ٠٠٠ ، ٥٠٠ للمنطقة التي تقوم بمسحها، وتحدد الظواهر الطبيعية عليها.

ومن الملاحظ أن شروط المسح تحدد مسافة حول خط الحدود.. أي حدود ؟ هل المقصود الحدود وفق الاحداثيات الفلكية الصحيحة، أم الحدود وفق الظواهر الواردة في خريطة آسيا لعام ١٩١٨، أم الحدود الواقعية التي تبعد عن الحدود الصحيحة حوالي خمسة عشر ميلا ؟ ... لذلك رفض الجانب السعودية التسليم بشروط المسح السابقة، وبعد مناقشات ومداولات اتفق الطرفان على الشروط التالية:

أ . أن اختيار مناطق المسح لا يمس مسألة الموقع الحقيقي للحدود بين السعودية وشرق الأردن وفقا لما ورد في اتفاق الحد.

¹CO 831/ 45/ 3 Boulnois (WO) to Dowmie (CO), 13 th May 1938, A. B., Vol. 6, pp. 430, 431.

² E 976 (255/ 172/ 2 Jedda Report for Jan. 1938, J. D., Vol. 4, p. 243.

ب . ينحصر الهدف من المسح في إمداد الحكومتين بالمعلومات الضرورية التي تمكنها من تعيين موقع الحدود.

ج . تظهر الخريطة النهائية الموقع الحقيقي لاية ظاهرة طبيعية يحددها مندوب أي من الدولتين، إذ اعتقد أنها تتعلق بالحدود ورغب في تحديد موقعها.¹

وحرصا على تخفيف حدة التوتر على الحدود اصدرت الحكومة البريطانية اوامر لقواتها في شرق الأردن بعدم تخطى الحدود ومراعاة تجنب اية أحداث تؤثر على الحالة الراهنة. وفي محاولة جديدة للخروج من ازمة الحدود اصرت الحكومة البريطانية على مسح كل الظواهر الطبيعية الرئيسية المجاورة لخط الحدود الواقعي وتحديد مواقعها بما فيها تلك الواردة في اتفاق الحدا ١٩٢٥م، وتلك التي ظهرت في خريطة ١٩١٨م، وكذلك الظواهر الطبيعية الواقعة إلى الشمال الغربي من كاف، واعالي الحافة الغربية لوادي سرحان. مع مسح وتحديد المواقع الحقيقية للحافة الشرقية لجبل طبيق، والهضاب والوادية الموجودة في تلك المنطقة مع الاخذ في الاعتبار بنود الحدا، ووجهة نظر الحكومة السعودية، وتقارير السلطات الأردنية، فيما يتعلق بمواقع الطريق البري الواقع جنوبي جبل طبيق^٢. وحرص السلطات البريطانية على ادراج الظواهر السابقة في جدول المسح انما ينم عن ذكاء سياسي، تمهيدا لطرح بديلة للخط الاحداثي الفلكي تتوافق ووجهة نظر السلطات في شرق الأردن.

لم تكن مسألة المسح المشترك بالامر الهين، لما قد يترتب عليها من نتائج. ولم يكن لدى السلطات البريطانية تصور كاف لردود الفعل السعودية، لذا عقدت جلسة المناقشة تطورات مسألة المسح المشتركة في مقر وزارة الخارجية^٣ في ٢٤ فبراير ١٩٣٨م. حيث أوضح مستر ريندل عدم امكانية التراجع عن المشاركة في المسح المشترك لاطهار المواقع الصحيحة للظواهر الجغرافية على طول المنطقة المجاورة للحدود. وعرض كولونيل بولنويز- من هيئة المساحة بوزارة الحرب .

¹ CO 831/ 45/ 4 The Trans- Jordan Nejd Frontier recoma issarce. Survey Commission, A. B., Vol. 6, pp. 460-462.

² Ibid. pp. 463 – 465.

³ رأس الجلسة مستر ريندل، وحصرتها معه من وزارة الخارجية مستر بكييت Becket ومستر بجلاى Boggallay ومستر بانان Brennan ورئيس القسم الجغرافي بوزارة الحرب كولونيل بولنويز Boulnois ومن وزارة الخزانة مستر واردلي Wardaly ومن وزارة الطيران القائد راسيل Russel ومن وزارة المستعمرات مستر أندريوس Andrews ومستر دوني Dowine.

-CO 831/ 45/ 3 Record for a meeting Trans-Jordan Nejd Frontier. 24 th. Feb. A. B., Vol. 6. P. 412.

الاستغناء عن المسح باطلاع ابن سعود على الخريطة التي اعدّها ميغور براين ونتائج المسح الذي قام به، فكشف المواقع الحقيقية للحكومة السعودية يقنعها بعدم إجراء مسح جديد.¹

استبعد ريندل ما توقعه كولونيل بولنويز من رد فعل السلطات السعودية وينظرة السياسي المحنك أوضح ريندل أن المسح المشترك يمثل ضرورة سياسية فتقديم خريطة تمت بعد إجراء مسح فردي أمر يدعو الحكومة السعودية للشك في صدق نوايا الجانب البريطاني. وقد تعتبره تراجعاً عن التفاهم الذي تم مؤخراً بين الجانبين. أما بالنسبة للمناطق التي تغطيها عمليات المسح، فاقترح ريندل أن تكون الحدود الواقعية هي العلامة المميزة، على أن يمتد المسح لمسافة تطول أو تقصر في أي من الجانبين حسب وجهات نظر الطرفين، على ألا يمتد المسح إلى أبعد من شمالي كاف تجاه الشمال الشرقي وبخاصة أن الحدود تجرى في خط مستقيم إلى جبل عنيزة، وألا يمتد المسح إلى حدود الحجاز. شرق الأردن لما لها من اعتبارات مختلفة تماماً.²

وخلال الجلسة تمت مناقشة الشروط الواجبة على فريق المسح والمبادئ التي يتبناها الجانب البريطاني عند رسم أية حدود جديدة. وفي نهاية المناقشات أعدت وزارة الخارجية ورتنين إحداهما عن الشروط الواجبة على فريق المسح، والثانية عن التعليمات الصادرة لأعضاء فريق المسح والظواهر المطلوبة التركيز عليها.³

وبعد أربع سنوات من المماطلة والمسح من جانب واحد فشلت السلطات البريطانية في التوصل إلى حل مناسب لقضية الحدود، وتوصلت وزارة المستعمرات إلى أن حل مشكلة الحدود يجب أن يرتكز على افتراض قصد المتفاوضين في الحدا. ورأت وزارة الخارجية البريطانية ضرورة إجراء مسح شامل، فلا أمل في أن تترك الحكومة السعودية المسألة معلقة. غير أن هناك أمل في أن تترك الحكومة السعودية الطريق البري شرقي جبل طبيق في يد شرق الأردن. أما حدود الحجاز فإن موقف الحكومة السعودية أكثر شرعية.⁴

وتنازل الحكومة السعودية عن الجزء المشار إليه يعني تحريك النقطة " E " إلى الشرق أكثر. الأمر الذي تفسير للقطاع " D - E " من الحدود يجعل المدقات المشار إليها تابعة للأراضي السعودية. الأمر الذي أغفل المتفاوضون في الحدا أهميته لشرق الأردن، على حد قول وزارة

¹ Ibid.

² Ibid. pp. 412 - 414..

³ Ibid. pp. 412 - 417.

⁴ C0 831/ 55/ 2 Baggallay (FO) to the Under Sec. Of StState (CO), Memorandum on The Frontier between Trans- Jordan and Saudi Arabia, (FO), 1939, A. B., Vol. 6, pp. 553-555.

الخارجية البريطانية^١. فكيف للحكومة السعودية أن تتنازل عنها، وبأي منطق يتم مفاتحة الحكومة السعودية في هذا الأمر.

على أي حال لم يكن هناك مناص من إجراء مسح شامل للحدود بين نجد وشرق الأردن قبل الدخول في مفاوضات. أعدت السلطات البريطانية العدة لعملية المسح بقيادة ميغور بابورث K.Papworth^٢ وعلى الفور أرسل ممثل بريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية السعودية يحيطها علماً باستعداد بلاده لإجراء المسح بمجرد انتهاء موجة الحر، وإذا لم يصل رد من الحكومة السعودية في اقرب وقت فستؤجل العمليات إلى خريف عام ١٩٤٠، بسبب انشغال المهندسين المشاركين في المسح بمهام أخرى في منتصف سبتمبر ١٩٣٩ م.^٣

لم تبدأ عمليات المسح في الموعد المقرر لها بسبب توقف لجنة المسح الخاصة بالحدود بين نجد والعراق. والمعروف أن الانتهاء من مسح آخر نقطة بين البلدين يمثل نقطة البداية بالنسبة للحدود بين نجد وشرق الأردن، غير أن اللجنة توقفت عن العمل بسبب الخلاف حول بعض المواقع، ثم اندلعت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩ م قام بولارد بزيارة لابن سعود، شرح له خلالها صعوبة توفير خبراء مسح، بسبب اشتعال الحرب الكبرى. واطاف أن حكومته ليس لديها نية الانسحاب من اتفاق المسح المشترك، لكنها تأمل في موافقة الحكومة السعودية على تأجيل الموضوع إلى أن تحين الفرصة.^٤

وعندما وصلت عمليات المسح بين السعودية والعراق إلى النقطة " A " أرسلت السلطات البريطانية في شرق الأردن إلى لي راى Le Ray للمشاركة، غير أن عمليات المسح في النقطة " A " اثبتت أن الموقع الحقيقي ينحرف عنه في خريطة ١٩١٨ م من ١٥ . ٢٠ ميلا إلى الشمال الشرقي. ويترتب على تعديل الحدود في هذه المنطقة أن يضيق الممر الذي يربط شرق الأردن بالعراق، والذي يمر منه خط أنابيب بترول العراق. وقد يعطى آبار حازم للسعودية؛ لذا تمسكت الحكومة

¹ C0 831/ 55/ 2 Baggallay (FO) to the Under Sec. Of StState (CO), Memorandum on The Frontier between Trans- Jordan and Saudi Arabia, 20 th March 1939, A. B., Vol. 6, pp. 498, 499.

^٢ بابورث خبير مسح بوزارة الحرب، وقد عاد لثوته بعد أن انتهى من مسح الحدود بين جويانا البريطانية والبرازيل وقد حصل على اجازة تنتهي في أول يونيو ١٩٣٩ م بعدها تسند إليه مهمة دراسة مشكلة الحدود بين نجد وشرق الأردن.

- C0 831/ 51/ 2 E, Lambert, Under Sec. Of State (WO) to the Under Sec., of State (CO), 2 nd June 1939, A. B., Vol. 6, p. 510.

³ C0 831/ 51/ 2 A. Trott, British Legation, Jeddah to Emir Faisal, Minister of Foreign Affairs, Taif, 27 th June 1939, A. B., Vol. 6, p. 518.

⁴ C0 831/ 55/ 2 Baggallay (FO) to the Under Sec. Of StState (CO), Memorandum on The Frontier between Trans- Jordan and Saudi Arabia, Eastern Dep, (FO), 20 th Dec. 1939, A. B., Vol. 6, pp.556.

البريطانية بنص اتفاقية العقير، فيما يتعلق بنقطة نهاية الحدود بين نجد والعراق، وبتفسير اتفاق الحدا وفق الاحداثيات الفلكية الواردة في خريطة ١٩١٨م، بصرف النظر عن أية اعتبارات أخرى.

وبعد مسح المنقطة أعلن راي . خلافا لرأي مندوب السعودية عبد العزيز بن زيد أن قمة جبل عنيزة " ٩٤٠ " هي نقطة التقاء الحدود الثلاثة، حيث ورد في بروتوكول العقير أن نهاية الحدود بين نجد والعراق في جبل عنيزة، بالقرب من التقاء خط الطول ٣٩ شرقاً مع دائرة عرض ٣٢ شمالاً، ووفقاً للمادة الأولى من اتفاق الحدا^٢. وقد قصر لى راي اسم عنيزة على أعلى قمة ٩٤٠ متر، في حين أن منطقة عنيزة واسعة وبها قمة أخرى ٩٣٥ متر قريبة جداً من نقطة التقاطع الاحداثية الفلكية^٣ أما تفسير اتفاق الحدا في ظل خريطة ١٩١٨م فكان نقطة خلاف جوهريه أخرى بين الوفدين (السعودية والبريطاني) ؛ فإذا سلمت الحكومة السعودية بخريطة ١٩١٨م في تحديد النقطة " A " أصبح عليها أن تسلم بها في باقي الحدود، ومن ثم تباعدت وجهات النظر وتحطمت عمليات المسح عند أول نقطة كما حالت الحرب دون الوصول إلى اتفاق بشأن استئناف عمليات المسح المشترك.

مما سبق يتضح أن بريطانيا انتهجت سياسة النفس الطويل في عمليات المسح، فمنذ أن اكتشف الخطأ في خريطة ١٩١٨م عام (١٩٣١م) ظلت فكرة إعادة مسح المنطقة مطروحة على الساحة السياسية في لندن. ثم اخذت بريطانيا لتنفيذ عمليات المسح المنفرد للتأكد من صحة الخطأ المكتشف وعندما تأكدت توالى عمليات المسح في محاولة للبحث عن بدائل لما قد يترتب على عملية المسح من فقدان للطرق والمدقات وبعض آبار المياه. وعندما اقترحت الحكومة السعودية اجراء مسح شامل، أصبح لا مناص من الموافقة. وظلت السلطات البريطانية تتوجس خيفة من نتيجة المسح. وعندما اقتربت العمليات، كان لابد من حسم نقطة نهاية الحدود بين نجد والعراق ؛ التي تمثل بداية الحدود بين نجد وشرق الأردن، غير أن الجانب البريطاني تمسك بخريطة ١٩١٨م، ففشلت عمليات المسح قبل أن تبدأ، ثم هبت رياح الحرب العالمية الثانية، فعصفت بما بقي من آمال في عملية المسح.

¹ C0 831/ 51/ 2 Baggallay (FO) to the Under Sec. Of StState (CO), Memorandum on The Frontier between Trans- Jordan and Saudi Arabia, 20 th March 1939, A. B., Vol. 6, pp. 495, 496.

² C0 831/ 55/ 2 Le Ray to Abdul Aziz Ibn Zeid and Coodfrey, Survey Dep, Baghdad, 20 th Feb. 1940, Encl, 2, A. B., Vol. 6. 540.

³ C0 831/ 55/ 2 Baggallay (FO) to the Under Sec. Of StState (CO), Memorandum on The Frontier between Trans- Jordan and Saudi Arabia, 20 th March 1939, A. B., Vol. 6, p. 497.

٤ . محاولات إنهاء المشكلات:

أصبحت السعودية في النصف الثاني من ثلاثينيات القرن العشرين تتمتع بمكانة كبيرة لدى الحكومة البريطانية لعدة أسباب منها:

أولاً: موقع السعودية الاستراتيجي الذي تشرف به على الطرق والممرات البريطانية إلى الشرق الأقصى، إضافة إلى مجاورتها لعدد من الدول الخاضعة للسلطة البريطانية بشكل أو بآخر .
ثانياً: مكانة السعودية الدينية لدى مسلمي العالم، لأن الإمبراطورية البريطانية تضم ملايين المسلمين.

ثالثاً: اكتشاف البترول في شرق السعودية عام ١٩٣٨م، وتصدير أول كمية منه عام ١٩٣٩م، الأمر نياً بمستقبل للعلاقات بين البلدين.

رابعاً: شخصية ابن سعود التي أضافت الكثير إلى مكانة بلاده لدى الحكومة البريطانية.^١
من هنا جاء حرص بريطانيا على توثيق علاقتها بهذا البلد ومحو الخلافات القائمة بينه وبين شرق الأردن.

ففي اطار محاولات التقارب البريطانية السعودية تبنت الحكومة البريطانية عددا من الاجراءات المالية التي تساعد على كسب صداقة ابن سعود على سبيل المثال نجحت وزارة الخارجية في يوليو ١٩٣٨م في الحصول على موافقة الحكومة على منح ابن سعود اعانة قدرها ثلاثين ألف جنيه استرليني لترميم الجزء الخاص به في سكة حديد الحجاز رغم اعتراض وزارتي المالية والمستعمرات خوفا من تورط الحكومة في دفع تكاليف الترميم كلها والتي تصل إلى ثلاثمائة ألف جنيه. وفي أكتوبر أعلنت الحكومة البريطانية أنها ستقوم بترميم السكة الحديد من المدورة إلى معان، وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية قررت الحكومة البريطانية امداد السعودية بمائتي ألف جنيه في مارس ١٩٤٠م دفعة اولى. كما أوصت لجنة الشرق الأوسط بوزارة الخارجية بضرورة إمداد ابن سعود بالتسهيلات اللازمة للحصول على الأسلحة المطلوبة وتدعيم مكانته، وتقديم معونة قدرها ٢٥ ألف جنيه لاستخدامها في هذا الصدد.^٢

السخاء البريطاني السابق ذكره يدل على رغبة بريطانيا في شراء حياض ابن سعود ؛ لكنه في الوقت نفسه يعكس أهمية المكانة الاستراتيجية للسعودية. وإصرار وزارة الخارجية على دفع معونة لترميم خط السكة الحديد مع نذر الحرب العالمية يدل على حصافة سياسية وبعد نظر. فخطوط

¹ Silverfarb, D.: British and Saudi Arabia on the Eve of the second World war in Middle Eastern Studies, Vol. 19, No. 4, Oct. 1983, p. 403.

² Ibid ,p. 405.

المواصلات ضرورة استراتيجية في الحروب. ولم تكن المعونات المالية وتسهيلات الحصول على أسلحة هي مغريات بريطانيا الوحيدة لابن سعود.

وحاولت بريطانيا الوساطة مرات عديدة لعقد لقاء بين الملك عبد العزيز والامير عبد الله منذ إنعقاد معاهدة الصداقة ؛ لتتقية الاجواء بين البلدين، فأوضحت المفوضية البريطانية في جدة أهمية مثل هذا اللقاء للشيخ فؤاد حمزة الذي وعد بنقل الأمر لحكومته. وفي ٢٧ نوفمبر ١٩٣٣م نقل الشيخ فؤاد ترحيب حكومته بمثل هذا اللقاء، ولكنها استبعدت إمكانية عقد اللقاء قبل منتصف مارس. واقترحت الحكومة السعودية أن تمهد المفوضية للقاء بالاتفاق مع الحكومة البريطانية^١ وفي ١٥ فبراير ١٩٣٤م قدمت المفوضية اقتراحا جديدا بعقد اللقاء على ظهر طراد بريطاني في البحر الاحمر، في مواجهة ميناء الوجه، غير أن الحكومة السعودية طلبت عقد اللقاء في مواجهة ميناء جدة لتعذر انتقال الملك إلى ميناء الوجه^٢ ثم انشغل ابن سعود بالمشكلات الجنوبية مع الأمام يحيى، فتأجل اللقاء إلى أجل غير سمي، ثم وجه الأمير عبد الله الدعوة للأمير سعود لزيارته. وهو في طريق عودته من أوروبا في مايو ١٩٣٥م وتم اللقاء بالفعل.^٣

وعندما توترت العلاقات بين عبد الله وابن سعود على أثر إشاعة نبأ البحث عن ملك لسوريا، وأن الأمير عبد الله مرشح لهذا المنصب أصدرت الحكومة البريطانية تعليمات إلى المفوضية في جدة، بأن توضح للملك عبد العزيز أن الحكومة البريطانية قد ساءها توتر العلاقات بينه وبين الأمير عبد الله، كما أدانت موجه الأعلام في شرق الأردن ضد الملك عبد العزيز، أما بالنسبة لما أشيع من احتمال أن يعتلى عبد الله عرش سوريا أو أن تضم سوريا إلى شرق الأردن، فلا أساس له من الصحة. وأن فرنسا لن تقبل بهذا الأمر، حتى وأن قبلت قيام ملكية في سوريا فسيكون تحت انتدابها. وأعلنت الحكومة البريطانية رغبتها في إزالة المشاحنات بين الملك عبد العزيز والاسرة الهاشمية ؛ عندئذ أعرب ابن سعود عن ارتياحه وأكد على ضرورة توازن القوى في المنطقة ؛ مفضلا أن تبقى سوريا تحت الانتداب الفرنسي على أن يعتلى عرشها حاكم هاشمي.^٤

وفي الوقت الذي حاولت فيه الحكومة البريطانية حل كل المشكلات محليا عن طريق موظفي الحدود، أرجع ابن سعود سوء معاملة قبائله وتجارة في شرق الأردن إلى عدم وجود تمثيل دبلوماسي

¹ E 7960/ 902 / 25 Jedda Report For Nov. 1933, J. D., Vol. 3, p. 460.

² E 1976/ 715 / 25 Jedda Report For Nov. 1934, J. D., Vol. 3, p.478.

³ E 3899/ 55 / 25 Jedda Report For Nov. 1935, J. D., Vol. 4, p.31.

⁴ E 7640 (2665/ 526/ 20) Jedda Report For Oct. 1939, J. D., Vol. 4, p.469.

له في هذا البلد ^١. وعندما حدثت مصادمات على الحدود اقترحت الحكومة السعودية ثلاثة بدائل لتفادي مصادمات الحدود:

الأول: تعيين نهائي للحدود.

الثاني: حرية استخدام كلا الجانبين للمناطق المتنازع عليها.

الثالث: تفادي كلا الجانبين مواقع النزاع.

لم تصر الحكومة السعودية على البديل الأول، مراعاة منها لظروف بريطانيا آنذاك. وإذا كان البديل الثاني يتطلب تكوين لجنة مشتركة لتشكيل مناطق محايدة في مناطق النزاع، فقد سبق أن رفضت الحكومة البريطانية فكرة المناطق المحايدة ^٢، ومن ثم لم يبق سوى الخيار الثالث، رغم أنه يعني حرمان قوات بادية شرق الأردن من استخدام الطرق البرية جنوب وشرقي جبل طبيق وهو أمر صعب للغاية.

وأمام إصرار الحكومة البريطانية على البحث عن حلول لمشكلات الحدود محليا إلتقى ميحور جلوب مع الأمير عبد العزيز السديري يومي ١٠ و ١١ أغسطس ١٩٤٠ حيث ظهرت أثناء المناقشات بوادر جنينية لاقتراحين هما:

الأول: إذا كانت القبائل السعودية تحتاج مراعي جبل طبيق صيفا، فإن قبائل شرق الأردن تحتاج إليها شتاء، من هنا يمكن التوصل إلى تسوية على أساس أن ترسل شرق الأردن فرقا عسكرية إلى المنطقة المتنازع عليها شتاء عندما تقيم فيها قبائلها. وبالمثل ترسل الحكومة السعودية فرقا عسكرية إلى المنطقة نفسها صيفا حينما تستخدمها قبائلها. وأكد السديري في هذا الصدد عدم اعترافه بالمداقات بوصفها حدودا، وتمسك بالحافة الجنوبية لطبيق.

الثاني: يقوم على أساس أن ترسل كلتا الحكومتين قوة عسكرية متساوية إلى المنطقة وقت إقامة القبائل بها، وتقيما معا في جنوبي طبيق، في مناطق يتم الاتفاق عليها.

وقد فضل السديري أن يرجع لحكومته في حالة الاخذ بالرأي الأخير. ومن الواضح أن الموقف إزداد صعوبة بعد أن تسلمت السلطات السعودية نسخة من خريطة ١٩٣٨م حيث تمسكت بالخط الإحداثي الفلكي. ثم تلاقت وجهات النظر البريطانية على إرضاء ابن سعود بأية تنازلات

¹ E 6055 (2132/ 172/ 14) Jeddah Report For Sep. 1939, J. D., Vol. 4, p.346.

² C0 831/ 55/ 14 Telegram from Stom Stonhewer- Bird to Jerusalem, 3 ed Oct. 1940, A. B., Vol. 6, p. 577.

مؤقتة. والامر لا يعني تسوية الحدود بشكل نهائي، ولكن مجرد الوصول إلى اتفاق Gentleman لتحقيق مصالح الطرفين.¹

هكذا استمرت الاضطرابات على الحدود بعد عقد معاهدة الصداقة لعدة سنوات غير أنها في معظمها تعود إلى السلطات الرسمية، بسبب عام تخطيط الحدود. غير أن هذه الاضطرابات لم تخف وراءها صفحة مضيئة على الحدود، تمثلت في نجاح الجانبين في توطين البدو وإنهاء عمليات الغزو المتبادل تدريجياً. ولكن بقدر الحاجة إلى المياه كان الصراع على الآبار القريبة من الحدود، فظلت كل منها تمثل قضية معلقة في علاقات البلدين في انتظار المسح الشامل للحدود، وإن أثبتت عمليات المسح الأولية في الفترة من (٣٤ . ١٩٣٧ م) تبعية آبار توتن والحديثة للحكومة السعودية وآبار حازم للحكومة الأردنية. غير أن الاتفاق النهائي ظل في انتظار المسح الشامل.

وعندما اكتشفت السلطات عام ١٩٣١م وجود خطأ في خريطة الحدود، أخفت بريطانيا الخبر، ريثما تتأكد من صحته. وبعد أن تأكدت من صحة النبأ عام (١٩٣٤ م) ظهر أن تعديل الحدود سيترتب عليه فقدان شرق الأردن لمناطق حيوية جنوبي وشرقي جبل طبيق، فقامت السلطات البريطانية بإجراء مسح آخر لمنطقة الحدود بين الحجاز وشرق الأردن، في محاولة للخروج من المأزق والبحث عن بدائل شمالي الحدود، دون جدوى. ثم كررت المحاولة عام ١٩٣٧م ولم تصل إلى نتائج جديدة.

وعندما طلبت السلطات السعودية إجراء مسح مشترك للمناطق المتنازع عليها لم تجد الحكومة البريطانية سوى الاستجابة، تمهيدا للدخول في مفاوضات حول تخطيط الحدود. لكنها أخذت تماطل وتقلل من صلاحيات لجنة المسح إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية، فتأجلت عمليات المسح المشترك إلى أجل غير مسمى. وتعريضاً عن المسح وتخطيط الحدود راحت السلطات البريطانية تعمل على إزالة الخلافات بين الأمير عبد الله والملك عبد العزيز بكافة الوسائل. ومع بداية الحرب أغدقت بريطانيا على الملك عبد العزيز لخطب وده وشراء حياده في هذه الحرب. وبقي خط الحدود بلا حل جذري إلى أن خرجت بريطانيا من المنطقة وتحسنت العلاقات بين آل سعود والأسرة الهاشمية، فتوصل الجانبان إلى تسوية نهائية للحدود عام ١٩٦٥.

¹ C0 831/ 55/ 14 P. Neam, British force in Trans- Jordan to the H. Com., Encl. 4, Notes on the Trans-Jordan Saudai Frontier in the Jebel Tubaik Region, 26 th Oct. 1940, A. B., Vol. 6, pp. 585- 591.

الخاتمة

قامت الدراسة على ثلاثة محاور، جاء المحور الأول " جذور العلاقات بين ابن سعود وأشرف الحجاز " في إطار تمهيدي للدراسة. وقد أثبتت دراسة هذا المحور أن ابن سعود كان رجل سياسة من الطراز الأول، اقتنص كل الفرص التي لاحت له، لتحقيق أهدافه، فخاض معاركه بقدره واقتدار، معتمدا على عقيدة الإخوان وتفطيت الجبهة الداخلية للأعداء، بنشر الفكر الوهابي قبل الغزو، حتى أصبح الرجل الأول على خريطة القوى في شبه الجزيرة العربية. كما اكدت الدراسة أن بريطانيا كانت تتحالف في سبيل مصلحتها مع الأقوى دائما، فانقل ولأوها من الشريف حسين إلى ابن سعود عقب الحرب العالمية الأولى.

أما بالنسبة للمحور الثاني " الحدود بين نجد وشرق الأردن " فقد أثبتت دراسة الخصائص البيئية والتاريخية لهذا القطاع من الحدود أن وادي سرحان هو درة المنطقة الأمر الذي يفسر بوضوح الصراع الذي دار حوله بين حكومتي نجد وشرق الأردن. وقد ظهر بوضوح أن الحق دائما في جانب القوة، فنجح ابن سعود في الحصول على الجزء الأعظم من وادي سرحان. وقد أكدت الدراسة أن نمط الحدود الجديد The Boundaries لم يكن يلائم البيئة القبلية التي اعتاد أهلها على الترحال والسطو والغزو، مما يفسر استمرار الاضطرابات بعد عقد اتفاقية الحداء ١٩٢٥م، تلك الاضطرابات التي بلغت ذروتها في أزمة الحدود ٢٩ / ١٩٣٠م، التي أثرت سلبا على قبائل المنطقة وبخاصة قبائل حويطات شرق الأردن. كما أثبتت الدراسة تسرع بريطانيا في تسوية الحدود دون دراسة كاملة لطبوغرافية المنطقة، قادها إلى ذلك توجسها من القوة العسكرية لابن سعود، ممثلة في الإخوان، فاستغلت حروبه في الحجاز، وقامت . بالاشتراك مع ابن سعود . بتعيين الحدود، مقابل وقفها على الحياد.

وفيما يتعلق بالمحور الثالث " الحدود بين الحجاز وشرق الأردن " فقد ظهر خطأ خريطة الحدود جليا عند نقطة التقاء هذا الخط مع حدود نجد / شرق الأردن، حيث يتحرك خط الحدود على حساب شرق الأردن حوالي ستة عشر ميلا، الأمر الذي يحرمها من المراعي الطبيعية. وقد أثبتت دراسة الخصائص البيئية هذا القطاع من الحدود أن منطقة جبل طويق تمثل ملجأ وملاذا لقبائل شرق الأردن في فصل الشتاء، بديلة عن وادي سرحان الذي فقدته في أعقاب اتفاق الحداء وظلت قضية العقبة ومعان حجر العثرة الأول في طريق الحل النهائي لخط الحدود، حيث تمسكت بريطانيا بالحفاظ على الحالة الراهنة Status quo وقد أثبتت الاحداث عجز بريطانيا عن الوصول إلى حل سلمي أمثل لقضية خط الحدود بين الحجاز وشرق الأردن، فظلت المماثلة هي السمة الغالبة على سياستها حتى خرجت من المنطقة في أعقاب الحرب العالمية الثانية وبالتحديد عام (١٩٤٨) وبقيت مشكلات خط الحدود عالقة إلى أن تم التوصل إلى حل وسط عام ١٩٦٥ بين العاهلين

الأردني والسعودي، حيث تنازل الأول عن منطقة طبيق مقابل تنازل الأخير عن منطقة العقبة. وتسوية الحدود تلك تعد نموذج يحتذي في إمكانية إيجاد حلول لمشكلات الحدود العربية على مائدة المفاوضات بقدر قليل من المرونة والتفاهم.

الفهرست

الصفحة	عنوان الفصل	الفصل
٢	مقدمة	
٥	العلاقات بين ابن سعود وأشرف الحجاز	الأول
	١ . ابن سعود وميزان القوى في شبه الجزيرة ١٩٠٢ . ١٩٢٤ م ٢ . الصراع بين ابن سعود والشريف حسين	

	٣ . الموقف الدولي تجاه تزايد نفوذ ابن سعود في الحجاز	
٤٢	نشأة الحدود بين نجد وشرق الأردن	الثاني
	١ . نشأة إمارة شرق الأردن. ٢ . خصائص وادي سرحان البيئية والتاريخية. ٣ . موقف بريطانيا من توسعات ابن سعود في وادي سرحان. ٤ . اتفاقية حداء ١٩٢٥م ونتائجها.	
٧٧	أزمة الحدود (١٩٣٠م)	الثالث
	١ . أسباب اندلاع الازمة. ٢ . تبادل غارات القبائل. ٣ . اثر الغارات على حويطات شرق الأردن. ٤ . الجهود العملية المشتركة لإنهاء الازمة.	
١٢٢	اتفاق عام ١٩٣٣م	الرابع
	١ . تمهيد الاتفاق. ٢ . معاهدة الصداقة وحسن الجوار. ٣ . بروتوكول التحكيم. ٤ . قضية تسليم المجرمين.	
١٦١	قضايا الحدود بين الحجاز وشرق الأردن	الخامس
	١ . العقبة ومعان. ٢ . خط الحدود. ٣ . جبل طويق.	
٢٢٨	الخاتمة	